نيل الأوطار

شرح

منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار

في فقه الأئمة الأطهار

للشيخ محمد بن علي الشوكاني (رحمه الله)

تحقيق وتعليق

الجزء الخامس

لئالی الاخبار

تألیف

عمدة العلماء والمحققین وزبدة الفقهاء والمجتهدین

الشیخ محمد نبی التوسیرکانی طاب ثراه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الخامس

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۱۱۶۱۶
تاریخ ثبت:

انتشارات جهان
تهران - خیابان بوذرجمهری روبروی پامنار
تلفن ۵۳۳۰۱۸

سازمان چاپ
مهر
قم - خیابان ارم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من الابواب العشرة الكاملة المروى اليها في صدر الكتاب

اقول: قدمر في الباب التاسع أحوال المؤمنين عند موتهم، وفي عوالم البرزخ ومرمالهم من الحظوظات والالطاف الالهية منه الى قيام الساعة، وفي القيمة وفي الجنة. **واما** احوال الكافرين والمجرمين فيهما وفي القيمة وفي جهنم فنذكرها في الباب مع وصف ما اعده الله لهم من انواع العذاب فيها وفي جهنم التي يأتي وصفها ووصف ما فيها.

فيما يظهر على الكافرين والمجرمين قبل موتهم

لؤلؤ: فيما يظهر على الكافرين والمجرمين قبل موتهم من الاهوال وانواع العذاب وفي قصتين من عمر في اخباره بهاحين موته **فمنها** نزول الملئكة الاربع عليه قبل ملك الموت واخبارهم اياه بانقطاع طعامه وشرابه وأنفاسه وأعماره **ومنها** نزول الكرام الكاتبين عليه وعرض عمله عليه كما في بعض نسخ الحديث في الخبر اذا وقع العبد في النزع، حبس عليه لسانه، يدخل عليه اربعة املاك فيقول الاول: السلام عليك انا الموكل بأرزاقك طلبت في الارض شرقاً وغرباً فماوجدت رزقك لقمة حتى دخلت في الساعة ثم يدخل الثاني فيقول: السلام عليك انا موكل بشرابك من الماء وغيره طلبت في الارض شرقاً وغرباً فماوجدت لك شربة من الماء حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول: السلام عليك انا موكل بأنفاسك طلبت في الارض شرقاً وغربا فما وجدت لك نفساً واحدا من أنفاسك ثم يدخل الرابع ويقول: السلام عليك انا الملك

الموكل بآجالك واعمارك طلبت في الارض شرقاً وغربا فماوجدت لك أجلا حتى دخلت الساعة وفي تفسير «قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم» عن الصادق عليه السلام قال : يعد السنين ثم يعد الشهور ثم يعد الايام ثم يعد الساعات ثم يعد النفس فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون ثم يدخل عليه كرام كاتبين فيقول : انا موكل بلسانك فيخرج صحيفة سوداء فيعرض عليه فيقول : انظر فعند ذلك يسيل عرقه يميناً وشمالا خوفا من قراءة الصحيفة فيعمد الملك بيده فيلقيها على الوسادة ثم ينصرف الملك فيدخل ملك الموت الخبر ومنها مامر في اوايل الكتاب في لؤلؤ ماينبه المتبصر على اغتنام عمره من ان ملك الموت اذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من عمره ساعة وانه لايستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف مالو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على ان يضمه الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها فلايجد اليه سبيلا يقول لملك الموت: مهلني يوماً يقول : قد ضيعت الايام فيقول العبد مهلني ساعة اتدارك فيها فيقول قد ضيعت الساعات ومنها انه يرى مكانه ويعرف ماعليه من العقاب كما في الرواية ان احداً لايموت حتى يعرف منزلته عند الله اضطرارا فاذا رأى مايكره يعني ماأعد الله لهمن العذاب فليس شيء أبغض اليه من لقاء الله فيقول «رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت» فيقال «كلا انها كلمة هو قائلها» وينادي بهم ملك «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه» ويقول: «رب لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين» قال المفسرون الاية في المؤمنين وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله آية اعظم من هذه وتقول حين ترى العذاب لوأن لي كرة فأكون من المحسنين» فياله من الحسرة الكبرى والندامة العظمى وفي خبر آخر وان كان كافرا اتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول : ردوني ردوني فيكره لقاء الله فيكره الله لقائه ومن وقايع ذلك مارواه الزمخشري في ربيع الابرار انه لما حضر عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله : لوان لي ملاء الارض من صفراء لافتديت من هول ما أرى ، ومارواه ابن عباس وكعب الاحبار عن عبدالله بن عمر أنه قال ولما دنت وفاة ابي كان يغمى عليه تارة ويفيق عليه أخرى فلما افاق قال يا بني ادركني بعلي بن ابي طالب

وقدجعلتها شورى واشركت عنده غيره قال : بنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ان فى النار تابوتا يحشر فيها اثنى عشر رجلا من اصحابه ثم التفت الى ابى بكر وقال : احذران تكون اولهم ثم التفت الى معاذبن جبل وقال : يامعاد اياك ان تكون الثانى ثم التفت الى ثم قال لى : اياك ياعمر ان تكون الثالث وقد اغمى على يابنى ورأيت التابوت وليس فيه الا ابابكر ومعاذبن جبل وأنا الثالث لاشك فيه قال عبدالله: فمضيت الى على بن ابى طالب وقلت . يابن عم رسول الله ان ابى يدعوك لامر قد احزنه فقام على عليه السلام معه فلما دخل عليه قال له يابن عم رسول الله : الاتعفوعنى وتحللنى عنك وعن زوجتك فاطمة واسلم اليك الخلافة فقال له على عليه السلام : نعم غيرانك تجمع المهاجرين والانصار واعطالحق الذى خرجت عليه من ملكه وما كان بينك وبين صاحبك من معاهدتنا وأقرلنا بحقنا واعفوعنك واحللك وأضمن لك عن ابنة عمى فاطمة قال عبدالله فلما سمع ذلك حول وجهه الى الحايط وقال: النار يا اميرالمؤمنين ولاالعار ، فقام على وخرج من عنده فقال له ابنه: لقد انصفك الرجل ياابت فقال له: يابنى انه ارادوالله ان ينشر ابابكر من قبره ويضرم له ولابيك النار وتصبح قريش موالين لعلى بن ابيطالب والله لا كان ذلك ابدا .

ومنها انه يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له :سمطائيل فيسقيه شربة من نارجهنم لايزال منها عطشانا حتى يدخل النار .

ومنها توعيد ملك الموت اياه وايقاعه فى اليأس عن الحيوة بقوله كما فى روايات: ابشريا عدوالله بسخط الله وعذابه والنار ، اما الذى كنت ترجوه فقد فاتك ،واما الذى انت تحذره فقدنزل بك **ومنها** اشتغاله مع أعوانه بقبض روحه متدرجا بالكيفية التى سنأتى فى لؤلؤ كيفية قبض ملك الموت لروح الكافر والمجرم وهوحى ينظر اليهم **ومنها** مامر فى الباب التاسع فى لؤلؤ انه مامن مؤمن ولا كافر يموت حتى يحضره الخمسة الطاهرة من ظهورهم عليه بل امرهم ملك الموت بالتشديد عليه .

ومنها حسرته على ماله واولاده وفرقته عنهما وعن أحبائه وآماله كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة

مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت الى ماله فيقول : والله انى كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالى عندك فيقول : خذمنى كفنك قال: فيلتفت الى ولده فيقول : والله انى كنت لكم محباً وانى كنت عليكم محامياً فمالى عندكم؟ فيقولون: نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها .

اگر پهلوانى اگر تيغ زن نخواهى برون بردن الا كفن

اقول: فياله من الحسرة على الفرقة والندامة عن صرف عمره فيهما ومن الهول مما اوجبا عليه من العقاب الذى يراه لو فعل لهما مايوجب العقاب اوترك فيهما حقوقا ولقد قال النبى ﷺ ان المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناما اخلف ولعله من باطل جمعه اوحق منعه وفى العدة: عنه (ص) قال احذروا المال فانه كان فيما مضى رجل قد جمع مالا وولداً وأقبل على نفسه وجمع له فأوعى فأتاه ملك الموت فقرع بابه وهو فى زى مسكين فخرج اليه الحجاب فقال لهم ادعوا الى سيدكم قالوا: اويخرج سيدنا الى مثلك ودفعوه حتى نحوه عن الباب، ثم عاد اليهم فى مثل تلك الهيئة وقال ادعوا الى سيدكم وأخبروه انى ملك الموت فلما سمع سيدهم هذا الكلام قعد خائفاً فرقاً وقال لاصحابه : لينوا له فى المقال وقولوا له لعلك تطلب غير سيدنا بارك الله فيك قال لهم :لاودخل عليه وقال له: قم فأوص ما كنت موصياً فانى قابض روحك قبل أن أخرج فصاح اهله وبكوا فقال افتحوا الصناديق واكبوا مافيه من الذهب والفضة، ثم أقبل على المال يسبه ويقول له : لعنك الله يامال انت انسيتنى ذكر ربى واغفلتنى عن امر آخرتى حتى بغتنى من امر الله ماقد بغتنى فأنطق الله المال فقال له : لم تسبنى وانت الام منى الم تكن فى أعين الناس حقيرا فرفعوك لما رأوا عليك من اثرى ؟ الم تحضر ابواب الملوك والسادة ويحضرها الصالحون فتدخل ويؤخرون ؟ الم تخطب بنات الملوك والسادة ويخطبهن الصالحون فتنكح ويردون ؟ فلو كنت تنفقنى فى سبل الخيرات لم امتنع عليك .ولو كنت تنفقنى فى سبيل الله لم أنقص عليك فلم تسبنى وانت الام منى وانما خلقت انا وانت من تراب فأنطق تراباً ومنطلق انت باثمى هكذا يقول المال لصاحبه .

وفيه قيل لامير المؤمنين عليه السلام : فمن اعظم الناس حسرة قال من رأى ماله فى ميزان غيره فأدخله الله به النار وادخل وارثه به الجنة قيل فكيف يكون هذا قال كما حدثنى بعض اخواننا عن رجل دخل عليه و هو يسوق ، فقال له : يا فلان ماتقول فى مأة الف فى هذا الصندوق وما اديت منها زكوة قط قال قلت : فعلى ما جمعتها ؟ قال : لحقوق السلطان ومكاثرة العشيرة ولخوف الفقر على العيال ولروعة الزمان قال : ثم لم نخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال على عليه السلام الحمد لله الذى أخرجه منها ملوماً مليماً بباطل جمعها ومن حق منعها فاوعاها واشدها فأوكاها فقطع فيها المفاوز والقفار ولجج البحار ايها الواقف لاتخدع كما تخدع (!) صويحبك بالامس ، ان من أشد الناس حسرة يوم القيمة من رأى ماله فى ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة وأدخل هذا به النار وتأتى فى الباب فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامة اخبار موضحة لذلك ، ولما يجرى بينه و بين ابنه وزوجته من المكالمات لاخذ خشة من حسناتهما التى حصلاها من ماله و عدم قبولهما منه .

و منها أن عمله السيىء يمثل له ، ويبشره بما أعده الله له كما قال فى آخر هذه الرواية واذا كان لربه عدواً فانه يعنى عمله يأتيه أقبح من خلق الله زياورئياً وانتنه ريحاً فيقول : ابشر بنزل من حميم و تصلية جحيم وسيأتى فى لؤلؤ ومما يظهر على الميت فى قبره اعماله السيئة ، مزيدا خبار و كثير بيان لذلك .

و منها مامر فى الباب الخامس فى لؤلؤ خمسة نفر وثلثة نفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الامثل له اصحابه الى الله ان كانوا اخياراً فخياراً وان كانوا شراراً فشراراً .

فيما ورد من الروايات ممايرى الانسان قبل موته

لؤلؤ : ومما يظهر على الانسان قبل موته ماورد فى الروايات من أن الصادق عليه السلام قال : مامن احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه فى دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم

شهادة أن لاالهالاالله وأن محمدا رسول الله حتى يموت وفى رواية اخرى، قال فلقنه كلمات الفرج وسمله الاقرار بالائمة واحداً بعد واحدحتى ينقطع عنه الكلام .

اقول: سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ أحاديث فى أدعية نفيسة و حديثان شريفان فى خاصية كلمات الفرج للمحتضر مع جملة أشياء أخر نافعة له عند موته وفى عوالم برزخه وفى بعض نسخ الحديث وفى الخبر انه يجىء الشيطان اليه فيجلس عند يساره فيقول اترك هذا الدين وقل اثنين حتى تنجو من هذه الشدة فاذا كان الامر كذلك فالخطر الشديد فعليك بالبكاء والتضرع و احياء الليلة وكثرة الركوع والسجود لتنجو من العذاب انشاءالله ، ويقال : اى ذنب أخوف من سلب الايمان ؟ قال فى الخبر: ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة والظلم للعباد ، وجاء فى الخبر من كان فى هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافراً الامن ادركته السعادة ويقال أشد حال الميت حال النزع ، والعطش ، واحراق الكبد ، ففى ذلك الوقت يجد الشيطان عليه فرصة من نزع الايمان لان المؤمن يعطش فى ذلك الوقت فيجىء الشيطان عند رأسه فى قدح من ماء من الحميد ، فيحرك له فيقول المؤمن : اعطنى من الماء ولايدرى انه شيطان فيقول قل لاصانع للعالم حتى اعطيك فان لم يجبه فيجىء الى موضع قدميه فيحرك القدح فيقول المؤمن اعطنى من الماء فيقول قل كذب الرسول حتى اعطيك فمن ادركته الشقاوة يجيب الى ذلك ويخرج من الدنيا كافراً ومن ادركته السعادة يرد كلامه ويلتفت امامه كماحكى عن ابى زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديقه وهو فى سكرات الموت ولقنه لااله الاالله محمد رسول الله على والله فاعرض الزاهد وجهه ولم يقل وقال له ثانياً فاعرض عنه وقال له ثالثاً فقال لااقول ، ففشى فتعجب صديقه فلما كان بعد ساعة وجد ابو زكريا خفة ففتح عينه فقال له ، هل قلتم لى شيئاً قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلثاً فأعرضت فى المرتين وقلت فى الثالثة لا أقول قال أتانى ابليس عليه اللعنة ومعه قدح من الماء وقف على يمينى ، وحرك القدح وقال لى أتحتاج الى الماء فقلت : بلى قال قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه ، ثم أتى من قبل رجلى فقال لى كذلك ، وفى الثالثة قال : قل لااله فقلت : لااقول ، فضرب القدح على الارض و

ولي هارباً فأنا رددت على ابليس ، لاعليكم فأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله و علياً ولي الله وعلى هذا جاء في الخبر عن منصور بن عمار قال اذا دنى موت العبد قسم ما له على خمسة : المال للوارث ، و الروح لملك الموت ، و اللحم للدود ، و العظم للتراب و الحسنات للخصوم ، ثم قال : ان ذهب الوارث بالمال يجوز ، و ان ذهب ملك الموت بالروح يجوز ، وان ذهب الدود باللحم يجوز، وان ذهب الخصوم بالحسنات فيا ليت الشيطان لايذهب بالايمان عند الموت فانه يكون خروجاً من الدنيا وفي ارشاد المسترشدين يجيء الشيطان ويعدل الانسان عند الموت ، ويخرجه من الايمان فيحصل له عقاب النيران وفي الدعاء قد تعوذ الائمة منها ثم ذكر دعاءاً لاستيداع الشهادتين والاقرار بالائمة عند الله ليرده اليه عند الموت وفي القبر فانه خير مستودع .

اقول: ورود دعاء العديلة وتلقين الشهادات للميت اقوى دليل على أنه يريد ان يعدل المحتضر عن الايمان، ولكن الله يعيذه منه كما قال الصادق عليه السلام : إن الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند الموت عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه وفي خبر آخر ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك وذلك قول الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا» يعني عند معاينة ملك الموت وحضور الشياطين لاضلاله « وفي الاخرة» يعني في القبر عند سؤال منكر و نكير الى دخوله الجنة وفي الكافي عنه عليه السلام ايضاً في قوله تعالى: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه و الذين هم به مشركون» قال يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب عليه السلام فشوه خلقه ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم و على أديانهم والعياشي عنه ايضاً أنه سئل عن هذه الاية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية واما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم وفيه ايضا عنه عليه السلام في قوله تعالى حكاية عن الشيطان «رب بما أغويتني لازينن لهم» المعاصي في الارض «ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم» لانحراف عليه ولايكون لك

سلطان على عبادى المخلصين «ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» قال والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم بل عن العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنات ولا نارا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء حملنى جبرائيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بأرض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فاذا انا فيها بشيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيك على عليه السلام فقلت من الشيخ صاحب البرنس؟ قال ابليس قلت: فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية امير المؤمنين ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت : ياجبرئيل اهوينا اليهم فاهوينا اليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت له :قم يا ملعون فشارك أعدائهم فى اموالهم واولادهم ونسائهم فان شيعتى وشيعة على ليس لك عليهم سلطان . فسميت تلك البلاد قم لذلك وقال فى الانوار: وقوله تعالى: «ليس لك عليهم سلطان» يعنى به التسلط الذى يخرجهم به من الايمان الى الكفر كما هو حاله مع غيرهم واما ايقاعهم فى المعاصى ، فلا يقال له سلطان وذلك لانهم يتدار كونه بأمور كثيرة.

اقول :قدمرت المكفرات للذنوب والمعاصى لهم فى أوائل الباب التاسع وأواخر الباب الثالث بما لامزيد عليه وفى الكافى عن ابى بكر الحضرمى قال : مرض رجل من اهل بيتى فأتيته عايدا فقلت له: يا ابن اخى ان لك عندى نصيحة أتقبلها؟ فقال : نعم فقلت قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له فشهد بذلك فقلت قل أشهد ان محمدا عبده ورسوله . فشهد بذلك، فقلت :قل أشهد ان علياً وصيه وهو الخليفة من بعده والامام المفترض الطاعة من بعده فشهد بذلك، ثم سميت الائمة عليهم السلام رجلا رجلا فأقر بذلك فلم يلبث الرجل ان توفى فجزع اهله جزعا شديدا قال فغبت عنهم ثم اتيتهم بعد ذلك فرأيت عزاء حسناً فقلت كيف تجدونكم كيف عزاؤك اينها المرأة فقالت: والله لقد اصبنا بمصيبة عظيمة بوفاة فلان رحمه الله ، وكان مما سخى بنفسى لرؤيا رايتها الليلة فقلت: وما تلك الرؤيا؟ قالت رأيت فلاناً تعنى الميت حياً سليماً فقلت :فلان قال: نعم فقلت له : أما كنت ميتا فقال بلى ولكن نجوت بكلمات لقنيها ابو بكر ولولا ذلك لكدت

اهلك وقال ابو عبدالله : حضر رجلا الموت فقيل: يارسول الله ان فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله ﷺ ومعه ناس من اصحابه حتى اتاه وهو مغمى عليه قال فقال يامك الموت كف عن الرجل حتى أسئله فأفاق فقال النبى ﷺ: مارايت؟ قال: رأيت بياضاً كثيرا وسواداً كثيرا قال ﷺ فايهما كان اقرب اليك منك ؟ قال : السواد فقال النبى قل اللهم اغفر لى الكثير من معاصيك واقبل منى اليسير من طاعتك فقال : ثم اغمى عليه فقال: يامك الموت خفف عنه حتى اسئله فافاق الرجل فقال مارايت قال رايت بياضاً كثيراً وسوادا كثيرا قال فايهما أقرب اليك ؟ فقال : البياض فقال رسول الله : غفر الله لصاحبكم فقال ابو عبدالله ﷺ : اذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله وفى خبر آخر رواه فى الفقيه عنه ﷺ قال : اعتقل لسان رجل فى مرضه الذى مات فيه ، فدخل عليه رسول الله ﷺ الى أن قال: فقال له : قل : لااله الا الله فقال لا اله الا الله فقال قل : «يامن يقبل اليسير ، ويعفو عن الكثير اقبل منى اليسير واعف عنى الكثير انك انت العفو الغفور» فقالها فقال له : ماذا ترى ؟ فقال : أرى اسودين قد دخلا على ، قال : قال اعدها ، فاعادها فقال : ماذا ترى فقال : قد تباعدا عنى ودخل ابيضان وخرج الاسودان فما اراهما ودنا الابيضان منى الان يأخذان بنفسى ، فمات من ساعته وفى آخر عنه(ع) قال : لقنوا موتاكم لااله الا الله فان من كان آخر كلامه لااله الا الله دخل الجنة.

وقد مر فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة يس أن قرائته تخفف عن قاريه سكرات الموت واهواله ، وولى الله قبض روحه وأنه لا يقرء عند ميت الا خفف الله عنه ، ولايقرء عند مريض الا نزل عليه بعدد كل حرف منه عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفاً ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ، ويصلون عليه ويشهدون دفنه ، والاجائه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت (وهوظ) ريان ويبعث (وهوظ) ريان ولايحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان . ومر فى أوائل الباب الثامن فى لؤلؤ ماورد فى فضل الصلوة اذا اديت فى أوقات فضلها سيما فى أول أوقاتها أنه قال : ما من عبد اهتم

بمواقيت الصلوة يعني أداها أول أوقاتها الا ضمنت له الروح عند الموت وانقطاع الهموم والاحزان والنجاة من النار ومر في الباب المشار اليه في لؤلؤ عدد التكبيرات المسنونة في الصلوة في فضل كلمات الفرج أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من بني هاشم وهو يقضي فقال له : قل لا اله الا الله الى آخرها فقالها فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي استنقذه من النار وأن امير المؤمنين عليه السلام كان اذا حضر احداً من اهل بيته الموت قال له : قل لا اله الا الله الحليم الكريم الى آخرها فاذا قالها المريض قال عليه السلام : اذهب فليس عليك بأس ومر في الباب التاسع في لؤلؤ انتفاع الاموات في البرزخ والقبر باعمال الاحياء لهم وفي لؤلؤ ما ينتفع به الميت من عمل الاحياء له ، وفي لؤلؤ الاشياء الستة التي ينتفع بها المؤمن بعد موته وفي لؤلؤ فضل زيارة القبور ويأتي في الباب قريباً في لؤلؤ جملة أشياء تدفع عن الميت المجرم عذاب القبر وسؤال منكر ونكير أشياء كثيرة أخرى تدفع عن الميت المجرم المعذب في البرزخ عذابه .

في صفة ملك الموت عند قبض روح الكافر والمجرم

لؤلؤ: في صفة ملك الموت عند قبض روح الكافر الشامل في امثال المقامات للمسلم المجرم كما يأتي بيانه في الباب قريباً في لؤلؤ الاخبار الواردة في كيفية سماع الاشياء مما خلقه الله صوت عذاب الميت ، وفي كيفية قبضه لروحهما. قد ورد أنه قال ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال له اريد أن أراك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابراهيم لا تقدر ، فقال : احب ذلك فقال اعرض بوجهك فأعرض بوجهه ، ثم قال انظر فنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابراهيم فرجع ملك الموت الى حالته فلما أفاق الخليل قال : يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفاه عن ساير الاهوال وفي نقل آخر قال ثم التفت فاذا هو رجل اسود قاتم الشعر أسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان . فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقال: لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه وقال ابو جعفر

ﷺ : فيجيئه يعني الكافر الشامل للمجرم والفاسق المصر على الذنب ملك الموت بوجه كريه كالح أنيابه عيناه كالبرق الخاطف و صوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار ، رأسه في السماء الدنيا ، رجل في المشرق ، ورجل في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفود كثير الشعب معه خمسمأة ملك اعوان ، معهم سياط من قلب جهنم، يتهالبن(!) السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود ، وجمرة من جمر جهنم، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له سمطائيل فيسقيه شربة من نار جهنم لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فاذا نظر الى ملك الموت شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون قال فيقول ملك الموت كلا انها كلمة هو قائلها قال فيقول : يا ملك الموت فالي من أدع مالي واهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج الى النار قال فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة الا بثها في كل عرق ومفصل ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه نشطاناً يعني سريعاً فاذا بلغت الركبتين امر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ؛ ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كانما ضربه بألف سيف فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب القي على صوف مبتل ثم يطوقه فلم يأت على شيء الا انتزعه ؛ كذلك خروج نفس الكافر من كل عرق وعضو ومفصل وشعرة ؛ فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملئكة وجهه ودبره وقيل «أخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون» وذلك قوله تعالى : «يوم يرون الملئكة لا بشرى يومئذ للمجرمين و يقولون حجراً محجوراً» وياتي قريباً في لؤلؤة قصة وفاة سلمان أن الميت الذي كلمه قال له : فأتاني شخص عظيم الخلقة ، فظيع المنظر ، فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعداً ، ولا الى الارض نازلا الى ان قال : فجذب الروح فليس من جذبة يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض ، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري الخبر وقال : تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفصخ اطراف انامله وآخر ما يسلخ منه ، العينان فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم اجمعون

الحديث ويأتي في الخاتمة في لئالي عظام الملئكة في لؤلؤ ومن عظام الملئكة ملك الموت وجبرئيل مزيد بيان لعظمه واوصافه .

في كيفية قبض روح الكافر

لؤلؤ: في كيفية قبض ملك الموت لروح الكافر والمجرم مضافاً الى مامر قال ابوعبدالله عليه السلام في حديث: اذا كان ممن سخط الله عليه او ممن ابغض الله، أمره أن يجذب الجذبة بمثل السفود من الصوف المبلول وقال في حديث آخر: وان كان كافراً اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فأدخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يخيل اليه ان أطباق السموات و الارض كلها وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبده على فمه كالبعير و في خبر قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت فقال للكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب اواشد ، قيل فان قوماً يقولون : انه أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضح بالاحجار وتدوير قطب الارحية في الاحداق ، قال: كذلك هم الكافرون والفاجرون ألا ترون منهم يعالى ويرتكب الشدائد الى فذلكم الذي هو اشد من هذا وهو عذاب الدنيا و في خبر هو كشدة المضي من خرق الابرة والدق بالاحجار وسلخ الجلد من البدن.

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان ملك الموت اذا نزل بقبض روح الفاجر ، نزل ومعه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم وقال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «و النازعات غرقا» هو أن الملئكة ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية الوتر وقال في قوله «والناشطات نشطاً» ان الملئكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرج من افواههم بالكرب والغم و قال ابوعبدالله في خبر : اذا احتضر الكافر حضره رسول الله (ص) و علي عليه السلام و جبرائيل وملك الموت الى : أن قال : ثم يسل نفسه سلاعنيفاً ثم يوكل بروحه ثلثمأة شيطان يبزق في وجهه ويتأذى بروحه وفي بعض نسخ الحديث : ان الكافر اذا حضره الموت نزل عليه ملئكة من السماء معهم لباس من العذاب فيجلسون بعيداً منه حتى يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه ، و يستخرج روحه من بدنه كما يخرج السفود

من الصوف المبلول ، واذا اخرج لعنه كل شيء ما بين السماء والارض فسمعه كل شيء الا الثقلين فيصعد به الى السماء الدنيا فتغلق فينادى من قبل الله : ردوه الى مضجعه ، فيردونه الى قبره فيأتيه منكر ونكير يأهول ما يكون اهوالهما الحديث وفيه ويقال : ان ارواح الكافرين اذا قبضت رفعها ملئكة العذاب الى السماء الدنيا فيغلق ابوابها و يؤمر بردها الى مضجعه ويضيق قبره ويفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعة .

اقول قدمرت فى الباب التاسع فى لؤلؤ ان روح المؤمن بعد خروجه من الجسد يصعد به الى السماء ، كيفية صعود روح المؤمن الى السماء و تأتى فى الباب فى لؤلؤ الوقايع التى تدل على تعذيب اهل الايمان بالائمة الاثنى عشر عند الموت وفى لؤلؤ بعده قصص وحكايات تدل على ما مر من شدة صعوبة الموت ومرارته وفى الكافى قال النبى صلى الله عليه وآله : مستريح و مستراح منه ، أما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العبادة الى الراحة و نعيم الاخرة ، واما المستراح منه فالفاجر يستريح منه الملكان اللذان يحفظان عليه وخادمه واهله و الارض التى كان يمشى عليها .

فى احوال المجرم بعد خروج روحه

لؤلؤ : فى نبذ من احوال العبد المجرم بعد خروج روحه من الجسد ومكالماته مع الغسال والمشايعين ووارثه والتماسه منهم الرفق والمهلة والدعاء فى بعض نسخ الحديث عن العايشة أنها قالت : كنت قاعدة متربعة فى البيت فاذا دخل رسول الله (ص) فأردت أن اقوم له كما كان عادتى عند دخوله فقال : مكانك فقعدت فوضع رأسه فى حجرى فنام مستلقياً على قفاه أطلب شيبة فى لحيته فرأيت فيها تسعة عشر شعراً بيضاء فتفكرت فى نفسى فقلت : انه يخرج من الدنيا وتخلو الدنيا عنه فبكيت حتى سال دمعى على خدى و تقاطر على وجهه فانتبه من نومه ، فقال : ما الذى ابكاك يا شفيقة ؟ فقصصت عليه القصة ثم قال : يا شفيقة اية حالة أشد على الميت ؟ فقلت : الله ورسوله اعلم فقال : بل قولي

انت ، قلت : لاتكون حالة اشد من حالة وقت خروج الميت من داره ، ويقعد اولاده خلفه ، و يقولون : وا أبتاه وا أبتاه ، فقال النبى ﷺ : و ان هذا لشديد و انه ليكون اشدّ منه قالت عايشة : لاتكون حالة اشد على الميت من أن يوضع فى لحده وحثى عليه التراب ورجع احبائه ويسلمونه الى الله تعالى مع عمله فقال النبى ﷺ إن هذا لشديد وانه لاشد منه قلت فان الله ورسوله أعلم فقال النبى ﷺ : ان اشد الحالة على الميت حين يدخل الغسال داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من اصابعه ، وينزع قبض العروس عن بدنها ، ويرفع عمامة المشايخ والفقهاء عن رؤسهم فعند ذلك ينادى روحه حين يرى نفسه عاريا وصاح بصوت يسمع كل الخلايق الا الثقلين ، فينادى : ياغسال بالله عليك أن تنزع ثيابى برفق فانى الساعة قد استرحت من محاربة ملك الموت فاذا صب عليه الماء صاح كك ، فيقول : بالله عليك ياغسال تعد(!) مائك على لاحراً و لابرداً فان جسدى محروق بخروج الروح فاذا غسله فيقول : بالله عليك ياغسال لاتمر قوياً فان جسدى مجروح بخروج الروح ، فاذا فرق من غسله و وضع فى كفنه فشد مواضع قدميه ، ناداه : بالله عليك ياغسال أن لاتشد كفن راسى حتى يرى وجهى اهلى واولادى واقربائى وان هذا آخر رؤيتى فانى اليوم أفارقهم لاأراهم الى يوم القيمة واذا خرج الميت من الدار نادى بالله ياجماعتى لاتعجلونى حتى اودع دارى واهلى ومالى ثم ينادى بالله تركت امرأتى ارملة فعليكم أن لاتؤذوها واولادى يتيماً فعليكم ان لاتؤذوهم فانى اليوم اخرج من دارى ولاارجع ابداً ؛ واذا حملت الجنازة فيقول : بالله ياجماعتى لاتعجلونى حتى أسمع صوت اهلى واولادى وقرابتى فانى اليوم أفارقهم الى يوم القيمة واذا وضع على الجنازة وخطوا بها ثلاث خطوات ، ينادى بصوت يسمع كل شىء الا الثقلين ويقول : ياأحبائى واخوانى واولادى لاتغرنكم الدنيا كما غرتنى ولايلعبن بكم الزمان كما لعبنى ، واعتبروا منى فانى خلفت ماجمعت لورثتى ، ولم يحملوا من خطيئاتى شيئاً فى الدنيا يحاسبنى الله واذا صلوا على الجنازة ورجع بعض اهله واصدقائه من المصلين فيقول : بالله اخوانى انى كنت اعلم أن الميت ينسى لكن لابهذه الساعة رجعتم قبل أن دفنتمونى ؛ ياأخوانى انى كنت اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير

فى قلوب الاحياء لكن لا بهذه الساعة ، واذا وضع فى لحده يقول بالله ياوراثى جمعت مالا كثيراً من الدنيا وتركت لكم فلا تنسونى بدعائكم .

اقول: سياتى فى لؤلؤ قصة وفاة سلمان بعض احوال الميت منها ان الميت الذى كلمه قال له : فجردنى من أثوابى وأخذ فى غسلى فنادته الروح ياعبدالله الله الله رفقا للبدن الضعيف فوالله ماخرجت من عرق الا انقطع ، ولا عضو الا انصدع ، فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابداً .

فى شكاية الكافر والمجرم بعد الموت وندامته

لؤلؤ: فيما يشكو عنه الكافر والمجرم بعد ان قبض روحه مضافاً الى ما استفيد من اللؤلؤ السابق وفى قصة ضمرة بن معبد قال رسول الله ﷺ فى حديث: ان احدكم اذا مات قامت قيامته يرى ماله من خير اوشر و قال اذا حمل عدو الله الى قبره ، نادى حملته: ياا خوتاه انى اشكو اليكم ماوقع فيه اخوكم الشقى ان عدو الله خدعنى فأوردنى ثم لم يصدرنى واقسم لى انه صالح فغشنى وأشكو اليكم دنيا غرتنى ، حتى اذا اطمأننت اليها صرعتنى وأشكو اليكم اخلاء الهوى منونى ثم تبرأ وامنى و خذلونى ، واشكو اليكم اولادا حميت عنهم وآثرتهم على نفسى فأكلوا مالى واسلمونى ، واشكو اليكم مالا ضيعت فيه حق الله فكان وباله علىّ و كان نفعه لغيرى ، و أشكو اليكم طول الثواء اى الاقامة فى قبر ينادى : انا بيت الظلمة والوحشة والضيق ، ياا خوتاه فاحبسونى ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فانى قد بشرت بالنار وبالذل والصغار وغضب الجبار واحسرتاه على ما فرطت فى جنب الله وزاد فى حديث آخر فما يفتر ينادى حتى يدخل قبره .

و فى ارشاد القلوب وروى أنه اذا حمل عدو الله الى قبره نادى الى من تبعه : ياا خوتاه احذروا مثل ما قد وقعت فيه انى اشكو دنيا غرتنى حتى اذا اطمأننت اليها وضعتنى و أشكو اليكم اخلاء الهوى حتى اذا وافقتهم تبرأ وامنى وخذلونى واشكو اليكم اولاداً آثرتهم على نفسى وأسلمونى و اشكو اليكم مالا كدحت فى جمعه فى

البر والبحر و قاسيت الاهوال فأخذه اعدائي وصار وبالا علي وعاد نفعه لغيري و أصبحت مرتهنا بهوأشكواليكم بيت الوحدة والوحشة والظلمة والمسائلة عن الصغيرة من عملي و الكبيرة فاحذروامثل ماقد نزل بي ، فواطول بلائي وعظيم عنائي مالي من شفيع ولاحميم .

وقال جابر : قال علي بن الحسين عليهما السلام : ماندري كيف نصنع بالناس ان حدثنا هم بماسمعنا من رسول الله ﷺ ضحكوا، وان سكتنا لم يسمنا فقال ضمرة ابن معبد : حدثنا فقال عليه السلام هل تدرون ما يقول عدوالله اذاحمل على سريره قال فقلنا لاقال : فانه يقول لحملته الا تسمعون انى اشكواليكم عدوالله خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكواخواننا واخينهم فخذلوني واشكواليكم داراً انفقت فيها حريبتي فصارسكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا فقال ضمرة : يا اباالحسن ان كان هذا يتكلم بهذاالكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين عليه السلام : اللهم ان كان ضمرة هزء من حديث رسولك فخذه أخذاسف قال فمكث اربعين يوماً ثم مات فحضر مولى له قال فلمادفن اتى علي بن الحسين فجلس اليه فقال له من اين جئت يافلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنت اعرفه وهوحي يقول ويل لك يا ضمرة بن معبد خذلك كل خليل، وصار مسيرك الى الجحيم فيها مسكك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين عليه السلام : اسئل الله العافية هذاجزاء من يهزء من حديث رسول الله ﷺ .

وقال عليه السلام :اذا حمل الميت في نعشه رفرفت روحه فوق نعشه تنادى ياأهلي ويا ولدي لاتلعبن بكم الدنيا كمالعبت بي مال جمعته من حله ومن غير حله وخلفته لكم فالمهنأ لكم والتبعة علي فاحذروا مثل ماقد نزل بي وفي خبر قال النبي ﷺ: اما ترون المحتضر يشخص ببصره قالوا : بلى قال يتبع بصره نفسه وقد مر في الباب الاول ان الغزالي قال يسئل الله بنفسه بلا واسطة من حين قبض الى أن بلغوه بشفرة حفرته اربعين سؤالا اولها يخاطبه : عبدي طهرت منظر الخلايق سنين فهل طهرت منظري ساعة ثانيها عبدي انت محفوف بخيري فما تصنع بغيري .

في مكان الروح بعد القبض وقبل القبر

لؤلؤ: في مكان الروح بعد أن قبض قبل دخوله القبر، وفي تمنيه الرجوع الى الدنيا ، وفيما يناشد به حمله مضافاً الى مامر في اللؤلئين السابقين وفي مقدار ازدياد حدة مشاعره وسمعه وبصره حتى بعد دخوله القبر ، وفيما يقوله القبر كل يوم وفي سبب سرعة الجنازة قال الصادق عليه السلام : اذا قبض الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به ، فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمدله في بصره فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي بأعلى صوته ان كان من اهل الجنة : عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار : ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام وفي خبر يأتي في اللؤلؤ الاتي قال ملك الموت: اني اقبض روح ابن آدم فأتنحى في جانب الدار ومعي روحه وفي خبر يأتي قريباً في اؤلؤ قصة وفاة سلمان وما قال له ميت قال: فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب والروح عند ذلك بين وجهي و كفني وفي خبر مر قريباً قال عليه السلام : اذا حمل الميت في نعشه رفرف روحه فوق نعشه وفي خبر مر في الباب التاسع : تمشي بين أقدام القوم قدماً ومر في الباب المشار اليه في ذيل لؤلؤ الاشياء التي شبه بها موت المؤمن انه في البيت واقف بحذائه واذا خرج منه سلك قدام الجنازة بل في الاخبار انه يعرف غاسله ويناشد حمله ان يحبسوه وانه قال : فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا ، ونفضهم أيديهم من التراب اذا فرغوا قد رد عليه روحه وما علموا وانه قال انه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يميناً وشمالا ، فلا يرى الا ظلمات ثلاث ظلمة الارض ، وظلمة العمل ، وظلمة الوحشة فيالها من داهية عظيمة ورزية اي مصيبة جسيمة وانه قال : فاذا رفع على رؤس الرجال تكون مع التابوت ترفرف ، فهو يناشد حامليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة وقال الصادق عليه السلام : اذا مات الكافر يعني الفاجر الفاسق المصر كما سيأتي في اللؤلؤ الرابع بعد هذا اللؤلؤ شيعه سبعون الف ملك من الزبانية الى قبره .

اقول: يأتي صفة الزبانية في الباب في لؤلؤ صفتهم وقال عليه السلام : وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلين ويقول: «لوان لي كرة فاكون من المحسنين» ويقول : «ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها» ويناديهم ملك: ولورد والعاد والما نهوا عنه كما مر وقال بعض العارفين : ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انك ميت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل أن ياتيك يوم يحال بينك وبين مبتغاك **اقول** : قد مر في اللؤلؤ الاول من صدر الباب أنه يتمنى التاخير والرجوع الى الدنيا والامهال ولو ساعة حين يظهر عليه ملك الموت فراجعه حتى تقف على ما هو عليه من الندامة والحسرة على ما فاته من أعمال الخير وما فعله من أعمال الشر فاعتبر بما نقلناه هنا عن بعض العارفين وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام: أشد من الموت القبر فاحذر واضيقه وضنكه وظلمته وغربته ان القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة انا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود والهوام وفي خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام ان للقبر كلاماً في كل يوم يقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة و القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال عليه السلام ما من موضع قبر الا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات: انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود وقال عليه السلام : امش امام جنازة العارف ولا تمش امام جنازة الجاحد فان امام جنازة المسلم ملائكة يسرعون به الى الجنة وان امام جنازة الكافر ملائكة يسرعون به الى النار وقال عليه السلام ان كان مخالفاً فلا تمش امامه وان ملئكة العذاب يستقبلونه بانواع العذاب وفي خبر آخر خرجت الملئكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهوا الى قبره.

في قول ملك الموت لمن حول المحتضر

لؤلؤ: فيما يقوله ملك الموت لمن حول المحتضر و بعد قبضه لروحه قال النبي صلى الله عليه وآله : ما من بيت الا وملك الموت يقف عليه خمس مرات فاذا وجد الرجل قد انقطع اجله وفقد أكله القى عليه هم الموت فغشيته كرباته و غمرته غمراته فمن اهل بيته

الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية شجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مما الفزع وفيما الجزع؟ ، والله ما ذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت حتى استومرت وان لي فيكم عودة ثم عودة لا ابقي منكم احداً ثم قال والذي نفسي بيده لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه لزالوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم وقال ابو عبدالله عليه السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على من رجل اصحابه وهو يجود بنفسه فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق وفي خبر آخر رفيق شفيق . واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم وفي خبر فاتنحى في جانب الدار ومعي روحه، فاقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا توجروا وان تجزعوا تاثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر وفي خبر فما من اهل بيت مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر الا وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات وانا اعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يامرني ربي بها وفي الخبر قال عليه السلام : حضر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا من الانصار و كانت له حالة حسنة عند رسول الله صلى الله عليه وآله فحضر عند موته فنظر الى ملك الموت عند رأسه وساق الحديث بنحو مامر .

في معنى البرزخ

لؤلؤ: في معنى البرزخ مضافاً الى مامر في صدر الباب التاسع وفي صفة القبر وفي ملك يظهر على الكافر والمجرم في القبر قبل منكر ونكير قال عليه السلام في قوله تعالى: «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون»: هو القبر وان له فيه لمعيشة ضنكاً وان القبر لروضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران، وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان القبر اول منازل الاخرة فان نجى منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وقال الصادق عليه السلام : اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، ولكني والله أخوف عليكم في البرزخ قيل: ما البرزخ؟ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة وفي خبر آخر قال والله ما اخاف عليكم

الاالبرزخ فامااذا صارالامر الينافنحن أولى بكم

اقول: قد مرت في الباب التاسع احوال المؤمنين في القبر ، وفي عالم البرزخ وأما احوال الكفار والمجرمين من حين دخولهم القبر الى يوم القيمة ، فمنها مافي خبر : انه سئل رسول الله ﷺ عن اول ملك يدخل في القبر قبل منكر ونكير فقال رسول الله ﷺ : ملك يتلا لاوجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له: اكتب ماعملته من حسنة ومن سيئة فيقول باى شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول : على اى شيء اكتب وليس معي صحيفة يقول صحيفتك كفنك فاكتبه، فيكتب ماعمله في الدنيا خيراً فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له: ياخاطي ماتستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا فتستحيي الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوى ويختم فيقول له بأى شيء أختمه وليس معي خاتم؟ فيقول : اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى «و كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً » وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيشمه فان عرف منه خيراً أخبر منكراً ونكيراً حتى يرفقا به وقت السؤال وإن عرف منه شراً أخبرهما حتى يشددا عليه الحال و العذاب ، وفي رواية عن الحسين بن على عليه السلام أنه قال : مامن عبد ولا امة يدفن الا دخل عليه ملك في قبره ومعه دواة وقرطاس فيأخذ برأس الميت ويقعده ويدفع اليه ذلك القرطاس ويناوله قلماً ويقول له : اكتب جميع ماعملت في عمرك الذى وجبت عليك فيه الحدود من خير وشر فيأخذ القلم ويكتب وان لم يكن في الدنيا كاتباً فان كان من اهل السعادة فاول مايجره القلم بيده بأذن الله تعالى :«بسم الله الرحمن الرحيم» وهي اخبار عن رحمة الله ولطفه بأهل السنة من هذه الامة فاذا اثبت العبد في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ، فقد أمن في قبره من العذاب والفتنة واذا لم يثبته في كتابه فقد حل به العذاب في قبره فاذا كتب العبد ماعمل يطوى الملك الكتاب ويعلقه في عنقه ، فاذا خرج العبد من قبره يوم القيمة ؛ جائه ذلك الملك وأخذ الكتاب وناوله اياه وقال : يا ولي الله ، اوياعدو الله أتعرف هذا فيقول : نعم أنا كتبته وأنا عملته .

اقول :سيأتي في الباب في لؤلؤقصة وفات سلمان أنه يدخل عليه قبل منكرو نكير ملك اسمه منبه ؛ ويملي عليه عمله ثم يطوقه في عنقه يخيل له أن جبال الدنيا جميعاً قدطوقوها في عنقه ؛فيحتمل أن يكون هذا الملك واحداً مسمى باسمين كما هو ظاهر العناوين ويحتمل ان يكونا ملكين احدهما رومان والاخر منبه .

في صفه المنكر والنكير

لؤلؤ :في صفه المنكر والنكير و في كيفية تعذيبهما الكافر والمجرم في القبر و في صفة مرزبتهما و ثقلها قال عليه السلام: يجي ء الملكان الى الميت حين يدفن يعني ولو في الهواء والماء وفي حواصل الطيور و بطون السباع والحيتان اصواتهما كالرعد العاصف ، وابصار هما كالبرق الخاطف و في خبر و كلامها مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق اللامع يخطان الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما وفي خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام : يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اى يشقانها وفي ثالث قال عليه السلام يبحثان الارض بانيابهما وفي رابع قال يبحثان القبر بأنيابهما وفي خامس قال يحفران الارض بأنيابهما وقال فاذادخل وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه ، الحديث و قال عليه السلام : هما ملكان أسودان ، ازرقان حدقتاهما مثل قدر النحاس فينهرانه ويصيحان به فتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته ،و في لؤلؤقصة وفاة سلمان والميت الذى كلمه وحكى له احواله كما سياتي قال له :اتاني منكر بأعظم منظر واوحش شخص صاح بي صيحة لو سمعها اهل الارض ماتوا جميعاً الى أن قال ثم أتاني نكير وصاح صيحة هايلة اعظم من الصيحة الاولى فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الاصابع ، وقال : فاذااتيا اليه القيا اكفانه فيسئلانه وفي آخر فيلقيان فيه الروح الى حقوته فيقعدانه ويسئلانه .

اقول: قدمرت أقوال أخر في مكان الروح بعد عودها الى الجسد للسؤال في الباب التاسع في لؤلؤ سؤال منكر ونكير في القبر وقال ابو عبدالله عليه السلام :اذاوضع الرجل في قبره اتاه ملك عن يمينه وملك عن يساره ،وأقيم الشيطان بين عينيه ، عيناه من نحاس

قال فيضربانه بمرزبة لواجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيد اليه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يا رب أخر قيام الساعة وفي آخر ومع كل منهما عمود من نار لو اراد الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه وفي بعض نسخ الحديث فينادي من جانب القبر اضرباه بمقمعة من حديد لو اجتمع الخلايق كلهم لم يقلوه يشتعل وقال ﷺ : فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة الا تطاير قبره ناراً لو ضربت بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً وقال ﷺ : فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين وفي آخر : ما خلق الله شيئاً الا لا سمعها و يذعر لها الا الثقلين ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن و الانس و قال ﷺ : فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء الا لا سمع صيحته الا الجن والانس قال: فمن شدة صيحته تلوذ الحيتان بالطين وتنفر الوحوش الحساس(!) وقال ﷺ : فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء وقال ﷺ : ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء وقال: فيضرب ضربة يسمعها كل ما خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس تلمعان كالبرق الخاطف و قال ﷺ : فيضربانه ضربة يسمعها اهل السموات والارض وقال اتى سلمان الفارسي رجل فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت عنه فادبر الرجل وهو يقول ويتلو الاية : «ان الذين يكتمون ما انزلنا » فقال له : أ قبل انا لو وجدنا اميناً لحدثناه ، ولكن اعد لمنكر ونكير اذا أتياك في القبر فسئلا الى ان قال : ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منه رماداً قال قلت : ثم مه؟ قال تعود ثم تعذب وفي قصة وفاة سلمان الاتية قال الميت ثم اشار الى بحربة لو انها وضعت على الجبال لذابت و في موضع آخر قال : وبيده عمود من حديد لو اجتمعت اهل الثقلين ما حركوه لثقله .

في كيفية سماع الاشياء صوت عذاب الميت

لؤلؤ: في الاخبار الواردة في كيفية سماع الاشياء مما خلقه الله صوت عذاب الميت

وفي كيفية تذعر هنا منه مضافاً الى ما مر منهما في اللؤلؤ السابق وفي ان الكافر الوارد في هذه الاخبار وأمثالها من اخبار عذاب النشأة الاخرة يشمل المسلم المجرم فيكون مراداً منها قال الباقر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني كنت لانظر قبل النبوة الابل والغنم وانا ارعاهما وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت أنظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها حتى ترعى فتطير .

وفي خبر وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول : ما هذا وأعجب حتى جائني جبرائيل فقال : إن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس قال جابر : فقلنا : ذلك الضربة فنعوذ بالله من عذاب القبر وفي خبر قال له راو: وانا على مثل هذا الحال قال وانت على مثل حالك هذه قال اذا كفيهما .

اقول: وفاقا للسيد السند السيد الجزائري في الانوار الكافر في امثال هذه الاخبار والايات شامل للفاسق المصر بالفسق ، بل لا يبعد شموله لمطلق الفاسق و المجرم بقرينة بعض اخبارها كقوله ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول: الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال ما دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت ذلك ؟ فيقول سمعت من الناس يقولون ، فقلته فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليه الثقلان الحديث اذ المراد بالكافر هو المسلم الذي لم يقم على اصوله الدليل بل اعتقده تقليداً لوضوح ان الكافر لا يقر بهذه الثلاثة وليست له و لم يقر واله ذلك هذا مع أن جملة من الاخبار الواردة في المسلمين والمؤمنين بالخصوص كالخبر الاتي عن النبي صلى الله عليه وآله والخبر الماضي عن سلمان هنا وغيرهما مما مر ويأتي مشتملة على ما عين للكافر من اكثر انواع العذاب كالضرب بالمرزبة والمطرقة وضغطة القبر و نحوها ، ومع ما في بعض الاخبار من التشريك بين الكافر والفاجر كقوله كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين حين قيل له: ان قوما يقولون : هو يعني الموت اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض و رضح بالاحجار وتدوير قطب الارحية في الاحداق كما مر في الباب في لؤلؤ كيفية قبض ملك الموت لروح الكافر والمجرم .

ثم ان هذا الكلام مناهنا لاينافي ماقلناه في حق المؤمن والشيعة المذنبين و غيرهم في الباب التاسع في لؤلؤ خلاصة مامر في الثالثي السابقة من أنهم كلهم آمنون من جميع اهوال النشأة الاخرة كما لايخفى مما مر هناك ويأتي في ذيل اللؤلؤ الاتي مايدل عليه ايضاً وقال زيد بن ثابت : بينا رسول الله في حايط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ جالت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة اوخمسة ، فقال : من يعرف اصحاب هذه الاقبر ؟ قال رجل : انا، قال : فمتى ماتوا قال في الشرك فقال: ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع .

اقول: هذا الخبر مشعر بما قلناه هنا و استظهرناه من مجموع اخبار الباب وآياتها قال في الانوار وقوله: لولا ان تدافنوا الخ قد ذكر في معناه المحدثون وجوها:

منها ان المراد انهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر ،واورد عليه أن المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب لاهله ولو في حواصل الطيور وبطون السباع والحيتان فلايمنع ترك التدافن و **منها** انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه فلايدفنونه اذ العذاب يحصل لاهله عقيب موته بغير فاصلة **ومنها** أن يكون المراد أنهم ما كانوا يقربون المقابر من اصوات الاموات .

و **منها** انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على ترك التدافن لخوف الفضيحة في اقاربهم فان زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع الصوت يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه.

فيما يدفع عذاب القبر

لؤلؤ: في جملة أشياء تدفع عن الميت المجرم عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفي قصة شريفة في ذلك تدل على أن من دخل مشهد امير المؤمنين بل ساير الائمة عليهم السلام كان آمناً من السؤال والعذاب **فمنها** وضع الجريدتين في ابطيه قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام : ارأيت الميت اذا مات لم تجعل معه الجريدة؟ قال يجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما

يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا خساب بعد جفوفهما انشاءالله وفي خبر آخر: قال عبدالرحمن: قيل لابيعبدالله عليه السلام: لاي شيء يوضع من(معظ) الميت الجريدة قال انه ينجافي عنه(!) مادامت رطبة وروى في الفقيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر على قبر يعذب صاحبه فدعا بجريدة فشقها نصفين ، فجعل واحدة عند رأسه والاخرى عند رجليه وقيل له لم وضعتهما؟ فقال صلى الله عليه وآله : انه يخفف عنه العذاب ما كانتا خضراوين .

و منها تلقينه الولي الشهادات بل في مصباح الكفعمي ويستحب ان يلقن الميت الشهادتين واسماء الائمة عند وضعه في القبر قبل تسريح اللبن عليه ، وكذا بعد انصراف الناس قال ابوجعفر عليه السلام ماعلى أحدكم اذا دفن ميته وفي نسخة ميتاً وسوى عليه وانصرف عن قبره أن يتخلف عند قبره ، ثم يقول : يافلان بن فلان أنت على العهد الذي عاهدناك به من شهادة أن لااله الاالله وأن محمداً رسول الله وان عليا امير المؤمنين امامك وفلان وفلان حتى يأتي على آخرهم فانه اذا فعل ذلك قال احد الملكين لصاحبه قد كفينا الوصول اليه ومسئلتنا اياه فانه قد لقن فينصرفان عنه ولا يدخلان اليه.

وقال يحيى : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ماعلى اهل الميت منكم ان يدرؤا عن ميتهم لقاء منكر ونكير قال قلت كيف نصنع ؟ قال اذا افرد الميت فليتخلف عنده اولى الناس به فيضع فمه عند رأسه ثم ينادي على صوته يافلان بن فلان اويافلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لااله الاالله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين وأن عليا امير المؤمنين سيد الوصيين ، وأن ماجاء به محمد حق ، وأن الموت حق والبعث حق وأن الله يبعث من في القبور قال فيقول : منكر لنكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن حجته.

وقال عليه السلام : ينبغي ان يتخلف عند قبر الميت اولى الناس به عند انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفه ، ويلقنه ، ويرفع صوته فاذا فعل ذلك كفى الميت المسئلة في قبره .

ومنها رش الماء على قبره، في الخبر عن ابي عبدالله عليه السلام في رش الماء على القبر

قال : يتجافى عنه العذاب مادام الندى فى التراب .

اقول قد مر فى الباب السادس فى لؤلؤ فضل جملة أخرى من الاعمال المتعلقة بالميت ان اطلاقه يقتضي استحباب الرش ورفع العذاب وان بعد عهده واندرس قبره ولا اختصاص له بيوم الدفن ومر هناك بعض أخبار أخر فى تاييده وآدابه.

ومنها ماعن الفقيه : من أراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم بـأربعة اشياء ويجتنب عن اربعة اشياء .

اما الاربعة التى يلازمها فمحافظة الصلوة ، والصدقة ، وقرائة القرآن وكثرة التسبيح ، فان هذه اشياء تضيء فى القبر وتوسعه **و اما** الاربعة التى يجتنب عنها : الكذب والخيانة والنميمة والبول وقال عليه السلام : اجتنبوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه. **ومنها** مامر عن النبى صلى الله عليه وآله من قرأ ألهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر **ومنها** ماعن ابى جعفر عليه السلام من قرأ آية الكرسى مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكروه الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الاخرة عذاب القبر .

ومنها قرائة سورة الملك كما مرت أخبار فيه فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة الجمعة والملك **ومنها** الصدقة قال عليه السلام : صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيمة **ومنها** قوله صلى الله عليه وآله فى حديث ورايت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه **ومنها** الخضاب قال عليه السلام فى حديث: وهو طيب وبراة فى قبره ، ويستحيى منه منكر ونكير **ومنها** مافى الانوار فى فضل المشهد الغروى والدفن فيه قال : ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير المدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة من اهل البيت.

وروى عن القاضى ابن يزيد الهمدانى الكوفى وكان رجلا صالحاً متعبداً قال: كنت فى جامع الكوفة ذات ليلة ممطرة فدق باب مسلم جماعة ، ففتح لهم وذكر بعضهم أن معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الصفة التى تجاه باب مسلم بن عقيل ، ثـم ان أحدهم نعس فنام فرأى فى منامه قائلا يقول لاخر أما نبصره حتى ننظر هل لنا معه حساب

ام لا ؟ فكشف أحدهم عن وجه الميت فقال لصاحبه : بل لنا معه حساب فينبغي أن ناخذه منه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فلا يبقى لنا معه طريق قال فانتبه الرجل وحكى لهم المنام وقال : خذوه عجلا فأخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها (شعر)

اذا مت فادفني الى جنب حيدر　　ابي شبر اكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره　　ولا أتقي من منكر و نكير
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى　　اذا ضل في البيداء عقال بعير

اقول: اختصاصه زيد شرفه بمزيدات الشرف على غيره من المشاهد المشرفة مما لا ينبغي التكلم فيه لكن حصر ذلك فيه دون مشاهد سائر الائمة مما ينبغي التكلم فيه وان لم يرد فيها مثل ما ورد فيه مما لم يحضرني الان نفياً واثباتا لعدم المجال للمراجعة الى مظانها فالقول باتحادها معه في ذلك بل ساير مشاهد اولادهم الطيبين واصحابهم المنتجبين مما لا خوف عليه لكرامتهم و عظمتهم عند الله فلا تخف وقل : من دخلها كان آمناً و قد مرت في الباب السادس في لؤلؤ ما يدل على فضل يوم الجمعة وليلتها اخبار في أن من مات في يوم الجمعة او ليلتها و كان عارفاً بحقهم مات شهيداً وأمن عذاب القبر و ضغطته وأعتق من النار ومن مات يوم الخميس بعد الزوال مؤمناً اعاذه الله من ضغطة القبر وقد مرت نبذ من الاعمال الاخر النافعة للميت والدافعة عنه ذلك ؛ وغيره في الباب التاسع في لؤلؤ انتفاع الاموات في البرزخ والقبر بعمل الاحياء وفي لئالي بعده منها صلوة الهدية ؛ وليلة الدفن ، والصدقة ، والدعاء وتلاوة القرآن والاستغفار له ورد ديونه ومظالمه ، وزيارة قبره ومرت جملة أخرى منها في تضاعيف الباب السادس والسابع والثامن ومرت قريباً في ذيل لؤلؤ ومما يظهر على الانسان قبل موته جملة اشياء أخر ينتفع المحتضر المجرم منها حين موته وبعده.

في ضغطة القبر و تضييقه

لؤلؤ: ومما يظهر على المجرم في القبر ضغطته وضمته ومكالمة الارض معه بأشد

بغض وتخويف بعدأن يكون دخوله فيه كسقوطه من السماء الى الارض فى شدة الالم كماسيأتى فى لؤلؤ قصة وفاة سلمان وتضييقها عليه قال ﷺ واذا دخلها يعنى الارض الرجل الخبيث الفاسق قالت لا مرحباً بك ولا اهلاما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذادخلت بطنى ترى ذلك فتضغطه ضغطة تخرج مخ رأسه من أظافير رجليه .

وفى خبر آخر قال قالت له الارض : والله لقد أبغض ان يمشى على مثلك لاجرم ترينما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقى جوانحه وفى خبر آخر اضلاعه وقال ﷺ فتضم عليه فتجعله رميماً ويعاد كما كان وقال ﷺ :فاذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره قالت كل بقعة منها :اللهم لاتجعله فى بطنى فاذا وضع فى لحده قالت له الارض : لامرحباً بك ياعدو الله وأنا لك اليوم أشد بغضاً وانت فى بطنى اما و عزة ربى لاشين جوارك ، واضيقن مد خلك ولاوحشن مضجعك ولابدلن مطعمك وفى رواية يقولان له: ثم يشرحان فيه من الضيق مثل مافيه القناة من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفر مولحمه وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر.

وفى بعض نسخ الحديث قال رسول الله ﷺ : اذا وضع الميت فى القبر واهيل التراب عليه، يقول اهله وعياله : واسيداه واشريفاه فيقول الملك الموكل :أتسمع مايقولون فيقول: نعم فيقول له : انت كنت من الشريف فيقول العبد :هم يقولون ذلك يالينهم سكتوا فيضيق عليه القبر فيختلف أضلاعه وينادى فى قبره: واكسر عظماه ، واذل موقفاه واموضع ندامتاه ،واعتف سؤالاه حتى دخل اول ليلة الجمعة من عامه فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتى وفى الرواية فى الغريق والمصلوب ان الله يأمر الماء والهواء فيضغطانه أشد من ضغطة القبر .

وفى خبر سئل ابو عبدالله عن المصلوب يعذب عذاب القبر؟ فقال: ان رب الارض هو رب الهواء فيوحى الله الى الهواء، فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر وقال بشير النيار سمعت أباعبدالله ﷺ يقول : خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كتفيه ، فقيل له : يارسول الله رأيناك خاطبت قبر سعد واختلج بين كتفيك اقلت سعد يفعل به هذا

قال ﷺ : انه ليس من مؤمن الا له ضمة وقال : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم .

وفي الكافي عن ابي بصير قال : قلت لابي عبدالله ﷺ : أيفلت من ضغطة القبر احد؟ قال فقال : نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسها فدمعت عيناه وقال للناس : ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال ﷺ : اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها له وقدمرت في الباب الخامس في لؤلؤ فضل علاقة الوجه وحسن البشر أخبار في أن سعد بن معاذ، مع جلالة قدره أصابته ضمة القبر.

نعم قد يتخلص منها ومن أمثالها بعض الناس كما دلت عليه الرواية الماضية في الباب الاول في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا في اهل قرية ماتوا بأجمعهم وأحيى عيسى منهم واحداً وشهدت به حكاية حكاها في زهر الربيع قال : حكى لي رجل من الاتراك أن رجلا من الاكراد مات فرآه بعض أصحابه في المنام فسأله : ما فعل الله بك فقال ان الذي سمعناه من العلماء من ضغطة القبر وحساب منكر ونكير وغير ذلك ليس له أصل لان الملئكة اخذوني بعد الموت الى النار دفعة واحدة من غير حساب ولا سؤال .

في سؤال القبر

لؤلؤ: فيما يسئل عن الميت في قبره **اقول:** قد نطقت الاخبار والاثار على انه يسئل عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن كتابه وعن امامه الاثني عشر بل في بعض الروايات يسئل عن امام زمانه بالخصوص الذي هو آخر الائمة مثل ما في الكافي عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر ﷺ : من المسئولون في قبورهم؟ قال من محض الايمان ومن محض الكفر قال قلت : فبقية هذا الخلق قال يلهى والله عنهم ما يعبأ بهم قال قلت : وعم يسئلون ؟ قال : عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن : ما تقول في فلان بن فلان ؟ فيقول : ذاك امامي فيقال : نم أنام الله عينك بل قال الصادق ﷺ : يسئل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته ، وزكوته وحجه ، وصيامه ؛ وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع : ما

دخل فيكن من نقص فعلى تمامه بل يأتي في لؤلؤقصة وفاة سلمان أن الميت الذى حكى له ما جرى به في قبره أقر لهما بعد الاقرار بالشهادتين بأن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق ، و الميزان حق ، والحساب حق ، و مسائلة منكر ونكير في القبر حق ، وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

فما ورد في بعض الاخبار الصحيحة أنه لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضاً والكفر محضاً وأما ما سوى ذلك فملهوعنهم الى يوم القيمة لعدم مقاومته لمعارضة الاخبار الكثيرة ، محمول اما على ما أفاده الشهيد رفع قدره حيث قال بعد نقل الخبر المذكور محمول على سؤال خاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السلام : يسئل الميت في قبره عن خمس : عن صلوته، وزكوته ، وحجه ، وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع :ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه، و(ح) فلعل الملهوعنه السؤال عن تفاصيل الصلاة والزكوة ونحوهما فان كثيراً من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد وأهل الصحارى وبعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم، ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا أن الواجب عليهم انما هو هذا الذى يأتون به من الواجبات من صلوة وصيام بل وبعض ساكنى الامصار حالهم ايضاً مثل هذا ، وح فلعل السؤال الملهوعنه الى يوم القيمة، هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والامام ونحو ذلك من البديهيات التى ملاءت الاسماع والاقطار، واما على المستضعفين والقاصرين من هؤلاء المكلفين او على غير ذلك .

وقال في الانوار : ويمكن أن يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شأنهم أنهم يكلفون يوم القيمة بأن تؤجج لهم نار فيؤمروا بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن كان في فترات الانبياء ، والشيخ الفانى ،والعجوزة الفانية، ونحوهم وهؤلاء لم يمحضوا الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضاً لقصورهم عن ورود الموردين ، فيبقون على حالتهم في قبورهم حتى يمتحنهم الله في القيمة قوة ادراك التكاليف والعقل

القائل له **اقول**: هذا الحمل بعيد ويأتي في الباب في لؤلؤ سبع فرق يحتج الله عليهم يوم القيمة ، تفصيل هؤلاء الفرق وعرض النار عليهم .

في ان الميت المجرم يرى مكانه من الجنة والنار في القبر

لؤلؤ: ومما يظهر على الميت المجرم في القبر انه يرى مكانه من النار ويرى مكانه من الجنة او كان اطاع الله ليزداده حسرة قال ﷺ اذا ولي في قبره راى باباً من الجنة مفتوحاً الى قبره ويرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير : انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها فيقول يارب لاتقم الساعة لما يرى ما هو أشد مما هو فيه وفي رواية، ويفتح له باب من النار فلا يزال يلحقه من حرها الى يوم القيمة وقال ﷺ فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها وقال ﷺ :ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده فيها

اقول : الظاهر أن الجنة والنار اللتين يراهما في القبر أعم مما أعد له منهما في عالم البرزخ وفي دار الاخرة فيراهما في المكانين وأما دخول حرها وعذابها عليه فهو من نار البرزخ كما ياتي ،وهذه الرؤية لهم مستدامة لقولهم حين كانوا في البرزخ معذبين بانواع العذاب التي منها التعذيب بناره كما اخبر الله عنه بقوله «النار يعرضون عليها غدوا وعشيا» : ربنا لاتقم لنا الساعة ولاتنجز لنا ماوعدتنا اذ ذلك لما يرون ما يوعدون في الاخرة أشد مما هم فيه من العذاب والاحراق بالنار في الغداة والعشي . وقدمر في اواخر الباب التاسع في لؤلؤ ما يعطى المؤمن من الحدائق ان الله بنى لكل انسان مؤمناً كان او كافراً منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فارجعه ليزيدك بصيرة وفرحاً .

في قصة وفاة سلمان وما قال له ميت من شدائده

لؤلؤ: في قصة وفاة سلمان(ره) وماقال له ميت مما جرى عليه من اهوال الموت والقبر وهي قصة عاضدة لبعض مامر في الليالي السابقة قال اصبغ بن نباته كنت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو أمير المدائن في زمان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ

وذلك انه كان قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام بها الى أن ولى الامر على بن ابى طالب عليه السلام .

قال أصبغ فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذى مات فيه ، قال فلم أزل أعوده فى مرضه حتى اشتد به الامر وأيقن بالموت قال : فالتفت الى وقال لى: يا أصبغ عهد بى رسول الله يقول : ياسلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان أدرى وفاتى دنت ام لا فقال أصبغ بماذا تأمر به ياسلمان ياأخى؟ قال له : أن تخرج وتأتينى بسرير، و تفرش عليه مايفرش للموتى .

ثم تحملنى بين اربعة فتأتون بى الى المقبرة فقال اصبغ : حباً و كرامة فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير، وفرشت عليه مايفرش للموتى ثم أتيته بقوم يحملونه حتى أتوا به الى المقبرة فلما وضعوه قال لهم : ياقوم استقبلوا بوجهى القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته : السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء . السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا قال : فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم يامن جعلت المنايا لهم غذاء ، السلام عليكم يامن جعلت الارض عنهم عطاء ، السلام عليكم يامن لقوا أعمالهم فى دار الدنيا ، السلام عليكم يامنتظرين بالنفخة الاولى ، سئلتكم بالله العلى العظيم والنبى الكريم الأأجابنى منكم مجيب فانا سلمان الفارسى مولى رسول الله فانه قال لى : ياسلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت ، اشتهيت أن أدرى دنت وفاتى ام لا؟ فلما سكت سلمان من كلامه فاذاً هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ياأهل البناء والفناء ، المشتغلون بعرصة الدنيا اما نحن لكلامك مستمعون ، ولجوابك مستدعون فاسئل عما بدالك يرحمك الله تعالى .

قال سلمان : ايها الناطق بعد الموت ، والمتكلم بعد حسرة الفوت ، أمن اهل الجنة ام من اهل النار؟ فقال : ياسلمان انا ممن أنعم الله عليه بعفوه و كرمه وأدخله جنته برحمته ،فقال له سلمان :الان ياعبدالله صف لى الموت كيف وجدته ، وماذا لقيت منه، ومارايت وماعاينت؟ قال : مهلا ياسلمان ، فوالله ان قرضاً بالمقاريض ، ونشراً بالمناشير لاهون على من غصة من غصص الموت ، وتسعين ضربة بالسيف أهون من

نزعة من نزعات الموت ، فقال سلمان : ما كان حالك في دار الدنيا ؟ قال : اعلم اني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير وكنت أعمل به وأؤدي فرائضه وأتلو كتابه وأحرص في بر الوالدين ، واجتنب الحرام والمحارم ، وأفرغ عن المظالم و أكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال ، فبينما أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور ، اذ مرضت وبقيت في مرضي اياماً حتى انقضت من الدنيا مدتي ، وقرب موتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر ، فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعداً ، ولا الى الارض نازلا فأشار الى بصري فأعماه ، وسمعي فأصمه ، والى لساني فعقره(!) فصرت لا أبصر ولا أسمع ولا أنطق فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني ، و ظهر خبري الى إخواني وجيراني فقلت له عند ذلك : من انت يا هذا الذي أشغلني عن اهلي ومالي وولدي .

فقال : أنا ملك الموت ، أتيتك لانقلك من الدنيا الى الاخرة فقد انقطعت مدتك و جائت منيتك فبينما هو كذلك يخاطبني اذ أتاني شخصان ، وهما أحسن خلق رأيت ، فجلس أحدهما عن يميني ، والاخر عن شمالي فقالا لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، قد جئناك بكتابك فخذه الان ، وانظر ما فيه ، فقلت لهم : اي كتاب لي أقرئه قالوا (قالا ظ) نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وعليك ، فهذا كتابك فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب ، فسر ني ما فيه وما رأيت من الخير فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً ، و نظرت الى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وأبكاني فقال لي : ابشر فلك الخير ثم دنى مني الشخص الاول فجذب الروح فليس من جذبة يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض ، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ، ثم أشار الى بحربة لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين أنفي فعلا مني عند ذلك الصراخ وليس من شيء يقال ويفعل الا وأنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً علي ، التفت اليهم ملك الموت بغيظ وقنوط ! وقال:

يا معاشر القوم مما بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فنشكوا ، ولا اعتدينا عليه فنضجوا ونبكوا ، ولكن نحن وانتم عبد رب واحد ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم

لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم ،والله مااخذناه حتى فنى رزقه وانقطعت مدته وصارالى رب كريم يحكم فيه كما يشاء وهوعلى كلشيء قدير،فان صبرتم اجرتم وان جزعتم أثمتم ، كم لى من رجعة اليكم آخذالبنين والبنات والاباء والامهات ثم انصرف ذلك عنى والروح معه فعند ذلك أتاه ملك آخر فاخذها منه وتركها فى ثوب من حرير و صعدبها ووضعها بين يدى الله فى اقل من طبقة جفن على جفن ، فلما حصلت الروح بين يدى ربى سبحانه ،سئلها عن الصغيرة والكبيرة ،وعن الصلوة ، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، وقرائة القرآن والصلوة والزكوة والصدقات ، وساير الاوقات والايام، وطاعة الوالدين ،وعن قتل النفس بغير الحق وأكل مال اليتيم وعن مظالم العباد، وعن النهجد بالليل والناس نيام ومايشاكل ذلك ثم من بعد ذلك ردت الروح الى الارض باذن الله فعند ذلك اتانى غاسل فجردنى من أثوابى وأخذ فى غسلى فنادته الروح : ياعبدالله الله الله رفقا للبدن الضعيف فوالله ماخرجت من عرق الا انقطع ، ولا عضوالا انصدع ؛فوالله لوسمع الغاسل ذلك القول لماغسل ميتاً ابداً ثم انه اجرى على الماء وغسلنى ثلثة اغسال وكفننى فى ثلثة اثواب وحنطنى فى حنوط وهوالزاد الذى خرجت به الى دارالاخرة .ثم جنب الخاتم من يدى اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه الى الاكبر من ولدى وقال آجرك الله تعالى فى أبيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجنى فى الكفن ولقننى ونادى اهلى وجيرانى وقال :هلموا اليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك بوداعى فلما فرغوا من وداعى حملت على سرير من خشب و الروح عند ذلك بين وجهى و كفنى حتى وضعت للصلوة ، فصلواعلى فلما فرغوا من الصلوة حملت الى قبرى ودليت فيه ، فعاينت هولاعظيماً للمطلع ياسلمان ، ياعبدالله اعلم انى وقمت (حين وقعت ظ) من سريرى الى لحدى تخيل انى سقطت من السماء الى الارض فى لحدى ، وشرج اللبن وحثى التراب على فعندذلك سلبت الروح من اللسان وانقلب السمع والبصر ، فلما نادى المنادى بالانصراف أخذت بالندم فقلت : ياليتنى من الراجعين فجاوبنى صيت من جانب القبر : «كلا انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون»،فقلت له: من انت ياهذا الذى يكلمنى ويحدثنى فقال لى : انا منبه فقلت

له من انت يامنبه ؟

قال انا ملك وكلني الله عزوجل بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدى الله ، ثم انه جذبني وأجلسني وقال لي اكتب عملك ، فقلت اني لااحصيته فقال لي: أما سمعت قول ربكم : « أحصاه الله ونسوه » قال لي : اكتب وانا أملي عليك ، فقلت أين البياض فجذب جانباً من كفني فاذا هو ورق فقال : هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال : سبابتك . فقلت : من اين هذا المداد قال ريقك ثم أملى على مافعلته في دار الدنيا ، فلم يبق من اعمالي صغيرة ولا كبيرة الا أحصيها و وجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً ، ثم انه اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي تخيل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي فقلت له : يامنبه ولم تفعل بي؟ قال : ألم تسمع قول ربك «وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» فهذا تخاطب به يوم القيمة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشوراً تشهد فيه على نفسك ، ثم انصرف عني فأتاني منكر باعظم منظر و أوحش شخص رأيته وبيده عمود من حديد لو اجتمعت اهل الثقلين ماحركوه من ثقله فروعني وازعجني ومددني .

ثم انه قبض بلحيتي وأجلسني ؛ ثم انه صاح بي صيحة لو سمعها اهل الارض ماتوا جميعاً ، ثم قال لي ياعبدالله أخبرني من ربك ومادينك ومن نبيك وما أنت عليه وما قولك في دار الدنيا فاعتقل من فزعه لساني وتحيرت في أمري ومادري ما أقول وليس في جسمي عضو الا فارقني من الخوف فاتتني رحمة من ربي فأمسك بها قلبي واطلق بها لساني فقلت له : ياعبدالله لم تفزعني وانا أعلم أني اشهد ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني واشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فهذا قولي واعتقادي وعليه القى ربي في معادي فعند ذلك قال لي : الان ابشر يا عبدالله بالسلامة فقد نجوت و مضى عني وأتاني نكير وصاح صيحة هايلة أعظم من الصيحة الاولى فاشتبكت إعضائي بعضها في بعض كاشتباك الاصابع ، ثم قال لي: هات الان عملك ياعبدالله فبقيت حائراً متفكراً

فى رد الجواب فعند ذلك صرف الله عنى شدة الروع والفزع والهمنى حجتى وحسن اليقين والتوفيق فقلت عند ذلك يا عبدالله رفقا بى فانى قد خرجت من الدنيا وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق والحساب حق ومسائلة منكر ونكير فى القبر حق والبعث حق وان الجنة حق والنار وما وعد الله فيها من العذاب حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور حق ثم قال لى : يا عبدالله ابشر بالنعيم الدائم والخير المقيم ثم انه اضجعنى وقال : نم نومة العروس ثم انه فتح الى باباً من عند رأسى الى الجنة وبابا من عند رجلى الى النار ثم قال لى : يا عبدالله انظر الى ما صرت اليه من الجنة والنعيم والى ما نجوت به من نار الجحيم ثم سد الباب الذى من عند رجلى وبقى الباب الذى من عند رأسى مفتوحاً الى الجنة ، فجعل يدخل من روح الجنة ونعيمها ثم أوسع لحدى مد البصر ومضى عنى فهذا صفتى وحديثى وما لقيته من شدة الاهوال الحديث.

فيما يظهر على الميت المجرم من الحيات

لؤلؤ: ومما يظهر على الميت المجرم فى قبره ويكون معه ويؤذيه الى يوم القيمة انواع الحيات التى خلقها الله للكافرين والمجرمين فى عالم البرزخ التى تأتى فى الباب اعداد انواعها واوصافها فى لؤلؤ صفة انواع الحيات التى تظهر على الانسان وتونسه وتؤذيه فى قبره .

ومنها انه قال يسلط الله عليه حيات الارض، وعقاربها ، وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه يتمنى قيام الساعة ومما يظهر عليه فيه ويونسه ويؤذيه الشيطان كما قال ﷺ : اذا وضع الرجل قبره أتاه ملك عن يمينه وملك عن يساره واقيم الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس الى ان قال فيخليان بينه وبين الشيطان وفى خبر آخر قال ﷺ : ويسلط الله عليه فى قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يغمه.

ومنها انه قال : ثم - يعنى بعد فراغ منكر ونكير - يسلط الله عليه ملكين اصمين اعميين معهما مطرقتان من حديد من ناريضربانه ولا يخطيانه ويصيح فلا يسمعانه الى

يوم القيمة .

في ان العمل الخبيث يكون مع المجرم الى يوم القيمة

لؤلؤ: ومما يظهر على الميت المجرم ويعذبه في قبره ويكون معه الى يوم القيمة بل فيها كما يأتي، اعماله السيئة وبكاء الحي ونياحته عليه وفيه رد لطيف على من انكر تجسم الاعمال وعذاب القبر قال ﷺ في حديث : ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم يخرج منه رجل اقبح من ان يرى قط وفي خبر مر قال ﷺ في وصفه : يأتيه اقبح من خلق الله رياورئياوأنتنه ريحا فيقول: ياعبدالله من انت مارأيت شيئا اقبح منك؟ قال فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث وقال ﷺ في حديث : فاذا كان يوم القيمة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل الى ان قال فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ما علمتك الا كنت عن طاعة الله مبطئا والى معصية الله مسرعاً ؛ قد كنت تركبني في الدنيا وانا اريد ان أركبك اليوم وأقودك الى النار ثم يستوي على منكبيه فيرحل قفاه حتى ينتهي الى عجزة جهنم فلا يفارقه طرفة عين ويونسه و يعذبه حتى عرضا على ربهما كما قال في حديث مر فيقول يعني يقول العمل المجسم له: أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك وقد مر مقدار ثقله عليه في اللؤلؤ السابق على السابق على هذا اللؤلؤ حيث قال الميت الذي كلم سلمان ثم اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي تخيل لي ان جبال الدنيا جميعاً قد طوقها في عنقي وقد ورد في الروايات أن العبد اذا مات أحضر عمله كله عند رأسه حين يغسل خيراً كان او شراً فاذا صلى عليه ومضى الى قبره وانصرف الناس عنه بقي عمله معه في قبره فاذا خرج خرج معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع عمله كله خيره وشره حتى حركاته وأنفاسه ووفائه وخلافه يجد الكل مجموعاً ولم ينس منه شيئا لا من الكبائر ولا من الصغائر ولا من الظواهر ولا من السرائر وروى اصحابنا عن قيس بن عاصم قال : وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي ﷺ فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدطمس فقلنا: يا نبي الله اعطنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله ﷺ : ان مع العز ذلا وان مع الحيوة

موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيباً وعلى كل شيء حسيباً وان لكل اجل كتاباً وانه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريماً أكرمك وان كان لئيماً اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ، ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً فانه ان صلح أنست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال : يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب فندخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرني أبيات احسبها توافق ما تريد فقلت :

تخير خليطاً من فعالك انما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من ان يعده ... ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
فان تك مشغولا بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل
فان يصحب الانسان من بعد موته ... ومن قبله الا الذي كان يعمل

اقول: وقد دل قوله رايك الخبيث كغيره من الروايات ومن نص جماعة من المفسرين على ما حكاه في المجمع في تفسير قوله تعالى : «يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم» وقوله تعالى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» على ان الاعتقادات الباطلة تظهر له وتجسم صوراً ظلمانية مستقبحة أقبح ما يكون كالاعمال بل أشد منها فتكون له موئسة وموذية وتوجب له غاية الحزن ونهاية التألم والعذاب وقد مرت في الباب التاسع احوال المؤمنين الذين رضي الله عنهم في الدنيا وانهم آمنون من ذلك كله و مر في الباب المشار اليه في لؤلؤ تجسم اعمال المؤمن وفي لؤلؤ فضل ادخال السرور على المؤمن في الباب السادس أن اعمالهم الحسنة يجسم لهم بصورة حسنة لم يروا مثلها قط بمالا مزيد عليه ، فالقول بان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون مثال الصلوة والزكوة والصوم ونحوها معناه ان الله يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلوة مثالا نورياً يأنس به المؤمن في البرزخ والقيمة وكذا يخلق له جزاء الرياحية وعلى هذا القياس اعمال الخير و الشر كما عن بعض المحدثين القاصرين وغيرهم مناف لصريح ما مر من

الاخبار القطعية لكثرتها و تأويل من غير داع ولاسبيل ، ويشبه بزخارف الاقوال ممن لاأنس له بفهم الاخبار كقوله بأن الاعراض لا يعقل تجسمها لان تلك النشأة نشاة اخرى فلا يدركها العقول فما المانع من الاعتقاد بتجسم الاعمال بعينها فى البرزخ وموازنتها بثقلها وجسمها يوم القيمة بموازين القسط كما نطقت به الايات و الاخبار ، وكلمات الاخيار اكثر مما هنا وهناك ومنه ينقدح الكلام فى سائر ما فى النشاة الاخرة من خلقة الجنة والنار وما فيهما للابرار و الاشرار واحياء الاموات بأجسادهم الدنيوية وورود العقاب و الثواب بآلات واشياء عينية جسمية كالحور و الحيات و كذا غيرها مما ورد من أهل العصمة فى البرزخ وما بعدها اذ ماورد هنا لايكون بالنسبة الى ماورد فيها الا كشعرة بيضاء فى بقرة سوداء ، ومن هذا ظهر شناعة ما عن جماعة من المعتزلة وجماعة من العلماء الملاحدة وبعض آخرين القول بانكار عذاب القبر مستشهداً بان الميت ينبغى أن يتعرف حاله بأن يحشى فمه بالدخن اوماشابهه فيدفن فيؤتى اليه باليوم الاخر وينبش قبره فانك تراه على حاله فلو كان فى القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدخن من فمه ، وبانا لانسمع عذابه فى القبر مع شدته وصعوبته وظنى أن هذه المزخرفات فى مقابل صريح ماورد من الاخبار و الايات لاينبغى أن يصدر الاعن معانداو جاهل غمض عينيه ، وحرك شفتيه اذ هو مع ما مر من الدليل مما اتفقت عليه الامة بل صار ضرورياً كالشمس فى رابعة النهار ، ومن اعجب العجائب ان القائل بأمثال هذه المزخرفات لايلتفت الى ان ذلك يوجب الخروج عن نصف آيات الكتاب المبين والطرح لربع اخبار سيد المرسلين والاعراض عن ثلث آثار الائمة الراشدين تقريبا ، وما هذا الا كالخروج عن الدين والتصرف فى الشرع المتين والاحداث لطريقة المبطلين و كأنه غافل عن ان الله قادر على مايشاء واذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اعاذنا الله من فساد العقيدة واختلاط الطريقة.

تذييل - فى الانوار : ومن الاخبار مارواه سيدنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله : ان الميت ليعذب ببكاء الحى عليه وفى رواية اخرى ان الميت يعذب فى قبره بالنياحة عليه .

اقول: اجاب عن هذا الحدیث المرتضی (ره) قال : و الجواب انا قد علمنا بادلة العقل التی لایدخلها الاحتمال والامتناع والمجاز قبح مؤاخذة احد (بفعل ظ) غیره وعلمنا ایضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالی « ولاتزروازرة وزرأخری » فلابدأن نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التی سئلنا عنها ان صحت روایتها أنه من اوصی وصیاً ان یناح علیه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه یعذب بالنیاحة علیه ولیس معنی یعذب بها ان یؤاخذ بفعل النیاحة وانما معناه انما یؤاخذ بامره بها ووصیته بفعلها وانما قال النبی ﷺ ذلك لان الجاهلیة کانوا یرون البکاء علیهم والنوح فیامرون ویؤکدون الوصیة بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال : و یمکن ان یکون فی قوله ﷺ : یعذب ببکاء اهله وجه آخر وهو ان یکون المعنی أن المیت اذا علم ببکاء اهله وأعزته علیه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تألم بذلك فکان عذاباً له والعذاب لیس بجار مجری العقاب الذی لایکون الا علی ذنب متقدم بل قد یستعمل کثیراً بحیث یشمل الالم والضرر الاقوی ان القائل قد یقول لمن ابتده بالضرر والالم: قد عذبتنی بکذا وکذا کما تقول: اضررت بی وألمتنی وانما لم یستعمل العقاب حقیقة فی الالم المبتدء من حیث کان اشتقاق لفظه من المعاقبة التی لابد من تقدم سبب لها ولیس هذا فی العذاب انتهی ویمکن أن یوجه بوجه ثالث، وهو أن یکون المراد ما تعارف فی کل الاعصار من أنهم ینوحون علی المیت ویعدون أوصافه الجمیلة عندهم مثل قتل الاقران وصینه (شنه ظ) الغارات علی المسلمین ونحو ذلك من الاوصاف التی یعذب المیت علیها وهم ینوحون بها علیه .

اقول: ویشهد للوجه الثانی ما مر فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما یدل علی ما مر من أن للارواح فی البرزخ بقاء أو تنعماً وعذاباً من الاخبار الدالة علی ان المیت یزور اهله ان رآهم بخیر فرح، وان رآهم بشر حزن واغتم ،ویری مایکرهه ویسترعنه مایسره ثم اقول: لم أتعقل الوجه الثالث الذی ذکره هو عن نفسه حیث لادلیل علی أن یکون ذکر الاحیاء الاعمال والاوصاف التی یعاقب المیت علی فعلها فی حیاته باعثاً علی عقابه به بل یأباه العقل والنقل الذی اشار الیه السید نورالله مضجعه .

فيما يظهر على الميت المجرم فى القبر

لؤلؤ: ومما يظهر على الميت المجرم فى قبره، ويؤذيه الى يوم القيمة اللهب و الشرر، والدخان، وفورة الحميم والقيح من نار البرزخ التى خلقها الله لهم فيه كما تأتى وفى أنهم ألبسوا من النار وأفرشوا لهم من النار ويدل عليه ما مر فى الاخبار من أنه قال: ثم يفتح له فى قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها، فلا يزال يلحقه من حرها وقيحها ولهبها الى يوم القيمة وقوله ﷺ فى خبر آخر: انهم يخد لهم خدا الى النار التى خلقها الله فى المشرق، فيدخل عليهم يعنى فى حفرتهم منها اللهب والشرر و الدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة.

وقوله فى ثالث: فينادى منادمن السماء: افرشوا له من النار والبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له وقوله فى رابع فيفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وفى بعض نسخ الحديث ويقال: ان أرواح الكافرين اذا قبضت دفعها ملئكة العذاب الى سماء الدنيا فيغلق ابوابها ويؤمر بردها الى مضجعه ويضيق قبره ويفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعة وهذه الاخبار كبعض ما مر هنا ويأتى تدل على أن القبر لهم ايضا محل اقامة وعذاب الى يوم القيمة كساير منازلهم الاتية فى اللؤلؤين فلا اختصاص لعذابهم فيه بأول دخولهم فيه وبهذا البدن، بل يعذبون فيه بالبدن المثالى ايضا من غير فرق وتفاوت بينهما وسيأتى لوضوح ذلك وذكر نبذمما يدل عليه، لؤلؤ مخصوص بعد اللؤلؤ الاتى.

فى احوال الكفار والمجرمين بعد الفراغ من عذاب القبر

لؤلؤ: فى احوال الكفار والمجرمين بعد الفراغ من عذاب القبر، وفى أن برهوت مسكنهم فى النهار ونار المشرق مأويهم فى الليل وبئر حضرموت محل عذابهم فى كل ليلة الاحد من الاسبوع ـ اعلم ان جملة مما مر من عذاب القبر كالضغطة وسؤال منكر و نكير، و تعذيبهما و مكالمة الارض معه، و تضييقها عليه مضجعه و ظهور

الشيطان عليه ورؤية الجنة والنار في اول الامر انما هو على هذا البدن فاذا فرغوا منها وانى بهم الفراغ خرجت ارواحهم منه ثانية وتدخل في قوالب مثل هذه القوالب والهياكل والصور من غير ذرة تفاوت حتى لو رأيته لقلت : هذا فلان كما نطقت به الاخبار الماضية في الباب التاسع في أحوال المؤمنين في البرزخ سيما في لؤلؤ احوال الروح في عالم البرزخ وفي لؤلؤ بعده ، الا أنها ألطف منها وأرق فهي عالم بين المجردات والماديات أقدرها الله سبحانه وتعالى بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل ، ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة من الحركات و السكنات والاصوات والطعوم والروايح وغيرها ، وجميع الحواس الباطنة ويتألمون بالالام الجسمانية والنفسانية كما نص عليه طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون و أتباعه ، فاذا دخلت في القوالب المثالية فتطيرون به الى برهوت وهو ، على ما نقله في الانوار، وادى في حضر موت في ارض اليمن قال فيه : وهو واد مملو من النار و عقاربها وحياتها وما وصفه الله من نار جهنم من أنواع العذاب وأقسامه .

وفي خبر عن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال : من وراء اليمن واد يقال لها وادى برهوت ولا يجاور ذلك الوادى الا الحيات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادى بئر يقال له : بلهوت يغدى ويراح اليها بأرواح المشركين ويسقون من ماء الصديد وفي خبر آخر عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقومه و أسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من النار .

وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء اعرابي حتى قام على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يتوسم الناس فرأى اباجعفر عليه السلام ، فعقل ناقته ، ودخل وجثى على ركبتيه، وعليه شملة له فقال له ابوجعفر عليه السلام : من اين جئت يا اعرابي ، فقال : جئت من أقصى البلدان قال ابوجعفر عليه السلام : البلدان اوسع من ذلك فمن اين جئت قال جئت من الاحقاف أحقاف عاد ، ثم قال : نعم أفرايت ثم سدرة اذا مر التجار استظلوا بها ؟ قال : و ما علمك بذلك قال هو عند نا في كتاب واي شيء رأيت ايضا ؟ قال: رأيت واديا مظلما

فيه والبوم لا يبصر قعره ، قال او تدرى ماذلك الوادى ؟ قال : لا والله ما أدرى قال: ذلك برهوت ، فيه نسمة كل كافر واين بلغت فتقطع الاعرابى فقال: بلغت قوماً جلوساً ليس فى منازلهم طعام ولا شراب الا ألبان اغنامهم ، فهو طعامهم وشرابهم ، ثم نظر الى السماء فقال : اللهم العنه فقال له جلسائه : من هو جعلنا الله فداك ؟ فقال : هو قابيل يعذب بحر الشمس وزمهرير البرد وقال عليه السلام : شر ماء وجه الارض ماء برهوت وهو وادفى حضرموت ترد عليه هام الكفار وصداهم .

ثم اعلم أن هذه النار التى هى ببرهوت هى محل عذابهم فى النهار وأما فى الليل فقد خلق الله لهم ناراً فى المشرق اذا جاء الليل طارت اليها وعذبوا فيها الى ان يجيىء النهار كما فى صحيحة ضريس عن مولانا الصادق (ع) قال ان الله تعالى فى المشرق ناراً خلقها ليسكنها روح الكفار ويأكلون من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له : برهوت اشد حراً من نيران الدنيا ، فكانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار، فهم كذلك الى يوم القيمة **اقول**: فى خبر فى الكافى عن ابى عبدالله (ع) قال : قال امير المؤمنين (ع): وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت الذى بحضرموت ترده هام الكفار بالليل .

ثم اقول: هذه النار كما مر فى الخبر السابق اشد حرا من نيران الدنيا الا انه ليست بشدة نار الاخرة بل الظاهر أن سايرانواع عذاب البرزخ كلها اضعف من مثلها فى الاخرة لقوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب» وقوله حكاية عنهم حال كونهم فيها: ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز ما وعدتنا وذلك لما يترائون ما يوعدون فى الاخرة **أشد ثم اقول** : دلالة هاتين الايتين على ثبوت جهنم والنار لهم فى البرزخ الى يوم القيمة وانهما اعد الهم فى الدنيا وعلى بقاء الارواح وعدم فنائها ايضا غير خفى.

ومما يدل على ذلك ايضاً من الكتاب العزيز قوله تعالى: «فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض» اذ المراد بها نار الدنيا فى عالم البرزخ كما عن القمى ولان السموات والارض انما كانتا فى عالم البرزخ وليستا فى القيمة وبعدها، ويدل عليه ايضاً منه قوله فى قوم نوح «اغرقوا فادخلوا ناراً»

فان الفاء للتعقيب من غير مهلة كما استشهد به الصادق عليه السلام في رواية فيه ويدل عليه ايضاً ظاهر قوله «فان للذين ظلموا عذاباً دون ذلك» اي دون عذاب الاخرة فان القمي فسرها بعذاب الرجعة بالسيف ومافي خلاصة الاخبار من أن في اليمن قرية يقال لها البرهوت وفيها بئر يقال له حضرموت يذهب ملئكه العذاب ارواح اهل جهنم فيه في كل ليلة الاحد من الاسبوع وقد مرت في الباب التاسع في لؤلؤ احوال الروح بعد فراغه من عذاب القبر وثوابه وبعده لذلك دلائل أخر .

في ان القبر والسجين لاهل العذاب محل اقامة

لؤلؤ: في أن القبر والسجين وعين الشمس لاهل العذاب من الكفار والمجرمين ايضاً محل اقامة وعذاب الى يوم القيامة كالبرهوت والنار التي خلقها الله لهم في المشرق وبئر حضرموت كما مر بيانهما في اللؤلؤ السابق فيعذبون فيه بالقوالب المثالية ايضاً مادامت السموات والارض ولا اختصاص لعذابهم فيه بأول دخولهم فيه وبهذا البدن و فيه اشارة الى موضع ابي جهل ومعوية ويزيد .

اما الاول فيدل عليه مامر من الاخبار في اللؤلؤ السابق على السابق على هذا اللؤلؤ كما اشرنا اليه هناك وقوله : القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران اذ الظاهر منه كونه كذلك الى يوم القيمة لا في المرة الاولى وقوله: مامن احد مر بمقبرة الا واهل المقبرة يقولون : ياغافل لو علمت ماعلمنا لذاب لحمك على جسدك ويدل عليه ايضاً قوله تعالى: النار يعرضون عليها غدواً وعشياً بناء على ان النار في برهوت وجهنم المشرق مستدامة لهم ولما في بعض التفاسير كخلاصة المنهج و غيرها من تفسيره به.

ويدل عليه ايضاً القصص التي تأتي في أواخر الباب في لؤلؤ الوقائع التي تدل على تعذيب اهل الايمان بالائمة حيث اخبروا بعد احيائهم بوقوفهم في القبر سنين عديدة ويؤيده بل يدل عليه ايضاً ما تظافرت به الاخبار الماضية في الباب التاسع في لؤلؤ انتفاع الموتى بعمل الاحياء الناطقة بأن الرجل اذا تصدق بنية الميت أمر الله أن يعمل (يحمل ظ) الى قبره سبعين الف ملك

وفي آخر: ما تصدقت لميت فيأخذها ملك ثم يقوم على شفير الخندق فينادي: السلام عليكم يا اهل القبور أهلكم اهدى اليكم هذه الهدية فيأخذها ؛ ويدخل بها في قبره فيوسع عليه مضاجعه .

وفي لؤلؤ زيارة القبور بأنهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا ، وبانه لا يزال مستأنساً به ما زال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة وبأنهم في قبورهم يتراودون وفي لئالي أخبار القبر بان في القبر نعيماً يوفر به حظوظ اوليائه وبأن ضريس قال في حديث قلت له : اصلحك الله ما حال الموحدين من المقرين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولا ينكم فقال عليه السلام : اما هؤلاء فانهم في حفرهم ولا يخرجون منها فمن كان منهم عمل صالحاً ومن لم يظهر منه عداوة فانه يخدله خداً الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل منها الروح في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة ، واما الى نار ، فهؤلاء موقوفون لامر الله و كذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم وبأن أرواح فساق المؤمنين المقرين تعذب في القبر مع الجسد كما قاله بعض العلماء في معاد الارواح بعد الموت ، وبأن الله يقول للملائكة : افتحوا في قبره باباً الى الجنة ، ووسعوا قبره ؛ واملؤه نوراً وأدخلوا عليه انواع الرياحين ، والموائد من الطعام والشراب ، ثم اتركوه لي أنامونسه .

وبأنه يقال له : نم نومة العروس في مقابره ، ونم قرير العين كعاشق في حجلته الى يوم الدين وبأن خازن الجنة يأتيه فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره وبانه يفسح له قبره سبعين عاماً وأوسع الله عليه القبر مسير اربعماة عام وملاء جميع ذلك مسكا وعنبراً ويتم المقصود بعدم الفرق في ذلك بين المؤمن الناجي ، وغيره من اهل العذاب في الاخبار و كلمات الاخيار فما في الانوار من نفي اقامة المؤمنين في قبورهم مستشهداً بحديث الصادق عليه السلام حيث قال بعد كلام في المقام :

فان قلت : اذا كانت الارواح في قوالبها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها ، بينهما المسافات البعيدة؟ قلت: قد روي عن الصادق عليه السلام ان الارواح و

ان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الاشعة تعلم بالزائرين و الواردين الى القبور وقد مثلها بالشمس فانها بالسماء و اشعتها في اقطار الارض فيقال ان الشمس هنا وهناك وفي الاماكن البعيدة مع ان قرصها في السماء وفي بعض الاوقات تأتي هي ايضا بذلك المثال الى القبر فتزوره وتطلع عليه ، وتزور اهلها لايلائم ما قررناه .

فان قلت : هو معترف بأنها في بعض الاوقات تأتي الى القبر ، فتزوره ، وتطلع عليه وتزور اهلها . قلت: هو غير ما كنا نستظهره مما مر من كونه مأوى لهم و كونه محلا لعذابهم كبرهوت و نار المشرق ، وحديث الصادق يجب أن ينزل على ما اذا كانوا في سائر منازلهم من البرهوت و نار المشرق و بئر حضرموت و السجين وعين الشمس كما مر ويأتي في اللؤلؤ السابق وفي هذا اللؤلؤ فيكون لهم في البرزخ ستة منازل يعذبون فيها بالمناوبة بأنواع العذاب بل يمكن استظهار اشدية عذابهم في القبر من سائر منازلهم من اخبار الباب.

واما الثاني فلما روى أن عبدالله بن عباس جاء الى كعب الاحبار وقال له: اخبرني عن قول الله : « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين» فقال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فيأبى السماء ان يقبلها فيهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتنزل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جنود ابليس فعليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروى عن جابر بن عبدالله انه قال : قال رسول الله ﷺ اتريد ان ترى مقعد معوية ومقعد الحسين ، ومقعد يزيد قاتله قلت بلى يا رسول الله. فضرب برجله الارض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت ارض فانشقت هكذا حتى انشقت سبع ارضين ، وانشقت سبعة ابحر ورأيت من تحت ذلك كله النار قد قرنت في سلسلة الوليد بن المغيرة وابي- جهل ، ومعوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم اشد اهل النار عذاباً الحديث.

وعن ادريس عن اخيه قال : سمعت ابا عبدالله ﷺ يقول : بينا أنا وابي متوجهان الى مكة فتقدم أبي في موضع يقال له ضجنان اذ جائني رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل علي فقال : اسقني ، اسقني ، فسمعه ابي فقال وصاح بي : لاتسقه لاسقاه الله فاذا رجل

يتبعه حتى جذب سلسلته وطرحه على وجهه فغاب في أسفل درك من النار قال ابى : هذا الشامى لعنه الله وقال الباقر : كنت خلف أبى وهو على بغلته ، فنفرت بغلته فاذا رجل شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال لابى : ياعلى بن الحسين اسقنى اسقنى فقال الرجل الذى خلفه وكأنه موكل به : لاتسقه لاسقاه الله فاذا هو معوية .

وفي بصائر الدرجات عن يحيى قال : صحبت السجاد عليه السلام في المدينة الى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة فجزنا وادى ضجنان فاذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة قال وهو يقول : ياعلى بن الحسين اسقنى سقاك الله قال : فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فاذا رجل يجذبه و هو يقول : لا تسقه لاسقاه الله قال : فحركت براحلتى فالحقت بعلى بن الحسين عليه السلام قال : فقال لى اى شيء رأيت فأخبرته قال ذاك معوية وفيه عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال : حججت مع أبى حتى انتهينا الى وادى ضجنان خرج من جبله رجل يجر شعره وفى عنقه سلسلة وهو يقول اسقنى يا بن رسول الله فخرج رجل فى اثره وعليه ثياب بيض وجذب السلسلة وهو يقول لاتسقه لاسقاه الله وقال المغيرة نزل ابوجعفر ضجنان فسمعناه يقول ثلاث مرات : لاغفر الله لك فقال له ابى : لمن تقول جعلت فداك قال مربى الشامى لعنه الله يجر سلسلته التى فى عنقه وقد دلع لسانه يسئلنى أن أستغفر له فقلت : لاغفر الله له ووادى ضجنان من اودية جهنم .

و اما الثالث فلما رواه محمد بن اسمعيل عن الرضا عليه السلام قال قلت له : بلغنى أن يوم الجمعة أقصر الايام قال : كذلك قلت : كيف ذاك قال ابوعبدالله عليه السلام : ان الله جمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة .

فى قصة من عذاب عمر فى البرزخ

لؤلؤ : فى قصة من عذاب عمر بن الخطاب فى البرزخ ، وفى قصة اخرى من عذابه فيه مع صاحبه ، وفى نبذ من عذاب رجعته ، وفى قصة من ظلمه على الصديقة الطاهرة (ع)

في غصب فدك وفي بيان نسبه وحسبه ـ عن سلمان (ره) عن امير المؤمنين عليه السلام في خبر مرصدره في الباب التاسع في لؤلؤ صفة جنة الدنيا التي اعدها الله للمؤمنين في برزخهم قال فقال لي: ياسلمان أتحب أن أريك صاحبك فقلت: نعم فحرك شفتيه فرأيت ملئكة غلاظاً شداداً يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد ، والنار تخرج من منخره وحلقه الى عنان السماء والدخان قد أحاط بتلك البرية وملئكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من خلفه من شدة العطش فلما قرب الينا قال لي تعرفه؟ فنظرته فاذا هو عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أغثني فأنا عطشان معذب فقال امير المؤمنين عليه السلام : ضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل تضاعفت والملئكة والنيران تضاعفت فاخذوه ذليلا صاغراً فقال : ياسلمان هذا عمر بن الخطاب ، هذا حاله فانهما من يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا وتأتي الملئكة به وتعرضه على فأقول لهم : ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه العذاب الى يوم القيمة .

قال سلمان : فركبنا فقال لي : ياسلمان غمض عينيك ، فغمضت فقال لي : افتحها فاذا انا بباب المدينة فقال لي : مضى يا سلمان من النهار سبع ساعات ولفنا في هذا اليوم البرارى والقفار والبحار وكل الدنيا ومافيها .

وفي عقاب الاعمال عن عبدالله بن كثير قال :صحبت اباعبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزل منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود على يسار الطريق وحش فقلت يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رايت في الطريق جبلا مثله فقال : يا ابن كثير اتدرى اى جبل هذا ؟ هذا جبل يقال له الكمد و هو على واد من أودية جهنم ؛ فيه قتلة ابى الحسين عليه السلام استودعهم الله يجرى من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد و الحميم وما يخرج من طينة خبال ومايخرج من الهاوية وما يخرج من السعير ومامررت بهذا الجبل في مسيرى الا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان واني لانظر الى قتلة ابى فاقول لهما انما فعلوه لما انتما لم ترحمونا اذوليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا و استبددتم بالامر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبيد

اقول: هذا بعض عذاب برزخه ومر له عذاب آخر فيه في اللؤلؤ الاول من صدر

الباب في تضاعيف قصة جرت بينه وبين امير المؤمنين عند ذهابه في الدرك الاسفل من النار .

واما عذاب رجعته فقال الصادق عليه السلام في تضاعيف ذكر حال الشيخين فيهما فيحييهما يعني المهدي عليه السلام يحيي عمر وابا بكر باذن الله ويأمر الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص افعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهما قتلها بيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب، وحبس يونس في بطن الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى ، وعذاب جرجيس ودانيال ، وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين و فاطمة والحسنين وارادة احراقهم بها وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسناً وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراماً وكل رباء أكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به وفي رواية سئل الكميت عن ابا جعفر عن الشيخين .

فقال له ما اهريق دم ولا حكم حكم غير موافق لحكم الله وحكم النبي صلى الله عليه وآله وحكم علي عليه السلام الا وهو في اعناقهما فقال الكميت: الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي وفي رواية قال : والله يا كميت ما اهريق في الاسلام محجمة من دم منذ قبض الله عز وجل نبيه ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام الا وذلك في اعناقهما الى يوم يقوم قائمنا من دون ان ينقص من وزر صاحبه شيء ثم يامرهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة يأمر ناراً تخرج من الارض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم .

قال المفضل ياسيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليرون وليحضرن السيد الاكبر محمداً رسول الله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة سلام الله عليهم اجمعين وكل من محض الايمان محضاً ، وكل من محض الكفر محضاً وليقتص منها بجميع المظالم ثم يامر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب .

وفي موضع آخر فيها فقال له المفضل ثم بعد هذا ياسيدى ؟ قال ان فاطمة عليها السلام تقوم وتقول يارب أوف بما وعدتنى في امر من ضربنى وقتل اولادى فتبكى لاجلها اهل السموات والارض ولا يبقى احد من ظالمينا والذين أعانوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «فان له معيشة ضنكا» : ان تاويلها في النواصب والسفيانى لعنهم الله انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي تفسير «نسمه على الخرطوم» قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السلام ويرجع اعدائهم فيسمهم كما تسم البهائم على الخرطوم : الانف والشفتان .

وروى ابن طاوس (ره) أن عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد صلى الله عليه وآله وفي الكافي عن على ابن اسباط قال: لما ورد ابو الحسن موسى عليه السلام على المهدى رد آمير دا المظالم فقال: ياامير المؤمنين ما بال مظالمنا لا ترد، فقال له وماذاك يا ابا الحسن قال: ان الله تعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله : «وآت ذا القربى حقه» فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرئيل (ع) و راجع جبرئيل ربه فأوحى الله اليه أن ادفع فدك الى فاطمة (عليها السلام) فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يافاطمة ان الله امرنى ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يارسول الله من الله ومنك فلم يزل و كلاؤها فيها حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فلما ولى ابو بكر اخرج عنها و كلائها فاتته فسئلته أن يردها عليها فقال لها ايتينى بأسودا وأحمر يشهدان بذلك فجائت بأمير المؤمنين عليه السلام وام ايمن فشهدا لها فكتب لها بترك التعرض فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال ماهذا معك يابنت محمد؟ قالت كتاب كتبه لى ابن ابى قحافة قال : ارينيه فأبت فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم تفل فيه ومحاه وخرقه فقال لها: هذا لم يوجف عليه ابوك بخيل ولا ركاب فضعى الجبال في رقابنا فقال له المهدى : ياابا الحسن حدها لى .

فقال: حد منها جبل احد وحد منها عريش مصر وحد منها سيف البحر وحد منها دومة الجندل فقال له كل هذا؟ قال: نعم ياامير المؤمنين هذا كله ان هذا كله

ممالم يوجف اهله على رسول الله بخيل ولا ركاب فقال كثير وأنظر فيه .

ولنختم المقام بايراد حديث مليح في بيان نسب عمر بن الخطاب ـ في بعض نسخ الحديث روى علي بن ابرهيم بن هاشم القمي عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب عن الصادق عليه السلام ان صهاك كانت جارية لعبد المطلب كانت ذات عجز ترعى الغنم وكانت حسناء من الحبشة وهن تحبين النكاح فنظر اليها النفيل وهو جد عمر فهواها وعشقها في مرعى الغنم فوقع عليها فحملت منه بالخطاب فلما أدرك الخطاب وبلغ نظر الى صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بنتا اسمها خثيمة فلما ولدتها خافت من اهلها فجعلتها في صوف وألقتها في ازدحام مكة فوجدها هاشم بن المغيرة بن الوليد فحملها الى منزله من بيتها وكانت من سنة العرب : من ربى يتيماً يجعله ولداً له فلما بلغت خثيمة نظر اليها الخطاب وهو لا يدرى انها ابنته فخطبها من هاشم فزوجها به فأولدها عمر فكان اباه وخاله وجده فكانت خثيمة امه واخته وعمته فهذا نسبه الظاهر ومن شك في هذا فليطلبه من أنساب العرب والى هذا المعنى اشار الحجاج بقوله :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من كان جده اباه وخاله　　وامه اخته وعمته
فهو اجدر ان يبغض الوصي وان　　يجحد يوم الغدير بيعته

واما حسبه فقد كان خطابا في الجاهلية كما نقل عن ابن عبد ربه وفي النهاية في تفسير الميرطش فيه كان عمر في الجاهلية ميرطشا وهو السايع (الساعي ظ) بين البايع والمشترى شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه فظهر أن قول بعض العامة ان عمر كان صنديداً من صناديد قريش ومن عظمائهم اما من جهله او عناده ويأتي في الباب في لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين حديثان شريفان في بيان مكانهما في جهنم وشدة عذابهما ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ بيان ساير الشموس حديثان عن ابي جعفر في أن وراء هذه الشمس والقمر اربعين شمساً واربعين قمراً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم لم يخلقه قد ألهموا لعنة الاول والثاني والثالث وان الله خلق جبلا محيطاً بالدنيا وخلق خلقاً لم يفترض عليهم شيء كلهم يلعنون رجلين من هذه الامة

وسماهما .

فی صفة الصور و کیفیة تهیؤ اسرافیل

لؤلؤ: فی صفة الصور و کیفیة تهیيء اسرافیل للنفخة الاولی و هلاك الخلایق بها قال وهب بن منبه خلق الله الصور من لؤلؤ فی صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال : کن فکان اسرافیل فامره أن یأخذ الصور فأخذه و به ثقب بعدد کل روح مخلوق و نفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد، وفی وسط الصور کرة کاستدارة السماء والارض واسرافیل واضع فمه علی ذلك الکرة وفی خبر: الصور قرن من نور فیه اثقاب علی عدد ارواح العباد فتجمع الارواح کلها فتجعل فی الصور وعن ابن مسعود انه قال الصور کهیئة القرن ینفخ فیه وفی خبر طویل: للصور رأس و طرفان بین طرف کل راس منهما (کذا) مابین السماء والارض وفی الارشاد عن السجاد ﷺ أن الصور قرن عظیم له رأس واحد و طرفان و بین الطرف الاسفل الذی یلی الارض الی الطرف الاعلی الذی یلی السماء مثل ما بین تخوم الارضین السابعة الی فوق السماء السابعة فیه أثقاب بعدد أرواح الخلایق وسع فمه ما بین السماء والارض .

واما تهیيء اسرافیل للفتح فی الصور **ففی** الخبر عن وهب الذی مر بعضه قال: ثم قال له الرب قد وکلتك بالصور فانت للنفخة و للصیحة فدخل اسرافیل فی مقدم العرش فأدخل رجله الیمنی تحت العرش و قدمه الیسری ولم یطرف منذ خلقه الله ینظر حتی یؤمر به وفی آخر قال رسول الله ﷺ: ما طرف صاحب الصور منذ وکل به مستعداً ینظر نحو العرش مخافة أن یؤمر بالصیحة قبل ان یرتد الیه طرفه کأن عینیه کوکبان دریان وقال ﷺ کیف أنعم وقد التقم صاحب الصور و جثی جبهته و اصغی سمعه ینتظر أن یؤمر أن ینفخ فینفخ ومعنی قوله ﷺ : کیف أنعم ای کیف أتنعم من النعمة وهی المسرة والفرح والترفه وفی خبر قال : و الصور فی فیه بین ثدییه وقد تهیأ للنفخ فی الصور فما ظننت أن ابلغ حتی یلقنی النفخة لما رأیت من تهیئه للنفخ وعن ابن عباس قال : لما نزلت : «فاذا نقر فی الناقور» قال رسول الله ﷺ: کیف أنعم وصاحب الصور التقم القرن وجثی جبهته لیستمع متی یؤمر

وقال كعب: اسرافيل له اربعة اجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملئكة وملك الصور اسفل منه جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور محنى ظهره وطرفه الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور وقال عليه السلام: ان صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وقال النبي صلى الله عليه وآله: و مامن صباح الا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران ينفخا في الصور فينفخان.

في كيفية النفخة الاولى في الفزع

لؤلؤ: في كيفية النفخة الاولى اعني نفخة الفزع، وفي كيفية الثانية اعني نفخة الصعق، واماتة الخلايق التي عبر عنها في كثير من الايات والاخبار بالنفخة الاولى بالنظر الى النفخة الثالثة التي هي لاحياء الخلايق نظرا الى انهما عمدة النفخات الثلث.

اما الاولى فروى الديلمي في ارشاد القلوب عن الثقات في حديث مرصدره في اللؤلؤ السابق: وله يعني لاسرافيل ثلث نفخات نفخة الفزع و نفخة الموت و نفخة البعث فاذا فنيت ايام الدنيا امر الله اسرافيل ان ينفخ فيه نفخة الفزع فاذا رأت الملئكة اسرافيل وقد هبط ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت اهل السماء والارض فيهبط اسرافيل عند بيت المقدس فيستقبل الكعبة فينفخ في الصور نفخة الفزع قال الله تعالى: «و نفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله و كل أتوه داخرين» الى قوله: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها و يصير الناس يميدون ويقع بعضهم على بعض كأنهم سكارى وماهم بسكارى ولكن من عظم ماهم فيه من الفزع وتبيض لحى الشبان من شدة الفزع وتطير الشياطين هاربة الى أقطار الارض ولولا أن الله يمسك ارواح الخلايق في أجسادهم لخرجت من هول تلك النفخة فيمكثون على هذه الحالة ماشاء الله تعالى وفي الصافي في تفسير قوله تعالى: «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس» يحيط بهم «هذا عذاب اليم» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخان يأتي من السماء قبل قيام

الساعة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوماً وفي خبر آخر قال في حديث اشراط الساعة : أول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل :وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الاية وقد يملاء ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنه ودبره .

واما الثانية فقال الله تعالى : «ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الارض الا من شاء الله» وقال : «ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون».

اقول: سيأتي تفسيره في اللؤلؤ الاتي وقال السجاد عليه السلام في حديث: اما النفخة الاولى

اقول: هي النفخة الثانية التي عبر بها في هذا الحديث بالاولى لما اشرنا اليه هنا فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور فاذا رأى الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الارض ومعه الصور قالوا: قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء .

قال : فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فينفخ نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل ، فيقول الله لاسرافيل : مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتمور موراً ويأمر الجبال فتسير سيراً وهو قوله تعالى : «يوم تمور السماء موراً و تسير الجبال سيرا ، وتبدل الارض غير الارض » يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته وفي خبر آخر قال فيأمر الله عاصفة يعني بعد اهلاك الخلايق فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار و تفور مياه

البحار و كل مافي الارض وتسطح الارض كلها للحساب فلايبقى جبل ولا شجر ولا بحر ، ولا وهدة ، و لاتلعة فتكون ارضاً بيضاء حتى أنه ورد في الاخبار انه لو وضعت بيضة في المشرق رأيت في المغرب و قال عليه السلام : فمن شدة صيحة اسرافيل تتحرك الارض من مشرقها الى مغربها فلايبقى عليه بناء الا انهدم الا المساجد فان أساسها تبقى ولا تنهدم لفضلها ، وذلك لما عبدالله فيها ووحد فيها وقرأ كلامه فيها وذلك قوله تعالى : « كل شيء هالك الاوجهه » وروى في تفسيره أن الاشياء كلها تهلك الاعمل يراد به وجه الله والمساجد لا تهلك لانها انما بنيت لوجه الله .

وفي خبر طويل نقله في معالم الزلفي وغيره ما خلاصته انه قال لايبقى بعد النفخة الاولى الا جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيامر الله ملك الموت فيقبض جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم يقول الله لعزرائيل : وعزتي وجلالي لاذيقنك مثل ما اذقت عبادي انطلق بين الجنة والنار ومت فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة فلولا أن الله أمات الخلايق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحة ملك الموت فيموت فتبقى الارضون والسموات وليس فيهن من يتنفس ماشاء الله .

وفي حديث عن السجاد عليه السلام : فيموت ملك الموت ويصيح عند خروج روحه صيحة عظيمة لوسمعها بنو آدم قبل موتهم لهلكوا ويقول ملك الموت : لو كنت أعلم أن في نزع ارواح بني آدم هذه المرارة والشدة والغصص لكنت على قبض ارواح المؤمنين شفيقاً . وعن يعقوب بن الاحمر قال دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام نعزيه باسمعيل وترحم عليه ثم قال : ان الله تعالى نعى الى نبيه نفسه فقال : « انك ميت وانهم ميتون و كل نفس ذائقة الموت » ثم أنشأ يحدث فقال : انه يموت اهل الارض حتى لايبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لايبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال: فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له : من بقي ؟ وهو اعلم فيقول : يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له : قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملئكة عند ذلك : يارب رسوليك وامينيك فيقول : اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزوجل فيقول له: من بقي ؟ وهو اعلم فيقول يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول: قل لحملة العرش

فليموتواثم يجيء كئيباً حزيناالايرفع طرفه فيقول له : من بقى ؟ وهواعلم فيقول يارب لم يبق الاملك الموت فيقول له: مت ياملك الموت فيموت فتبقى السموات خالية من املاكها ساكنة افلاكها وتبقى الارض خالية من انسها وجنها وطيرها وهوامها وسباعها وانعامها قد سكنت الحركات وخمدت الاصوات وخلت من سكانها الارض والسموات ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بشماله ثم يقول للدنيا اين انهارك اين اشجارك واين سكانك اين عمارك اين الملوك واين ابناء الملوك اين الجبابرة وابناء الجبابرة فيقول اين الذين كانوا يدعون معى شريكا اين الذين يجعلون معى الها آخر.

وقال السجاد عليه السلام في ذيل ما نقلناه عنه هنا : فعند ذلك ينادى الجبار بصوت من قبله جهورى يسمع اقطار السموات والارض «لمن الملك اليوم» فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهار» انا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم لااله الا انا لاشريك لى ولا وزير انا خلقت خلقى وانا امتهم بمشيتى وانا أحييهم بقدرتى.

فى حال الخلايق عند النفخة الثانية

لؤلؤ: فى حال الخلايق عند النفخة الثانية وكيفية هلاكهم بها قال الله تعالى: «ما ينظرون الا صيحة واحدة» وهى نفخة الاماتة «تأخذهم وهم يخصمون» فى حال لا يخطر ببالهم امرها كقوله «فأخذتهم الساعة بغتة، فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون» فى التفسير ذلك فى آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم فى اسواقهم يتخاصمون فى تجاراتهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه وفى ساير مشاغلهم وطلب معايشهم وقال تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى يقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم، والرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتى تقوم فيموتون فى مكانهم لا يرجع احدمنهم الى منزله ولا يمكنه ان يوصى بصاحبته بقول فضلا ان يمكنه اداء الواجبات ورد المظالم وغيرهما من الامور التى تحتاج الى زمان اكثر من الوصية بالقول قال :فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة وعن القمى فى تفسير قوله تعالى : «حتى اذا فتحت يأجوج

ومأجوج» قال اذا كان فى آخر الزمان خرج ياجوج وماجوج الى الدنيا ويأكلون الناس «من كل حدب» من الارض « ينسلون » يسرعون .

فى مقدار الفصل بين النفختين

لؤلؤ فى مقدار الفصل بين النفختين اعنى النفخة الثانية التى عرفت انها للاهلاك والنفخة الثالثة التى لاحياء الخلايق فى الرواية سئل على بن الحسين عليه السلام عن النفختين كم بينهما قال ماشاء الله ومثله ورد فى بعض الاخبار الاخر وفى خبر قال فيبقى سبحانه على هذا الحال يعنى حالا اهلك الخلايق ولم يكن حى غيره مقدار أربعين سنة وفى خبر يأتى عن ابى عبدالله عليه السلام فى جواب زنديق انه قال وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وفى بعض التفاسير يبقى اربعين يوماً وهو مقدار مابين النفختين .

وقال ابوذر فى خطبة له ومابين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها وفى خبر آخر عن القمى انه قال اذا اماتت الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل سماء الدنيا ، ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الثانية ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل سماء الدنيا والسماء الثانية و السماء الثانية وأضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل سماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك فى كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثم امات ميكائيل ، ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات جبرائيل ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم امات اسرافيل ، ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم امات ملك الموت ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم يقول الله: لمن الملك اليوم فيرد على نفسه: لله الواحد القهار اين الجبارون واين الذين ادعوا معى الها آخر اين المتكبرون ونحوتهم قال الراوى فقلت: ان هذا الامر كائن

طول ذلك فقال عليه السلام :ارأيت ما كان هل علمت به فقلت :لا قال : فكذلك هذا .

في كيفية النفخة الثالثة

لؤلؤ: في كيفية النفخة الثالثة واحياء الخلايق قال الله تعالى:«ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون» اى قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجوانب هولا و خوفا مما يرد عليهم .

اقول: سيأتي بيان ما يرد عليهم في الثالي الاتية وقال «ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون» اى يخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القيمة قالوا:«يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة» اى لم تكن المدة الا مقدار مدة صيحة «فاذاهم جميع» من الاولين والاخرين «لدينا محضرون» في عرصات القيمة «وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر» وقال «وما امر الساعة الا كلمح بالبصر او هو اقرب» .

اقول : قد اختلفت الاخبار في ذلك ففي خبر عن السجاد عليه السلام قد مر صدره قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حي وقام كما كان فنعود حملة العرش ، وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلايق للحساب قال الراوي فرايت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديدا وفي خبر آخر قال: اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده وأخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله فخرج ، منه رجل أبيض الرأس و اللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول :الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل :عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه ويا ثبوراه ثم قال له جبرائيل : عد الى ما كنت فيه باذن الله ، فقال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة ، فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى .

وعن الصادق عليه السلام انه قال : اذا اراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الارض

اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويأمر الله ريحاً حتى تجمع التراب الذى كان لحماً واختلط بعضه ببعض وتفرق فى البرارى والبحار وفى بطون السباع فتجمعه تلك الريح فى القبر فعند ذلك يجىء اسرافيل وصوره ، ويامره بالنفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء وأعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور .

اقول تأتى تتمة الحديث فى اللؤلؤ الاتى وعن السجاد عليه السلام قال: ثم يامر الله السماء أن تمطر على الارض اربعين صباحاً حتى يكون الماء فوق كل شىء اثنى عشر ذراعاً فتنبت اجساد الخلايق كما ينبت البقل، فتتدانى أجزاؤهم التى صارت ترابا بعضهم الى بعض بقدرة العزيز الحميد حتى انه لو دفن فى قبر واحد ألف ميت وصار لحومهم و اجسادهم و عظامهم النخرة كلها تراباً مختلطة بعضها فى بعض لم يختلط تراب ميت بميت آخر لان فى ذلك القبر شقياً وسعيداً ، جسداً ينعم بالجنة وجسداً يعذب بالنار ، نعوذ بالله منها ثم يقول الله : ليحيى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش فيحيون باذن الله فيأمر الله اسرافيل أن يأخذ الصور بيده ثم يأمر الله ارواح الخلايق فتأتى فتدخل فى القبور ثم يأمر الله اسرافيل ان ينفخ فى الصور للحيوة وبين النفختين اربعين سنة قال : فتخرج الارواح من أثقاب القبور كأنها الجراد المنتشر فتملاء ما بين السماء والارض ، فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد وهم نيام فى القبور كالموتى فتدخل كل روح فى جسدها فتدخل فى خياشيمهم فيحيون باذن الله فتنشق الارض عنهم كما قال : «يوم يخرجون من الاجداث سراعاً كانهم الى نصيب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يدعون الى عرصة المحشر

وفى خبر مر بعضه قال عليه السلام : ثم بعد ذلك يعنى بعد مضى الفصل بين النفختين ينزل من السماء السابعة بحر يقال له بحر الحيوان مائه يشبه منى الرجال ينزله اربعين عاماً فيشق ذلك الماء الارض شقا فيدخل تحت الارض الى العظام البالية فينبت بذلك الماء كما ينبت الزرع بالمطر فيجتمع العظام والعروق واللحوم والشعور ، فيرجع كل عضو الى مكانه وكل شعرة الى هيئتها التى كانت فى دار الدنيا فتلتأم الاجساد بلا روح ثم يبعث اسرافيل ويأمره أن يلتقم الصور ويقول له : يا اسرافيل التقم الصور وازجر عبادى لفصل القضاء فاول

مايحيي الله اسرافيل والصور قرن من نور فيه أثقاب عدد ارواح العباد فتجتمع الارواح كلها فتجعل في الصور فيأمره الله فينادي في الصور : ايتها العظام البالية واللحوم المنقطعة ليقمن الى العرض على الملك الديان ليجازيكم بأعمالكم فاذا نادى اسرافيل في الصور، خرجت الارواح من أثقاب الصور فتنشر بين السماء والارض كانها النحل و اسرافيل يديم الصوت والارواح قد انتشرت ما بين السماء والارض ثم تدخل الارواح الى الاجساد فتدب الارواح الى الاجساد كما يدب السم في المسموم، ثم تنشق الارض من قبل رؤسهم فاذاهم قيام ينظرون الى اهوال القيمة وتاتي تتمة الحديث في اللؤلؤ الاتي وفي تفسير العسكري عليه السلام ان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ماينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله تعالى : والبحر المسجور وهو منى كمنى الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المنى مع الاموات البالية فينبتون ويحيون .

في دفع شبهة الاكل والماكول في المعاد المشهورة

لؤلؤ: في خبر دافع لشبهة الاكل والماكول التي اوردها الملاحدة واتباعهم من فساق المسلمين المنكرين لضرورة الدين المحكومين بكفرهم باجماع المحققين الرادين للايات المحكمة والاخبار المتواترة من المعصومين على نفي المعاد الجسماني واستحالة المعاد البدني وهي أنه لو أكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لايعاد اصلا وهو المطلوب، او يعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر معاداً، وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة جميع الابدان باعيانها .

وبتقرير آخر: ان الميت اذا صار رميماً او صار جزءاً لبدن انسان آخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وان الانسان الفاعل للخير والشر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل مايتحلل منه حتى انه لايبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث؟ وفي بيان الطينة الباقية التي يخلق منها الانسان ثانيا للحشر و

الاقوال فيها ، فى الرواية أنه سئل اباعبدالله عليه السلام زنديق قال له : أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال: بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة نشيت فيها الخلق وذلك بين النفختين قال وانى له البعث والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بأبنى مع الطين حائط قال عليه السلام : ان الذى أنشأها من غير شىء وصوره على غير مثال قادر أن يعيده كما بدئه قال اوضح لى ذلك قال عليه السلام ان الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء و فسحة وروح المسىء فى ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وتقذف السباع من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ، ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من تراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن القادر الى حيث الروح ، فتعود الروح باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكسر عن نفسه شيئا ومما ورد فى دفع الشبهة المذكورة ايضا ما رواه فى الكافى عن عمار عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الميت هل يبلى جسده قال : نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم الا طينة التى خلق منها . فانها لا تبلى بل تبقى فى القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة ، ولنقدم الاقوال من المحققين فى المراد بالطينة الباقية فى الحديث المذكور على وجه الاختصار وان بسطوا الكلام فى بيانها وفيما يرد على بعضها ثم نذكر وجه الاندفاع منها ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو الأصل ولا ريب فى أن النفس الناطقة هو أصل الانسان وحقيقته .

و منها أن المراد بالطينة هو النطفة لان الطينة هو الاصل الذى يخلق منه و يشهد له ما ورد عنهم (ع) أن الله اذا أراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم .

ومنها ان المراد بالطينة التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الايات والروايات وان فسروها بغيرها كقوله تعالى: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى» وقول احدهما (ع) في صحيفة محمد بن مسلم: «من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها وخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها ومنها ان المراد من الطينة هو ذرة من الذرات المسئولة المشار اليها في قوله تعالى: «الست بربكم قالوا بلى **ومنها** ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكأن المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي او مجرد قالبها وهذا الحمل قريب من الاول.

واما وجه اندفاع الشبهة المزبورة بالخبر المذكور هو أن المستفاد منه أن المعاد انما هو الاجزاء الاصلية و اعادة الاجزاء الفضلية غير لازمة بيان ذلك أن المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان المأكول الذي صار جزء البدن الآكل ليس من الاجزاء الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادة في الآكل قطعاً، نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيد فيه والا فلا وبتقرير آخر نقول اجزاء الانسان الماكول اصليته له او فضليته فضلية للآكل فيعاد كل منهما مع أجزائه الاصلية لماكول التي صارت فضلية للآكل الى الماكول ويبقى اصلية الآكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقاً اصلية كانت او فضلية نقول: بقاء الطينة التي يخلق منها كما خلق اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني وبتقرير ثالث ان التربة او النطفة المخلوق منها لا تفنى ولا تصير جزءاً للحيوان الاخر بل تبقى فيه كبقاء ما لا يتحلل في البدن ويبعث منها وهو ممكن أخبر به الصادق عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله قادر على ان لا يجعل كله جزءا و يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل ثم ان المراد باستدارتها انما معناها الحقيقي فتكون محفوظاً في القبر مثلا على شكل الاستدارة حتى يخلق منها مرة اخرى بانضمام سائر الاجزاء الفضلية المفارقة عنها اليه او معناها المجازي اعني انتقالها من حال

الى حال ، وتبدلها من شان الى شان ، فهى دائرة على الحالات والشئونات ولو فى الصحائف والكواز و بطون الحيوانات من غير أن تفنى حتى يخلق منها مرة اخرى كما مر ، وقدمر فى الباب التاسع فى لؤلؤ مكالمة الارض مع المؤمنين ماينفعك فى المقام فراجعه .

فى احوال الناس بعد احيائهم عراة حفاة

لؤلؤ: فى احوال الناس بعد احيائهم بالنفخة الثانية الى ورودهم فى العرصات وارض القيمة قال الله تعالى: فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال ابو عبدالله عليه السلام فى حديث: فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان للقيمة خمسين موقفاً كل موقف مقداره الف سنة فمن احوالها انهم يحشرون حفاة عراة غرلا جياعاً عطاشا كما قال: ان فى القيامة لخمسين موقفاً كل موقف الف سنة فاول موقف خرج من قبره حبس الف سنة يعنى عند القبر كما هو ظاهره حفاة عراة جياعاً عطاشاً. قال امير المؤمنين: ان فى القيمة لخمسين موقفا كل موقف الف سنة فأول موقف خرج من قبره حبسوا الف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشا فمن خرج من قبره مؤمناً بربه ومؤمناً بجنته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقراً بالله مصدقاً بنبيه وبماجاء من عندالله نجا من الجوع والعطش .

وورد فى الاخبار الصحيحة انه قال ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا يمنعهم النظر الى عورات بعضهم أهوال القيمة واشغالها واوان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرون فيه من العذاب الذى يأتى من فوق رؤسهم وفى خبر عن ام سلمة قالت قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال صلى الله عليه وآله حفاة عراة قلت النساء ؟ قال نعم قلت كيف لاينحشر قال : يا ام سلمة لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق و بلغ شحوم الاذان قالت سودة زوجة النبى صلى الله عليه وآله: واسوء تا ينظر بعضنا الى بعض ؟ فقال صلى الله عليه وآله : شغل الناس عن ذلك لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه كيف وانى لهم بالنظر ومنهم المسحوب على وجهه، والماشى على بطنه ومنهم من يؤطى بالاقدام مثل

الذرومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب.

ومنهم المطوق بشجاع في رقبته تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب ، ومنهم من تسلط عليه الماشية ذوات الاخفاف فتطأه باخفافها ، و ذوات الاظلاف فتنطحه بقرونها وتطأه باظلافها .

وورد ان النبي ﷺ لما قال لابنته فاطمة (ع) : ان الناس يحشرون عراة قالت : يارسول الله وأنا احشر عريانة ؟ قال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله، فأتى جبرئيل وقال : قل لفاطمة لانها استحيت من الله فضمن لها ان يبعثها في حلتين يضيء نورهما المحشر ، و كذلك يكسو علياً مثلهما ولما ماتت فاطمة بنت أسد كفنها النبي ﷺ بثوبه فقيل له في ذلك فقال : اني ذكرت لها يوماً أهوال الناس في القيامة وأنهم يحشرون حفاة عراة فقالت وافضيحتاه فقلت اني ضمنت لك على الله ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لاتبليه ولاتندرس بها ،وعن الصادق ﷺ في قوله تعالى «اليوم تجزون عذاب الهون» أنه قال : العطش يوم القيمة بل في خبر آخر عنه ﷺ في ذلك «أخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون» وهو عند الموت والله العطش.

اقول: قد مر أن خازن جهنم يأتيه عند الموت بشربة من نار جهنم فيسقيه فهو عطشان حتى يدخل النار ويأتي في الباب في لؤلؤ طعام اهل جهنم وفي لؤلؤ بعده مقدار جوعهم ومقدار عطشهم .

تذييل اعلم أن ظاهر هذه الاخبار ان الناس من القبر الى دخول الجنة والنار حفاة عراة غرل يعني بلا ختان وفي المجمع اي جرد بلا شعر وفي خبر عنه ﷺ ما الغرل ؟ قال : كما خلقوا اول مرة وقد ورد عنهم (ع) اخبار أخر تدل على خلافها كقوله ﷺ : تنوقوا اكفانكم فانها زينتكم يوم القيمة وقوله : اجيدوا اكفان موتاكم فانها زينتهم وقوله : تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها وقول الصادق ﷺ في جواب سؤال زنديق سئله قال : اخبرني الناس يحشرون يوم القيمة عراة ؟ قال ﷺ : بل يحشرون في اكفانهم قال أني لهم بذلك وقد بليت قال ان الذي احيى ابدانهم جددا كفانهم قال : فمن مات بلا كفن ؟ قال يستر الله عورته بما شاء من عنده ، ويمكن الجمع بالحمل على

مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلل الجنة اوغيره مما عندالله.

ويشهدله ماعن ام سلمة أنها قالت :قلت له :فيحشر احد يوم القيمة كاسياً ؟ قال : نعم الانبياء واهلوهم وصائموا رجب وشعبان ورمضان و كل الناس جياع يا ام سلمة يوم القيمة الا الانبياء واهل بيتهم وصائمي رجب وشعبان ورمضان فانهم شبعاء لاجوع لهم ولاعطش، او بالحمل على المؤمن والكافر ويشهدله ماروى من أن فاطمة عليها السلام قالت لابيها: أخبرني كيف يكون الناس يوم القيمة قال : يافاطمة يشتغلون فلاينظر احد الى احد ولا والد الى ولده قالت : هل تكون عليهم اكفان اذا خرجوا من القبور قال : يافاطمة تبلى الاكفان وتبقى الابدان تستر عورة المؤمنين وتبدو عورة الكافرين قالت ماتستر عورة المؤمنين : قال نورينلاء لؤ لاينظرون اجسادهم .

ويشهدله ايضاً مامر هنا عن امير المؤمنين او بالحمل على المستحيي من الله وغيره كما يشعر به التعليل في الحديث السابق من فاطمة عليها السلام .

او بالحمل على تعدد أرض القيمة والموقف واختلاف احوال الناس فيها لاجل طول يوم القيمة فانه مقدار خمسين الف سنة ومواقفه خمسون كل موقف الف عام كما مر ودل عليه قوله عليه السلام في رواية فتفنى في مثله الاكفان وفي غيرها.

في اهوالهم في الموقف الاول

لؤلؤ :ومن اهوالهم في الموقف الاول وهو عند القبر ما في خبر عن الصادق عليه السلام قد مر بعضه أنه قال : وانشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة تنفضون التراب عن رؤسهم وقد أخبر الله عن حالهم في هذا الحال بقوله : «يوم يدع الداع الى شيء نكر» فظيع لم يروا مثله «خشعاً ابصارهم» ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب ومن الهول «يخرجون من الاجداث» اى القبور «كأنهم جراد منتشر» شبهوا بالجراد لكثرتهم وتموجهم ودخول بعضهم في بعض من غير جهة يقصد منتشرين كالجراد «مهطعين الى الداع» يعني مقبلين مسرعين الى اجابة الداعي من شدة ماعرض لهم من الهول وقال بعض : يعني ناظرين الى الداع و

هو انسب بما هو مروي عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسيره قال: فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملئكة فيأمر ملكا من الملئكة فينادي يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم، قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع وقال القمي في حديث يأتي عنه : تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا هيبة وخوفا رافعين رؤسهم مسرعين الى الداعي ومقبلين بأبصارهم لا يطرفون، لا قوة ولا جرأة ولا فهم لهم ويشهد له ما في البيان في قوله تعالى «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » حيث فسره بأنه لا يسئل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول وان وقعت المسئلة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله تعالى «وقفوهم انهم مسئولون» .

اقول : قدمر في حديث جبرئيل ان المؤمنين اذا خرجوا من قبورهم يقولون الحمد لله والله اكبر وهؤلاء يقولون : ياحسرتا ويا ثبوراه فيجيء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضداً منه وهو قوله تعالى : «كل نفس معها سائق وشهيد » فيقولان : اجب رب العزة وفي خبر عن علي عليه السلام لا تنشق الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان آخذان بضبعه يقولان: اجب رب العزة فينحير من لقائهما ويأخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه وبدنه بعدما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال وهو قوله تعالى : « اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها».

وفي الرواية أنها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل، وتخرج ما فيها من الدفاين والاموات وتخرج كنوزها فيملاء ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول : اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي وسيأتي تفصيل شهادة الارض في لئالي الشهود عليه في لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيمة وقوله تعالى «يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم» قيل هي لزلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت» والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي

التقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وتضع كل ذاحمل حملها اى جنينها قال القمي: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيمة «وترى الناس سكارى» اى كانهم سكـارى «وماهم بسكارى» لذهاب عقولهم من الحزن والفزع والتحير وقال وتشيب كل الاطفال «وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» وفي خبر ثالث قال امير المؤمنين عليه السلام: فلو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ .

في اهوالهم عند القبر

لؤلؤ :ومن اهوالهم عندالقبر مافي خبر طويل يذكر فيه انواع عذاب من أوتي كتابه بشماله كما يأتي نبذ منها من انه قال فاذا كان صيحة القيمة اشتعل قبره ناراً فيقول: لي الويل فينادي منادقم من نيران القبر الى نيران لايطفى فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقة عيناه قدطال خرطومه وكسف ناله(!) منكوساً رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول والله قد كنت تركبني في الدنيا فانا اريدان اركبك اليوم كما كنت تركبني واقودك الى النار ثم يستوى على منكبيه فيرحل على قفاه حتى ينتهى الى عجزة جهنم فاذا نظر الى الملئكة قد استعدوا بالسلاسل والاغلال قدعضوا على شفاههم من الغيظ والغضب فيقول : ياليتني لم أوت كتابيه .

اقول : قدمر في الباب في لؤلؤ ومما يظهر على الميت ويعذبه في قبره أن عمله كله احضر عنده ومثل له ويكون معه ويونسه ويعذبه ويوعده بما اعده الله له عند موته وبعده وفي قبره وبرزخه وانه ياتيه اقبح من خلق الله ريا ورئيا وانتنه ريحا وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وآله أن ابن آدم لفي غفلة مما خلقه الله له ان الله لااله غيره اذا اراد خلقة قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا اوسعيدا ، ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله اليه ملكا فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث اليه ملكان يكتبان حسناته وسيئاته ثم جائه ملك الموت فيقبض روحه، فاذا دخل حفرته رد روحه في جسده ثم يرتفع ثم جائه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه تلك الحسنات و

تلك السيئات ونشرا كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق ، والاخر شهيد ثم قال الله تعالى :«لقد كنت في غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد» ثم قال النبي ﷺ في قول الله: «لتركبن طبقا عن طبق»: حالا بعد حال ثم قال : ان قدامكم امر عظيم فاستعينوا بالله العظيم ومن اهوالهم أنه قال : فاذا مشى الناس من قبورهم مشوا في الظلمات كقطع الليل والملئكة تسوقهم وتنصب ورائهم سرادقات من نار حتى تسوقهم فلا يقفون يعني في غير المواقف وقال تسوقهم النار وتجمعهم الظلمة، وذلك لان الشمس والقمر يكوران، فيذهب نورهما ولا تبقى فيهما الا الحرارة ، وقد مرت في الباب التاسع في لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجهم من القبر أخبار في أن الله يعطي المؤمن نوراً يمشي به في تلك الظلمات وفي الصراط ومر مقدار هذا النور وانه يتفاوت بتفاوت اعمالهم وأنها من أعضاء الوضوء ، ومر في الباب الثامن أنه قال بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وقال في خبر مر بعضه في لؤلؤ كيفية النفخة الثانية واسرافيل ينادي بهذا النداء لا يقطع الصوت ويمده مداد الخلايق يتبعون صوته والنيران تسوق الخلايق الى المحشر وقال ابن عباس في قوله تعالى: «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران»: هذا اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر .

اقول : الشواظ اللهب الذي لا دخان له معه ، والنحاس الدخان او صفر مذاب يصب على رؤسهم فيكون هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمزج احدهما بالاخر وفي خبر قال النبي ﷺ في حديث : واما أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي آخر قال ﷺ : و يكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الارض لا تدع من خلفها احداً تسوق الناس الى المحشر كلما قاموا اقامت لهم تسوقهم الى المحشر وفي خبر آخر: نار تخرج من قعر عدن تضيء، لها اعناق (كأعناق ظ) الابل تبصر من أرض الشام تسوق الناس الى المحشر.

في مقدار قرب الشمس بهم

لؤلؤ: في مقدار قرب الشمس بهم ومقدار عرقهم في يوم القيمة وفي مشي جماعة منهم

على وجوههم وجباههم- فى الرواية أنه قال : فيؤمر الشمس فتركب على رؤس العباد وقال فى خبر آخر مر بعضه: وتنحط الشمس عن مكانها كما قال تعالى: «اذا الشمس كورت» فتصير على رؤس الخلايق حتى يغلى بحرارتها الهام و الدماغ وقال عليه السلام : وحرارة الشمس من فوق رؤسهم حتى يغلى من حرارتها الهام والدماغ و قال عليه السلام : ادنيت الشمس من العباد حتى يكون الشمس بقدر ميل اوميلين قال الراوى : فما ادرى أمسافة الارض ام الميل الذى يكحل به العين وفى خبر يذكر فيه أنواع عذاب من أوتى كتابه بشماله قال: فصارت الارض تحته ناراً والشمس فوقه ناراً فجاءت نار فاحدقت بعنقه فيتأذى قال : و لكن الله يرسل على المؤمنين غماماً يظلهم من حرها .

اقول: قد مر فى تضاعيف الابواب السابقة نبذ من الاعمال التى يكون صاحبها فى ظلها فى ارض جمر القيامة حتى يفرغ الخلائق من حسابهم كالصدقة اوفى ظل العرش اوغيره حسب ما مر وعن السجاد عليه السلام فى حديث قال : فيأمر الله الشمس أن تنزل من السماء الرابعة الى سماء الدنيا قريب حرها من رؤس الخلائق ، فيصيبهم من حرها امر عظيم وقال فى الانوار: روى أن الشمس يوم القيمة تنزل حتى تسامت رؤس الخلايق فيكون حرارة القيمة منها ، ويحتاج الخلايق الى الظل فتكون الحرارة من قرصها .

و اما مقدار عرقهم فقال عليه السلام: يبعث الناس عراة حفاة غرلا ، يأتيهم العرق بحسب عملهم فمنهم الى الساق ومنهم الى شحمة الاذن ، وفى خبر صهرتهم الشمس فيكون فى العرق بقدر اعمالهم وفى خبر آخر قال: اذا جمع الله الخلق يوم القيمة بقوا قياماً على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يارب حاسبنا ولو الى النار وقال عليه السلام : يقوم الناس يوم القيمة مقدار اربعين عاما ويلجمهم العرق و يؤمر الارض لاتقبل من عرقهم رقال عليه السلام فى قوله تعالى: «يوم يقوم الناس لرب العالمين» يعنى يقوم من قبورهم لامر رب العالمين يقومون حتى تبلغ الرشح الى اطراف آذانهم وفى آخر الى أنصاف أذانهم وقال عليه السلام : ان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مأة بعير عطاش على عرقه يصدرن رواء وفى خبر مر: يغرق الرجل فى عرقه الى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيراً ما نقص منه شيء وقال على بن ابراهيم : فيمكثون خمسين عاماً وذلك قوله تعالى : « فلا تسمع الا

همساً» وقال عليه السلام : يروى من عرق رجل اربعون ابلا عطشانا .

اقول : قدمر حديث شريف في هذا المقدار في الباب الرابع في لؤلؤ فيما للفقراء في النشأة الاخرة وقال ابو جعفر عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد من الاولين والاخرين عراة حفاة فيقفون على الطريق حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم فيمكثون ماشاء الله وقال السجاد عليه السلام في حديث : فيصيبهم من حرها أمر عظيم حتى يعرقوا من شدة حرها و كربها حتى يخوضوا في عرقهم ثم يبعثون على ذلك حفاة عراة عطاشا كل واحد الجم لسانه على شفتيه وقال عليه السلام : ومن الناس من يحشر على وجهه كما قال تعالى: «الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم» وفي رواية اخرى قال على جباههم وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال ان الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيمة .

في كيفية ارض القيمة ووقوف الناس فيها

لؤلؤ: في كيفية أرض القيمة التي يكون الناس فيها خمسين الف سنة مشياً ووقوفاً وفي اقسامها وفي كيفية قيامهم عليها وضيقها بهم قال الله تعالى: «يوم تبدل الارض غير الارض و السموات وبرزوا لله الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد ، سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار، ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب» قال السجاد عليه السلام : وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي المجمع عن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي، لاترى فيها عوجاً ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه صلى الله عليه وآله: يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وقال الصادق عليه السلام :انها تبدل خبزاً نقيا يأكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب حتى قال ابو حنيفة يا بن رسول الله ان الناس في عرصات القيمة في شغل عن

الاكل فقال: ان شغل اهل النار بالعذاب أشد منهم وهم يقولون لاهل الجنة : افيضوا علينا مما أفاض الله عليكم فيقولون لهم : ان طعام الجنة حرام على اهل النار فيسقون حميماً وصديداً كما قال تعالى :«وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وسائت مرتفقاً» وفي خبر آخر قال لرجل قال له : أما لهم شغل بما هم فيه عن اكل الخبز :ويحك في اى المنزلين هم اشد شغلا واسوء حالا؟ اذا هم في الموقف أو في النار يعذبون ان الله يقول:«لاكلون من شجر من زقوم ، فمالئون منها البطون ، ثم انهم لشاربون عليه من الحميم ،فشاربون شرب الهيم» فسكت الرجل وقال الباقر عليه السلام :تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل :ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال : هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟ وعلله بأن الله خلق ابن آدم أجوف ولا بد له من الطعام والشراب وفي خبر علله بأن الله قال :وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام والاخبار في ذلك أكثر مما نقلناه هنا وتأتي في الباب في لؤلؤ طعام اهل جهنم آيات و أخبار يستفاد منها مقدار جوعهم فيها ويأتي في لؤلؤ بعده مقدار عطشهم فيها ملاحظتها تعاضد هذه الاخبار وفي خبر عنه أنه سئل عن هذه الاية فقيل له: فأين الخلق عند ذلك فقال: أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي كتاب الاحتجاج عن الثوبان قال: ان يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أسئلك فتخبرني فركضه ثوبان برجله فقال قل : يا رسول الله فقال: لا أدعوه الا بما سماه(!) فقال: رأيت قوله عز وجل :«يوم تبدل الارض غير الارض والسموات» اين الناس؟ قال في الظلمة دون المحشر وفي خبر آخر قال: اين الناس يومئذ قال: في الظلمة دون المحشر قال: صدقت يا محمد ، وفي بعض الروايات ان ارض القيمة جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق وحرارة الشمس من فوق رؤسهم وفي آخر قال النبي صلى الله عليه وآله: ارض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وعن امير المؤمنين عليه السلام تبدل ارضاً من فضة والسموات من ذهب وفي خبر قال الصادق عليه السلام لابن ابي ليلى: ما تقول اذا جيء بأرض من فضة والسموات من فضة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فأوقفك بين يدى ربك وقال : ان هذا قضى بغير ما قضيت فاصفر وجه ابن ابي ليلى ، وقد مر في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل

المتحابين انه قال : المتحابون في الله في يوم القيمة على ارض زبرجد اخضر في ظل عرشه وقال النبي ﷺ : أنا وامتي على نزهة حتى يفرغ الناس من الحساب وفي رواية في احتجاج المجلسي عن ابي جعفر عليه السلام في جواب من سئله اذا كان يوم القيمة اين يكون رسول الله ﷺ واميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته؟ قال عليه السلام : رسول الله واميرالمؤمنين وشيعته على كثبان من مسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ، و يفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الاية: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فالحسنة والله ولاية علي عليه السلام ثم قال. لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون .

اقول: الاختلاف اما منزل على تفاوت مراتب اهل المحشر فيكون السعداء في ارض خبزة نقية بيضاء، وارض زبرجد اخضر ،واهل العذاب في ارض جمرة وارض من فضة محمية بالنار والشمس او على انقسام ارض القيمة وقطعاتها بهذه الاقسام، و كل الخلائق يرد على كلها الكنها على السعداء تكون برداً وسلاماً وجمع بعض الاعلام بينها بالحمل على اختلاف احوال الخلايق قال فتكون ارضهم قبل سؤالهم وظهور قبايحهم ارضاً بيضاء من الخبز وبعده يدفعونهم الى تلك الارض الاخرى وفيه مافيه فانه لا يوافق ماورد في حق السعداء ولا في حق الاشقياء من اخبار الباب واما كيفية قيامهم على هذه الارض فقال فيها : مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الارض الا موضع قدمه في الكنانة لا يقدر ان يزول هيهنا ولا هيهنا ، وفي الخلاصة يقوم الناس على اقدامهم لا يقدرون على الجلوس والكلام من الهول كما قال تعالى: «هل اتيك حديث الغاشية» ثلثمأة سنة وفي خبر في تفسير «وترى كل امة جاثية» الاية أن في القيمة ساعة مقدار السنتين يخر اهل المحشر كلهم على ركبتهم وفي آخر قال: انهم قيام على الركب لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا.

اقول: يأتي في ضيق المكان من النار على اهل جهنم انه قال يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط واذا القوا من النار تضيق عليهم كما تضيق الرمح في الزج

في اهوال الناس في عقبة المحشر

لؤلؤ: في اهوال الناس في عقبة المحشر وشدة مكالمته تعالى معهم في اخذ المظالم

ممن عليه مظلمة ـ قدمران المواقف في يوم القيمة خمسون موقفاً احدها ما مر من الوقوف عند القبر ولهم مواقف كثيرة اخرى قبل الحساب قال السجاد عليه السلام: حدثني ابى انه سمع اباه يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم غرلا مهلاجرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النار ، وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها ، فيمنعون من المضى فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ، وتضيق بهم امورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال و هو اول هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه : يا معشر الخلائق اسمعوا وانصتوا منادى الجبار قال : فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال: فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم و يرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر : « هذا يوم عسر » فيشرف الجبار جل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذى لا يجور احكم بينكم بعدلى وقسطى لا يظلم اليوم عندى آخذ للضعيف من القوى بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، واثيب على الحسنات ولا يجوز هذه العقبة عندى ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذله بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا وأنا شاهد كم عليها و كفى بى شهيداً قال فيتعارفون و يتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة اوحق الا الزمه بها قال فيمكثون ماشاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد عنهم (نفسهم ظ) و ترتفع اصواتهم بضجيج شديد . فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها الى ان قال : فيقول الله لا يجوز الى جنتى اليوم ظالم ، ولا يجوز الى نارى اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى آخذها منه عند الحساب، ايها الخلايق استعدوا للحساب قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد(١) بعضهم بعضاً حتى ينتهوا الى العرصة و الجبار على العرش قد نشرت الدواوين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله ودعاهم الى سبيل الله

فی اهوال الناس یوم القیامة قبل الحساب

لؤلؤ: ومن اهوال الناس یوم القیمة قبل الحساب من طول وقوفهم وشدة الامر علیهم ما رواه خثیمة الجعفی قال : کنت عند جعفر بن محمد (ع) و مفضل بن عمر لیلا لیس عنده احد فقال له مفضل الجعفی: جعلت فداك حدثنا حدیثاً نسر به قال : نعم اذا کان یوم القیمة حشر الله الخلائق فی صعید واحد حفاة عراة غرلا قال : فقلت : جعلت فداك ما الغرل قال : کما خلقوا اول مرة فیقفون حتی یلجمهم العرق فیقولون: لیت الله یحکم بیننا ولو الی النار یرون أن فی النار راحة مما هم فیه ثم یأتون آدم فیقولون انت ابونا وأنت نبی ، فاسئل ربك أن یحکم بیننا ولو الی النار فیقول آدم لست بصاحبکم خلقنی ربی بیده ، وحملنی علی عرشه واسجدلی ملئکته ثم امر فعصیته ، ولکنی ادلکم علی ابنی الصدیق الذی مکث فی قومه ألف سنة الا خمسین عاماً یدعوهم کلما کذبوا اشتد تصدیقه ، نوح قال فیأتون نوحاً فیقولون سل ربك یحکم بیننا ولو الی النار قال فیقول لست بصاحبکم انی قلت : «ان ابنی من اهلی» ولکنی ادلکم الی من اتخذه الله خلیلا فی دار الدنیا اینوا ابراهیم قال فیأتون ابراهیم فیقول : لست بصاحبکم انی قلت : «انی سقیم» ولکنی ادلکم الی من کلم الله تکلیماً موسی فیأتون موسی فیقولون له ، فیقول : لست بصاحبکم «انی قتلت نفساً» ولکنی ادلکم علی من کان یخلق باذن الله ، ویبرء الاکمه والابرص باذن الله عیسی، فیأتونه فیقول : لست بصاحبکم ولکنی ادلکم علی من بشرتکم به فی دار الدنیا احمد ﷺ .

ثم قال ابوعبدالله ﷺ : ما نبی من آدم الی محمد الا وهم تحت لواء محمد ﷺ قال فیأتونه فیقولون : یا محمد سل ربك یحکم بیننا ولو الی النار قال فیقول نعم انا صاحبکم فیأتی دار الرحمن وهی عدن وان بابها سعته بعدما بین المشرق والمغرب فیحرك حلقة من الحلق فقال: من هذا؟ وهو أعلم به فیقول : انا محمد فیقول : افتحوا له...الخبر وفی حدیث آخر قال ابوعبدالله ﷺ : یلجم الناس یوم القیمة فیقولون : انطلقوا بنا الی آدم لیشفع لنا عند ربه ، فیأتون آدم فیقولون : یا آدم اشفع لنا عند ربك فیقول : ان لی

ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم الى من يليه فيردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى ، فيقول : عليكم بمحمد ﷺ فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجداً فيمكث ماشاء الله فيقول الله ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، واسئل تعط وذلك قوله تعالى : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»

في شهادة الانبياء والملئكة والجوارح على العاصي

لؤلؤ: ومن اهوال القيامة ، الشهود من الانبياء والملئكة والجوارح على من عصى الله بمعاصيه وانكارهم شهادة الانبياء والملئكة الكاتبين عليهم ، وشهادة الجوارح على جميع ماعملوا وفيها هوال جملة من المواقف واحوال الناس فيها .

في احتجاج امير المؤمنين على الزنديق الذي ذهب الى ان في آيات القرآن تناقضاً وفيما رواه عنه ابن بابويه في جواب رجل شاك ماملخصه ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل قال له علي عليه السلام : ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال: لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لااشك فيه؟ فقال علي عليه السلام : ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً وأظنك لم ترزق ماتنتفع به فهات ماشككت فيه من كتاب الله وفي نقل الانوار قال الزنديق : لولا مافي القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال وماهو فعد من الايات الى ان قال وقوله : «يوم يقوم الروح والملئكة صفاً لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً» وقوله: «والله ربنا ما كنا مشركين» وقوله: «يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» وقوله: «ان ذلك لحق تخاصم اهل النار» وقوله: لاتختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد» وقوله «اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم» وذلك أن ظاهر هذه الايات التناقض فأجابه علي عليه السلام بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة ، ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فلوان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم الا ماشاء الله ، فلا يزالون يبكون

حتى ينفدون الدموع ،ويفضون الى الدماء ،ثم يجتمعون فى مواطن اخرى فيستنطقون فيه : والله ما كنا مشركين وهؤلاء هم المقرون فى دار الدنيا بالتوحيد ، فلم ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله فيختم الله على افواههم ويستنطق الايدى والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ، ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم : لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء ثم يجتمعون فى موطن آخر ؛ فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدون من صعوبة الامر وعظيم البلاء ، وذلك قوله تعالى: « يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه» الاية ثم يجتمعون فى موطن آخر يستنطق فيه اولياء الله فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صواباً فيقام الرسل فيسائلون عن تأدية الرسالة فاخبروا انهم ادوا ذلك الى امهم وتسأل الامة فيجحدون كما قال الله:« فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين » فيقولون : ما جائنا بشير ولا نذير فتستشهد الرسل رسول الله فيشهد بتصديق الرسل وتكذيب من جحدها من الامم فيقول لكل امة : «بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شى قدير »اى مقتدر على شهادة جوارحكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتكم ولذلك قال تعالى لنبيه : «فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون فيقولون باجمعهم « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين » ثم يجتمون فى موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود الى ان قال : فطوبى لمن كان له فى ذلك المقام حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له فى ذلك المقام حظ ونصيب ثم يجتمعون فى موطن آخر وهذا كله قبل الحساب وفى رواية ابن بابويه قال: ثم يجتمعون فى موطن آخر ويدان بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ فى الحساب شغل كل انسان بما لديه فسئل الله بركة ذلك اليوم فقال الرجل فرجت عنى يا امير المؤمنين و حللت عنى عقدة وعظم الله اجرك و قال فى خبر آخر فى قوله : « حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم الى قوله يعملون» : انها نزلت فى يوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون: ما عملنا شيئا منها فنشهد عليهم الملئكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال الصادق

عليه السلام : فيقولون لله يارب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله : يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم «وهم الذين عصوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ، ويشهد البصر بما نظر الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعيا فيما حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق السنتهم فيقولون لجلودهم: يعني بالجلود الفروج لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء الحديث ورواه القمي في تفسير «اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون» ايضاً وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف هول القيمة : ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا .

في عدد الشهود في موقف الحساب و كيفية شهادتهم

لؤلؤ: في عدد الشهود على الناس يوم القيمة في موقف الحساب و كيفية شهادتهم عليهم بأعمالهم كلها مضافاً الى أن الله تعالى شهيد عليهم كما قال الله تعالى: «فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» اي يشهد على افعالهم واعمالهم يوم القيمة وقال : «وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً» .

اقول :قدمر في الباب الثاني في لؤلؤ ما يرغبك بمحاسبة النفس أن اليوم والليل يشهدان يوم القيمة على جميع اعمال العباد خيراً وشراً ، ومر في الباب الثالث في لؤلؤ ما يكتبه الحفظة من عمل بني آدم أن الحفظة يكتبون اعمال العباد حتى حركاته وأنفاسه وأقدامه وأنينه في مرضه واذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» فيقولون : «ياويلنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها» ومر في الباب في لؤلؤ معنى البرزخ أنه يدخل عليه ملك اوملكان حسب ما مر هناك فيأمره أن يكتب جميع ما عمله في الدنيا ويطوقه في عنقه ، ويكون شاهداً عليه يوم القيمة فعليك بالمراجعة الى محالها لتطلع على تفاصيل تحملهم

وشهادتهم ، ومر في اللؤلؤ السابق شهادة الجوارح والانبياء عليهم وكيفيتها ، ثم اعلم أن من الشهود الائمة كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله : «وأشرقت الارض بنور ربها» يعني بما اقام فيها من العدل كما عن بعض «وجيىء بالنبيين والشهداء» فان المراد بالشهداء كما عن القمي الائمة والدليل الاخر على ذلك قوله تعالى: «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا» يامعشر الائمة «شهداء على الناس وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون و وفيت كل نفس ماعملت وهو اعلم بما يفعلون » والدليل الثالث ما في خبر من أن امير المؤمنين عليه السلام قال : واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على عالمه بانه قد قام فيهم بأمر الله ودعاهم الى سبيل الله ويؤمي اليه ايضاً قوله : «يوم ندعو كل أناس بامامهم» بل هو بظاهره يشمل العلماء ايضاً ، ومن الشهود عليهم ما نقله في الانوار من ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملئكة ليس هذا يوم السجود و هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم: هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بني آدم ويقال ان الملئكة تقول للبهائم لم يحشر كم الله لثواب ولا عقاب وانما حشر كم لتشهدوا فضايح بني آدم ومن الشهود على الناس واعمالهم يوم القيمة الارض وبقاعها كلها كما قال في تفسير قوله تعالى: «وأخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها» احفظوا انفسكم ما من احد يعمل خيراً أو شراً الا اخبرت به الارض يوم القيمة وقال امير المؤمنين عليه السلام :اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسئولون عن البقاع والبهائم وقال النبي صلى الله عليه وآله : اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمله على ظهرها تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وقال عليه السلام في رواية تأتي : فالبقاع التي تشمل عليه شهود له وبه وعليه وقال عليه السلام : صلوا المساجد في بقاع مختلفة ، فان كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيمة وكان على عليه السلام اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول :اشهدي اني ملاءتك بحق و فرغتك بحق وكان للسجاد عليه السلام خمسمأة نخلة وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كأبيه كل ركعتين عند نخلة وقد مرت في الباب الثامن في لؤلؤ فوايد صلوة الليل أخبار في ذلك ومن الشهود عليهم يوم القيمة النعم التي أنعمها الله عليهم كما مر في محله

أنه قال : أحسنوا صحبة النعم قبل فراغها فانها تزول وتشهد على صاحبها بما فعل فيها .

في ان من الشهود الملئكة الموكلين بهم

لؤلؤ: ومن الشهود على الناس يوم القيمة وعلى أعمالهم كلها مضافاً الى ما مر الاملاك الموكلون بالبقاع وساير الاملاك الموكلين بكل واحد من بني آدم مضافاً الى الكتبة وقد مر في قصص الباب الرابع في لؤلؤ ومما يؤيد مامر ويزيد يقيناً على يقينك في قوله تعالى : «ان كل نفس لما عليها حافظ» ان النبي ﷺ قال يوكل بكل مؤمن مأة وستون ملكاً يدفعون عنه الافات، والملائكة الموكلين بالشهور فيشهدون كلهم له أو عليه ، ومن الشهود عليهم الساعات سيما ساعات الجمع ، وشهور رجب و شعبان ورمضان والاعوام وعباده المؤمنون.

قال ابو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره في قوله تعالى : «واستشهدوا شهيدين من رجالكم» الاية قال رسول الله ﷺ: الا ان الله كما امركم أن تحتاطوا لانفسكم وأديانكم واموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم كذلك احتاط على عباده في استشهاد الشهود عليهم فلله على كل عبد رقباء من خلفه ومعقبات من بين يديه ومن خلفه فيحفظونه من امر الله ويحفظون عليه مايكون من أعماله وأقواله وألفاظه والحاظه فالبقاع التي تشتمل عليه شهود له أو عليه والليالي والايام والشهور شهود عليه اوله و ساير عباده المؤمنين شهود عليه، اوله ، وساير الاملاك الموكلين بالبقاع التي يطيع فيها او يعصى شهود له اوعليه ، وساير الاملاك الموكلين بالليالي والايام شهود له او عليه . فكم يكون يوم القيمة من سعيد بشهادتها له ، وكم يكون يوم القيمة من شقي بشهادتها عليه، ان الله يبعث يوم القيمة عباده اجمعين وامائه يجمعهم في صعيد واحد يتقدمهم (ينفذهم ظ) البصر، ويسمعهم الداعي، وتحشر الليالي والايام ، ويستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وايامه وليالي الجمع وساعاتها فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوء شهدت عليه جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيشقى بذلك

شقاوة الابد ألا فاعملوا اليوم القيمة وأعدوا الزاد ليوم التناد، وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص فان من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلها بشهر رمضان شهر الله الاعظم شهدت عليه هذه الشهور يوم القيمة فكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها وينادي منادياً رجب وياشعبان وياشهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ؟ كيف كانت طاعته لله عزوجل فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان يارينا ماتزودمنا الا استعانة على طاعتك واستمداداً لموادفضلك وقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاعتك محبتك ، ويقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد ؟ فيقولون : يارينا صدق رجب و شعبان وشهر رمضان ماعرفناه الا متقلبا في طاعتك مجتهداً في طلب رضاك صابرا فيه الى البر والاحسان ولقد كان بوصوله الى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً امل فيها رحمتك ، ولقد رجا فيها عفوك ومغفرتك ، وكان مما منعته فيها ممتنعا والى ماقدينه اليه فيها مسرعاً لقد صام ببطنه وسمعه وبصره وساير جوارحه، ولقد ظماء في نهارها ونصب في ليلها و كثرت نعمائه على الفقراء والمساكين وعظمت اياديه واحسانه الى عبادك و صحبها اكرم صحبة و ودعها توديعاً وقام بعد انسلاخها على طاعتك ، ولم يهنك عند ادبارها مستور حرماتك فنعم العبد هذا فعند ذلك يأمر الله بهذا العبد الى الجنة فتلقاه ملائكة الله الجبار والكرامات الخبر.

في احضار الخلايق في موقف الحساب

لؤلؤة في احضار الخلايق في موقف الحساب وعدد صفوفهم فيه وفي كيفية احاطة ملائكة السموات كلهم بهم وفي صيرورتها شواظا ونحاساً محيطين بهم ، وفي احاطة الظلمة و الغمام بهم و كيفيتها قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث مرصدره في ذكر المواطن ليوم القيمة في جواب الذنديق فاذا اخذ في الحساب فذلك محل المصائب والاهوال فهو تعالى يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق و كل واحد يظن أن الله يحاسبه ولا يحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجم الغفير، و أما غير المؤمن فلما لم يكونوا قابلين لان يكون الله هو الذي يخاطبهم فيامر الله الملائكة تحاسبهم ، وهم الذين

لاينظرون اليهم ولايكلمهم يوم القيمة ، والويل لهؤلاء وأمثالهم وقال ابوعبدالله عليه السلام في جواب سؤال عن المحشر قال له السائل : يعرضون صفوفاً؟ قال نعم هم يومئذ عشرون ومأة الف صف عرض الارض

وفي خبر آخر مر في الباب السابع في لئالي فضل القرآن والناس صفوف عشرون ومأة الف صف ثمانون الف صف من أمة محمد واربعون الف صف من سايرالامم و ليس الاموضع القدم ،وقدمر صفة ضيق المكان عليهم في لؤلؤ كيفية أرض القيمة في الموقف الاول عند خروجهم من القبر وقال الله تعالى «ستفرغ لكم ايها الثقلان» اى سنجرد عن سائر الشئون لحسابكم وهو تهديد منه تعالى كقولك . سأفرغ لك لمن تهدده والمراد تجرد داعيته للحساب وايقاع المكال وذلك لان الله تعالى شؤناً كثيرة كما عن ابن عباس: قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثماة وستين نظرة ، يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل و يفعل ما يشاء .

وقد ورد في قوله تعالى : «يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض» يعني ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه وعذابه «فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان» يعني الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك أن الصادق عليه السلام قال : يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد و ذلك أنه يوحي الى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فاهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملئكة فلايز الون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فتيصر الجن و الانس في سبع سرادقات من الملئكة ثم ينادي مناديامعشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قدأحاط بهم سبعة أطواف من الملئكة وفي خبر آخر أن الملئكة تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلايأتون وجهاً الاوجدوا الملئكة أحاطت به وفي آخر سأل رجل السجاد عليه السلام عن القيمة قال : اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين وجمع ماخلق في صعيد واحد ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم بالسرادق ثم ضرب

حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملئكة السماء الثالثه فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب لهم سرادق من نار حتى عدملائكة سبع سموات وسبع سرادقات فصعق الرجل فلما أفاق قال يا بن رسول الله أين على وشيعته ؟ قال : على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك وقال في تفسير «يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران» يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون : يا معشر الجن والانس الاية .

اقول قدمر قريباً في لؤلؤ ومن أهوالهم عند القبر ما في خبر طويل معنى الشواظ والنحاس وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى «هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور» : ان الله اذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه ، أمر منادياً ينادى فاجتمع الجن والانس في اسرع من طرفة العين ثم أذن للسماء الدنيا فنزل و كان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا. قالوا : الا وهو آت يعني امره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر الى ربكم ترجع الامور ثم يأمر منادياً ينادى يا معشر الجن والانس الاية .

اقول قدمر في آخر الباب الاول في لؤلؤ كثرة الملائكة أن ملئكة السماء الاول عشر ملئكة السماء الثانية، و كل هؤلاء عشر ملئكة السماء الثالثة، وهكذا الى السماء السابعة، ثم الكل في مقابلة ملئكة الكرسي نزر قليل الحديث ، ثم ان وجه قوله بعد ذلك : «فبأى آلاء ربكما تكذبان» حيث عدد ارسال الشواظ والنحاس عليهما وانشقاق السماء نعمة و آلاء هو لما فيهما من الزجر والتحرز بسبب الاطلاع عليهما في دار التكليف عن فعل القبيح وترك الواجب .فهذان كساير العقوبات يكونان من أعظم نعمائه و آلائه تعالى من هذه الحيثية ليتحرزوا بسبب الاطلاع عليهما وعليها بانزال الكتب وارسال الرسل عن المقبحات و اوجبوا على انفسهم القيام بالطاعات وقال تعالى في أهوال هذا اليوم: «ويوم تشقق السماء بالغمام» وقال: «اذا السماء انشقت» وقال «اذا السماء انفطرت» اى تقطعت و قال «و اذا انشقت السماء فكانت وردة

كالدهان» وقال النيشابوري في تفسيره والمراد انهما لا تنتصران حين ارسال الشواظ والنحاس عليهما فحين ينشق السماء وصارت الارض والجو والهواء كلها نارا ويذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف ينتصران ؟ ويمكن أن يكون وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن ، هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوب خبث الحديد ونحوه وقال في المجمع «يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب» اي كطي الصحيفة فيها الكتاب وفي تفسير علي بن ابراهيم السجل اسم للملك الذي يطوي الكتب ومعنى «نطويها» نضمها فتحول دخانا والارض نيرانا .

اقول: قد دلت هذه الايات والاخبار على مقدار ما يحيط بهم من النيران والغمام والدخان ومر في لؤلؤ: ومن اهوالهم عند القبر انه قال فاذا مشى الناس من قبورهم مشوا في الظلمات كقطع الليل ، وتجمعهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى فيهما الا الحرارة ويأتي في الباب في لؤلؤ صفة جهنم وعدد رؤسها في حديث وصف جهنم حيث يقاد الى العرصات أنها تغشى الخلايق ظلمة دخانها حتى لم يبق احد ينظر الى احد من شدة الظلام وقال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين و الاخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربهم فيقولون ربنا اكشف عنا هذه الظلمة الحديث .

في اخذ حق المظلوم من الظالم من حسناته ان كانت له والا يحمل عليه من معاصيه

لؤلؤ: في القاص بين الناس والقضاء بين الخلايق واحقاق حق المظلوم من الظالم والداين من المديون ولو كان من غير الحقوق المالية ، وفي مقدار ما يؤخذ من الظالم والمديون بدرهم ودانق ويعطى صاحب الحق وفي الاشارة الى تفسير قوله تعالى «ولتسئلن يومئذ عن النعيم» وقد مر في الباب في لؤلؤ قد مر أن المواقف في يوم القيمة خمسون موقفا حديث عن السجاد عليه السلام فيما يقوله تعالى في موقف مظلمة العباد لاهل الجمع كلهم بحيث يسمع آخرهم كما يسمع اولهم ويحكم به ، فراجعها فانه ينفعك في المقام قال عليه السلام : يؤخذ بيد العبد يوم القيمة على رؤس الاشهاد: الا من كان له قبل

هذا حق فليأخذه ، ولا شيء أشد على اهل القيمة من أن يروا من يعرفهم مخافة أن يدعى عليه شيئا .

اقول: وهذا هو ما اخبر عنه تعالى في قوله : «يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه» فانهم يفرون حذراً من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم حتى أن موسى عليه السلام يفر من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها وقال النبي ﷺ لاصحابه: أتدرون من المفلس قالوا: المفلس فينا من لا درهم ولا مال ولا متاع له قال ﷺ: ان المفلس من امتي من اتى يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وحج ويأتي قد شتم هذا ، وأكل مال هذا ، وهتك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ؛ وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثم يطرح في النار وقال رجل من قريش للسجاد عليه السلام في ذيل حديث مر صدره في لؤلؤ أهوال الناس في عقبة المحشر: يا بن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يؤخذ من الكافر وهو من اهل النار؟ قال فقال له علي بن الحسين : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، ويعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي : إذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم ، قال فقال له القرشي: فان لم يكن للظالم حسنات قال فان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزداد على سيئات الظالم.

اقول :هذا معنى قوله تعالى: وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم لا تظلم اليوم و قال النبي ﷺ: ان الرجل يسئل عن كحل عينه وعن فتة الطين بأصبعه وعن لمسه ثوب اخيه وقال ﷺ في خطبة: وان الله سائلكم عن اعمالكم حتى عن مس احدكم ثوب اخيه باصبعه وكتب ابو جعفر عليه السلام الى بعض الولاة للسلطان كانت آخر خطبه انما لك من عملك ما احسنت فيه فاحسن الى اخوانك واعلم ان الله سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

اقول: ويدل عليه ايضا قوله تعالى : «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: واما الذنب الذى لا يغفر فظلم

العباد بعضهم لبعض ان الله اذا برز لخلقه اقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي و جلالي لايجوز بي ظلم ظالم ، ولو كف بكف ، ولو مسحة بكف ولو نطحة بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لايبقى لاحد على أحد مظلمة ثم يبعثهم للحساب وفي حديث آخر قال لايجاوزني ظلم ظالم ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء وقال ابو عبدالله عليه السلام ان امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا وقال ان امراة دخلت النار في هرة هي حبستها ولاهي اطعمتها ولاهي تركتها تأكل من حشاشة الارض حتى ماتت وفي البحار قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت اوثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الارض وقال ومن قتل عصفورا عبثاً جاء يوم القيمة وله صراخ عند العرش يارب سل هذا فيم قتلني من غير منفعة .

اقول : يأتي قريباً في لؤلؤ حشر الوحوش والبهائم مزيد بيان لذلك وقال معوية بن وهب : قلت لابي عبدالله عليه السلام : انه ذكر لنا أن رجلا من الانصار مات وعليه دين فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وآله وقال : صلوا على صاحبكم حتى ضمن عنه بعض قرابته فقال ابو عبدالله : ذلك الحق الخبر وفي الرواية أن عيسى عليه السلام دعا على قبر فأحيى الله تعالى من فيه فسئله عن حاله فقال كنت حمالا فحملت يوماً حطباً لرجل فكسرت خلالا فخللت به أسناني فأنا مطالب به منذ مت وفي رواية أخرى ان رجلا اشترى لحماً من قصاب ثم أتى بورده عليه فاذا كان يوم القيمة حاسبه الله سبحانه على دسم اللحم الذي بقي في يده و اخذه من حسناته واعطى القصاب وفي نقل ثالث أن رجلا فقيرا مات فلما رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء للكثرة فرأى في المنام فقيل : ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي الكثير الا أنه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائما وقد كنت قاعداً على حانوت صديق لي حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حبة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت أنها ليست لي فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبة من الكسر في فمي و في رابع عن الشهيد الاول (ره) أنه كتب بخطه انى سمعت عن شيخي احمد بن محمد أنه قال : كنت احب أن أرى شيخي سليمان بعد فوته في منامي فرأيته بعد سنة فقلت له : ما فعل الله بك فقال : دخلت

الصحن المقدس من باب السدر يوماً و كان هناك رجل وعنده ظرف تمر فكسرت من ظرفه خلالا فأكون في تمام تلك السنة في مرارته وحكي عن بعض السالك انه قال: كان على درهم مظلمة و تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه وقال عليه السلام يؤخذ بدانق فضة سبعماة صلوة مقبولة فيعطاها الخصم وفي خبر آخر قال : يؤخذ سبعمأة صلوة بدرهم وقال عليه السلام : أشد الانسان يوم القيمة أن يقوم اهل الخمس فيتعلقون بذلك الرجل فيقولون ربنا ان هذا الرجل قد اكل خمسنا وتصرف فيه ولم يدفعه الينا فيدفع الله اليهم عوضه عن حسنات ذلك الرجل و كذلك اهل الزكوة .

اقول : يأتي في الباب حديث شريف في لئالي الغيبة في لؤلؤ بعض الاخبار الباقية والقصص الكاشفة عن شدة حرمة الغيبة و عقابها في ذلك وتأتي فيه قريبا في لؤلؤ اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمين كيفية حساب صلواتهم وأعمارهم واعمالهم وسرعته كلمح البصر وتوبيخ الله عليهم الذي ساعته اشد من عذاب الف عام وتأتي فيه بعد الفراغ من اوضاع جهنم واوصافها في لئالي عقاب الظالمين لما مرت في هذا اللؤلؤ معاضدات كثيرة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في احباط العمل باكل مال الحرام

لؤلؤ: فيما ورد في خصوص اكل مال الحرام من احباط العمل والعذاب بالعموم مضافاً الى ماورد في خصوص مواردها كأكل مال اليتيم و الربا وحبس الحقوق الواجبة و غيرها مما حررناها في الباب السادس في لئاليها بتفاصيلها قال في تفسير قوله تعالى : وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً اما والله ان كانت اشد بياضاً من القباطي وفي رواية سلمان : يجيئون يوم القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال ولكن كانوا اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه وقال النبي صلى الله عليه وآله ليجيئن اقوام يوم القيمة و أعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا : يا رسول الله مصلين قال : نعم يصلون ويصومون ويأخذون هنا من الليل فاذا عرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه وفي حديث المعراج قال : مر بي النبي صلى الله عليه وآله على قوم معلقين بعراقيبهم

بكلاليب من نار فقال : ماهؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام وفي موضع آخر قال فمضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يا كلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد وقال الصادق (ع) ما اجتمعت عشرة آلاف درهم من حلال قط وقال ﷺ : من اكل لقمة حرام لم يقبل له صلوة اربعين ليلة ولم تستجب له دعوة اربعين صباحاً، وكل لحم ينتبه الحرام فالنار اولى وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم، وقال: ومن أكل لقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله وقال ﷺ :اذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السموات والارض ومادامت اللقمة في جوفه لاينظر الله اليه وقال امير المؤمنين ﷺ ليس من شيعتي من اكل مال المؤمن حراماً انما يعيش صاحب هذا الحال مفتوناً ويموت مغروراً ويقول يوم القيمة لمن دخل الجنة من اهل السعادة هو و امثاله: الم نكن معكم قالوا: بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا.

اقول :دل هذا اعني قوله : ليس من شيعتي وقوله منكم ولا من الذين كفروا على انهم غير الكافر وقال النبي ﷺ : لايشم ريح الجنة جسد نبت على الحرام وفي خبر آخر قال ﷺ : الجنة محرمة على جسد غذا بالحرام وقال : ان احدكم ليرفع يديه الى السماء فيقول يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام فاى دعاء يستجاب لهذا وأى عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل ان حج حج حراماً وان تصدق تصدق بحرام وان تزوج تزوج بحرام وان صام أفطر على حرام فياويحه أما علم أن الله طيب لايقبل الا الطيب وقد قال في كتابه «انما يتقبل الله من المتقين».

اقول : قد مر في اللؤلؤ الاول من صدر الكتاب مقدار تأثير الحرام والذنب في القلب و كيفيته ومر في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في عقاب المماطل بالدين وحابس حقوق الناس تفصيل عقابهما تذكر هنا ينا سب المقام مثل جملة ممايأتي في اللؤلؤ الاتي .

فى جملة اخبار مؤكدة وآيات مشددة لامر القيمة

وشدة هولها

لؤلؤ: اقول : ولاجل مامر فى اللؤلئين وفى غيرهما من عقاب حق الناس واكل مال الحرام وعقاب المعاصى قال ﷺ : ترك لقمة من الحرام أحب عندالله من الف ركعة مندوبة ، ورد دانق منه وهو سدس الدينار والدرهم عن نفسك يعدل سبعين حجة وقيل : ترك دانق من الحرام خير من عبادة خمسين الف سنة وأفضل من أن يتصدق بألف درهم وقال ﷺ ومن اكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من اكله وقال : من عف بطنه وفرجه كان فى الجنة ملكا محبوراً وقال ﷺ : ترك ذرة من المناهى أحب الى الله من عبادة الثقلين ؛ وقدمرت فى الباب السادس فى لؤلؤ ماورد فى عقاب المماطل بالدين وحابس حقوق الناس اخبار عجيبة معاضدة لهذه الاخبار والاخبار الاتية ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيراً فى رد حق الناس وماجمعت من الحرام ومن حبس الحقوق الواجبة وقال ﷺ : يا اباذر لاتنظر الى صغير الخطيئة ولكن انظر لمن عصيت وقال لاتنظروا الى صغير الذنب ولكن انظروا الى ما اجترأتم وقال ﷺ اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لاتغفر وقال فى قوله تعالى : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» : لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وقال ﷺ : ان لله فى كل يوم وليلة منادياً ينادى : مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله فلولا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صباً ترضون به رضا وقال فى حديث مر فى الباب الثانى فى ذيل لؤلؤ ما يرغبك بمحاسبة النفس : خلق الله ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المتخلفة فاذا كان ليلة الجمعة أمره ان ينزل من السماء الى الدنيا الى ان قال ﷺ : ثم يقول لولا مشايخ ركع وفتيان خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبا

اقول : قدمرت فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصة امرأة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلوة اخبار معاضدة لهذه الاخبار تذكرها يناسب المقام وقال ﷺ : ان

العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأة عام وانه لينظر الى اخوانه وازواجه في الجنة وقال تعالى في طول عذابهم ان جهنم كانت مرصادا اى محبساً ومقسوماً للطاغين اى العاصين الخارجين من النار من اهل الايمان لا الخالدين من الكفار كما في التفسير «مآباً لابثين فيها احقاباً» وقدمر في الباب المزبور في لؤلؤ ماورد في عقاب تارك الصلوة ماورد عنهم (ع) في بيان هذه الاية والمراد بالاحقاب وقال الصادق عليه السلام : ان الله خلق حية قد احدقت بالسموات والارض قد جمعت رأسها وذنبها تحت العرش فاذا رأت معاصي العباد أسفت واستاذنت أن تبلع السموات والارض وقال حكيم : اذا أردت ان تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصي حائطاً من حديد **اقول** : قد شدد الله تعالى الاخبار عن اهوالهم وعذابهم في كتابه الكريم في آيات متكثرة **منها** قوله : « يوم يعض الظالم على يديه » الاتي تفسيره في لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيمة ماعن النبي صلى الله عليه وآله .

ومنها قوله تعالى : « ولا يسئل حميم حميماً يبصرونهم » يعرفونهم ثم لا يتساءلون « يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه كلا انها لظى » اى لهب خالص « نزاعة للشوى » اى الاطراف او جلدة الراس وقال القمي تنزع عينيه وتسود وجهه ومنها قوله : « ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وبدالهم سيئات ما كسبوا » .

و منها قوله : « والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد » و **منها** قوله : « ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب » لكراهة شماتة الاعداء .

و منها قوله تعالى : « يومئذ يود الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا » .

و منها قوله : « وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي » .

ومنها قوله: «وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد» اى مقيدين بعضهم الى بعض «سرابيلهم» قميصاتهم «من قطران» وهو ماء يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن يشعل فيه النار بسرعة وقرأ من قطران وهو النحاس و الصفر المذاب المتناهى حره «وتغشى وجوههم النار» خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن وأشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال: «تطلع على الافئدة» وعن الباقر (ع) فى تفسيره قال: سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار.

ومنها قوله: «ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما نؤخرهم» اى نؤخر عذابهم «ليوم تشخص فيه الابصار» قال القمى تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون أن يطرفوا: «مهطعين» مسرعين الى الداعى ومقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا «مقنعى رؤسهم» رافعيها «لا يرتد اليهم طرفهم» بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف «وافئدتهم هواء» اى خالية عن العقول لفرط الحيرة و الدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولا فهم قلوبهم يتصدع من الخفقان.

و منها قوله: «يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود» توبيخا او لشدة الهول «فلا يستطيعون السجود» لان اصلابهم تدبج وصارت فقار ظهرهم عظما واحدا لا يثنى كالسفافيد ويجعل اعناقهم مثل قرون البقر «شاخصة ابصارهم» ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة «ترهقهم ذلة» تغشاهم ذلة الندامة والحسرة قال الباقر عليه السلام: اقحم القوم و دخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما يرهقهم من الندامة والخزى والمذلة.

ومنها قوله: «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة» وقوله: «ويوم يرون ما يوعدون كأنهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار» وقوله: «ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم» وقوله: «يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما» وقوله «ويوم يرونهم كأنهم لم يلبثوا الا عشية او ضحيها» وقوله «قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين» وقوله: «يوم يدعوكم

فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الاقليلا» و ذلك لما هم فيه من الاهوال وانواع العذاب وطول الاقامة حتى ورد عنهم ان من عبر الصراط ونام اربعين سنة استراحة مما عاين من نصب المحشر لكان قليلا .

فى حشر جميع الحيوانات للتقاص والحكم بينها وبين الثقلين

لؤلؤ: فى حشر الوحوش والبهائم والهوام وغيرها مما هو غير الثقلين كما يأتى عن مقاتل وغيره للتقاص والقضاء بينها و بينها وبين الثقلين وفى مآل امرها بعد فصل القضاء قال ابو عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: «ياليتنى كنت تراباً» اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشرت الوحوش كما قال تعالى : «واذا الوحوش حشرت» ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها وقال مجاهد: يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة .

وقال فى الانوار ناسباً الى الرواية ان الله يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص من بعضها لبعض كما قال عليه السلام يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك أن القرناء اذا نطحت الجماء اتى بها يوم القيمة فتؤخذ قرون القرناء وتعطى الجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذى روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام التى لاقتها فى الدنيا وقال مقاتل فى تفسير قوله تعالى: «ياليتنى كنت ترابا»: ان الله يجمع الوحوش والبهائم والهوام والطير وكل شىء غير الثقلين فيقول : من ربكم. فيقولون: الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء : انا خلقناكم وسخرناكم لبنى آدم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذى كنتم كونوا تراباً فتكون ترابا فاذا التفت الكافر الى شىء صار ترابا يتمنى فيقول ياليتنى كنت فى الدنيا على صورة خنزير رزقى كرزقه وكنت اليوم اى فى الاخرة ترابا وقد مرت قريبا فى لؤلؤ التقاص بين الناس اخبار أخر فى التقاص بين الجماء والقرناء و فى عقاب حبس الهرة وقتل العصفور تذكرها يناسب المقام وقال فيه ايضاً بعد ما نقلناه عنه

هنا: فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال : ان العوض دائم قال تبقى منعمة على الارض ؛ ومن قال تستحق العوض منقطعا قال : يديم الله لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه ، وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواضات صارت تراباً فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وفى بعض الاخبار ان الله تعالى يخلق لها حظيرة بين الجنة والنار لمرعاها فتبقى فيها ابدالابدين .

فى حسرات الناس يوم القيمة

لؤلؤ: فى حسرات الناس يوم القيمة الذى عرفت أنه مقدار خمسين الف سنة مضافاً الى ما مر فى تضاعيف اللئالى السابقة فمنها ما ورد فى تفسير قوله تعالى« وكذالك يريهم اعمالهم حسرات عليهم» عنهم قال ابوجعفر عليه السلام : هو الرجل يكتسب المال و لايعمل فيه خيراً فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة فى ميزان غيره وقال ابوعبدالله عليه السلام : هو الرجل يدع ماله لاينفقه فى طاعة الله بخلا، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او فى معصية الله فان عمل به فى طاعة الله رآه فى ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به فى معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به فى معصية الله .

وفى خبر آخر عن احدهما عليهما السلام انه قال : الرجل يكسب مالا فيحرم ان يعمل فيه خيراً فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملا صالحاً فيرى الرجل ما كسب حسنات فى ميزان غيره وقال : ويل لمن راى حسناته فى ميزان غيره وذلك انه يتعب فى ماله فى جمع المال ؛ ولاينفقه فى سبيل الله فيأتى بعده من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه به يوم القيمة فى ميزانه فينظر اليه من جمع المال وينظر الى دراهمه فى ميزان غيره ، فيالها حسرة عظمى وشقاوة كبرى وان انفقها الوارث فى غير حقها عوقب عليها وكان لذلك الرجل الذى جمعها ولم ينفقها فيما أمر به حظ وافر من عذابها وروى أنه يلح الى ابنه ان يعطيه قليلا من حسناته التى كسبه بماله حتى يثقل به كفة ميزان حسناته ليتخلص من جهنم فيمتنع ويقول له : ياابه هذه جهنم قد احاطت بالناس وانى

اخاف مما تخاف منه فلا يعطيه شيئا فهو أحزن الناس يوم القيمة وفي ارشاد الديلمي: في الصحيح عن النبي ﷺ أن الخلايق اذا عاينوا يوم القيمة ودقة الحساب واليم العذاب ان الاب يومئذ يتعلق بولده فيقول : اي اب كنت لك في دار الدنيا ؟ الم أربك وأغذك وأطمعك من كدي واكسك وأعلمك الحكم والاداب وأدرسك آيات الكتاب وازوجك كريمة من قومي وانفقت عليك وعلى زوجتك في حيواتي وآثرتك على نفسي بمالي بعد وفاتي؟ فيقول: صدقت فيما قلت يا ابي فما حاجتك فيقول يا بني إن ميزاني قد خفت ورجحت سيآتي على حسناتي وقالت الملئكة تحتاج كفة حسناتك الى حسنة واحدة حتى ترجح بها و اني اريد أن تهب لي حسنة واحدة اثقل بها ميزاني في هذا اليوم العظيم خطر وقال : فيقول الولد : لا والله يا ابت اني اخاف مما خفته انت ولا اطيق اعطيك من حسناتي شيئاً قال فيذهب عنه الاب باكيا نادماً على ما كان أسدى اليه في دار الدنيا وكذلك قيل : ان الام تلقى ولدها في ذلك اليوم فتقول يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ؟ فيقول: بلى يا اماه فتقول : الم يك ثدي لك سقاء فيقول، بلى يا اماه فتقول ، ان ذنوبي قد أثقلتني فأريد أن تحمل عني ذنبا واحداً . فيقول : اليك عني يا اماه فاني مشغول بنفسي فترجع عنه باكية ، وذلك تأويل قوله تعالى: فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» قال : ويتعلق الزوج بزوجته فيقول : يا فلانة أي زوج كنت لك في الدنيا فتثني عليه خيراً فتقول نعم الزوج كنت لي فيقول لها اني أطلب منك حسنة واحدة لعلي انجو بها مما ترين من دقة الحساب وخفة الميزان والجواز على الصراط ، فتقول له لا والله إني لأطيق ذلك، واني لاخاف مثل ما تخافه انت، فيذهب عنها بقلب حزين حيران وذلك ورد في تأويل قوله: تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» يعني ان النفس المثقلة بالذنوب تسئل اهلها وقرابتها ان يحملوا عنها شيئاً من حملها و ذنوبها فانهم لا يحملونه بل يكون حالهم يوم القيمة نفسي نفسي، وفي تفسيرها ايضاً عن ابن عباس أن الاب والام يقول : يا بني احمل عني فيقول حسبي ما على والديه يشير قوله تعالى «يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» .

اقول: قدمر في اللؤلؤ الاول من صدر الباب مكالمات من المال مع صاحبه عند

موته وغلبته عليه فانتبه يا اخي من نوم الغفلة، وارجع الى أوايل الباب السادس سيما في اللؤلؤ الثالث من صدره الى ثلثه الثاني بعده لينكشف لك ما يمكنك من تحصيل الحسنات العظيمة والمثوبات الجسيمة بمالك وبمن يرحمك اليوم لاحسانك اليه لعلك تفعل به ما يغنيك هذا اليوم من ابيك وزوجتك اللذين عرفت مقالتهما فضلا عن ساير من يذهب بمالك وتخرج نفسك عن تحت قوله ﷺ: يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

ثم اقول ما مر من الحسرة عليهم فيما اذا جمعوا المال من حلال وأدوا حقوقه الواجبة فيه من الخمس والزكوة والديون والمظالم والنفقات وغيرها واما اذا اكتسبوا بعضه او كله من حرام أو تركوا فيه شيئا من الحقوق الواجبة فيزداد على شدة حسراتهم على ذهاب حسناتهم بالنقاص منهم وصيرورة عملهم هباءاً منثوراً كما مر تفصيله في الباب قريباً في لؤلؤ النقاص بين الناس وفي لؤلؤ بعده هذا، مضافاً الى ما يرد عليهم في اللؤلؤ الاتي من الحسرات على تضييع عمرهم وساعاتهم في تحصيل هذا المال، ومن عض ايديهم من جهة الندامة والخوف من دؤبة عقابهم وعذابهم لاجله وفي بعض التفاسير هو حسرة على التفريط بالطاعات حيث يراهم الله مقادير ثوابه ومنعته الدنيا واهله واولاده عن تحصيلها كما مر انه قال يأتي بالرجل يوم القيمة يقال فيه اكل حسناته اهله وقيل: هو الحسرة على فعل المعاصي لم فعلوها كما اخبر عنه تعالى بقوله «وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى، يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد».

اقول والحمل على الجميع اولى واظهر ومنها انهم يرون اولادهم الذين جمع لهم المال ووراثهم معذبين لاجل ماله الذي تركه لهم فعملوا به في معصية الله فعلم انه لو لم يجمع لهم المال لم يعذبوا ولم يكن لنفسه منه حظ كما مر هنا فوا اسفا عليه اليوم حيث سعى في تعذيبهم وتعذيب نفسه وصار سببا له.

ثم اقول ومن حسراتهم المتعلقة باموالهم ان يصرفوها في بناء زائد على كفافهم رياءاً وسمعة او أسرف فيه كما يأتيان في أواخر الباب في لؤلؤ ما ورد في حرمة الاسراف والتبذير وفي لؤلؤ جملة من العقوبات المتفرقة.

فی حسراتهم علی صرف اوقاتهم فی غیرما نفعهم فی الاخرة

لؤلؤ: ومن حسراتهم یوم القیمة ما عن النبی ﷺ أنه قال : یفتح للعبد یوم القیمة علی کل یوم من ایام عمره اربع وعشرون خزانة ، عدد ساعات اللیل والنهار، فخزانة یجدها مملوة نوراً وسروراً فینالله عند مشاهدته من الفرح والسرور مالو وزع علی اهل النار لادهشهم عن الاحساس بألم النار وهی الساعة التی اطاع فیها ربه ثم یفتح له خزانة أخری فیراها مظلمة منتنة مفزعة فینالله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم علی اهل الجنة لنقص علیهم نعیمها ، وهی التی عصی فیها ربه . ثم یفتح له خزانة أخری فیراها فارغة لیس فیها ما یسوئه ولا ما یسره ولا ما هی الساعة التی نام فیها واشتغل فیها بشیء من مباحات الدنیا فینالله من الغبن والاسف علی فواتها حیث کان متمکنا من أن یکون یملاءها حسنات . مالا یوصف ومن هذا قوله تعالی « ذلک یوم التغابن» وفی خبر آخر نقله الشیخ ورام قال ﷺ : ینشر للعبد فی کل یوم اربع وعشرون خزانة مصفوفة فیفتح له منها خزانة فیراها مملوة نوراً من حسناته التی عملها فی تلک الساعة فینالله الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلک الانوار التی هی وسیلة عند الملک الجبار ما لو وزع علی اهل النار لادهشهم ذلک الفرح عن الاحساس بألم النار وتفتح له خزانة أخری سوداء مظلمة یفوح نتنها یتغشاه ظلامها وهی الساعة التی عصی الله فیها فینالله من الهول والفزع ما لو قسم علی اهل الجنة لنقص علیهم نعیمها ، ویفتح له خزانة اخری فارغة لیس فیها ما یسره ولا یسوئه وهی الساعة التی نام فیها وغفل عنها واشتغل بشیء من مباحات الدنیا فیحتسر علی خلوها وینالله من ذلک ما یلحقه حزن عظیم وقد مر أن امیر المؤمنین ﷺ قال : ما فرغ امرء فرغة الا کانت علیه حسرة یوم القیمة وقال ﷺ : ان امرء ضیع من عمره ساعة فی غیر ما خلق الله له لجدیر أن تطول علیه حسرته یوم القیمة .

اقول قدمر فی اللؤلؤ الاول من صدر الباب حدیث شریف تذکره یناسب المقام .

ومنها ما فی تفسیر قوله تعالی «ویوم یعض الظالم علی یدیه» عن احقاف یمضغ یدیه الی المرفق اربعة آلاف مرة ولما یشعر به وبألمه من شدة الندامة والخوف وفی التفسیر هو

فی کل ظالم نادم یوم القیمة و کل خلیل یختال غیره فی غیر ذات الله وفی الروایة یأکل یدیه حتی تذهبا الی المرفقین ثم تنشئان ولا یزال هکذا کلما نبتت یده اکلها ندامة علی ما فعل ومنها ما فی روایات من أنه قال أشد الناس حسرة واعظم الناس حسرة وأشدهم عذاباً یوم القیمة من وصف عدلا وعمل بغیره.

اقول: ومثله من ذکره الله تعالی فی قوله: « ولا تحسبن الذین یفرحون بما اتوا ویحبون أن یحمدوا بما لم یفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب الیم»

فی جملة اخری من الامور الموجبة للحسرة والندامة الشدیدة

لؤلؤ: ومن الامور التی توجب الحسرة والأسف علیهم یوم القیمة ما ورد فی قوله تعالی: «یوم تبلی السرائر» ای الاعمال کلها من خیر وشر من ان الله یظهرها کلها من کل احد لاهل المحشر کلهم حتی یعلموا الای شیء اصابه ویکون فیه زیادة سروره ولای شیء عاقبه ویکون ذلک زیادة غم له، ویوافق هذا الخبر ما ورد عن ابی عبدالله علیه السلام حین سئل عن قوله تعالی : «لو أن لکل نفس ظلمت ما فی الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب» ما ینفعهم اسرار الندامة وهم فی العذاب ؟ من انه قال فی جوابه : کرهوا شماتة الاعداء وفی روایة أن اهل النار یکتمون عذابها حذراً من شماتة اهل الجنة وقد جاء فی الحدیث انه سئل ایوب بعدما عافاه الله تعالی من جمیع امراضه ومصابه: أی الالام کان أشد علیک ؟ فقال شماتة اعدائی فانهم کانوا یقولون : لو کان ایوب نبیاً لما ابتلاه الله بما ابتلاه .

ومنها قوله فی حدیث لیس نفس برولا فاجر الا وتلوم نفسها یوم القیمة ان کانت عملت خیراً قال : هلا ازددت وان کانت عملت سوءاً قالت: یا لیتنی لم أفعل.

اقول: والیه یشیر قوله تعالی : «وانذرهم یوم الحسرة» یعنی یوم یتحسر الناس المسیء علی اسائته والمحسن علی قلة احسانه وعن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال : ما من مخلوق یوم القیمة الا ویندم ولکن لا ینفعه الندامة فأما السعید اذا رأی الجنة وما اعد الله فیها

لاوليائه المتقين يندم حيث لاعمل له مثل عملهم ويزيد من العبادة اكثر منهم لينال درجتهم العليا في الفردوس الاعلى وان كان من الاشقياء اذا راى النار وزفيرها وما اعدالله فيها من العذاب الاليم صرخ وندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه ومعاصيه ليسلم مما هو فيه فهذه هي الطامة الكبرى.

ومنها ندامتهم حين يرون قلة ايامهم في الدنيا وانهم لم يلبثوا فيها الا ساعة من النهار اوعشية اوضحى كما مرت الايات الدالة عليه قريباً في ذيل لؤلؤ اقول : ولاجل ما مر في اللؤلئين ومن حسراتهم ما ورد من انه قال : ما من احد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له : هذا مكانك الذى لو عصيت الله لكنت فيه ليزداد شكراً ولا يدخل احد النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له : هذا مكانك الذى لو اطعت الله لكنت فيه ليزداد حسرة حتى روى : فلو أن احداً مات فرحاً لمات اهل الجنة ذلك اليوم بما صرف عنهم من العذاب ولو أن احداً مات حزناً لمات اهل النار ذلك اليوم حزناً وفي خبر آخر قال عليه السلام ان الله لا يدخل احداً الجنة حتى يطلعه على النار ، وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ولا يدخل احداً النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقد روى أن كل بيت من الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار و تعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات .

في نبذة اخرى من الامور الموجبة للحسرة

لؤلؤ: ومن الحسرات عليهم انهم يرون ان الصلحاء من المؤمنين يرثون منزلهم في الجنة وهم يرثون منزلهم في النار كما قال ابو عبدالله عليه السلام : ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا اهل الجنة أشرفوا فيشرفون على النار و ترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها فلو أن احداً مات

فرحاً لمات اهل الجنة ذلك اليوم بما صرف عنهم العذاب ثم يقال : يامعاشر اهل النار ارفعوا رؤسكم فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم دخلتموها قال : فلو ان احداً مات حزناً لمات اهل النار ذلك اليوم حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عزوجل: «اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» وقال النبي ﷺ مامن احد منكم الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فاولئك هم الوارثون وقال تعالى: «تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا» فيرث هؤلاء مكان هؤلاء من الجنة ارثاً ويرث هولاء مكان هولاء من النار ارثاً اوعوضاً عما عليهم من حقوقهم وقال في الانوار : قدورد في تفسير قوله تعالى ﷺ: «اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» أن الله قد بنى لكل انسان منزلين احدهما في الجنة والاخر في النار فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالاصل ومنزل مخالفه من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالاصالة والاخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين .

وقال في زهر الربيع بعد كلام له : تواتر الاخبار وانعقد الاجماع على بطلان عبادات المخالفين وانهم لايثابون على افعالهم لان مدار قبول الاعمال على اعتقاد الامامة والولاية التي هي اعظم اركان الدين بل نطقت اخبار الطينة بأن الثواب المترتب على طاعات المخالفين يكتب في صحائف الشيعة كما ان ذنوب الشيعه تكتب في صحائف المخالفين ويرد كل شيء الى اصله وفي الاخبار المستفيضة بل المتواترة أن ماعدا هذه الفرقة كافر في الاخرة يحشر مع الكفار بل (يعذب ظ) عذابهم .

اقول : قدظهر لك مما اسلفناه هنا في لؤلؤ التقاص بين الناس من حديث المفلس و حديث السجاد ﷺ و غيرهما ان التبادل وتوارث المقامات والدرجات واعواض الاعمال في الجنة والنار غير منحصر بين المؤمنين والمخالفين بل يكون بين المؤمنين ايضاً فيؤتى المظلوم من مقام الظالم بقدر حقه وان لم يكن للمظلوم مقام

وحسنة يؤتى مقام المظلوم من النار والعذاب وان لم يكن مستداماً .

فى بعض آخر من حسراتهم

لؤلؤ: ومن حسرات الناس حسرتهم على دوام بقائهم فى العذاب واليأس عن الموت، قال الصادق فى قوله تعالى: «وانذرهم يوم الحسرة» يعنى يوم يتحسر الناس المسيىء على اسائته والمحسن على قلة احسانه ينادى منادمن عند الله وذلك بعدما صار اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار: ياأهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور فيقولون: لا، فيؤتى بالموت فى صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به، فيذبح يقال: ياأهل الجنة خلود فلاموت ابدا ويا اهل النار خلود فلاموت ابداوزاد فى خبر آخر فيفرح اهل الجنة فرحاً لـو كان احديومئذ ميتاً لماتوا فرحاً ويشهق اهل النار شهقة لو كان احدميتاً لماتوا اى حزناً

تبصرة -قال فى البحار بعد نقل جملة من الايات والاخبار الناصة فى ذلك: تذنيب اعلم ان خلود اهل الجنة فى الجنة مما اجمعت عليه المسلمون ، وكذا خلود الكفار فى النار ودوام تعذيبهم قال شارح المقاصد أجمع المسلمون على خلود اهل الجنة فى الجنة وخلود الكفار فى النار وقال بعد نقل جملة اخرى من الايات وأخبار الباب: «تذييل» اعلم ان الذى يقتضيه الجمع بين الايات والاخبار أن الكافر المنكر لضرورى من ضروريات دين الاسلام مخلد فى النار لا يخفف عنه العذاب ، الا المستضعف الناقص فى عقله، او الذى لم يتم عليه الحجة ولم يقصر فى الفحص والنظر، فانه يحتمل أن يكون من المرجون لامر الله كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الايمان والكفر واما غير الشيعة الامامية من المخالفين وساير فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئاً من ضروريات دين الاسلام فهم فرقتان : احديهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قدتمت عليه الحجة ، فهم فى النار خالدون والاخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت فى زمان الفترة ، او كان فى موضع لم يأت اليه خبر الحجة فهم المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار ثم نقل عن

العلامة عن شرح تجريده بعد كلام له في الامامية أنه قال: واما مخالفوه في الامامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لانهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة وهو النص الجلي الدال على امامته مع تواتره وذهب آخرون الى انهم فسقة وهو الاقوى ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلثة: أحدها أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة، الثاني قال بعضهم: انهم يخرجون من النار الى الجنة، الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الايمان المقتضي لاستحقاق الثواب وقال (ره) في شرح الياقوت: اما دافعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا الى الحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف اصحابنا في أحكامهم في الاخرة فالاكثر قالوا بتخليدهم. وفيهم من قال بعدم الخلود وذلك اما بأن ينقلوا الى الجنة وهو قول شاذ عنده اولا اليها واستحسنه المصنف انتهى

اقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار والاحاديث الدالة على خلودهم متواترة او قريبة منها وقدمر في اوائل اللؤلؤ من الجزائري كلام ودعوى تواتر الاخبار وانعقاد الاجماع على انهم كافرون في الاخرة و يحشرون مع الكفار و يعذبون بعذابهم وهو في غاية الجودة نعم الاحتمالان الاخيران لاتيان في المستضعفين منهم لو فرض.

في معنى «ويخافون سوء الحساب» وفي ان الناس يدعون باسماء آبائهم

لؤلؤ: ومن أهوال الناس في العرصات أنهم يخافون سوء الحساب وهو الاستقصاء والمداقة في حسابهم واعمالهم وقدمرت في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل القرض الحسن اخبار في ذلك فقال ابو عبدالله (ع) اخبرني عن قول الله تعالى ويخافون سوء الحساب اتراهم خافوا ان يحيف عليهم او يظلمهم ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة وفي رواية اخرى فجلس مغضباً ثم قال اترى انهم خافوا الله ان يجور عليهم؟ لا والله ما خافوا الا الاستقصاء ومن اهوالهم وذلهم انهم يدعون يوم القيمة بأسماء أمهاتهم قال رسول الله ﷺ لعلي بن ابي-

طالب عليه السلام : ألاأبشرك،الااضحكك ؟قال: بلى يارسول الله قال: فانى خلقت أناوانت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فاذاكان يوم القيمة دعى الناس بامهاتهم الا شيعتك فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم وقال ابوعبدالله عليه السلام : اذاكان يوم القيمة دعى الخلق بأمهاتهم ماخلانا وشيعتنا وانالاسفاح بيننا .

فى معنى قوله الله يستهزء بهم واقسام الاستهزاء بهم

لؤلؤ: ومن ذلهم وحسراتهم مافى بعض نسخ الحديث من أن النبى صلى الله عليه وآله قال: ياعلى اذا كان يوم القيمة يأمر الله الناس الى الجنة فاذا دنوا من بابها غلقت الباب دونهم وقيل لهم: انما كنا نضحك بكم كما كنتم (تضحكون ظ) بالمسلمين فى دار الدنيا ارجعوا خائبين فأحذركم بضحك المسلمين ياعلى ويأمر الله يوم القيمة بقوم آخرين الى الجنة فاذادنوا من ابوابها ردوا الى النار فاذا اخذتهم النار من كل مكان يقولون ربنا لوأدخلتنا النار من قبل ان أريتنا جنتك ؟ فيقول الله لهم : كذا اردت بكم لانكم عشتم فى الحرام ، ومتم مجرمين وقد بارزتمونى بالعظائم وفى البحار عن العالم فى قوله تعالى: «الله يستهزء بهم» قال : ان الله اذا أقرهم فى دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الالوان العجيبة من العذاب وأقر هؤلاء المؤمنين الذين كانت المنافقون يستهزىء بهم فى الدنيا فى الجنان بحضرة رسول الله صفى الملك الديان اطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم فى الدنيا حتى يروا مافيه من عجائب اللعائن وبدايع النقمات ، فتكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم بهم كلذتهم وسرورهم بنعمهم فى جنان ربهم فالمؤمنون يعرفون اولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على اصناف منهم من هو بين انياب افاعيها تمضغه ،ومنهم من هو بين مخاليب سباعها تعبث به وتفترسه ، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها تقع من ايديهم تشدد عليه فى عذابه ويعظم حزنه و بكائه، ومنهم من هو فى بحار حميمها يغرق ويسحب فيها .

ومنهم من هو فى غسلينها وغساقها تزجره فيها زبانيتها ومنهم من هو فى سايرِ اصناف عذابها و الكافرون و المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين

كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد وعلى وآلهما عليهم السلام يعتقدون فيرونهم ، و منهم من هو على فراشها ينقلب و منهم من هو على فواكهها يرتع و منهم من هو في غرفاتها اوفي بساتينها و متنزهاتها يتبحبح و الحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم وملئكة الله عزوجل يأتونهم من عند ربهم بالحباء و الكرامات وعجايب التحف والهدايا والمبرات يقولون : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين والمنافقين : يافلان ويافلان حتى ينادوهم باسماء هم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلموا الينا نفتح لكم ابواب الجنان لتتخلصوا من عذابكم و تلحقوا بنافي نعيمها فيقولون : ياويلنا انى لنا هذا فيقول المؤمنون : انظروا الى هذه الابواب فينظرون الى ابواب من الجنان مفتحة تخيل اليهم انها الى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرون انهم يمكنون ان يتخلصوا اليها فياخذون في السياحة في بحار حميم اوعدوا من ايدى زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم باعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هنالك وهذه الاصناف من العذاب تمسهم حتى اذا قدروا قد بلغوا تلك الابواب وجدوها مردومة عنهم تدهدههم الزبانية باعمدتها فتنكسهم الى سواء الجحيم ويسنلقى اولئك المنعمون (المؤمنون خل) على فرشهم ومجالسهم يضحكون منهم ، مستهزئين بهم فذلك قول الله عزوجل : «الله يستهزىء بهم» وقوله: «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون» وروى ايضاً في تفسير الاية عن ابن عباس انه قال : وذلك انه اذا كان يوم القيمة امر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون الى الجنة ، ويسقط المنافقون في جهنم فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك باباً في جهنم الى الجنة وينادیهم: معشر المنافقين هلم هنا فاصعدوا من جهنم الى الجنة فيسيح المنافقون في نار جهنم سبعين خريفاً حتى اذا بلغوا ذلك الباب وهموا بالخروج اغلقه دونهم وفتح لهم باباً الى الجنة في موضع آخر فينادیهم: من هذا الباب فاخرجوا الى الجنة فيسيحون مثل الاول فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم ويفتح في موضع آخر وهكذا ابدالابدين وقال بعضهم: انه يفتح لهم باب الى الجنة فيقال

لهم: اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك المؤمنون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وقال بعض يضحكون منهم لما رأوهم في العذاب اذلاء مغلولين معذبين في النار وانفسهم في النعيم وقال بعض ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار أنهم لما كانوا اعداء الله و اعداء لهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم **اقول**: الاولى تنزيل الاية على الجميع اما بالمناوبة حسب الاوقات والدفعات واما بالتقسيم بينهم .

في كيفية الحساب واهواله في حضور رب العالمين

لؤلؤ: في اهوال الناس عند حضورهم لرب العالمين وفي كيفية الحساب واهواله مضافاً الى ما مر في الباب في لؤلؤ النقاش بين الناس وغيره وقدمر في الباب الثامن في لؤلؤ ماورد في أن الصلوة عمود الدين أن اول مايسئل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله الصلوات المفروضات ومرت هناك اخبار فيه ومر هناك ايضاً في لؤلؤ ماورد في عقاب تارك الصلوة عقاب تاركها فراجعهما .

في الامالي قال السجاد عليه السلام في قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة» اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لاتنصب لهم الموازين ، ولاتنشر لهم الدواوين . وانما تنشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله وقال الصادق عليه السلام : لولم يكن للحساب مهولة الاحياء العرض على الله ، وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق المرء أن لا يهبط من رؤس الجبال ولايأوي الى عمران ولايأكل ولايشرب ولاينام الاعن اضطرار متصل بالتلف وقال عليه السلام : والله لتوبيخ الجليل ساعة أشد من عذاب الفعام وقال : ان الله يخلو بعبده يوم القيمة ليس بينه و بين الله حجاب ويقول : عبدي عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا الما علمت أني مطلع عليك فجعلتني اهون الناظرين اليك ، ما استحييت من ملئكتي أما خفت من عقابي؟ اروبتك من الماء البارد وقويت جسمك ووسعت عليك من سعة رزقي فعصيتني حتى وان العبد ليذوب حياء من الله ويغمره العرق حتى كاد يموت من الفزع، ثم يقول العبد : يارب النار أهون علي من حيائي منك ومن العباد من

يقول: يارب العباد العذاب أهون علي من توبيخك لي ارسل النار كما يفعل بالعبد الابق من مولاه الحديث وقال ابوجعفر عليه السلام : لايزال قدم عبد يوم القيمة من بين يدي الله حتى يسئله عن اربع خصال : عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما ابليت ، ومالك من اين اكتسبته واين وضعته، وعن حبنا اهل البيت .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :لايزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل عن أربع: شبابه فيما ابلاه، وعن عمره فيما افناه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ، وعن حبنا اهل البيت ،وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : لايزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربعة: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما ابلاه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، وعن حبنا اهل البيت وقدمر في الباب الاول في احوال الصديقة الطاهرة عليها السلام انه صلى الله عليه وآله عادها يوماً فرآها على حصير افترش بفراش من سعف النخل، ومن جلد الشاة وابست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكته من شدة الفقر فقال لها: لاتعتمدي علي أنك بنت رسول الله وزوجة علي وام الحسن والحسين فوالذي نفس محمد بيده لايؤذن ذلك أن ترفعي قدما من قدم حتى تفرغي من حساب هذا الحصير وهذا الثوب .

اقول :ولاجل ذلك قال في حديث مر: مامن احد يوم القيمة غني ولا فقير الا يود انه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت وقد مرت روايات في الباب الثاني في لؤلؤ ومما يدل على ذم الشبع في تفسير قوله تعالى: «ولتسئلن يومئذ عن النعيم » وفي غيره تذكرها يناسب المقام وفي تفسير قوله تعالى : «والله سريع الحساب» اي يحاسب الخلايق كلهم على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمح البصر عن امير المؤمنين عليه السلام قال : معناه أنه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة.

وعنه عليه السلام أنه سئل: كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولايرونه قال كما يرزقهم ولايرونه وفي تفسير الامام عليه السلام لانه لايشغله شأن عن شأن ، ولامحاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحداً فهو في تلك محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله: «ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة» وقد مرت قريباً في لؤلؤ النقاش بين الناس

كيفيته وشدته واهواله حتى يفر موسى عليه السلام من امه ، ومرت كمية مايؤخذ عوضاً عن دانق وأنه يسئل الرجل حتى عن كحل عينه و فته الطين باصبعه ! و مرت فيه ايضا قصص لطيفة تذكرها يناسب المقام .

في صفة بعض الناس في المحشر من هذه الامة

لؤلؤ: في صفة بعض الناس من هذه الامة في المحشر ، في البيان عن البراء قال : كان معاذ جالساً قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ: يارسول الله أرأيت قول الله تعالى: «يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجاً» الايات فقال: يامعاذ سئلت عن عظيم من الامر ، ثم أرسل عينيه ثم قال تحشر عشرة أصناف من امتي اشتاتاً قد ميزهم الله عن المسلمين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم على وجوههم منكسون وارجلهم فوق رؤسهم ليسحبوا عليها وفي نسخة وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لايعقلون ، وبعضهم عمياً وصماً وبكماً وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع . وبعضهم مقطعة ارجلهم و ايديهم بعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتناً من الجيفة ، وبعضهم ملبسون جباباً سابغة من قطران لازمة بجلودهم ، فاما الذين على صورة القردة فالقتاة من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فآكلة الربا و اما العمى فالذين يجورون في الحكم .

و اما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون ألسنتهم ، العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم ، وأما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران ، واما المصلبون على الجذوع من نار فالسعاة الى السلطان . وأما الذين أشد نتناً من الجيفة فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم ، واما الذين يلبسون جباباً من نار اهل الكبائر والفخر والخيلاء .

فی مارآه الرسول(ص) من عجائب انواع العذاب

لؤلؤ: فی حدیث فیه نقل عجائب ما رآه رسول الله من احاطة انواع العذاب علی هذه الامة ورفعها بأعمالهم قال عبدالله سمرة : کنا عند رسول الله ﷺ یوماً فقال انی رأیت البارحة عجائب قال : فقلنا یارسول الله ومارأیت ؟ حدثنا به فداؤك انفسنا و اهلونا واولادنا ، فقال : رأیت رجلا من امتی قدأتاه ملك الموت لقبض روحه فجاء بره بوالدیه فمنعه برهمنه ، ورأیت رجلا من امتی قد بسط علیه عذاب القبر فجائه وضوئه فمنعه منه ورایت رجلا من امتی قد احتوشته الشیاطین فجائه ذکر الله عزوجل فنجاه من بینهم .

ورایت رجلا من امتی قد احتوشته ملائکة العذاب فجائه صلوته فمنعته ورأیت رجلا من امتی یلهث عطشاً کلما وردحوضاً منع منه فجائه صیام شهر رمضان فسقاه وأرواه و رأیت رجلا من امتی والنبیون حلقاً حلقاً کلما أتی حلقة طرد فجائه اغتساله من الجنابة وأخذ بیده واجلسه الی جنبی ، ورایت رجلا من امتی بین یدیه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن یمینه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا فی الظلمة فجائه حجته و عمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه فی النور ، ورایت رجلا من امتی یکلم المؤمنین فلا یکلمونه فجائه صلة الرحم فقالت: یامعشر المؤمنین کلموه فانه کان واصلا للرحم فکلمه المؤمنون وصافحوه وکان معهم .

ورأیت رجلا من امتی یتقی وهج النیران وشررها بیده ووجهه ، فجائه صدقته فکانت ظلا علی رأسه ،ستراً علی وجهه ،ورأیت رجلا من امتی قد أخذته الزبانیة من کل مکان فجائه امره بالمعروف ونهیه عن المنکر فخلصاه من بینهم وجعلاه مع ملئکة الرحمة ، ورأیت رجلا جاثیاً علی رکبتیه بینه وبین رحمة الله حجاب ،فجائه حسن خلقه فأخذ بیده وأدخله فی رحمة الله . ورأیت رجلا من امتی قد هوت صحیفته قبل شماله، فجائه خوفه من الله واخذ صحیفته فجعلها فی یمینه .

ورأیت رجلا من امتی قد خفت موازینه ؛فجائه أفراطه فثقلوا موازینه ،ورأیت

رجلا من امتي قائماً على شفير جهنم فجائه رجائه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ،و رايت رجلا من امتي قد هوى في النار فجائت دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك ورأيت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجائه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احياناً ويحبو احياناً و يتعلق احيانا فجائه صلوته على وأقامته على قدميه و مضى على الصراط ، و رأيت رجلا من امتي انتهى الى باب الجنة كلما انتهى الى باب اغلق دونه، فجائه شهادة أن لا اله الا الله صادقاً ففتحت له الابواب و دخل الجنة **اقول**: قدمر في الباب السادس في لؤلؤ ويناسب المقام ايراد حديث شريف تنبيه في بيان حقيقة مرئي النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء الرجال والنساء اللاتي مرت احوالهن هنا وهناك .

في سبع فرق يتم الله عليهم الحجة يوم القيمه

لؤلؤ: في سبع فرق يحتج الله عليهم يوم القيمة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن تخلف دخل النار :ومنهم اطفال المشركين وفي الاقوال فيهم قال زرارة قال ابو جعفر عليه السلام اذا كان يوم القيمة احتج الله على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبيين ، و الشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل ، والابله ، والمجنون الذي لا يعقل ،و الاصم والابكم و كل واحد منهم يحتج عليه الله قال : فيبعث الله اليهم رسولا فيأجج لهم ناراً ويقول: ربكم يأمركم ان تثبوا فيها ومن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ومن عصى سيق الى النار .

وقال عبدالله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له : أخبرني أيعذب الله خلقاً بلا حجة؟ فقال: معاذ الله قلت فأولاد المشركين في الجنة ام في النار ؟فقال: الله تعالى أولى بهم اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق لفصل القضاء ويأتي باولاد المشركين فيقول لهم عبيدي واماءي من ربكم وما دينكم وما اعمالكم؟ قال :فيقولون اللهم ربنا انك خلقتنا ولم تخلق شيئاً وانت أمتنا ولم تمت شيئاً ولم تجعل لنا السنة تنطق ولا

اسما عـاً تسمع ولا كتـاباً بانقرئـه ولا رسولا نتبعـه ولا علم لنا الامـا علمتنا قال فيقول لهم عزوجل : عبيدى و امائى ان امرتكم بأمرى تفعلونه ؟ فيقولون : السمع والطاعة لك يار بنا قال: فيامر الله نارا يقال له الفلق اشدشيىء فى جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيأمرها الله أن تنفخ فى وجوه الخلايق نفخة فتنفخ فمن شدة نفخنها تنقطع السماء وتنطمس النجوم ؛ وتجمد البحار، وتزول الجبال وتظلم الابصار، وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هولها يوم القيمة، ثم يأمر الله أطفال المشركين ان يلقوا انفسهم فى تلك النار فمن سبق له فى علم الله أن يكون سعيداً القى نفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم ومن سبق فى علم الله ان يكون شقياً امتنع فلم يلق نفسه فى النار فيأمر الله النار فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعاً لابائه فى جهنم وذلك قوله تعالى :«فمنهم شقى وسعيد» الحديث وفى رواية أنه عليه السلام سئل عن الاطفال يعنى أطفال الكفار لما سيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ فقال عليه السلام : اذا كان يوم القيمة جمعهم الله وأجج لهم نارا وأمرهم ان يطرحوا انفسهم فيها فمن كان فى علم الله انه سعيد رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان فى علمه أنه شقى امتنع فيأمر الله بهم الى النـار فيقولون يار بنا تأمر بنا الى النار ولم تجر علينا القلم ؟ فيقول الجبار: قد امرتكم مشافهة فلم تطيعوا فكيف ولو ارسلت رسلى بالغيب اليكم؟ .

اقول : الاقوال كالاخبار مختلفة فى اولاد الكفار فى يوم القيمة فمنها ما مرت فيه الاخبار من أنهم يكلفون فى القيمة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن خالف دخل النار ومنها انهم يدخلون الجنة خادمين لاهل الجنة كما مرت به الرواية فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفة غلمان الجنة ومنها انهم يدخلون الجنة وليسوا بخادمين ومنها انهم فى الاعراف ومنها انهم تابعون لابائهم فى دخول النار ولكن لا يتألمون بحرارتها ومنها انهم يعذبون فى النار مع آبائهم كما يستفاد هذا القول من البيان عند تفسير قوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى»

ومنها التوقف فى شأنهم فلا وارجاع علم حالهم الى الله فيعمل الله معهم بعلمه كما ورد انه قال: ان الله يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقى الى وقت التكليف

أدخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والحق في ذلك الوقوف مطلقا حتى نلقى امامنا او نرى مايعمله الله معهم في القيمة لما عن زرارة قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ماتقول في الاطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا؟ فقال: سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ثم أقبل علي فقال : يازرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت : لا فقال : انما عنى كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردوا علمهم الى الله وترجيح بعضها على بعضها نظراً الى صحة روايته اوغيرها ليس على ما ينبغي اذلا يوجب صحة البعض طرح الباقي مع اعتبارها وحصول الاعتماد بصدورها في نحو المقام وان كان يدرك بعضها اوضح كالاول ،ومال بعض من المحققين الى الجمع بينها بالتبعيض بينهم وليس يغني من الجوع ، واما اطفال المؤمنين فقد انعقد الاجماع وتواترت الاخبار على دخولهم الجنة بغير حساب فهم مالوك في الجنة مع آبائهم كما مر في الباب التاسع في لؤلؤ ان ذرية المؤمنين تلحقهم في درجتهم وقد مر في الباب الثالث في لؤلؤ احوال اطفال المؤمنين في البرزخ كيفية معاشهم ومونسهم في عالم البرزخ ايضا .

في كيفية تطاير الكتب وبيان اخذ اهل العذاب اياها من وراء ظهورهم

لؤلؤ: في كيفية تطاير الكتب وأخذ الناس لها قال الله تعالى: «واذا الصحف نشرت» يعني صحيفة اعمال العباد التي كتبها الحفظة عليهم في الدنيا وفي القبر، وقال: «واما من اوتي كتابه وراء ظهره» لان يمينه مغلولة في عنقه وتخلع يده اليسرى خلف ظهره كما ياتي «فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انه كان في اهله مسروراً» بالمعاصي وناعماً باللذات لا يتحمل مشقة العبادة ،وقد روي في تفسير الاية الاولى أن الصحائف تنشر من تحت العرش فمن أوتي كتابه بيمينه كتب فيها: في جنة عالية ومن اوتي كتابه بشماله كتب فيها: في سموم وحميم وفي تفسير آخر أن صحيفة الانسان تطوى عند موته ثم تنشر عند الحساب فيجب على المرء أن يلاحظ عند املاء الصحيفة وقت حسابها ويخاف عليه عنده وله معنى آخر وهو أن الصحائف تنشر على اهل المحشر كالجراد المنتشر فيأخذ كل صحيفته

وورد في تفسير الاية الثانية ان يمينه مغلولة الى عنقه و يخرجون يسراه من ظهره ويقولون له اقرأ كتابك فيقول : كيف أقرئه وهو في خلفي فيكسرون عنقه حتى يرجع ويرى كتابه ، وفي خبر آخر تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره ثم يأتيه ملك فيثقب صدره الى ظهره ثم يغل شماله الى خلف ظهره ثم يقول له : اقرأ كتابك قال: فيقول : ايها الملك كيف أقرأ ووجهي امامي فيقول الله دق عنقه واكسر صلبه و شد ناصيته الى قدميه وقد مر في الباب الثالث في لؤلؤ ما يكتبه الحفظة من عمل بني آدم تفصيل ما يكتبون عليه وما يقوله العاصي حين ينظر اليه الذي منها قوله اذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: اقرء فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك يقولون: «يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها» كما اخبر عن مقالتهم سبحانه وتعالى في قوله : «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً» ويأتي في لؤلؤ صفة الزبانية التسعة عشر في تفسير «يعرف المجرمون بسيماهم» مزيد بيان لما مر .

في عظم الميزان ووزن عين الاعمال به

لؤلؤ: في عظم الميزان واهوال الناس عند نصبه ووزن الاعمال به بأعيانها واجسامها كما مر في الباب في لؤلؤ ومما يظهر على الميت في قبره ويكون معه الى يوم القيمة أعماله السيئة وقد ورد في تفسير قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» ان النبي ﷺ في ليلة المعراج رأى الميزان معلقا سعة كل كفة من كفتيه من المشرق الى المغرب وعن ابن عباس طول عمود الميزان خمسين ألف سنة وعن بعض لكل نفس ميزان غير ما هو لاخر ومعنى وزن الاعمال وزن صحائفها التي كتب عليها ، أو يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة ، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة لانفس الاعمال لانها أعراض كما قيل ، وقد عرفت ما في هذا الكلام ونظائره في الباب في اللؤلؤ المشار اليه من أن الاعمال تجسم بعينها وتوزن بثقلها فراجعه وفي خبر أن داود عليه السلام دعا الله

ان يرى ميزان الاعمال فلما رآه صار مغشياً عليه فلما أفاق قال: يا الهى من يقدر أن يملاء هذا من الحسنات فأوحى الله اليه ان كنت راضيا من عبدى أملاءه بتمرة .

وفى خبر احدى كفتيه من نور واخرى من ظلمة فيوضع الحسنات فى كفة النور والسيئات فى كفة الظلمه وقد روى أن رجلا من الصالحين رأى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك فقال : حاسبنى فخفف كفة حسناتى فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتى فقلت ما هذا فقيل كف تراب القيته فى قبر مسلم وفى معاد البحار: الميزان بيد جبرئيل وعن النبى أن الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤويه الى النار ومر عن السجاد أنه قال : اعلموا عباد الله أن اهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمراً وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام .

فى كيفيه اخذ الملائكة المذنبين وصفة السلسلة

وذرعها وحلقها

لؤلؤ: فى قوله تعالى: «خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» وفى صفة السلسلة وذرعها وحلقها قد ورد فى تفسيره عن ابى جعفر عليه السلام انه قال فى حديث مر بعضه: ثم يعنى بعد اخذ الكتاب بشماله بالكيفية التى مرت فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ وقرائنه اياه والحساب عليه لمن عليه حساب ووزن عمله يقول تعالى : « خذوه فغلوه» فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون الف ملك غلاظ شداد فمنهم من ينتف لحيته ، ومنهم من يعض لحمه ، ومنهم من يحطم عظامه ، قال : فيقول : أما ترحمونى؟ فيقولون : ياشقى أفيؤذيك هذا فيقول : نعم أشد الاذى فيقولون : ياشقى كيف ولو قد طرحناك فى النار؟ فيدفعه الملك فى صدره دفعة فيهوى سبعين الف عام قال : فيقولون : ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وفى رواية اخرى : اذا قاله تعالى بادروا اليه و اخذوه الف نفر من الزبانية بحيث يصير فى يدهم من شدة الاخذ قطعة قطعة ، ثم أحياه الله فيقول لهم : خذوه برفق واوثقوه بالغل ؛ وهو ان تشد

احدى يديه او رجليه الى عنقه وقال الضحاك : انما تدخل فى فيه وتخرج من دبره

واما عظم السلسلة وشدة حرها فقال نوف البكالى : كل ذراع سبعون باعاً والباع أبعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وفى رواية تأتى فى صفة نار جهنم قال جبرئيل ولو ان ذراعاً من السلسلة التى ذكرها الله فى كتابه وضع على جبال الدنيا لذابت عن آخرها وفى رواية اخرى ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التى طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت عن آخرها وفى رواية اخرى : ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التى طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت عن حرها وفى خبر يأتى فى الباب فى لؤلؤ عظم جثة اهل جهنم: للسلسلة سبعون ذراعاً ما بين الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقة منها على جبال الارض لاذابتها وفى خبر أن جميع اهل النار فى تلك السلسلة .

فى صفة زبانية جهنم وعظمهم وكثرة ملائكة العذاب

لؤلؤ : فى صفة الزبانية الذين هم خزان جهنم وفى صفة مقامعهم وسياطهم قد ورد فى تفسير قوله تعالى: «عليها تسعة عشر» أنهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى يخرج لهب النار من افواههم وفى خبر يأتى: ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر الى اهل الارض لماتوا حين نظروا اليه وقال : ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة ، يرفع احدهم يعنى بكف واحدة سبعين الفاً يعنى من اهل المحشر فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل : معناه على سقر تسعة عشر فهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان آخرون وفى حديث يأتى فى لؤلؤ اعلم ان العلة فى تقييد اهل النار بالسلاسل والاغلال أنه يخرج كل واحد من زبانية جهنم وعلى عاتقه جبل من كبريت فيأتى المحشر ويسوق جماعة من العصاة امامه فاذا قارب بهم شفير جهنم رماهم فيها ، ورمى ذلك الجبل فوقهم الحديث و قال الله تعالى فى وصفهم ووصف سائر الملائكة الموكلين بتعذيب اهل العذاب « عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم» من انواع تعذيبهم ويفعلون ما يؤمرون» وقال: «وما جعلنا اصحاب النار» يعنى الموكلين بتعذيب اهل النار «الا ملئكة وما جعلنا عدتهم

الافتنة» .

وقال بعض في تفسير «وما يعلم جنود ربك الا هو» معناه: وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله والمعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ويأتي في الباب في لؤلؤ انه لا يؤمر رجل على عشرة ان الملك الذي احياه امير المؤمنين وحكى له عذابه قال في تضاعيف عذابه: فوكل بي سبعين الف الف من الزبانية في (يدظ) كل واحد منهم مرزبة من نار لو ضربت على جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت . وفي تفسير «يعرف المجرمون بسيماهم» يعني بسواد الوجه وزرقة العين «ويؤخذ بالنواصي والاقدام» يعني يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف او من قدام ويلقون في النار كما فسره به بعض . او المراد أنه يؤخذ بهما معاً عن انس عن رسول الله ﷺ يقول : والذي نفسي بيده لقد خلقت ملئكة جهنم قبل أن يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه، وفي التفسير جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وفي العيون قيل للصادق (ع): أخبرنا عن الطاعون قال: عذاب الله لقوم ورحمة لاخرين قالوا : وكيف تكون الرحمة عذابا؟ قال : اما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم واما عظم مقامهم وسياطهم فقد ورد في تفسير قوله تعالى: «ولهم مقامع من حديد» انه لو وضع مقمع منها في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض، وفي خبر : بيد كل منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب الضربة سبعين الف عام، بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا و كذا وفي خبر آخر لو ان مقماعاً مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى سبع ارضين ولما اطاقته . فكيف بمن يقمع به يوم القيمة في النار ؟ وقال عليه السلام : لو ضرب بمقماع من مقامع الحديد الجبل لفت و عاد غباراً و قد مر في الباب في لؤلؤ صفة مقامعهما ولا ضير في اعادتها لمناسبة المقام و لكونها كاشفة عن مقامع النيران كمقامع الخزنة ، فنقول قد مر أنه قال فيضربانه بمرزبة لو

ضربت بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً وفي آخر قال: لو انها وضعت على الجبال لذابت وفي آخر قال : و بيده عمود لو اجتمعت اهل الثقلين ما حركوه لثقله و في آخر قال : ومع كل منهما عمود من نار لو اراد الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه وقال ان اهل جهنم اذا دخلوها هووافيها مسيرة سبعين عاماً ،فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفيرها اى لهبها ترميهم الى فوقها كاللحم في القدر فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من الحديد واعيدوا في دركها، هذه حالهم وهو قول الله عزوجل: « كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها» وفي الحديث لهم سياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها ولو وضع على جبال الدنيا لذابت حتى يصير رماداً .

في طول الصراط و دقته وحدته وعقباته

لؤلؤ: في مقدار طول الصراط ودقته وحدته وعقباته وفي كيفية عبور العباد عنه ، قد ورد عنهم(ع) في تفسير قوله تعالى: وما ادريك ما العقبة انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة لا وصعود أو هبوط وفي خبر آخر الف سنة صعود ، والف سنة هبوط ، و الف سنة خذال وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة »: ان فوق الصراط عقبة كئود طولها ثلاثة آلاف عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام صعود وقال في قوله : « هل اتيك حديث الغاشية » ان الغاشية حية لا يعلم قدر عظمها الا الله وجهنم الى عنقها في جوفها و الصراط شعرة من شاربها ، توضع على جهنم يوم القيمة يعني يصير جسر جهنم فيمر عليه الخلايق و قال : ان جنبيه كلاليب و خطاطيف كأنها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش عليه في النار منكوس ، فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف و منهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ،ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفاً ، ومنهم الزالون والزالات ،ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء .

وفي حديث آخر قال اول زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف، ثم يمضي قوم مثل الريح، ثم يمضي قوم مثل عدو الفرس، ثم قوم مثل شد الرجل، ثم قوم مثل المشي، ثم قوم مثل حبو، ثم قوم مثل الزحف ويجعله على المؤمنين عريضاً وعلى المذنبين دقيقاً وفي حديث آخر في تفسير وجي عيومئذ بجهنم قال النبي صلى الله عليه وآله ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة الى ان قال : والناس على الصراط فمتعلق بيد ويزل بقدم ويستمسك بقدم والملئكة حولهم ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتخافتون في النار كالفراش فيها الحديث وفي اخبار أخر أن منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر عليه جنباً ، ومنهم من يمر عليه حبواً ، ومنهم من يمر عليه متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً وفي خبر يذكر فيه احوال الامة قال : رأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احياناً ويحبو احياناً ويتعلق احياناً ورأيت رجلا من امتي يرتعد كما يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيمة امر الله مالكاً ان يسعر النيران السبع ويأمر الرضوان أن يزخرف الجنان الثمان ويقول : يا ميكائيل هات الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش ويقول : يا محمد قرب امتك للحساب ثم يأمر الله ان يقعد على الصراط سبع قناطر ، طول كل قنطرة سبع عشر الف فرسخ ، وعلى كل قنطرة سبعون الف ملك يسئلون عن هذه الامة رجالهم ونسائهم على القنطرة الاولى عن ولاية علي عليه السلام وحب اهلبيته ، وعلى القنطرة الثانية يسئلون عن الصلوة ، وعلى الثالثة عن الزكوة وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامسة عن الحج ، وعلى السادسة عن الجهاد ، وعلى السابعة عن العدل فمن أتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذب وذلك قوله تعالى: « وقفوهم انهم مسئولون » .

فاعلم يا اخي أن لهذا الصراط مواقف وعقبات يسئل عنهم فيها فمنهم من يسقط عن عقبة الولاية ، ومنهم من يسقط عن عقبة الصلوة ، ومنهم من يسقط عن عقبة الزكوة، ومنهم من يسقط عن عقبة الصوم ، ومنهم من يسقط عن عقبة الحج ، ومنهم من يسقط

عن عقبة الجهاد ، ومنهم من يسقط عن عقبة العدل الى غير ذلك من العقبات حتى ينتهوا الى المرصاد وهى قنطرة مظالم العباد قال امير المؤمنين عليه السلام لايجوزها عبد بمظلمة عبد حتى ينتصف للمظلوم من الظالم وفى الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم العرق وقدمر فى لؤلؤ النقاس بين الناس ما يزيد العلم فى المقام .

فى مقدار مايدخل النار ومايدخل الجنة من الناس

لؤلؤ: فى مقدار مايدخل النار ومايدخل الجنة من الناس والنسبة بينهما ـ روى عمران وابوسعيد فى قوله تعالى : « ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » الماضى تفسيره فى الباب فى لؤلؤ ومن أهوالهم فى الموقف الاول أن الايتين من اول السورة نزلنا ليلا فى غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله فجئوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا منه تلك الليلة ، فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اى يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم قال : ذلك يوم يقول الله لادم : ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم : من كم ؟ فيقول : من كل الف تسعمأة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين و بكوا فقالوا : فمن ينجوا يارسول الله؟ فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا فى شىء الا كثرتاه و ما انتم فى الناس الا كشعرة بيضاء فى الثور الاسود او كرقم فى ذراع البكر او كشامة فى جنب البعير ثم قال : انى لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال : انى لارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال : انى لارجوان تكونوا ثلثى اهل الجنة فان اهل المحشر مأة و عشرون صفاً ثمانون منها امتى ثم قال : ويدخل من امتى سبعون الفاً الجنة بغير حساب و فى بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفاً ؟

قال : نعم ومع کل واحد سبعون الفاً فقام عکاشة بن المحصن فقال یارسول الله ادع الله ان یجعلنی منهم فقال : اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال : ادع الله ان یجعلنی منهم فقال : سبقك بها عکاشة قال ابن عباس کان الانصاری منافقاً فلذلك لم یدع له .

فی تفسیر آیة «وان منکم الاواردها»

لؤلؤ : فی الحدیثین الشریفین الواردین فی قوله تعالی : «وان منکم الاواردها کان علی ربك حتماً مقضیاً» وقوله تعالی : «وان جهنم لموعدهم اجمعین» **الاول** قال فی الانوار وفی اخبار اهل البیت (ع) انه لما نزلت هذه الایة علی النبی صلی الله علیه وآله وهو فی المسجد غشی علیه حیث ان الله سبحانه لم یستثن احداً فنظر الصحابة الیه وما علموا کیف الحال ؟ فقالوا لسلمان امض الی فاطمة حتی تأتی الی ابیها قال سلمان : فلما مضیت الیها واخبرتها فقالت : یا سلمان کیف أخرج من البیت ولیس لی ثیاب ؟ قال فنظرت فی البساط واذا فیه اربع عشرة رقعة من الخوص فقلت واعجباه بنات الکسری وقیصر تجلس علی الکراسی المذهبة وبنت رسول الله لیس لها ازار ولا ثیاب فقالت : یا سلمان ان الله تعالی ذخر لنا الثیاب والکراسی لیوم آخر فلما اتت المسجد وضعت راس النبی فی حجرها فلما احس بها قالت له : ما الخبر ؟ فقال : یا فاطمة اتانی جبرئیل بهذه الایة ولم یستثن احداً فبکیا طویلا فأتی امیر المؤمنین علیه السلام فاخبره الخبر فأتی الی زاویة المسجد وجعل یحثو التراب علی راسه ویقول : لیت امی لم تلدنی حتی اسمع بهذه الایة فصاح سلمان و ضج الناس بالبکاء و العویل فنزل جبرئیل و قال : و ان منکم الاواردها الاعلی وشیعته ففرحوا بها ورجعوا الی منازلهم وفی البحار عن امیر المؤمنین علیه السلام قال نسخ قوله تعالی : « وان منکم الاواردها » قوله : «ان الذین سبقت لهم منا الحسنی اولئك عنها مبعدون» وهذا تفسیر للایة واستثناء عنها لا النسخ المصطلح ویمکن ابقاء الایة علی ظاهرها وتکون النار علی المؤمنین برداً وسلاماً کما کانت نار نمرود علی ابراهیم برداً وسلاماً .

و الثاني روى ابن طاوس(ره) انه لما نزلت هذه الاية على النبي : « وان جهنم لموعدهم اجمعين ، لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم» بكى النبي بكاء شديدا وبكت اصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل ولم يستطع احد من اصحابه ان يكلمه وكان النبي ﷺ اذا راى فاطمة(ع) فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى بابها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: وما عند الله وخير وابقى فسلم عليها واخبر بخبر النبي ﷺ وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال: واحزناه إن قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد رسول الله ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً فلما دخلت فاطمة(ع) على النبي ﷺ قالت يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق نبياً ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه ، وان مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف فقال النبي ياسلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت : يا ابت فدتك نفسي ما الذي اتاك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار ، فسمع سلمان الفارسي فقال: يا ليتني كنت كبشاً لاهلي فأكلوني و مزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار ، وقال عمار : يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار .

وقال علي عليه السلام : يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ، ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول وا بعد سفراه ، واقلة زاداه في سفر القيمة يدينون وفي النار يترددون وبكلاليب النار يتخطفون ، مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جرحهم ، واسرى لا يفك اسيرهم من النار يأكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن والكتان ، المقطعات يلبسون وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون .

اقول : ولقد مر منا اشباع الكلام في الباب التاسع في لؤلؤ خلاصة ما مر في اللئالي السابقه وفي لؤلؤ بعده في أن الفرقة الاثني عشرية كلهم برهم وفاجرهم آمنون

فی جمیع عقباتها من جمیع مافیها فراجعهما .

فی اوصاف جهنم و کیفیة ورودها فی المحشر

لؤلؤ: فی صفة جهنم وعدد رؤسها وافواهها وقوائمها وشدة زفیرها وشهیقها و فی کیفیة مجیئها بالمحشر وفی مقدار هول الناس حتی الانبیاء منها وفی معنی قوله تعالی : « اذا رأتهم من مکان بعید سمعوا لها تغیظاً وزفیراً » قال سلمان وابوسعید : لما نزلت هذه الایة یعنی قوله تعالی: «وجیء یومئذ بجهنم یومئذ یتذکر الانسان وانی له الذکری » تغیر وجه رسول الله ﷺ وعرف ذلك من وجهه حتی اشتد علی الصحابة وعظم علیهم مارأوه من حاله فانطلق بعضهم الی امیر المؤمنین علی ابن ابیطالب ﷺ فقال : یاعلی لقد حدث امر رأیناه فی وجه النبی ﷺ فأتی امیر المؤمنین فاعتنقه من خلفه وقبل ما بین عاتقیه ثم قال : یانبی الله بأبی انت وامی ماالذی حدث عندك الیوم ؟ قال ﷺ : جاء جبرئیل فأقرأنی: «وجیء یومئذ بجهنم» فقلت: وکیف یجاء لها؟ قال: یؤمر بجهنم تقاد بسبعین الف زمام ، لکل زمام سبعون الف ملك ، فی ید کل ملك مقرعة من حدید فیقودونها بأزمتها وسلاسلها .

وفی خبر آخر اذا برز الخلائق وجمع الاولین والآخرین اتی بجهنم یقاد بالف زمام أخذ بکل زمام مأة الف من الغلاظ الشداد یقودونها و لها قوائم غلاظ شداد کل قائمة مسیرة الف سنة من سنین الدنیا ، ولها ثلثون الف رأس فی کل رأس ثلثون الف فم ، فی کل فم ثلثون الف باب، کل باب مثل جبل احد ثلثون الف مرة ، کل فم له شفتان کل واحدة مثل اطباق الدنیا، فی کل شفة سلسلة یقودها سبعون الف ملك کل ملك لو امره الله ان یلتقم الدنیا کلها والسموات کلها ومافیهن وما بینهن لهان ذلك علیه، فعند ذلك تفزع جهنم وتجزع وتقاد علی خوف کل ذلك خوفاً من الله ثم تقول اقسمت علیکم یاملئکة ربی هل تدرون مایرید الله ان یفعل بی اوهل اذنبت ذنباً حتی استوجب منه العذاب؟ فیقولون کلهم: لاعلم لنا یاجهنم قال: وتقف وتشهق وتعلو وتضطرب وتشرر شررة لو ترکت لاحرقت الجمع کل ذلك خوفاً وفزعاً من الله.

وقال ابن عباس : لو سمع احد من سكان السموات والارض زفرة من زفيرها لصعقوا وماتوا اجمعين وذابوا كما يذوب الرصاص والنحاس في النار، فتقوم تمشي على قوائمها ولها زفير وشهيق وتخطر كما يخطر البعير الهائج، وترى من افواهها و مناخرها شراراً كالقصر كأنه جمالات صفر فتغشى الخلايق ظلمة دخانها حتى لم يبق احد ينظر الى احد من شدة الظلام الا من جعل الله له نوراً من صالح عمله فتضيء له تلك الظلمة فتقودها الزبانية الغلاظ الشداد لا يعصون الله فيما امرهم حتى اذا نظر الخلايق اليها تزفر وتشهق وتفور تكاد تميز من الغيظ ثم تقرب انيابها الى بعض وترمي بشرر عدد نجوم السماء كل شررة بقدر السحابة العظيمة فتطير منها الافئدة ، وترجف منها القلوب ، وتذهل الالباب ، وتحسر الابصار ، وترتعد الفرائص ثم تزفر الثانية فلم يبق قطرة في عين مخلوق الا وانهمكت وانسكبت ، فتبلغ القلوب الحناجر من الكرب ويشتد الفزع ثم تزفر الثالثة فلو كان كل نبي عمل عمل سبعين نبياً لظن أنه مواقعها ولم يجد عنها مصرفاً فلم يبق حينئذ نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ولي منتجب الا وجثى على ركبتيه وبلغت نفسه تراقيه ثم يعرض لها محمد فيقول لها مالي والك فتقول: يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى يومئذ أحد الا وقال: نفسي نفسي، الا نبينا محمد ﷺ فانه يقول : امتي امتي وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد .

وفي خبر قال رسول الله ﷺ : أخبرني جبرائيل قال بينما الخلائق وقوف في عرصة القيمة اذ امر الله تعالى ملئكة النار ان يقودوا جهنم فيقودها سبعون الف ملك بسبعين الف زمام فيجد الخلائق حرها ووهجها من مسيرة شهر للراكب المجد وقد تطاير شررها وعلا زفيرها، فاذا دنت من عرصة القيمة صارت ترمي بشرر كالقصر فلا يبقى يومئذ من نبي ولا وصي نبي ولا شهيد الا وقع من قيامه جاثياً على ركبتيه وغيرهم من سايرالخلايق يخر على وجهه وكل منهم ينادي : يارب نفسي نفسي الا انت يا نبي الله فانك قائم تقول: يارب نجني وذريتي وشيعتي ومحب ذريتي قال: فيطلب النبي ﷺ ان تتأخر عنهم جهنم فيأمر الله تعالى خزنة جهنم ان يرجعوها الى حيث اتت منه وذلك في تفسير قوله تعالى: «وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى» و

فی خبر آخر قال له جبرئیل: لها حدة وتحطم وزفیر وشهیق انها تزفر الزفرة فلولا ان الله أخرها الی الحساب لاهلکت الجمیع.

وقال ﷺ فنشر رشررة لولا ان الله حبسها لاحرقت السموات والارض وقال: ولو زفرت جهنم زفرة لم یبق ملك مقرب ولا نبی مرسل الا خر جاثیاً لرکبتیه یقول: رب نفسی نفسی حتی ینسی ابراهیم اسحق یقول: انا خلیلك فلا تنسنی وفی معاد البحار عن النبی ﷺ أن الشمس اذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فیها فاذا دخلت فیها زالت الشمس فیسبح کل شیء دون العرش لوجه ربی وهی الساعة التی یؤتی فیها بجهنم یوم القیمة وفی تفسیر قوله تعالی: «اذا رأتهم من مکان بعید سمعوا لها تغیظاً وزفیراً ان جهنم لتزفر زفرة لا یبقی نبی ولا ملك الا خر لوجهه، وفسر السدی و الکلبی المکان البعید بمسیرة مأة عام و بعض آخر بمسیرة خمسمأة عام وقال ﷺ: هو مسیرة سنة وقال الله تعالی فی وصفها: «واذا القوا فیها سمعوا لها شهیقا» یعنی صوتا کصوت الحمیر «وهی تفور» یعنی تغلی بهم غلیان المرجل بما فیه «تکاد تمیز من الغیظ» یعنی تتفرق غضباً علیهم.

فی اسامی طبقات جهنم وبیان اهل کل باب من ابوابها

لؤلؤ: فی عدد طبقات جهنم واسامیها و کیفیتها وفی بیان اهل کل باب من ابوابها وفی حدیث صخرة ألقاها جبرئیل فیها قال امیر المؤمنین ﷺ فی تفسیر «لها سبعة ابواب لکل باب منهم جزء مقسوم»: ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدی یدیه علی الاخری فقال: هکذا وإن الله وضع الجنان علی الارض ووضع النیران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم، وفوقها لظی، وفوقها الحطمة. وفوقها سقر، وفوقها الجحیم و فوقها السعیر وفوقها الهاویة، وفی روایة: أسفلها الهاویة وأعلاها جهنم وقال ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثانی سعیر، والثالث سقر، والرابع جحیم، والخامس لظی، والسادس الحطمة، والسابع الهاویة وعن الصادق عن ابیه عن جده ان للنار سبعة ابواب باب یدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب یدخل منه المشرکون والکفار ومن لم یؤمن بالله طرفة عین و باب یدخل منه بنو امیة وهو لهم خاصة ولا یزاحمهم فیه احد؛ وهو باب لظی، وهو باب

سعير، وهو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفاً فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا ابداً خالدين مخلدين و باب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخازنونا (خاذلوناظ) وانه لاعظم الابواب واشدها حرأ ثم قال و الباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية و آل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطماً لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وقال الطبرسي بعد نقل جملة من هذه الاخبار: اختلف الروايات في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قالوا: ان ابواب النيران كاطباق اليد على اليد والاخر ما روي عن ضحاك قال: للنار سبعة ابواب وهي سبعة أدراك بعضها فوق بعض فأعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون، والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب، والسابع فيه المنافقون وذلك قوله تعالى: «ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار» وهو قول الحسن وابي مسلم والقولان متقاربان وقال ﷺ: لما ركبت البراق وسرت سمعت من خلفي هدة تخيلت أن أطباق السموات وقعت على الارض فقلت لجبرئيل ما هذا الصوت الهائل قال: انه كان في شفير جهنم صخرة عظيمة وقد أمرت ان أوقعها في جهنم فدفعتها بجناحي قبل هذا اليوم بسبعين عاماً حتى وصلت هذه الساعة الى قعر جهنم وفي رواية اخرى في جملة ما رآه ﷺ في جهنم قال: سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل: اتسمع يا محمد قلت: نعم قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قال: فما ضحك رسول الله ﷺ يعني بعد ذلك حتى قبض وقال عليه السلام في خبر تداكوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا الى قعر جهنم.

في حديث آخر في طبقات جهنم

لؤلؤ: في حديث آخر في طبقات جهنم وكيفيتها وفي كيفية تعذيب كل منها لاهلها ومنها يعلم اقسام نيرانها قال ابو جعفر عليه السلام ان الله جعل للنار سبع دركات

اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها، تغلى أدمغتهم كغلى القدور بما فيها **والثانية** «لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى» **والثالثة** «سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر» **والرابعة الحطمة** ومنها يثور شرر «كالقصر كأنها جمالة صفر» تدق من صار اليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل الكحل عاد **والخامسة** الهاوية يدعون اهلها : يا مالك أغثنا فاذا أغاثهم جعلت لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل ، فاذا أتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى: «وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلداً غيره .

والسادسة السعير فيها ثلاثمأة سرادق من نار كل سرادق ثلاثمأة بيت من نار، في كل بيت ثلاثمأة لون من العذاب من غير عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله تعالى : «انا أعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا» **والسابعة** جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو أشد النار والحطمة كما في تفسير قوله تعالى «لينبذن في الحطمة» يعني ليقذفن « وما ادريك ما الحطمة» لعظم شأنها «نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة» يعني تلتهب على القلوب والفؤاد وفي تفسير آخر أنها تخرج من الباطن الى الظاهر «انها عليهم مؤصدة» يعني مطبقة على اهلها يطبق ابوابها عليهم هي نار تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ، والسموم نار تنفذ في المسام نفوذ السموم بخلاف نيران الدنيا وفي تفسير «واما من خفت موازينه فأمه هاوية» اي مأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها أمه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه وقال بعض لان العاصي يهوى على أم راسه في النار وقيل لانه يهوى فيها وهي من المهواة ، لا يدرى قعرها ، والجحيم النار الاعلى في جهنم ، والنار العظيمة كما في قوله تعالى: «ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم» .

فی وصف سقر و فی وصف جبل فیه

لؤلؤ :فیما ورد فی وصف سقر وفی وصف جبل فیه وفی وصف بعض ما فی هذا الجبل قال عليه السلام : سقر واد للمتكبرين فی جهنم شديد الحر سئل الله أن يتنفس وفی خبر آخر: شكا الی الله من شدة حره فأذن أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم وقال عليه السلام :ان فی جهنم لواديقال له : سقر اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قول الله تعالی كلما خبت زدناهم سعيراً قال ابو الحسن الماضی عليه السلام :أن فی النار لواديقال له : سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن له فی التنفس بقدر مخيط لاحرق من علی وجه الارض وأن اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادی ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لاهله وان فی ذلك الوادی جبلا يتعوذ اهل ذلك الوادی من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان فی ذلك الجبل لشعباً يتعوذ اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعده الله فيه لاهله وان فی ذلك الشعب قليباً يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله ، وان فی ذلك القليب لحية يتعوذ اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها و قذرها وما اعد الله فی انيابها من السم لاهلها ، وان فی جوف تلك الحية لسبع صناديق و سيأتی الحديث بتمامه فی الباب فی لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين .

فی بيان التابوت واهله

لؤلؤ:فی صفة الفلق والتابوت وبيان اهله وجبال جهنم مضافاً الی ما مر فی اللؤلؤ السابق فی الخبر فی جهنم وادتسمی الفلق يوقد عليها الف سنة لم تنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران وعن الصادق عليه السلام فی تفسير قوله تعالی :«قل اعوذ برب الفلق» انه سئل عن الفلق قال عليه السلام : صدع ای شق فی النار فيه سبعون الف وادفی كل وادسبعون الف بيت فی كل بيت سبعون الف اسود ؛ فی جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها .

وقال القمی الفلق جب فی جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سئل الله أن يأذن له ان

يتنفس فاذن له فتنفس فأحرق جهنم وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل الجب من ذلك الصندوق وهو النابوت؛ وفي ذلك النابوت ستة من الاولين، وستة من الاخرين، فأما الستة من الاولين : فابن آدم الذي قتل اخاه ، و نمرود ابراهيم ؛ و فرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هود اليهود و نصر النصارى، واما الستة من الاخرين فأربعة من المنافقين وصاحب الخوارج وابن ملجم .

اقول قدمر في الباب في اللؤلؤ الاول منه حديث عن عبدالله بن عمر عن ابيه يدل على أن اهل النابوت كلهم من اصحاب الرسول ﷺ ويأتي في لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين ما تذكره يناسب المقام وقال العلامة المجلسي ره: الفلق في الطبقة السابعة من جهنم وهي اشد من ساير طبقاتها فاذا فتح باب الفلق اشتعل منه جهنم وقال ابن عباس: لجهنم سبعة ابواب على كل باب سبعون (الفظ) جبل في كل جبل سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف واد ، في كل واد سبعون الف شق ؛ في كل شق ، سبعون (الفظ) بيت في كل بيت سبعون الف حية ويأتي الحديث بتمامه في الباب في لؤلؤ صفة حيات جهنم وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «سأرهقه صعوداً» : واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم .

وقال ابو عبدالله عليه السلام : «صعوداً» جبل في النار من نحاس يعمل عليه خبز حبر ليصعده كارهاً فاذا ضرب بيده على الجبل ذائباً (ذاب ظ) حتى يلحق بالركبتين فاذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ماشاء الله وقدمر في الباب الاول في اثالي ذم الدنيا في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حديث ذكر فيه ان عيسى عليه السلام احيى من اهل قرية هلكوا رجلا فسئله عن حالهم الى ان قال له وأصبحنا في الهاوية قال يعني عيسى: وما الهاوية؟ قال : سجين قال : وما سجين ؟ قال : جبال من جمر توقد عليها الى يوم القيمة .

صفة السكران والجب والتوابيت والصناديق التي فيها

لولو: في صفة جبل كان في جهنم يقال له السكران وفي صفة الجب والتوابيت و الصناديق التي فيها وفيه قصة زهد يحيى. قال رسول الله ﷺ كان يحيى بن زكريا انه

اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار ، والرهبان ، عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف ، واذاهم قدخرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سوارى المسجد فلما نظر الى ذلك اتى الى امه فقال : ياامام انسجى لى مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبدالله فيها مع الاحبار والرهبان ، فقالت لامه حتى يأتي نبي الله وأوامره في ذلك ، فلمادخل زكريا اخبرته عن مقالة يحيى فقال زكريا : ومايدعوك لهذا وانما انت صبى صغير؟ فقال له : يا ابتما رأيت من هو اصغر منى وقدذاق الموت؟ قال : بلى ثم قال لامه: انسجى مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبدالله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ماقد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله اليه : يا يحيى أتبكى مماقد نحل من جسمك فوعزتى و جلالى لواطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المسوح، فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكرياء واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال :ماشعرت بذلك .

فقال زكريا يا بنى ما يدعوك لهذا ؟ انما سئلت ربى ليهبك لى ليقر بك عينى قال انت امرتنى بذلك يا ابة قال يا بنى ومتى ذلك ؟ قال : لست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لايجوزها الا البكائون من خشية الله ؟ قال : بلى فجدواجتهدو شأنك غير شأنى فقام يحيى فقبض مدرعته فأخذته امه فقالت : اتاذن لى يا بنى أن اتخذلك قطعتى لبود يواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها : شأنك فاتخذت له قطعتى لبود يواريان أضراسه وينشفان دموعه حتى ابتلنا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما يعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال : اللهم هذا ابنى وهذا دموع عينيه وانت ارحم الراحمين و كان زكريا اذا اراد ان يعظ بنى اسرائيل يلتفت يميناً وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً .

فجلس ذات يوم يعظ بنى اسرائيل وأقبل يحيى قد لف راسه بعباء فجلس فى غمار

الناس والتفت زكريا يميناً وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرئيل عن الله ان في جهنم جبلا يقال له : سكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الله، في ذلك الوادي جب قامنه مأة عام في ذلك الجب توابيت من نار في ذلك التوابيت صناديق من نار ، وثياب من نار ، وسلاسل من نار ، واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائماً على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال : ياام يحيى قومي فاطلبي يحيى، فاني قد تخوفت ان لا تراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها ياام يحيى اين تريدين ؟ قالت : اريدان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له : ياراعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟ قالت : نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فقال : اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعاً نظره الى السماء يقول : وعزتك لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر منزلي منك ، فأقبلت امه فلما رأته ام يحيى دنت منه فأخذت براسه فوضعته بين ثديها وهي تناشده بالله ينطلق معها الى المنزل ، فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له امه : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه ألين ففعل وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم في صلوته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري فاستيقظ فقام فقال : يارب أقلني عثرتي فوعزتك لا اسنظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه : ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوردانني المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا ياام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه وليس ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار حتى كان من امره ما كان.

اقول: قدمر في الباب الاول في لؤلؤ بعض الاخبار وكلمات الاخيار في الزهد وطريقته وفي اللؤلئين بعده كثير من الاخبار والقصص ومر ت في الباب الثاني في لؤلؤ قصة يحيى مع ابليس

قصة أخرى منه في زهده تذكرها يناسب المقام وفي خبر: في قعر جهنم جب على ذلك الجب صخرة فاذا اراد الله ان يسعر جهنم كشفت تلك الصخرة عن ذلك الجب فأسعر جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره وسيأتي وصف وادي المحيط ووصف جبل كان فيه في لؤلؤ نبذ من عذاب الشيخين

في صفة رحى جهنم وبيان من يعذب بها

لؤلؤ: في صفة رحى جهنم وفي صفة مدينة يقال لها الحصينة وفي اهلها ، وفي وصف الويل والغار اللتين كانا في جهنم وفي أن النار خلقت يوم الاربعاء وروي يوم الثلثاء قال امير المؤمنين عليه السلام : ان في جهنم رحى تطحن أفلا تسئلوني ماطحنها فقيل له : وماطحنها يا امير المؤمنين ؟ قال العلماء الفجرة و القراء الفسقة و الجبابرة الظلمة والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة وان في النار مدينة يقال لها ، الحصينة أفلا تسئلوني مافيها فقيل مافيها ياامير المؤمنين فقال : فيها ايدي الناكثين وقال الويل واد في جهنم اوارسلت فيه جبال الدنيا لماعت من حره

وقال عليه السلام في حديث الناقي النار لغاراً يتعوذ منها اهل النار وتأتي صفة بعض اوديتها في لؤلؤ صفة اواع حياتها وعقاربها وقال ابان قلت لابي عبدالله عليه السلام : لاي شيء يصام يوم الاربعاء قال عليه السلام : لان النار خلقت يوم الاربعاء وعن ابي بصير عنه عليه السلام قال: توق الحجامة يوم الاربعاء والنورة فان يوم الاربعاء يوم نحس وفيه خلقت جهنم وعن الاحول عنه (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن صوم خمسين بينهما اربعاء فقال صلى الله عليه وآله : اما الخميس فيوم يعرض فيه الاعمال ، واما الاربعاء فيوم خلقت فيه النار واما الصوم فجنة وقال حريز قيل لابي عبدالله عليه السلام : ماجاء في صوم يوم الاربعاء قال قال علي عليه السلام : ان الله خلق النار يوم الاربعاء فأحب صومه لنعوذ بالله من النار وقال ابو عبدالله عليه السلام لرجل من مواليه : خلقت يوم الثلثاء النار وذلك قوله عزوجل : « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لاظليل ولايغني من اللهب» قال قلت فالاربعاء قال بنيت اربعة اركان النار يوم الاربعاء .

فی مقدار حرارة نار جهنم وحال النبی(ص)
بعد الاطلاع علیها

لؤلؤ :فی صفة نار جهنم ومقدار حرارتها وفی حال النبی وجبرائیل بعد اطلاعهما علیها وفی نسبة حرارتها الی حرارة نار الدنیا .

اقول : قدمر فی لؤلؤ صفة جهنم أن النبی قال : فیجد الخلایق حرها ووهجها من مسیرة شهر للراکب المجد وفی کتاب زهد النبی لاحمد القمی ان جبرئیل ﷺ جاء الی النبی ﷺ ، وفی روایة أن جبرئیل جائه عند الروال فی ساعة لم یأته فیها وهو متغیر اللون و کان النبی یسمع حسه وجرسه ، فلم یسمعه یومئذ فقال له النبی ﷺ : مالك جئتنی ساعة لم تکن تجیئنی فیها وأری لونك متغیراً و کنت اسمع حسك وجرسك فلم اسمعه فقال : انی جئت حین امر الله بمنافخ النار فوضعت علی النار فقال النبی ﷺ : فأخبرنی عن النار یا اخی جبرئیل حین خلقها الله فقال انه سبحانه اوقد علیها الف عام فاحمرت ثم اوقد علیها الف عام فابیضت ثم اوقد علیها الف عام فاسودت فهی سوداء مظلمة لا یضیء جمرها ولا یطفی لهبها والذی بعثك بالحق نبیاً لو أن مثل خرق ابرة خرج منها علی اهل الارض لاحترقوا عن آخرهم ولو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلك اهل الارض جمیعاً حین ینظرون الیه لما یرون به ولو أن ذراعاً من السلسلة التی ذکرها الله فی کتابه وضع علی جبال الدنیا لذابت عن آخرها ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر الیه اهل الارض لماتوا حین نظروا الیه ولو أن ثوباً من ثیاب اهل جهنم خرج الی الارض لمات اهل الارض من نتن ریحه فانکب النبی ﷺ واطرق یبکی و کذلك جبرئیل فلم یزالا یبکیان حتی اذا ناداهما ملك من السماء یا جبرئیل ویا محمد ان الله قد أمنکما من ان تعصیا ثم یعذبکما .

وفی خبر فی الارشاد قال الصادق ﷺ بینما رسول الله ﷺ ذات یوم قاعداً اذ نزل جبرئیل کئیباً حزیناً فقال له رسول الله : یا اخی جبرئیل مالی أراك کئیباً حزیناً فقال : و کیف لا اکون کذلك وقد وضعت منافیخ جهنم فقال ﷺ : وما منافیخ جهنم

فقال : ان الله أمر بالنار فأوقد عليها الف عام حتى احمرت ، ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت . ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض فلو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الجبال لذابت من حرها ولو أن قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها فبكى رسول الله وبكى جبرئيل فاوحى الله اليهما قد أمنتكما من ان تذنبا ذنباً تستحقان به النار وفي آخر عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له: يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال : يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله وهو فاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال يا محمد ان الله أمر بالنار فنفخ عليها الف عام قد ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على اهل الدنيا لذابت من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء و الارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه ، قال : فبكى رسول الله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما ان ربكما يقرء كما السلام ويقول : قد امنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه فقال ابو عبدالله عليه السلام فما رأى رسول الله جبرئيل متبسماً بعد ذلك .

وفي رواية ان جبرئيل اتى النبي وهو يبكي فقال له : ما يبكيك ؟ قال : مالي لا ابكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة ان اعصيه فيقذفني فيها وقال : و ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقال امير المؤمنين عليه السلام لو قذفت شرارة الى الارض لاحرقت نبتها ولو اعصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار في قلتها وقال عليه السلام : اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا انفسكم فانكم جربتموها على مصائب الدنيا فرأيتم فزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين الطبقين من نار ضجيج حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكاً اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لبغضه واذا زجرها وثبت من ابوابها جزعاً من زجرته

و فی حدیث المعراج انه قال یا جبرئیل اطلعنی علی النار فقال یا رسول الله لا تطیق النظر الیها فاستاذن ملك خازن النار فکشف له الغطاء عن تنور منها فطار منه دخان قد احاط بالسموات کلها سواده فغشی علی النبی ﷺ فوضع الغطاء علی التنور فافاق و فی خبر آخر قال ابو عبدالله فی حدیث فکشف له طبقاً من اطباقها فما افتر رسول الله ﷺ ضاحکا و فی خبر قال ابو جعفر ﷺ فقال جبرئیل ان هذا محمد رسول الله وقد سئلنی ان اطلب الیك ان تریه النار قال فاخرج له عنقاً منها فما افتر ضاحکاً حتی قبضه الله و فی آخر فقال له جبرئیل : یا مالك اره محمداً النار فکشف عنه غطائها و فتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فی السماء و فارت و ارتفعت حتی ظننت لتناولنی مما رأیت فقلت: یا جبرئیل قل له فلیرد غطائها فامرها فقال لها ارجعی فرجعت الی مکانها الذی خرجت منه و قال ﷺ فی تفسیر «انها ترمی بشرر کالقصر» شرر النار کالقصور والجبال «کانها جمالة صفر» .

و فی تفسیر «تلفح وجوههم النار» من شدة حرها عن ابی سعید انه تتقلص شفتاه حتی و تبت علیاه ام راسه و سفلاه سرته و قال ابو عبدالله ﷺ : ان نارکم هذه جزء من سبعین جزء من نار جهنم و قد طفئت سبعین مرة بالماء ثم التهبت و لولا ذلك ما استطاع آدمی ان یطفیها و انها لیؤتی بها یوم القیمة حتی توضع علی النار فتصرخ صرخة لا یبقی ملك مقرب ولا نبی مرسل الا جثا علی رکبتیه فزعاً من صرختها .

فی بیان صفة اهل جهنم و ثیابهم

لؤلؤ فی صفة اهل جهنم و ثیابهم

اما الاول فقد مر فی حدیث جبرائیل أنه قال : ولو أن رجلا ادخل جهنم ثم اخرج منها لهلك اهل الارض جمیعاً حین ینظرون الیه لما یرون به و قال النبی ﷺ فی خطبة لو کان فی هذا المسجد مأة الف رجل و تنفس فیهم واحد من اهل جهنم لهلکوا بأجمعهم ولاحرق المسجد مع کل من فیه و قدمر فی ذیل اللؤلؤ السابق أن شفتهم العلیا من حر النار یشب اهراسهم و شفتهم السفلی سرتهم و سیأتی فی الباب فی لؤلؤ عظم جثة اهل

جهنم كبر رؤسهم وارجلهم وغلظ جلودهم وأنواع عذابهم

واما الثانى فقدمر فى الحديث المذكور أنه قال: ولوان ثوباً من ثياب اهل جهنم خرج الى الارض لمات اهل الارض من نتن ريحه وقال: ولوان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السمآء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه وفى رواية تأتى وعليه سبعون سربالا من قطران من نار ويغشى وجوههم النار عليه قلنسوة من نار وليس فى جسده موضع فتر الا فيه حلية من نار ، وفى رجليه قيود من نار ، على راسه تاج ستون ذراعاً من نار وقد نقب رأسه ثلثماة وستين نقباً يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وفى تفسير «سرابيلهم من قطران» قال بعض هو نحاس قد انتهى حرارته وقال آخر هو الحديد المذاب وقال ثالث : هو ما يطلى به الابل التى فيها الجرب فيحرق بحدته وحرارته الجلد والجرب يتخذ من حمل شجرة العرعر فيطبخ بهائم يهنأ به وقال بعض وقد اوعدهم الله أن يعذبهم به لمعان اربعة للذعه ، وحرقته ، واشتعال النار فيه ، و اسراعها فى المطلى به وسواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته فتطلى به جلودهم حتى يعود طلائه لهم كالسرابيل لانهم كانوا يستكبرون عن عبادته فألبسهم بذلك الخزى والهوان

فى بيان اقسام طعام اهل جهنم و كيفية اكلهم اياها من شدة الجوع

لؤلؤ : فى طعام اهل جهنم واوصافه ، وفى مقدار جوعهم وشدة ألمه أما طعامهم فهو من الغسلين والضريع والزقوم **اما الاول** فقال الله تعالى : «فليس له اليوم هيهنا حميم ولا طعام الا من غسلين» وقال النبى ﷺ والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت على جبال الارض لماخت الى اسفل سبع ارضين ولما أطاقته وقال : و لو أن دلواً صب من الغسلين فى مطلع الشمس لغلت منه جماجم من فى مغربها و الغسلين غسالة اهل النار وصديدهم وما يجرى منهم من القيح والدم وفى المجمع هى غسالة أجواف اهل النار وكل جرح ودبر .

واما الثانى فقال تعالى : «ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من

جوع » وروى النبي ﷺ عن جبرئيل أنه قال ، ولو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها والضريع كما عن النبي ﷺ شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة واشد حراً من النار وفي التفسير أنه سم وفي خبر آخر انه الحجارة.

و اما الثالث فقال النبي ﷺ : والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقت فكيف بمن هو طعامه وقال تعالى «اذلك» اى ماذكره لاهل الجنة «خير نزلا ام شجرة الزقوم انها شجرة تخرج في «اصل الجحيم» اى نبتت في قعر الجحيم وأغصانها رفعت الى دركاتها «طلعها» اى حملها وثمرتها «كأنه رؤس الشياطين» في قبح الخلقة والنتن حتى لو رآه راع استوحش منها «فانهم لاكلون منها» اى من ثمرتها «فمالئون منها البطون» اى يملؤن بطونهم منها لشدة مايلحقهم من الم الجوع وقد روى أن الله يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى المالك فيحملهم الى تلك الشجرة فيأكلون منها فيغلى بطونهم كغلى الحميم وقال تعالى: «ان شجرة الزقوم» يعني ثمرتها «طعام الاثيم كالمهل يغلى» في بطونهم «كغلى الحميم» وفي رواية اخرى عن ابى الدرداء ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ماهم فيه يعني ينسون سايرعقابات جهنم وعذاب النيران من شدة ألمه فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة اى يغص به الحلق فلايسوغ فيتذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء الحديث .

اقول : يحتمل ان يكون هذا الطعام نوعاً آخر غير الغسلين والضريع والزقوم فيكون طعامهم اربعة انواع ويحتمل ان يكون منها ويأتي في لؤلؤ عظم جثة اهل النار وكيفية تعذيبهم في جهنم مزيد وضوح وبيان الشجرة الزقوم وثمرتها وكيفية تعذيبهم بها قال بعض المفسرين : الزقوم ثمر شجرة منكره جداً من قولهم : تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار ، لها ثمر قمرة خشنة اللمس ، منتنة الرايحة وقيل: انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل : انها لاتعرف فقد روى أن قريشاً لما سمعت هذه الاية قالت : ما نعرف

هذه الشجرة فقال ابن الزبعرى : الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفى رواية بلغة اليمن فقال ابوجهل لجاريته يا جارية زقمينا فأتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذى يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجرة و النار تحرق الشجرة اقول : انظر يا اخى الى شدة كفر ابى جهل و كثرة حمقه وجهله كيف انكر قدرة الله تعالى على ان ينبت فى اصل النار شجرة من جنس العود او جوهر آخر اومن النار لاتحرقها النار كما أنها لاتحرق الحيات والعقارب والاغلال والسلاسل والضريع والغسلين والحميم والصديد وامثالها مما اعدها الله فيها لاهلها واما الثانى : فقد علم مما مر هنا أنه اشد من جميع انواع عذاب جهنم حتى ان اهلها ينسونها من شدة مايرد عليهم من المه وقد مرت فى الباب فى لؤلؤ كيفية ارض القيمة اخبار لتذكرها نفع فى المقام ويأتى فى اللؤلؤ الاتى مقدار عطشهم فيها وشدة المه .

فى انواع اشربتهم و مقدار عطشهم

لؤلؤ : فى انواع اشربة جهنم وفى مقدار عطش اهلها فيها و كيفية شربهم لاشربتها اعلم ان اشربتها لاهلها كأطعمتها الماضية فى اللؤلؤ السابق متعددة فمنها الحميم وهو الماء الحار الشديد الحرارة الذى اذا قربوه يشوى الوجوه واذا وصل الى بطونهم يصهر مافى بطونهم والجلود ويقطع امعاءهم كما قال تعالى «يشوى الوجوه ، يصهر به مافى بطونهم والجلود، وسقوا ماء حميماً فقطع امعائهم» وعن ابن عباس انه لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لاذابها ومنها الصديد كما قال تعالى «يسقى من ماء صديد يتجرعه و لايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ» وهو قيح ودم وقال بعض هو القبح كأنه الماء فى رقته والدم فى شكله وقال بعض: هو مايسيل من جلود اهل النار ولحومهم ومنها ماء عين آنية كما قال تعالى «يسقى من عين آنية» وهو الذى قال الحسن فيه قد اوقدت عليه جهنم منذ خلقت فدفعوا اليه وردا عطاشا و فى حديث سيأتى فى لؤلؤ عظم جثة اهل النار قال : كل اودية النار تنام وتلك العين لا تنام نار من حرها وتقول الملائكة : يامعشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا

ضربتهم الملئكة بالمقامع وقيل لهم : «ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد، قال ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية فاذا ادنى منهم تقلصت شفاههم وشوى لحومهم ووجوههم فاذا اشربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود

وفي تفسير علي بن ابراهيم في تفسير «عين آنية» لها انين من شدة حرها وفي آخر قد انتهى حرها ومنها الغساق كما قال تعالى : «لا يذوقون بردا» اى نوماً كما عن القمي او ما يروحهم «ولا شراباً الا حميماً وغساقا» وهو ما يسيل من صديد اهل النار ومن فروج اهل الزنا والغساق يحرق ببرده فيحرق الناس ببرودته كما يحرق الحميم و النار بحرارتهما وفي رواية ان الغساق عين في جهنم تجري من انياب حياتها وعقاربها وفي اخرى وكان لها من الشدة والعفونة ما لو كانت قطرة منه في المغرب لتنفر منها اهل المشرق وتأذوا من عفونتها وبالعكس وقال بعض هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم .

وقال بعض آخر هو عذاب لا يعلمه الا الله وقال بعض انه عين يسيل فيها سم كل ذي حمة ومنها ماء كالمهل كما قال تعالى : «انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا» من شدة العطش «يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه» اذا قدم ليشرب «بئس الشراب» المهل «وساءت مرتفقا» والمهل ما اذيب من النحاس والرصاص واشباه ذلك وقال النبي كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه .

اقول: يحتمل ان يكون الاخيران من جنس الثلث الاول ويحتمل ان يكونا غيرها فيكونان مائين آخرين خلقهما الله فيها لاهلها ومنها الغسلين كما في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله مر بعضه قال : والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت الى جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن هو شرابه .

اقول : قدمر في اللؤلؤ السابق ان الغسلين من اطعمة اهل جهنم ايضاً فيمكن الجمع اما بأن يكونا نوعين احدهما طعامهم والاخر شرابهم واما بان يكون نوعاً واحداً ذا صفتين ، اذا عرفت هذا فاعلم ان المستفاد من الايات والاخبار أنهم بعدان

يجوعهم الله تعالى بحيث ينسون ما هم فيه من انواع العذاب ويصرخون الى مالك فيطعمونهم من الزقوم وغيرها من المآكل الماضية في اللؤلؤ السابق وملئوا بطونهم من شدة الجوع وغلت كغلى الحميم يستسقون فيسقون ازمنة كثيرة متمادية وفي رواية مر بعضه فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة فيسقون مما مر من الاشربة فيشربونها شرب الهيم لغلبة عطشهم كما قال تعالى: «فشاربون شرب الهيم» فيبلون بما مر من شي الوجوه والجلود وقطع الامعاء وصهر ما في بطونهم وهذا حالهم ويأتي في الباب في لؤلؤ ما ورد في عقاب شارب الخمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال: شارب الخمر ينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بماء كالمهل الحديث والهيم الابل العطاش وقيل انها الرمل وفي المجمع هي الابل التي اصابها الهيام فلا تزال تشرب الماء حتى تموت وقيل: هي الارض الرملة التي لا تروى بالماء وفي الصافي الهيام داء يشبه الاستسقاء وقيل: هي شدة العطش.

ثم اقول: اعلم ان تعدد الاطعمة والاشربة انما باظر الى طبقات اهل جهنم فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من طعامه الضريع وهكذا أشربتهم واما ناظر الى الاوقات فيكون كلها لكلهم لكن كل في وقت، على طريق المناوبة ويحتمل الجمع في الجميع كالدنيا ومن اخبار هذا الباب ما عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان اهل النار لما غلي الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سئلوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد، ينجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ، يغلي به جهنم منذ خلقت، كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا، **اقول:** قد لاح مما مر في اللؤلئين أن لاهل جهنم جوعاً وعطشاً واكلا وشرباً وأنهما اشد انواع عذابهم وقد مر في اللئالي السابقة سيما في لؤلؤ كيفية ارض القيمة أن ذلك عذاب الجوع والعطش واكل ما مر وشرب ما سبق ثابت لهم عند الموت وفي القبر وفي البرزخ وفي القيمة ايضاً ويأتي ما يدل على ما مر في هذين اللؤلئين كثيراً في اللئالي الاتية في تضاعيف انواع عذابهم في جهنم.

في كثرة حيات جهنم وعقاربها وانواعها وعظم جثتها

لؤلؤ: في صفة انواع الحيات وعقارب جهنم وكثرتهما مضافاً الى ما يأتي في

لؤلؤعظم جنة اهل جهنم منها ومن هوامها وديدانهاالتى اعدت لتعذيب اهلهابها **اما الثاني** فقال عليه السلام : انفى جهنم من الافاعى والعقارب مالا يعلمهالاالله وان عقاربها كالبغال المعلفة، يلعس احدهم فيجد حموتها اربعين خريفاً وقال عليه السلام : لوأن عقرباً منهانفخت سمهاعلى اهل جهنم لوسعهم سمها وقدمر قريباً أنهقال فيحمل عليههوام النار والحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقارا فى كل فقار قلةسموحيات سودزرق امثال البخاتى فيتعلق بالرجل سبعون الف حية وسبعون الف عقرب ثم يكب فى سبعين الفعام وقدمر فى الباب الثامن فى لؤلؤماورد فى عقاب تارك الصلوة ان النبى صلى الله عليه وآله قال: اذا كان يوم القيمة خرج من جهنم جنس من عقرب راسه فى السماء السابعة وذنبه تحت الثرى وفمه من المشرق الى المغرب الخبر وقال ابو-جعفر عليه السلام :ان لجهنم لوادي يقال له غساق فيه ثلثون وثلثمأة قصر فى كل قصر ثلثون وثلثمأة بيت فى كل بيت ثلثون وثلثمأة عقرب فى حمة كل عقرب ثلثون وثلثمأة قلة سم، لوأن عقرباً منها نفخت سمها على اهل جهنم لوسعهم سمها وفى رواية أخرى الغساق وادفى جهنم فيه ثلثمائة وثلثون قصرا، فى كل قصر ثلثماة بيت ،فى كل بيت اربعون زاوية فى كل زاوية تشجاع ،فى كل شجاع ثلثمأة وثلثون عقرباً فى حمة كل عقرب ثلثمأة وثلثون قلة من سم لوأن عقرباً منها نفخت سمها على اهل جهنم لوسعهم سمها **واما الاول** مضافاً الى مامر هنافقال (ع) : وان فيها حيات لو نفخت منها حية فى الدنيا لاذيبت الجبال والاحجار، ولما بقى على وجه الارض رطب ولا يابس الا احترق وفى خبر : لوأن حية منها ظهرت الى الدنيا و نفخت فيها لما بقى فيها شجر ولا مدر ولا جبل الا ذابت من سمها وقال عليه السلام : ان فيها حيات كأمثال البغال الدلم وامثال البخاتى كمامر فى الرواية وان فيها حيات كالفيل وقال: ان فى جهنم لحيات مثل أعناق البخت يلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفاً وقال عليه السلام :الغساق وادفى جهنم فيه ثلثمأة وستون شعباً وفى كل شعب ثلثمأة وستون بيتاً ، فى كل بيت اربع آلاف زاوية فى كل زاوية اعظم حية فى رأس كل حية من السم مالا يعلمهالاالله و قال ابن عباس : لجهنم سبعة أبواب على كل باب سبعون الف جبل فى كل جبل سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف وادفى كل واد سبعون الف شق ،فى كل شق سبعون

الف بيت في كل بيت سبعون الف حية طول كل حية مسيرة ثلثة ايام انيابها كالنخل الطوال تأتي ابن آدم فتاخذ باشفار عينيه وشفتيه فتكشط كل لحم على عظمه وهو ينظر فيهرب منها فيقع في نهر من انهار جهنم يذهب سبعين خريفاً .

اقول : قد مر معاني الخريف في الباب الرابع في اللؤلؤ الثاني من صدره ومن حياتها ماطولها ستون سنة وعرضها ثلثون سنة كما مر في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في ذم تخفيف الصلوة ، ومن حياتها ماله الف راس ، في كل رأس الف فم ، في كل فم الف ناب طول كل ناب الف ذراع كما يأتي في لؤلؤ عقاب شارب الخمر ، ومن حياتها ماهي كالنلال كما نقل فيها الرواية في الكشكول من كتاب احياء العلوم عن طاوس اليماني عن امير المؤمنين عليه السلام في ذيل قصة مليحة تأتي في الباب في لؤلؤ انه لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيء به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه ، ومن حياتها ما اسمها حريش كما قال النبي (ص) اذا كان يوم القيامة تخرج من جهنم حية اسمها حريش رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الارض السفلى وفمها من المشرق الى المغرب كما مر في لؤلؤ ما يرد في عقاب تارك الصلوة في الباب الثامن .

ثم اقول : هذه الحيات والعقارب حيات وعقارب خلقهما الله فيها لاهلها كسايرانواع مافيها من السلاسل والاغلال والزقوم والضريع وغيرها وقد يجعل الله بعض الاعمال الخبيثة فيها وفي القيمة وفي البرزخ صورة الحيات كبعض ما يأتي في اللؤلؤ الاتي وكما مر في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في عقاب مانع الزكوة من قوله : يصور الله مال احدكم شجاعاً اقرع فيطوق في حلقه ويقول : انا مالك الذي منعتني أن تتصدق بي و كما تأتي في لئالي اعانة الظلمة من قوله عليه السلام : ومن يعلق سوطاً بين يدي سلطان جابر جعله الله حية طولها سبعون الف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً (تذكرة) في خبر يأتي في الخاتمة في لئالي عظم العرش في لؤلؤ عدد اركان العرش ان الله لما خلق العرش فخطر في خاطر الملئكة هل خلق الله شيئاً اعظم من العرش فطافت حية ذنبها بالعرش فطويه ثلث ذنبه وزاد ثلثاه الخبر وفي خبر آخر ان خلف قاف حية محيطة بالدنيا كلها يسبح الله الى يوم القيمة وهي ملك الحيات كلها .

فى اقسام الحيات و العقارب التى تظهر على الانسان وتونسه فى قبره وفى يوم القيمة

لؤلؤ: فى انواع الحيات والعقارب التى تظهر على الانسان وتونسه وتؤذيه فى قبره وفى يوم القيمة مضافاً الى حيات الارض وعقاربها وهوامها الناهشة له فى قبره الى يوم القيمة كما مر فى اوائل الباب فى لؤلؤ ومما يظهر على الميت ويكون معه ويؤذيه الى يوم القيمة ومضافاً الى الحيات والعقارب الكثيرة الغير المتناهية التى اعدت له فى البرهوت كما مر فى الباب فى لؤلؤ احوال الكفار والمجرمين بعد الفراغ من عذاب القبر وفى عدد ما يجتمع منها على واحد وهل هى من حيات جهنم او حيات خلقها الله فى عالم البرزخ او بعضها منهما وبعضها من حيات الدنيا كما يلوح من بعض اخبارها علمه عند الله ورسوله **فمنها** حيات من نار كما قال ﷺ : ما من رجل يمنع حقاً فى ماله الا طوقه الله به حية من نار يوم القيمة **و منها** ما هو ثعبان من نار **ومنها** الشجاع الاقرع وهذان النوعان يطوقان بالعنق كما مر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب مانع الزكوة فى الباب السادس **و منها** شجاع من نار من غير ان يوصف بالاقرع كما مر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب تارك قضاء حاجة المؤمن فى الباب المشار اليه ايضاً وفى المجمع الشجاع بالكسر والضم الحية العظيمة التى تواثب الفارس والرجل يقوم على ذنبه وربما قلعت رأس الفارس يكون فى الصحارى والشجاع الاقرع حية قد تمعط اى تساقط فروة رأسها لكثرة سمها وقال فى لغة قرع : الاقرع من الحيات الذى قرا السم فى راسه اى جمعه فذهب شعره **و منها** حيات وعقارب تؤذى الرجل فى قبره طول اسنانها مائة و اثنا عشر ذراعاً كما فى المجالس و فى نسخة الانوار مأة ذراع وفى الجامع مأة وعشر ذراع كما يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى المنع عن معاشرة شارب الخمر **ومنها** حيات واردة فى قوله ﷺ فى حديث ان الله يسلط عليه بعد سؤال منكر ونكير حيتين سوداوين زرقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات لانه كان يستحيى من الناس ولا يستحيى من الله الى يوم القيمة .

و منها حيات سميت بالتنين قال : فيسلط عليه فى قبره تسعة و تسعون تنيناً

لو أن تنيناً واحداً منها نفخ في الارض ما انبتت شجراً ابداً وفي رواية البحار ما انبتت شيئاً فينهشن بجسمه ويكسرن عظمه فيردون عليه كذلك الى يوم القيمة وقال في المجمع التنين كسكين الحية العظيمة وفي التحفة له قوائم اربعة ومخلب وفي حيوة الحيوان: التنين ضرب من الحيات كأكبر ما يكون قال القزويني في عجايب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة المسحوق ، احمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف براق العينين يبلع كثيراً من الحيات، يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لقوته الشديدة فأول امره يكون حية ممردة تأكل من دواب البر واذا كثر فسادها حملها الملك والقاها البحر فيفعل بدواب البحر ما يفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله لها ملكاً يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج ، و اما عدد ما يجتمع منهما على واحد من اهل العذاب ففي رواية مرت هنا قال فيتعلق بالرجل سبعون الف حية وسبعون الف عقرب ثم يكب في سبعين الف عام وفي رواية سيأتي في لؤلؤ عظم جثة اهل جهنم قال : و يخلق الله سبعين جلداً كل جلد غلظه اربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه بين الجلد الى الجلد حيات وعقارب من نار ودیدان .

وفي رواية تأتي في الباب في لؤلؤ انه لا يؤمر رجل على عشرة ان الملك الذي احياه امير المؤمنين وحكى له عذابه قال في تضاعيف عذابه : و كذلك وكل الله بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقرب تلذعني و كل ذلك احس به كالحي في دنياه ،وفي رواية في هذا اللؤلؤ قال: فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً وفي رواية تأتي في لؤلؤ ما ورد في عقاب الزنا قال : فتح الله عليه في قبره ثلث مأة وستين الف باب من نار ، يخرج منها حيات وعقارب وشهب من نار .

اقول :ومن حيات الدنيا ما في زهر الربيع عن بعض كتب الطب أنه يظهر في بعض البلاد الشرقية حية طولها شبر وعلى رأسها ثلث شعرات ومن هذا يسمونها المكللة تظهر في كل سنة ثلثة اشهر ، يعلم بظهورها من قاربها من البلاد فيحترزون عن القرب اليها ويكون بينهم وبينها اكثر من فرسخ لان من قرب اليها اقل من الفرسخ

يحترق بدنه من تكيف الهوى بسمها والحشيش لاينبت حول جحرها مسير نصف فرسخ وحكى انه مر راكب فى تلك الصحراء فراى رجلا تساقط لحمه فمد اليه رمحه فسرى السم من الرمح الى الراكب ومن الراكب الى فرسه فماتا جميعاً وعن ثقة انه راى رجلا فى قرية من قرى اصفهان صاحب ثروة وخدم لكن ظهره مكسور ، قال : فسئلته عن ذلك فقال: كان لى ولد شاب جميل الوجه شجاع القلب فزوجته امرأة وبقى معها اياماً قلائل فسافرت للتجارة واخذته معى ففى بعض المنازل مشت القافلة وبقيت انا وهو ، ثم بعد ساعة ركبنا فمشينا فرأينا مسحباً فى الحشيش فقال ولدى : انا اتبع هذا المسحب فنهيته ولم يقبل فمضيت معه حتى انتهى الى مغارة فى الجبل واذا هى افعى قد جرت ثوراً تريد ان تدخله الى الغار وقرونه مانعة من دخول الغار وهى تجره وكان ولدى قوياً على رمى النشاب فأخذ سهماً ورماها به فخرجت من الغار ووثبت عليه واخذته من فوق فرسه وانا انظر اليه فبلعته الى نصفه وكسرت ظهره فلما سمعت كسر ظهره انكسر ظهرى فأخذته ودخلت الغار واتانى اهل القافلة وحملونى وبقيت على هذا الحال .

فى كيفية ضيق مكان اهل جهنم وبيان اخفهم عذابا

لؤلؤ : فى كيفية ضيق مكان اهل جهنم فى النار وجرى دموعهم وصديدهم من شدة الاحتراق وانواع الالم والعذاب وفى من هو أخف اهل النار عذاباً وفى صب الانهار الخمسة من الحميم وغيره على رؤسهم قال ﷺ : والذى نفسى بيده انهم يستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط واذا القوم النار تضيق عليهم كما تضيق الرمح فى الزج وفى خبر يأتى فى اللؤلؤ الاتى فى تفسير قوله تعالى : «وجعلنا من بين ايديهم سداً» الاية يجعل بين ايديهم سداً من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم حتى انه لايسع احدهم الجلوس الامحبنطئاً وفى تفسير قوله تعالى: « جهنم جثياً» وكذا قوله : « ونذر الظالمين فيها جثياً » اى قياما على الركب لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا ويستفاد من الاخبار انه يجرى من كل واحد من اهل جهنم من صديد جلودهم ولحومهم من شدة الاحتراق نهر ويجرى من عينى كل واحد منهم من شدة البكاء من الم

مايرد عليهم من انواع العذاب انهار ، ويظهر في وجه كل منهم من شدة جرى الدموع انهار ، وكانوا على ذلك حتى انقطع الدموع فيجرى من عيونهم الدم لو ارسلت السفينة في دم عيني احدهم لجرت .

وفي الحديث السابق قال عليه السلام : وقد غلى منها دماغه حتى يجرى على كتفيه يسيل منها ثلثمأة وستون نهراً من صديد وقال عليه السلام : وان اخف اهل جهنم عذاباً من هو في بحر من النار في رجليه نعلان من النار شراكهما من النار يغلي مخ رأسه كالقدر ويظن انه أشد عذاباً من كل اهلها لما يرد عليه من شدة الالم وقال عليه السلام في خبر آخر : ان اهون الناس عذاباً يوم القيمة رجل في ضحضاح من نار وشركان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان في النار اشد عذاباً منه وما في النار اهون عذاباً منه.

وقال تعالى: «خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم» في الرواية فصب على رأسه وبدنه من الحميم ايضاً كما يصب على رؤسهم الشواظ من نار ونحاس حسبما مر في الباب في لؤلؤ احضار الخلائق في موقف الحساب وقال مقاتل : خمسة انهار تجرى من تحت العرش وتصب على رؤس اهل جهنم: اثنان في اليوم وثلاث منها في الليل وهو قوله تعالى: «يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران»

في علة تقييد اهل النار بالسلاسل والاغلال

لؤلؤ : اعلم ان العلة في تقييد اهل النار بالسلاسل والاغلال من الحديد مضافاً الى انه نوع من العذاب الشديد لثقلها وحرارتها كما مر هي ان النار من جهة شدتها وقوة لهبها ترميهم الى الفوق كما مر في لؤلؤ وصف المقامع وغيره فاحتاجوا اليها لان لا تطير بهم النار وقد روى في تفسير قوله تعالى : «انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم لا يبصرون » أن الاغلال انما جعلت في اعناقهم لترسب بهم في النار وقال الحسن عليه السلام : ان الله لم يجعل الاغلال في اعناق اهل النار لانهم اعجزوه ولكن اذا القى بهم اللهب ارسبهم في قعرها ثم غشى عليه فلما افاق من غشوته قال : يا بن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة

ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك نجاة من نجا وروى ايضاً انه يجعل من بين ايديهم سداً من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم بالسد حتى انه لا يسع احدهم الجلوس الا محبنطئاً وهم عميان هذا حالهم مضافاً الى ما عرفت من انهم في النار كالرمح في الزج وكالوتد في الحائط وان الدخان والظلمة محيطة بهم و ان الانهار الخمسة يصب عليهم من فوق رؤسهم كما مر في اللؤلؤ السابق وان النار سوداء مظلمة والى ما روى من أن حطبها حجارة الكبريت كما فسر به قوله تعالى: «واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة» وقد ورد في تفسيره ايضاً أنه يخرج كل واحد من زبانية جهنم وعلى عاتقه جبل من كبريت فيأتي المحشر ويسوق جماعة من العصاة امامه فاذا قارب بهم شفير جهنم رماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم حتى تتوقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم .

فان قلت: اذا كان حالهم هذا فما وجه الجمع بين هذه وبين قول الصادق عليه السلام اذا انتقر اهل النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعض: «ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرياً امزاغت عنهم الابصار» وقوله تعالى حكاية عنهم : «و نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله» وقوله تعالى: «ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم» اذ ظاهرهما انهم يرونهم ويرون ما رزقهم الله **قلت** يمكن الجواب بأن التفقد والنداء منهم لهم في حال البرق لما روى من أن نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآني كقوله تعالى «او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق» أو بأن الله يجعل قوة في بصرهم يرون بها اهل الجنة ونعيمها مع هذه الظلمات والدخان، ويؤيده ما نقله في البيان من الجواب عن سؤال وهو انه كيف يتنادى اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جائت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد حيث اجيب بأنه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع ، ويجوز ان يقوى الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

فی بعض صفات اهل جهنم وعظم جثتهم

لؤلؤ: فی عظم جثة اهل جهنم وبعض صفاتهم الاخر وفی انواع عذابهم فیها وفی بعض صفات شجرة الزقوم مضافاً الی مامر فی لؤلؤ طعام اهل جهنم وفی کیفیة تعذیبهم بها وقد مرت فی الباب قریباً فی لؤلؤ صفة اهل جهنم کیفیة شکلهم ومقدار حرارتهم و مر فی اللؤلئین بعده انواع اطعمتهم واقسام اشربتهم فارجعها قال ابوجعفر ﷺ فی حدیث مر بعضه فی لؤلؤ کیفیة تطائر الکتب وقبله فی لؤلؤ تجسم الاعمال : فیقرن معه حجر عن یمینه وشیطان عن یساره وحجر کبریت من نار یشتعل فی وجهه ویخلق الله له سبعین جلداً کل جلد غلظه اربعون ذراعاً بذراع الملك الذی یعذبه بین الجلد الی الجلد حیات وعقارب من نار ودیدان رأسه مثل الجبل العظیم وفخذاه مثل جبل ورقاء و هو جبل بالمدینة مشفره اطول من مشفر الفیل فیسحبه سحباً واذناه عقوثان، بینهما سرادق من نار تشتعل قد اطلعت النار من دبره علی فؤاده فلا تبلغ دوین بنیانها حتی یبدو له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعاً ، مسا بین الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقة منها علی جبال الارض لاذابتها قال : وعلیه سبعون سربالا من قطران من نار وتغشی وجوههم النار ، وعلیه قلنسوة من نار ، ولیس فی جسده موضع (فترخل) الا وفیه حلقة من نار وفی رجلیه قیود من نار ، وعلی رأسه تاج ستون ذراعاً من نار قد ثقب راسه ثلثمأة وستین ثقبة یخرج من ذلك الثقب الدخان من کل جانب وقد غلی منها دماغه حتی یجری علی کتفیه یسیل منها ثلثمأة نهر وستون نهراً من صدید یضیق علیه منزله کما یضیق الرمح فی الزج ، فمن ضیق منازلهم علیهم ومن ریحها وشدة سوادها وزفیرها وشهیقها وتغیظها ونتنها اسودت وجوههم وعظمت دیدانهم فینبت لها اظفار السنور والثعبان (العقبان ـ بحار ـ) تاکل لحمه وتقرض من عظامه وتشرب دمه لیس لهن مأکل ولا مشرب غیره ثم یدفع فی صدره دفعة فیهوی علی رأسه سبعین الف عام حتی یواقع الحطمة فاذا واقعها دقت علیه وعلی شیطانه وجاذبه الشیطان بالسلسلة کلما رفع رأسه ونظر الی قبح وجهه، کلح فی وجهه قال: فیقول: «یالیت بینی وبینك بعد المشرقین فبئس القرین» ویحك

كما اغويتني احمل عني من عذاب الله من شيء فيقول : ياشقي كيف احمل عنك من عذاب الله من شيء واما وانت في العذاب مشتركون ثم يضرب ضربة فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهي الى عين يقال لها آنية يقول تعالى: «تسقى من عين آنية» وهو عين ينتهي حرها وطبخها واوقد عليها منذ خلق الله جهنم ، كل اودية النار تنام وتلك العين لا تنام نار من حرها وتقول الملئكه : يامعشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها فاذا اعرضوا ضربتهم الملئكة بالمقامع وقيل : لهم «ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد» قال : ثم يؤتون بكاس من حديد فيه شربة من عين آنية فاذا ادنى منهم تقلصت شفاههم وشوى لحومهم ووجوههم فاذا شربوا منها وصار في اجوافهم يصهر بما في بطونهم والجلود ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين الف عام حتى يواقع السعير فاذا واقعها سعرت في وجوههم فعند ذلك غشيت ابصارهم من نفثها ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين الف عام حتى ينتهي الى شجرة الزقوم شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين قبحاً ونتناً على صخرة مملسة سوداء كأنها مرآة زلقة ما بين اصل الشجرة الى الصخرة سبعون الف عام اغصانها تشرب من نار ثمارها نار وفروعها نار فيقال له : ياشقي اصعد فلما صعد زلق وكلما زلق صعد فلا يزال كذلك سبعين الف عام في العذاب فاذا اكل منها ثمرة يجدها امر من الصبر وأنتن من الجيف واشد من الحديد فاذا وقعت في بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فبيناهم كذلك اذ تجذبهم الملئكة فيهوى زهرآ في ظلم متراكمة فاذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلى او كقصب القصب ، ثم يرمى بنفسه من الشجرة في اودية مذابة من صفر من نار واشد حرآ من النار تغلى بهم الاودية ترمى بهم في سواحلها ولها سواحل كسواحل بحركم هذا فابعدهم منها باع والثاني ذراع والثالث ، قتر فتحمل عليهم هوام النار والحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم لكل عقرب ستون فقاراً في كل فقار قلة من سم وحيات سود زرق امثال البخاتي فيتعلق بالرجل سبعون الف حية وسبعون الف عقرب ، ثم يكب في سبعين الف عام لا تحرقه قدا كنفي بسمها ثم يعلق على كل غصن من الزقوم سبعون

الف رجل ماينحنى ولا ينكسر ، فتدخل النار من ادبارهم فتطلع على الافئدة وتقلص الشفاه ويطير الجنان وتنضج الجلود وتذوب الشحوم ويغضب الحى القيوم فيقول : يا مالك قل لهم «ذوقوا فلن يزيدكم الاعذاباً» يامالك سعر سعر قداشتد غضبى على من شتمنى على عرشى واستخف بحقى وانا الملك الجبار فينادى مالك : ياأهل الضلال و الاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر؟ قال فيقولون : قدانضجت قلوبنا واكلت لحومنا وحطمت عظامنا فليس لنا مغيث ولامعين قال فيقول مالك وعزة ربى لازيدكم الاعذاباً فيقولون: ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً قال : فيقول مالك : «فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير» يعنى بعداً لاصحاب السعير ثم يغضب الجبار فيقول : يامالك سعر سعر فيغضب عليهم سحابة سوداء تظل اهل النار كلهم ثم يناديهم فيسمعها اولهم وآخرهم وافضلهم وادناهم فيقول : ماذا تريدون ان امطركم فيقولون الماء البارد واعطشاه واطول هواناه فيمطرهم حجارة وكلاليب وخفاطيف وغسلينا و ديدانا من نار فينضج وجوههم وجباههم ويعمى ابصارهم ويحطم عظامهم فعند ذلك ينادون واثبوراه فاذا بقيت العظام عواراى اشتد غضب الله فيقول : يامالك اسعرها عليهم كالحطب فى النار ثم يضرب امواجها ارواحهم سبعين خريفا فى النار، ثم تطبق عليهم ابوابها من الباب الى الباب مسيرة خمسمأة عام وغلظ الباب مسيرة خمسمأة عام ثم يجعل كل رجل منهم فى ثلث توابيت من حديد بعضها فى بعض فلايسمع لهم كلام ابداً الا ان لهم فيها شهيق كشهيق البغال ونهيق مثل نهيق الحمار وعواء كعواء الكلاب ،صم بكم عمى فليس لهم كلام الا انين يطبق عليهم ابوابها ويشتد عليهم عمدها فلايدخل عليهم روح ولايخرج منهم الغم ابداً ، وهى عليهم مؤصدة يعنى مطبقة ليس لهم من الملئكة شافعون ولامن اهل الجنة صديق حميم وينساهم الرب ويمحوذكرهم من قلوب العباد فلايذكرون ابدا فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحيم .

فى وصف صوت اهل جهنم

لؤلؤ :فى وصف صوت اهل جهنم وبعض صفاتهم وعذابهم مضافاً الى مامر قال

ابوجعفر عليه السلام : ان اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب فماظنك ياعمر وبقوم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها عطاش جياع ، كليلة ابصارهم صم بكم عمى مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب لايخفف عنهم وفي النار يسجرون ، ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملئكة الغلاظ لايرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم و(معظ) من الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون أن دعوا لم يستجب لهم وان سئلوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار و قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث مخاطباً للاحنف قال له بعدماذكر له ما للمتقين في الجنة فانك ياالاحنف ماذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرابيل القطران ، ولتطوقن بينهما وبين حميم آن ، ولتسقين شراباً حار الغليان في انضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محطوم ووجه مهشوم، ومشوه مضروب على الخرطوم قد اكلت الجائعة والنحم الطوق بعنقه فلو رأيتهم ياالاحنف ينحدرون في اوديتها ويصعدون جبالها وقد البسوا المقطعات من القطران واقرنوا مع فجارها وشياطينها فاذا استغاثوا باشوى احر (كذا) من حريق شبت عليهم عقاربها وحياتها ،ولورايت منادياً ينادي وهو يقول: ياالاهل الجنة ونعيمها ويا اهل النار حليها رحللها خلدوا فلاموت، فعندها ينقطع رجائهم و ينغلق وتقطع بهم الاسباب ، فكم يومئذ من شيخ ينادي واشيبناه ، وكم من شاب ينادي واشباباه وكم من امراة تنادي وافضيحتاه هتكت عنهم فكم يومئذ من مغموس بين اطباقها محبوس بالك غمسة البستك بعد لباس الكتان والماء المبرد على الجدران واكل الطعام الواناً بعد الوان لباساً لم يدع لك شعراً ناعما كنت مطعمه الابيضة ولاعيناً كنت تبصر بها الى حبيب الافقاً هذا ماأعدالله للمجرمين اقول قدمرت في الباب قريباً كيفية تعذيبهم بالجوع والعطش وبأنواع المآكل والمشارب في اؤلؤطعام اهل جهنم وفي لؤلؤانواع اشربة جهنم .

فى مايتمنى اهل جهنم من اهل الجنة ومن الخزنة والمالك

لؤلؤ: فيما يتمنونه اهل جهنم من اهل الجنة ومن الخزنة ومن الله وفيما يجابون به بعد اربعين سنة فى كل مرة وفى ملامتهم الشيطان فيها وجوابه عنهم وفى ملامة بعضهم بعضاً قال ابن طاوس (ره) وفي الحديث ان اهل النار اذا دخلوها ورأوا انكالها واهوالها و علموا عذابها كما قال زين العابدين عليه السلام: ماظنك بنار لاتبقى على من تضرع اليها و لاتقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها، تلقى سكانها بأحر مالديها من اليم النكال وشديد الوبال، يعرفون ان أهل الجنة فى ثواب عظيم ونعيم مقيم فيؤملون ان يطعموهم او يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الاليم كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز «ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله» قال عليه السلام: فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة ثم يجيبهم بلسان الاحتقار والتهوين: ان الله حرمهما على الكافرين قال عليه السلام فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصائب فيؤملون أن يجدوا عندهم فرجاً بسبب من الاسباب كما قال الله تعالى: «وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب» قال عليه السلام: فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة ثم يجيبهم بعد خيبة الامال: «قالوا فادعوا ومادعاء الكافرين الا فى ضلال» قال عليه السلام: فاذا يئسوا من خزنة جهنم رجعوا الى مالك مقدم الخزان واملوا ان يخلصهم من ذلك الهوان كما قال الله تعالى «ونادوا يامالك ليقض علينا ربك» قال فيحبس عنهم الجواب اربعين سنة وهم فى العذاب ثم يجيبهم كما قال الله فى كتابه المكنون «قال انكم ماكثون» قال: فاذا يئسوا من مولاهم رب العالمين الذى كان اهون شيء عندهم فى دنياهم وكان قد آثر كل واحد منهم عليه هوا ممدة الحيوة الدنيا وكان قد قرر عندهم بالعقل والنقل انه اوضح لهم على يد الهداة سبيل النجاة وعرفهم بلسان الحال انهم الملقون بأنفسهم الى ذل النكال والاهوال وان باب القلوب تغلق عن الكفار بالممات ابد الابدين وكان يقول لهم فى اوقات كانوا فى الحيوة انهم من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين هبانكم ماصدقتمونى فى هذا المقال اماتجوزون ان

اكون من الصادقين فكيف اعرضتم وشهدتم بتكذيبى وتكذيب من صدقنى من المرسلين ؟ والمؤمنين وهلا تحرزتم من هذا الضرر المجوز الهائل اما سمعتم بكثرة المرسلين وتكرار الرسائل ثم كر رجل جلاله موافقتهم و هم فى النار ببيان المقال فقال : «الم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فقالوا: ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً ضالين ، ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون» قال عليه السلام : فيبقون اربعين سنة فى ذل الهوان لايجابون وفى عذاب النار لايكلمون ثم يجيبهم الله «اخسئوا فيها ولا تكلمون» قال فعند ذلك يئسون من كل فرج وراحة وتغلق ابواب جهنم عليهم وتدوم لديهم مآتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة وقال تعالى حكاية عنهم وعنه فى جوابهم «وهم يصطرخون فيها» يستغيثون بالصراخ «ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير» وقد روى فى تفسير قوله تعالى : «وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم فما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون به من قبل» أنه اذا قضى الامر وهو ان يدخل اهل الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر فى وسط النار فرقى وبيده عصاً من نار فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم ان الله تعالى ارسل اليكم مأة الف نبى واربعة وعشرين الف نبى فدعوكم الى الجنة ووعده الحق فلم تقبلوا وانا ادعوكم الى هذه النار ومنيتكم بالاباطيل فقبلتم كلامى فلا تلومونى بل الملامة عليكم لانى لم يكن لى عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامى بمجرد الدعوة فلستم بمصرخى اى لاتقدرون اغاثتى واعانتى وانا لااقدر على اغاثتكم واعانتكم.

وقال تعالى: « ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم » فى موضع المحاسبة « يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا » للرؤساء « لولا انتم » لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان « لكنا مؤمنين » باتباع الرسول « قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم

عن الهدى بعد اذ جائكم بل كنتم مجرمين » انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه «وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار » اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصادبل مكر كم لنا دائباً ليلا ونهاراً حتى اعرضتم علينا رأينا «اذ تامرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا و اسروا الندامة لما راوا العذاب » و اضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير .

القمى قال يسرون الندامة فى النار اذا راوا ولى الله فقيل يا بن رسول الله وما يغنيهم اسرارهم الندامة وهم فى العذاب ؟ قال : يكرهون شماتة الاعداء وقال تعالى «واقبل بعضهم على بعض يتساءلون » يسئل بعضهم بعضاً للتوبيخ « قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين » قيل يعنى عن اقوى الوجوه وايمنه «قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون » العذاب « فاغوينا كم انا كنا غاوين فانهم » فان الاتباع و المتبوعين « يومئذ فى العذاب مشتركون».

فى استغاثة اهل جهنم ست مرات كل مرة الف سنة

لؤلؤ فى حديث آخر فى استغاثة اهل جهنم وطول زمانها وجرابهم بعد مضى الف سنة فى كل مرة قال عليه السلام : انهم يستغيثون ست مرات يطول استغاثتهم فى كل مرة الف عام لا يجابون فيه بشىء هواناً عليهم ثم يجابون فى كل مرة بما يأتى. روى القاضى فى تفسيره عن بعض فى قوله تعالى : «قال اخسئوا فيها ولا تكلمون » اى فى رفع العذاب او مطلقاً هواناً بهم وهو من اخسأت الكلب اذا زجرته فانزجر ان اهل النار يقولون الف سنة : «ربنا ابصرنا وسمعنا » فيجابون : «لقد حق القول منى » فيقولون الفاً «: ربنا امتنا اثنتين » فيجابون : ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده » فيقولون الفا « يا مالك ليقض علينا ربك » فيجابون «انكم ماكثون » فيقولون الفاً: « ربنا اخرنا الى اجل قريب » فيجابون : « الم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال » فيقولون الفا: «ربنا اخرجنا

نعمل صالحاً » فيجابون : « اولم نعمركم » فيقولون الفاً « رب ارجعون » فيجابون: « اخسئوا » .

ورواه في الخلاصة عن ابن عباس قال انهم يستغيثون ستمرات كل مرة يطول استغاثتهم الف عام لايجابون فيه بشيء فبعد الف عام في كل مرة يجابون بما حكاه في الحديث المذكور قال : وهذه آخر استغاثتهم وجوابهم فينقير لسانهم بعد هذا الجواب السادس من لسان الادمى الى مامر من الشهيق والنهيق والغواء وقد مرت احاديث شريفة مصرحة في الباب في لؤلؤ ومن ذلهم وحسراتهم مافي بعض نسخ الحديث في معنى قوله تعالى «الله يستهزىء بهم» وقوله» فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » تذكرها يناسب المقام .

في معنى الاية المباركة «واما الذين فسقوا»

لؤلؤ: في معنى قوله تعالى : واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » وفي معنى قوله « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب»

اما الاول فقال ابوعبدالله عليه السلام في حديث مرصده : وان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان اهل جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفيرها اى لهبها ترميهم وتدفعهم الى فوقها كاللحم في القدر فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله تعالى : « كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم **اقول**: قدمر في الباب في لؤلؤ صفة الزبانية عظم مقامعهم التي يضربونهم بها **واما الثاني** فقال حفص الغياث القاضي : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد (ع) لما اقدمه المنصور فاتاه ابن ابي العوجاء وكان ملحداً فقال : ماتقول في هذه الاية: « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال (ذنب خل) الغير

قال ابوعبدالله عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها قال أعقلني هذا القول فقال عليه السلام له: أرأيت لو أن رجلا عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي وهي غيرها فقال : بلى امتع الله بك وفي رواية اخرى قال حفص شهدت مسجد الحرام وابن ابى العوجاء يسئل اباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» ماذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال : فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا قال نعم أرايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وقال علي بن ابراهيم قيل لابي عبدالله عليه السلام : كيف تبدل جلوداً غيرها قال عليه السلام ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم صيرتها في القالب أهي التي كانت انما هي ذلك وجدت تغيراً آخر والاصل واحد اقول: قدمر بعض ماهنا في تضاعيف الباب لمناسبة المقام

في نبذ من عذاب الشيخين و مكانهما في جهنم

لؤلؤ: في نبذ من عذاب الشيخين ومكانهما في جهنم والبرزخ والرجعة - في البحار عن امير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة و بين يدي قنبر فاذا ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال : لم تقول هذا يا امير المؤمنين فوالله لاحدثنك بحديث عني عن الله ما بيننا ثالث انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت الهي وسيدي ما احسبك خلقت خلقاً هو اشقى مني فأوحى الله الي بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت:

السلام يقرء عليك السلام ويقول : ادني من هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار ، فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً فقال لها اهدئي فهدئت ، ثم انطلق بي الى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداو اشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع و كل نار تخرج من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله فوضعت يدي على عيني فقلت : مرها يامالك تخمد والاخمدت فقال : فانك لم

تخمد الى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت: يا مالك من هذان فقال أوما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بألفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته و نصرته بعلي فقال: هذان عدوا اولئك وظالماهم.

وفي عقاب الاعمال عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال ان في النار لوادياً يقال له: محيط لو طلع منه شرارة لاحرق من على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من حر ذلك الوادي و نتنه وقذره وما اعد الله فيه وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذون اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و نتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله، وان في ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و نتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله، وان في ذلك الشعب لقليباً يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب و نتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله، وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية و نتنها و قذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت: جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال: أما الخمسة قابيل الذي قتل هابيل، و نمرود الذي حاج ابرهيم في ربه قال أنا احيي واميت، وفرعون الذي قال: انا ربكم الاعلى، ويهودا الذي هود اليهود، وبولس الذي نصر النصارى و من هذه الامة اعرابيان عني بهما الاول والثاني وفي البحار: انما سماهما بذلك لانهما لم يؤمنا قط وقدمر في الباب في لؤلؤة قصة من عذاب عمر بن الخطاب نبذ من عذابه في البرزخ، وعذابهما في الرجعة ومر في لؤلؤ وصف فلق ووصف جبل كان في جهنم أوصاف الجب والنوابيت والصناديق التي كانت فيها وبيان اهلها.

في عذاب اهل الايمان للنظافة والتطهير ليصلحوا لدخول الجنة

لؤلؤ: فيما يدل على تعذيب اهل الايمان بولاية الائمة عليهم السلام من محبيهم وموا ليهم عند الموت وفي البرزخ وفي القيمة وفي جهنم، لينظفوا من وسخ سيئاتهم ويطهروا من دناستها ليصلحوا لدخول الجنة ومعانقة الحور العين ومجالسة ائمتهم ومرافقة مواليهم

الطيبين الطاهرين قال رسول الله ﷺ ان ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات وان جلت الا ما يصيب اهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الاخرة الى ان ينجو منها بشفاعة موالية الطيبين الطاهرين ثم قال ﷺ وان من تولى علياً وبرىء من اعدائه وسلم لاولياء الله (لاوليائه خ ل) لا يرى النار بعينها ابدا الا ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأويك والا ما يباشره منها ان كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر الى ان ينظف بجهنم كما ينظف قذره (بدنه خ ل) بالحمام الحامي ثم ينقل عنها بشفاعة موالية. ثم قال رسول الله ﷺ : اتقوا الله معاشر الشيعة فان الجنة لن تفوتكم وان أبطأت بكم عنها قبايح اعمالكم ، فتنافسوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم احد من محبيك و محبي علي عليه السلام قال ﷺ : من قذر نفسه بمخالفة محمد وعلي وواقع المحرمات و ظلم المؤمنين والمؤمنات ، وخالف ما رسم له من الشرعيات جاء يوم القيمة قذراً طفساً يقول له محمد وعلي : يا فلان انت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الاخيار و لا لمعانقة الحور الحسان ولا لملئكة الله المقربين لا تصل الى ما هنالك الا بأن يطهر عنك ما هنا يعني ما عليك من الذنوب ، فتدخل الى الطبق الاعلى من جهنم فتعذب ببعض ذنوبك ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلقط الله من هنا ومن هنا من يبعثهم اليه من مواليه من خيار شيعته يلتقطه كما يلتقط الطير الحب ومنهم من يكون ذنوبه اقل واخف فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم من الافات في الابدان في الدنيا ليدلى في قبره وهو طاهر.

ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه ويكفر به عنه فان بقي عليه شيء وقويت عليه ويكون له بطر او اضطراب في يوم موته فيقل من يحضره فيلحقه به الذل ويكفر عنه ، فان بقي عليه شيء اتي به ولما يلحد في وضع فينفرقون عنه فيطهر فان كانت ذنوبه اعظم واكثر طهر منها بشدائد عرصات القيمة فان كانت اكثر واعظم طهر منها في الطبق الاعلى من جهنم وهؤلاء اشد محبينا عذاباً واعظم ذنوباً ؛ وان هؤلاء لا يسمون شيعتنا ولكن يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا انما شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى بأعمالنا

وقال رجل لامراته [illegible]بى الى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاسئليها عنى أنا من شيعتكم فسئلتها فقالت له : قولى ان كنت تعمل بما امرناك وتنهى عما زجرناك فانت من شيعتنا والافلا ، قال ، فرجعت وأخبرته فقال : ياويلا ومن ينفك من الذنوب و الخطايا فأنا اذا خالد فى النار (فانظ) من ليس من شيعتكم فهو خالد فى النار فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها ، فقالت فاطمة: قولى له ليس هكذا ان شيعتنا من خيار اهل الجنة وكل محبينا وموالى اولياءنا ومعادى اعدائنا والمسلم بقلبه و لسانه ليسوا من شيعتنا اذا خالفوا أوامرنا ونواهينا وساير الموبقات وهو مع ذلك فى الجنة بعد مايطهرون ، ولكن انما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا اوعرصات القيمة بأنواع شدايدها اوفى الطبق الاعلى من جهنم بعذابها الى أن يستنقذهم بحبنا منهم اوننقلهم الى حضرتنا وقال الصادق ﷺ ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد مايكفرها به ابتلاه الله تعالى بالحزن فى الدنيا ليكفرها به ، فان فعل ذلك به والاشدد عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والاغذبه فى قبره ليلقى الله يوم يلقاه وليس عليه شىء يشهد من ذنوبه وقال النبى ﷺ فى خبر مرضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم.

وقال الرضا ﷺ فى قوله تعالى «فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولا جان» ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج يوم القيمة و ليس له ذنب يسئل عنه وقال القمى : معناه من تولى امير المؤمنين ﷺ وتبرء من اعدائه وآمن بالله وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل فى الذنوب ولم يتب فى الدنيا عذب بما فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة

فى المعيار فى التشيع

لؤلؤ: فى بعض مايدل على المعيار فى التشيع وعلى انه ليس كل من احب علياو اولاده ووالاهم وبرىء من اعدائهم بشيعتهم قال الامام ﷺ . قال رجل لرسول الله ﷺ فلان ينظر الى حرم جاره وان امكنه مواقعة حرام لم يضق عنه ففضب رسول الله ﷺ وقال : ايتونى به ، فقال رجل آخر يارسول الله انه من شيعتك وممن يعتقد موالاتك

وموالاة علي عليه السلام ويتبرء من اعدائكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقل انه من شيعتنا فانه كذب ان شيعتنا من شيعنا وتبعنا في اعمالنا وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من اعمالنا وقيل لامير المؤمنين عليه السلام فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات وهو مع ذلك من شيعتكم!

فقال امير المؤمنين عليه السلام : قد كتبت عليه كذبة او كذبتان ان كان مسرفاً بالذنوب على نفسه يحبنا ويبغض اعدائنا فهو كذبة فهو من محبينا لان شيعتنا وان كان يوالي اولياءنا ويعادي اعدائنا لايسرف في الذنوب وان كان يسرف فهو ليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لانه لا يسرف في الذنوب وان كان يسرف في الذنوب لايوالينا ولايعادي اعدائنا فهو منك كذبتان.

وقال رجل للحسن بن علي اني شيعتكم فقال الحسن بن علي ياعبدالله ان كنت لنا في اوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت ، وان كنت بخلاف ذلك فلاتزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها لا تقل : انا من شيعتكم ولكن قل : انا من موالاتكم ومحبيكم ومعادي اعدائكم، وانت في خير الى خير وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام . يابن رسول الله أنا من شيعتكم قال عليه السلام : اتق الله ولاتدعين شيئاً يقول لك الله كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ولكن قل اني من موالكم ومحبيكم

وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام : يابن رسول الله أنا من شيعتكم الخلص فقال له: ياعبدالله فانت اذاً كابرهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى «وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم» فان كان قلبك كقلبه فانت من شيعتنا وان لم يكن قلبك كقلبه و هو ظاهر من الغش والغل والا فانك ان عرفت أن قولك كاذب فيه انك مبتلى بفالج لايفارقك الى الموت، اوجذام ليكون كفارة لكذبك وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر تفاخرونني وانا من شيعة محمد صلى الله عليه وآله مافخرت عليه ورب الكعبة العين منك على هذا الكذب ياعبدالله منعك (كذا) تنفقه على نفسك اليوم ام تنفقه على اخوانك

المؤمنين، قال: بل انفقه على نفسي قال: فلست من شيعتنا فانا نحن ما ننفق على المنتحلين من اخواننا احب الينا من ان ننفق على انفسنا ولكن قل: انا من محبيكم ومن الراجين النجاة **اقول**: قدمرت في اللؤلؤ الاول من صدر الباب السادس أخبار أخر تعاضد هذه الاخبار فراجعها.

في معنى التشيع

لؤلؤ في حديث آخر في معنى التشيع قيل للصادق عليه السلام: ان عمار الدهني شهد اليوم عند ابن ابي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لانك رافضي، فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء، فقال له ابن ابي ليلى انت رجل من اهل العلم والحديث ان كان يسوءك ان يقال لك: رافضي فتبرء من الرفض فانت من اخواننا فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكني بكيت عليك وعلى اما بكائي على نفسي فنسبتني الى مرتبة شريفة لست من اهلها! زعمت اني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام ان اول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا ورضوا به واتبعوه ورفضوا امر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه والرافضي من رفض كل ما كرهه الله تعالى وفعل كل ما امره الله تعالى به فأين في الزمان مثل هذا فانما بكيت على نفسي خشية ان يطلع الله على قلبي وقد تقبلت هذا الاسم الشريف فيعاقبني ربي عز وجل ويقول: عمار كنت رافضا للاباطيل عاملا بالطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصراً في الدرجات ان سامحني ربي، موجباً لشديد العقاب على ان ناقشني الان يتدارکني موالي بشفاعتهم.

واما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت اشرف الاسماء الى جعلته من ارذلها كيف تصير بذلك على عذاب كلمتك هذه فقال الصادق عليه السلام: لو ان على عمار من الذنوب ما هو اعظم من السموات والارضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وانها لتزيد في حسناته عند ربه حتى يجعل كل

خردلة منها اعظم من الدنيا الف مرة .

قال: وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام : مررنا برجل في السوق وهو ينادي : انا من شيعة محمد صلى الله عليه وآله الخلص وهو ينادي على ثياب يبيعها الا فمن يريد، فقال موسى عليه السلام : ولا اضاع امرء عرف قدر نفسه أتدرون ما مثل هذا؟ هذا كمن قال: انا مثل سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلس عيوب المبيع على مشتريه و يشترى الشيء بثمن فتزايد الغريب يطلبه فيوجبه، ثم اذا غاب المشترى قال لا ازيد الا يكاد ون ما كان يطلبه منه، أيكون هذا كسلمان وابي ذر والمقداد و عمار، حاش لله أن يكون هذا كهم ولكن لا يمنعه ان يقول : أنا من محبي محمد و آل محمد ومن موالي اوليائهم ومعادي اعدائهم .

في حديث آخر في المعيار في التشيع وقصة منبهه من الرضا (ع) فيه

لؤلؤ في حديث آخر في معنى التشيع وفي المعيار في صيرورة الرجل من شيعتهم في الرواية لما جعل لعلي بن موسى عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال ان قوماً بالباب يستأذنون عليك يقولون: نحن من شيعة علي عليه السلام فقال: انا مشغول فصرفهم الى ان جاؤا هكذا يقولون ويصرفهم ثبرين (كذا) ثم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب قل لمولانا : انا من شيعة ابيك علي بن ابيطالب عليه السلام وقد شمت بنا اعداؤنا في حجابك لنا ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلا وأنفة لما الحقنا وعجزاً من احتمال مض ما يلحقنا بشماتة اعدائنا فقال علي بن موسى عليه السلام ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا فسلموا عليه ولم يؤذن لهم بالجلوس فبقوا قياماً.

فقالوا : يا ابن رسول الله ما هذا الجفا العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب اي باقية تبقى منا بعد هذا فقال الرضا عليه السلام اقرؤا: «وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» ما اقتديت الا بربي عز وجل وبرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين من بعده من أبنائه الطاهرين (ع) عتبوا عليكم واقتديت بهم قالوا لما ذا يا ابن رسول

الله عليه السلام قال لدعويكم أنكم شيعة امير المؤمنين عليه السلام ويحكم انما شيعة علي، الحسن و الحسين عليهم السلام وسلمان والمقداد وابوذر وعمار و محمد بن ابى بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ولم يرتكبوا شيئاً من فنون زواجره فأما انتم اذا قلتم: انكم شيعة علي عليه السلام وانتم فى اكثر اعمالكم مخالفون مقصرون فى كثير من الفرائض وتتهاونون تعظيم حقوق اخوانكم في الله وتتقون حيث لا تجب التقية وتتركون التقية حيث لابد من التقية واو قلتم انكم موالیه ومحبوه الموالون لاوليائه والمعادون لاعدائه لم نكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ان لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم الاان تتداركوا رحمة من ربكم قالوا : يابن رسول الله فانا نستعين الله ونتوب اليه من قولنا بل نقول كما علمنا مولينا نحن محبوكم ومحبوا اوليائكم ومعادوا اعدائكم .

قال الرضا(ع) فمرحباً بكم يا اخوانى واهل ودى ارتفعوا لنرفعوا فمازال يرفعهم حتى الصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه: كم مرة حجبتهم قال. ستين مرة قال عليه السلام لحاجبه : فاختلف اليهم ستين مرة متوالية فسلم عليهم واقرأهم سلامى فقدمحوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا، وموالاتهم وتفقد امورهم وامور عيالاتهم فأوسعهم نفقات وميرات وصلات ورفع مضرات .

فى بيان رواية فى معنى التشيع

لؤلؤ: فى حديث آخر فى معنى التشيع فى الرواية دخل رجل على محمد بن على بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور فقال عليه السلام : مالى اريك مسروراً قال :يابن رسول الله سمعت اباك يقول: أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات وميرات ومدخلات من اخوان له مؤمنين وانه قصدنى فى اليوم عشرة من اخوانى الفقراء ، لهم عيالات قصدونى من بلاد كذا وكذا فأعطيت كل واحد فلهذا سرورى فقال محمد ابن على عليهما السلام: لعمرى انك بان تسر أولى ان لم تكن احبطته او تحبطه فيما بعد فقال الرجل وكيف احبطته وانا من شيعتكم الخلص ! قال عليه السلام :هاقد احبطت برك باخوانك و أصدقائك قال: وكيف ذلك يابن رسول الله قال له محمد بن على(ع) اقرأ قول الله عزوجل

«يا ايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى» ولم يقل : لاتبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه وبالاذى لمن تتصدقون عليه وهو كل أذى افترى اذاك للقوم الذين تصدقت عليهم اعظم ام ذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليه اهذاك لنا ؟

فقال الرجل : بل هذا يا بن رسول الله فقال عليه السلام :قد آذيتني وآذيتهم وابطلت صدقتك قال: لماذا قال عليه السلام لقولك : وكيف احبطته وانا من شيعتك الخلص ويحك أتدري من شيعتنا الخلص ،قال : لا قال : شيعتنا الخلص حزقيل المؤمن مؤمن آل فرعون وصاحب يس الذى قال الله:«وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى» وسلمان وابوذر والمقداد وعمار سويت نفسك بهؤلاء اما انه آذيت بهذا الملائكة وآذيتنا فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه فكيف اقول؟ قال عليه السلام : قل: انا من مواليك ومحبيك ومعادى اعدائك وموالى اوليائك فقال: كذلك اقول وكذلك انا يا بن رسول الله وقد تبت من القول الذى انكرته وانكرته الملئكة فما انكرتم ذلك الا لانكار الله عزوجل فقال محمد بن على بن موسى عليه السلام الان قد عادت اليك ثوبات صدقاتك وزال عنك الاحباط .

فى حديث آخر فى معنى التشيع

لؤلؤ: فى حديث لطيف شريف آخر فى معنى التشيع والفرق بينه وبين محبيهم و مواليهم قال ابن يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سار رضى الله عنهما احضرنا ليلة على غرفة الحسن بن على عليهما السلام وقد كان ملك الزمان له معظماً وحاشيته له مبجلين اذ مر علينا والى البلد والى الجسرين ومعه رجل مكتون ومشرف من روزنته فلما رآه الوالى ترجل عن دابته اجلالاله فقال الحسن بن على عد الى موضعك فعاد وهو معظم له وقال له : يا بن رسول الله اخذت هذا فى هذه الليلة على باب حانوت صيرفى فاتهمته بأن يريد بعده والسرقة منه فقبضت عليه فلما (هممت ظ) بأن أضربه خمسمأة وهذا سبيلي فيمن اتهمه ممن آخذه ليكون قد شقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني مالا اطيق مدافعته فقال لى : اتق الله ولا تتعرض لسخط الله فانى من شيعة امير المؤمنين ومن شيعة هذا الامام القائم بأمر الله فكففت وقلت: انا مار بك عليه فان عرفك بالتشيع اطلقت عنك و

الاقطعت يدك ورجلك بعدأن اجلدك الفسوط وجئنك يابن رسول الله فهل هو من شيعة علي كما ادعى؟ .

فقال الحسن ابن علي عليه السلام معاذالله ماهذا من شيعة علي وانما ابتلاه في يدك لاعتقاده في نفسه انه من شيعة علي فقال الوالي كفيتني مؤنته الان اضربه خمسمأة ضربة لاحرج علي فيها فلما نحاه بعيدا قال ابطحوه فبطحوه فاقام عليه جلادين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله وقال : اوجعاه فاهويا اليه بعصيتهما فكانا لايصيبان استه شيئاً انما هو يصيب الارض فضجر من ذلك وقال: ويلكم تضربون الارض اضربوا استه فذهبوا يضربون استه فعدلت ايديهم فجعل يضرب بعضهم بعضاً ويصيح ويتأوه فقال لهم ويحكم أمجانين تضرب بعضكم بعضاً! اضربوا الرجل فقالوا : مانضرب الاالرجل وما نقصد سواه ولكن تعدل ايدينا حتى يضرب بعضنا بعضاً قال فقال : يافلان ويا فلان حتى دعا اربعة وصاروا مع الاولين ستة وقال : خيطوا به فخاطوا به فكان تعدل بأيديهم وترفع عصيتهم الى فوق وكان لاتقع الابالوالي فسقط عن دابته وقال : قتلتموني قتلكم الله ماهذا قالوا: ماضربنا الا اياه ثم قال لغيرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاؤا يضربونه بعد فقال: ويلكم اياي تضربون .

قالوا : لا والله مانضرب الاالرجل قال الوالي فمن اين لي هذه الشجاة برأسي وبدني ان لم يكن تضربوني قالوا: شلت ايماننا ان كنا قصدناك بضرب فقال الرجل ياعبدالله الوالي اما تعتبر بهذه الالطاف التي بها تصرف عني الضرب؟ ويلك ردني الى الامام و امتثل في امره قال: فرده الوالي بعد بين يدي الحسن بن علي .

فقال: يابن رسول الله عجباً لهذا أنكرت ان يكون هذا من شيعتكم فهو من شيعة ابليس، فهو في النار وقد رأيت له من المعجزات مالايكون الاللانبياء فقال الحسن بن علي للوالي :ياعبدالله انه كذب في دعواه أنه من شيعتنا كذبة لوعرفها ثم تعمدها لابتلي بجميع عذابك له ولبقي في الطبق ثلثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لاطلاق كلمة علي ماعني لاعلي من يديك خل عنه فانه من موالينا ومحبينا وليس من شيعتنا فقال الوالي: ما كان هذا كله عندنا الاسواء فما الفرق؟.

قال الامام عليه السلام :الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع اوامرنا ونواهينا فاولئك شيعتنا فاما من خالفنا في كثير مما فرضنا ومافرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا قال الامام للوالي :انت فقد كذبت كذبة لو تعمدتها و كذبتها لابتلاك الله تعالى بضرب الفسوط وسجن ثلثين سنة في الطبق قال: وماهي ؟ يا بن رسول الله قال عليه السلام لزعمك انك رايت له معجزات لان المعجزات ليست له انما هي لنا اظهرالله تعالى فيه آياته لحججنا وايضاحاً لجلالتنا وشرفنا ولوقلت : شاهدت منه معجزات لم انكره عليك أليس احياء عيسى الميت معجزة أفهي للميت ام لعيسى عليه السلام الحديث .

اقول المراد بالتشيع المنفي في هذه الاخبار الماضية كالايمان المنفي في كثير من الاخبار عن اهل الذنوب وتاركي افعال الحسنة هو الكامل منه كما مر بيانه في الباب التاسع في لؤلؤ ماينخيل من الاعتراض على مابيناه فلاتنافي ماحققناه هناك كما فصلناه لك .

في قصص كاشفة عن تعذيب اهل الايمان عند الموت

لؤلؤ: في الوقايع التي تدل على تعذيب اهل الايمان بالائمة الاثني عشر عند الموت ممن لاذنب له بل جملة منها تدل على تعذيب الانبياء والاولياء والصلحاء به وفي الجواب عنها وعن أضرابها. في الاخبار أن امير المؤمنين عليه السلام لما كان في بعض غزواته وانتهى بعسكره الى قرب جبل فقام وتوضأ واغتسل ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية فسلم على امير المؤمنين عليه السلام فسئله من انت وهو اعلم به ؟ قال: انا وصي عيسى عليه السلام ياامير المؤمنين ، لولا مرارة الموت لخرجت و كنت أقاتل معك فقال : انا في هذا القبر ثمانين سنة وماخرجت مرارة الموت من حلقي فرجع الى مكانه.

و فيها أن جماعة قالوا لعيسى عليه السلام : قد احييت من كان حديث العهد من الموت فأحيى لنا من كان بعيد العهد فقال عليه السلام : اختاروا من شئتم فاختاروا سام بن نوح عليه السلام فصلى ركعتين فدعا الله تعالى فأحياه فاذا

قدابيض راسه ولحيته فقال عليه السلام ماهذا الشيب ولم يكن في زمانه بل عرض في زمان ابرهيم عليه السلام قال سمعت النداء فظننت انها يوم القيمة شاب رأسي وليحتي من الهيبة فقال : منذ كم انت ميت؟ فقال: منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا و كان سئل ربه ان يحييه له فدعاه فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ماتريد مني فقال له اريد ان تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له: ياعيسى ماسكنت عني مرارة الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود على مرارة الموت فتركه وعاد الى قبره وفي خبر قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثوا عن بني اسرائيل ولاحرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب ثم انشأ فحدث صلى الله عليه وآله فقال : خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى اتوا مقبرة لهم فقالوا لو صلينا فدعونا الله فأخرج لنا رجلا ممن مات فنسئله عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل رأسه من قبر بين عينيه اثر السجود فقال : يا هؤلاء ماارد تم اني لقدمت منذ عام ماسكنت عني مرارة الموت حتى كانه الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت .

وفي آخر ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين فمروا بقبر على ظهر الطريق ليس منه الا رسمة فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسئلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا قال ابوجعفر عليه السلام فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الراس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً خاشعاً بصره الى السماء فقال مايوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسئلك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم : سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولاخرج طعم مرارة الموت من حلقي فقال له :متى يوم مت وانت على ما نرى ابيض الرأس واللحية ؟ قال لاولكن لما سمعت الصيحة :اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فبقيت فيه؛ فخرجت فزعا شاخصاً بصري مهطعاً الى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي وليحتي .

وفي رواية أنه قال عليه السلام : ان جبرئيل حين امر الله عزرائيل ان يقبضه روحه يبكي متضرعاً الى الله يا الله هون علي سكرات الموت وكذا يبكي ميكائيل ويقول ذلك، ويقول اسرافيل : مولاي هون علي سكرات الموت مولاي هون علي سكرات الموت ،مولاي

هون على سكرات الموت ، وقد وردفرار جملة من الانبياء من الموت كفرار الناس من الاسد كما مر حال بعضهم كموسى و ادريس في لؤلؤى سلوكهما في دار الدنيا في الباب الاول .

ويدل عليه ايضاً ما نقله في معالم الزلفى في المقام عن الامالى عن امير المؤمنين عليه السلام : انه قال في حديث : والذى نفس على بن ابيطالب بيده لالف ضربة بالسيف لاهون على (وفي نسخة على الراس) من موت على فراش وقول الصادق عليه السلام ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة أهونها الموت وقد عرفت الجواب عنها وعن جميع ما مر في الباب حتى ما سبق قريباً في لؤلؤ ما يد على تعذيب اهل الايمان بولاية الائمة بالخصوص و عما مر في تضاعيف الابواب السابقة في خصوص عقاب تارك بعض الواجبات كتارك الصلوة ومانع الزكوة ومانع الماعون وعما يأتى في خصوص عقاب جملة من المعاصى و المحرمات في الباب الدالة كلها على تعذيبهم بالعموم بل بعضها بالخصوص بالنسبة الى مطلق اهل الايمان بهم وان بلغ في الفسق والفجور ما بلغ في الباب التاسع في لؤلؤ خلاصة ما مر في اللئالى السابقة فلا نعيدها كما لا نعيد ما مر من الجواب عما سيأتي في اللؤلؤ الاتى لكونها كلها من وادواحد.

في قصة مريم ووفاتها وشكايتها عن مرارة الموت

لؤلؤ: في قصة مريم ووفاتها التى تدل على ما مر في اللؤلؤ السابق قال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب ان عيسى بن مريم عليه السلام قال لامه : ياامام انى وجدت مما علمنى الله ان هذه الدار دار فناء وزوال ودار الاخرة هى التى لاتخرب ابداً تعالى اجيبينى ياامام نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية فانطلقا الى جبل لبنان و كانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل يأكلان من ورق الاشجار ويشربان من ماء الامطار فمكثا في ذلك زماناً طويلا .

ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل الى بطن الوادى ليلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط نزل ملك الموت على مريم و هى معتكفة في محرابها

فقال: السلام عليك يامريم الصائمة القائمة فغشى على مريم من هول ملك الموت ثم أفاقت فقالت :السلام عليك فغشى عليها ثم أفاقت فقالت : من انت ياعبدالله؟ اقشعر من صوتك جلدى وارتعدت فرائصى وطار عقلى فقال انا الذى لاارحم الصغير لصغر سنه و لاأوقر الكبير لكبره، أنا الذى لااستاذن على الملوك ولااهاب الجبابرة، انا مخرب الدور والقصور وعامر القبور ومفرق بين الجماعات والاخوة والاخوات والاباء والامهات أنا قابض الارواح انا ملك الموت قالت: يامك الموت جئت زائرا ام قابضاً ؟ قال : قابضاً فاستعدى للموت .

قالت له: يامك الموت الاقاذن (تاذن ظ) لى حتى يرجع حبيبى وقرة عينى وثمرة فؤادى عيسى فاتزود منه ومن ريحه؟ قال: يامريم لم اومر بذلك وانما اناعائد بامور والله لااستطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يأمرنى ربى بذلك وقد أمرنى ربى ان لاأزال قدماً عن قدم حتى اقبض روحك، فقالت له : يامك الموت سلمت لامر الله فاقبض ماامرك الله تعالى فدنا ملك الموت فقبض روحها الى السماء وصعد بروحها الى السماء فأبطأ عيسى عليه السلام فى ذلك اليوم عن وقته فلم يأت حتى دخل وقت العشاء الاخرة فلما صعد الجبل ومعه الحشيش لافطار امه فلما نظر اليها رآها وهى كنائمة فى محرابها فظن قدادت الفرائض ونامت لتستعين على العبادة فطرح ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل المحراب ولم يزل قائماً يصلى حتى مضى ثلث الليل .

ولما نظر الى امه وهى كنائمة جاه حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب محزون: السلام عليك ياامام قد هجم الليل وافطر الصائمون ومالك الليلة لاتقومين لعبادة الرحمن ؟ فلم يفطر يريد بذلك نحبه فراجع عيسى نفسه وقال: ان لكل رقدة حلاوة والله لادعن امى على نومها ولاصلين عنها وردثم استقبل المحراب ولم يفطر يريد بذلك برامه والافطار معها فلم يزل قائماً حتى مضى ثلثا الليل فلما نظر الى امه كنائمة وهى لاتقوم انكر حالها وجاه حتى وقف عليها ونادى بصوت حزين وقلب مكروب فقال السلام عليك ياامام قد افطر الصائمون وقام العابدون مالك لاتقومين الى عبادة الرحمن؟ فلم لاتجيبنى ؟ فرجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظاً ثم

استقبل المحراب ولم يفطر فلم يزل قائماً حتى طلع الفجر وجاء اليها وعرف انها ميتة ووضع خده على خدها وفمه على فيها ويده على رأسها ونادى : السلام عليك : ياامام حملتني في بطنك وأرضعتني بثديك وسهرت وتعبت نهارك فبكت الملئكة فوق السموات والجن وارتعد الجبل وصاح صياحاً بالبكاء من نحيبه فأوحى الله الى الملئكة ما يبكيكم قالوا يا ربنا ما ترى روحك ؟ فاوحى الله عزوجل روحي و كلمتي وانا ارحم الراحمين فاذا منادينادى ياعيسى ارفع راسك فقد ماتت امك فعظم الله اجرك فجعل عيسى يبكي ويقول : من لي في وحشتي ومن انسي في غربتي ومن يعينني على طاعة ربي فاوحى الله عزوجل الى الجبل أن كلم روحي بالموعظة فكان الجبل ينادى : ياروح الله ماهذا الجزع تريد مع الله انيساً ؟

ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوت حزين : السلم عليكم يا بني اسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن وقلن : من انت يا عبدالله فقد اضاء من حسن وجهك نور فقال : انا روح الله عيسى بن مريم ان امي ماتت غريبة فأعينوني على غسلها و كفنها ودفنها فقالوا : ياروح الله ان هذا الجبل كثير الافاعي والحيات لم يسلكه آباؤنا واجدادنا منذ ثلاثمأة سنة، فهذا الحنوط والكفن فسر به فنولى عيسى فرداً فلقي رجلين فقال لهما ان امي ماتت غريبة في هذا الجبل فاعينوني على غسلها ودفنها فقالا : لذلك ارسلنا انا جبرئيل وهذا ميكائيل و هذا الحنوط واكفان الجنة ياعيسى اعرض بوجهك ، فان الحور العين يهبطن عليها لغسلها فأعرض عيسى بوجهه حتى اهبطت الحور العين فغسلنها وحنطنها وتولى جبرئيل حفر قبرها وشق الجبل شقاً وجعل راسها مما يلي القبلة التي كانا يصليان اليها ثم صلى عليها عيسى وجبرئيل و ميكائيل مع الملئكة فلما دفنوها عرج جبرئيل وميكائيل و الملئكة الى السماء فرجعت الحور العين الى الجنة باكيات ثم قال عيسى الهي قد ترى مكاني و تسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري قال (فان ظ) امي ماتت ولم اشهدها عند وفاتها فائذن لها تتكلم معي اسئلها عما اريد فاوحى الله اليه اني قد اذنت لها بالجواب فاسئلها فناديها عيسى : ياامه فاجابته من جوف القبر حبيبي وقرة عيني لم اخرجتني من قصوري

وازعجتنى من مكانى ؟ فقال يا اماه كيف وجدت مصيرك والقدوم على ربك قالت جئت خير مصير وقدمت على رب كريم فوجدته راضياً غير غضبان قال لها يا اماه كيف وجدت سكرات الموت ؟.

قالت : والذى بعثك بالحق نبياً و اصطفاك بالرسالة ماذهبت مرارة الموت من حلقى وضرب ملك بين كتفى ومعاينه بين عينى وعليك السلام الى يوم القيمة ثم ختم على لسانها فهبط عيسى عليه السلام وجعل يسيح فى الارض .

فى ذكر انواع المعاصى الكبيرة المتداولة وعقاباتها الشديدة

بما لا مزيد عليها

لؤلؤ: اقول : لما عرفت لما عرفت اوضاع جهنم وما اعد الله فيها للكفار والفجار و اهل المعاصى و تاركى الواجبات فلنذكر هنا عقاب جملة من المعاصى الكبيرة المتداولة بين الناس فنقول : قدمر عقاب مطلق الذنب فى صدر الكتاب فى قوله عليه السلام ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مأة عام ومر عقاب السؤال من غير حاجة وضرورة فى لؤلؤ الباب الرابع فى الشرط الثامن عشر ان لا يسئل احداً وعقاب سوء الخلق وذعارة اللسان سيما مع الاهل والعيال فى لؤلؤ فضل طلاقة الوجه و حسن البشر وعقاب المتكبر فى لؤلؤ ماورد فى ذم التكبر والتجبر وعقاب تارك تعليم العلم من لا يعلمه فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب عالم كتم علمه فى الباب الخامس وعقاب منع الماعون فى اللؤلؤ الثانى من صدر الباب السادس و عقاب ايذاء الجار و الخيانة به وغصب شبر من ارضه فى اللؤلؤ المزبور وعقاب الانفاق فى وجوه البر من مال الحرام فى لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقة وجزيل ثوابها وعقاب رد حاجة المؤمن وعدم المشى فى حاجته فى لؤلؤ ماورد فى عقاب تارك قضاء حاجة المؤمن وعقاب عدم قيام الوصى او الحاكم بوصية الميت فى لؤلؤ ماورد فى فضل قيام الوصى اوغيره على وصية الميت وعقاب أكل مال اليتيم فى لؤلؤ عقاب آكل مال اليتيم فى النشأة الاخرة .

وعقاب اكل الربا فى لؤلؤ عقاب آكل الربا، وعقاب المماطل بالدين وحابس

حقوق الناس فی لؤلؤ ماورد فی عقاب المماطل بالدین وحابس حقوق الناس وعقاب منع الزکوة فی لؤلؤ ماورد فی عقاب مانع الزکوة وعقاب ترک الخمس فی لؤلؤ عقاب تارک الخمس وعقاب ایذاء الزوجة وضربها والظلم فی مهرها واطاعتها فی العرسات و الثیاب الرقاق فی لؤلؤ ماورد فی صبر کل الزوجین علی سوء خلق الاخر کل فی الباب المشار الیه ، وعقاب من هجر القرآن ولم یعمل به فی لؤلؤ ماورد فی عقاب من هجر القرآن فی الباب السابع وعقاب تخفیف الصلوة والتعجیل فیها فی لؤلؤ ماورد فی ذم تخفیف الصلوة ، وعقاب ترک الصلوة ، ومن أعانه او تبسم فی وجهه فی لؤلؤ ماورد فی عقاب تارک الصلوة وشدة عذابه، وعقاب الریا والعجب فی لؤلؤ ماورد فی ذم الریا وعقاب اهله .

وعقاب حلق اللحیة وجزها واطالة الشارب حتی دخل شفتیه فی ذیل لؤلؤ فضل اخذ الشارب وعقاب تارک الجماعة فی لؤلؤ ماورد فی ذم ترک الجماعة کل فی الباب الثامن وعقاب اکل الحرام فی لؤلؤ ماورد فی خصوص اکل مال الحرام فی الباب بما لامزید علیه.

ثم نقول : ومن اکبر الکبائر الظلم علی مطلق خلقه تعالی من ذوات الارواح وان کان من الدواب والوجه فیه انه تعالی یحب خلقه ولم یرض بایذائه والظلم علیه وقد مر مایدل علی هذا فی تضاعیف الکتاب کثیراً سیما فی الباب الخامس والسادس و سیما فی الباب فی لؤلؤ النقاص بین الناس والقضا بین الخلایق وعرفت فی الباب احوال اهل المعاصی عند خروجهم من القبر وفی العرصات الذین اشدهم حالا ، الظالمون سیما فی لؤلؤ ومن حسراتهم ماعن النبی ﷺ فی قوله تعالی ویوم یعض الظالم علی یدیه وعرفت فی اللؤلؤ المشار الیه اخیرا وفی لئالی بعده ما یرد علی الظالمین عند الحساب والعقاب فراجعها قال الله تعالی :«ولا تحسبن الله غافلا عما یعمل الظالمون انما نؤخرهم لیوم تشخص فیه الابصار مهطعین مقنعی رؤسهم لایرتد الیهم طرفهم وافئدتهم هواء .

وقال: «وتری الظالمین لما رأوا العذاب» شاهدوا عذاب النار «یقولون هل الی مرد» رجوع الی دار الدنیا «من سبیل وتریهم یعرضون علیها» قبل دخولهم النار «خاشعین من الذل ینظرون من طرف خفی» ینظرون الیها ببعض عیونهم من طرفها من الهول و

الخوف كالمصبور الى السيف وقال: «وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى اجل قريب».

وقال «وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون، وننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً» وقال «انما السبيل على الذين يظلمون الناس» بالاضرار وطلب مالا يستحقونه منهم تجبراً عليهم «ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم وقال في مكالمته تعالى في مظلمة الناس يوم القيمة في حديث طويل مر في لؤلؤ قدمران المواقف في يوم القيمة خمسون موقفا لايجوز الى جنتي اليوم ظالم ولايجوز الى نارى اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى آخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب وعن ابى عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «ان ربك لبالمرصاد» قال قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة.

وقال الباقر عليه السلام «الظلم ثلثة ظلم يغفره الله وظلم لايغفره الله وظلم لايدعه الله فاما الظلم الذى لايغفره الله فالشرك بالله واما الظلم الذى يغفره الله فظلم الرجل فيما بينه و بين الله واما الظلم الذى لايدعه الله فالظلم الذى بينه وبين العباد وقال ابوعبدالله عليه السلام: اما انه ماظفر بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلاينكر الشر اذا فعل به وقال: ما يأخذ المظلوم من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم اقول مر تفصيل ذلك في لؤلؤ النقاص بين الناس.

وقال الشاعر:

الم تعلم بأن الظلم عار ... جزاء الظلم عند الله نار

وللمظلوم دار في جنان ... وللظلام في النيران نار

وقال امير المؤمنين عليه السلام معاشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا ان تكونوا لتلك النار حطباً وان تكونوا بالله كافرين فتوقوها بتوقي ظلم اخوانكم المؤمنين وانه ليس من مؤمن ظلم اخاه المؤمن المشارك له في ولايتنا الا نقل الله في تلك النار سلاسله واغلاله ولم يفكه منها الا

شفاعتنا ولن نشفع الى الله الا بعد ان يشفع له الى اخيه المؤمن فان عفى عنه شفعنا والا طال في النار معكم وقال ابو بصير : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول من اكل مال اخيه ظلماً ولم يرده اليه اكل جذوة من النار يوم القيمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة وقال ابو جعفر الظلم في الدنيا هو الظلمات في الاخرة وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان في جهنم لجبلا يقال له الصعدى وان في الصعدى لوادياً يقال له سقر وان في سقر لجباً يقال له هبهب كلما كشف غطاه ذلك الجب ضج اهل النار من حره ، ذلك منازل الجبارين .

في الظلم وعقاب الظالم ولو في ولده واعقابه

لؤلؤ: فيما ورد في الظلم وعقاب الظالم مضافاً الى ما مر وفي ان على الله ان يبعث عليه ظالماً يظلمه بمثل ظلمه وينتقم منه لامحالة ولو عن ولده واعقابه من بعده قال ابو عبدالله عليه السلام مامن مظلمة اشد من مظلمة لايجد صاحبها عليها عوناً الا الله وقال ابوجعفر عليه السلام : لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني الى صدره ثم قال : يابني اوصيك بما اوصاني به ابي حين حضرته الوفاة بما ذكر ان اباه اوصاه به قال : يابني اياك وظلم من لايجد عليك ناصراً الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لايجد ناصراً غيري.

وقال ابوجعفر عليه السلام : من ارتكب احداً بظلم بعث الله من يظلمه بمثله او على ولده او على عقبه من بعده وعنه عليه السلام قال : مامن احد يظلم مظلمة الا اخذه الله بها في نفسه و ماله فأما الظلم الذي بينه وبين الله فاذا تاب غفر له وقال ابوعبدالله عليه السلام : من ظلم مظلمة بها في نفسه او في ماله او في ولده وقال بعض المحققين الظاهر ان المراد بالذرية و الاولاد هنا الذين رضوا بظلم آبائهم والذين انتفعوا من ظلم ابيهم كان ورثوا ما اخذه ابوهم ظلماً ليوافق قاعدة العدل .

اقول تاتي في الباب في ذيل لؤلؤ بعض القصص من الذين تركوا الامر بالمعروف اخبار في ان القائم عليه السلام يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعل آبائهم لرضاهم بصنع

آبائهم وقال بعض آخر السر فيه انتهاء الظالم عن ظلمه بعد علمه بالانتقام وسرور المظلوم به

اقول تخصيص ما مر منافى ذلك وما مر فى الباب السادس فى لؤلؤ عقاب آكل مال اليتيم وما يأتى قريباً فى ذيل لؤلؤ عقاب الزنا وفى لؤلؤ حال ولد الزنا وغيرها من الاية والروايات المعتبرة فيه بما ذكرهما مشكل غاية الاشكال لصراحتها فى العموم وكثرتها اللتين تفيدان القطع فيه فالاولى الالتزام به تعبداً حيث لايمكن ردها و لاتاويلها لكثرة وقوعها فى موارد كثيرة والحال ان لها نظاير غير متناهية كما سنشير الى جملة منها فى ذيل لؤلؤ العقوبات الدنيوية الواردة على الزانى .

منها انه قال من زنى فقد زنى به فان لم يكن به فبأولاده وذراريه ان الله اوحى الى موسى انى اجازى الابناء بسعى الاباء ان خيراً فخيرا وان شرا فشرا لاتزنوا فتزنى نساءكم ومنها ما يأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ خلق النملة من أن عقوبة الله اذا نزل على العصاة تعم المطيعين كما قال تعالى «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» او الجواب عنه بوجه آخر وسيأتى بعض الوجوه والشواهد فى ذلك فى لؤلؤ حال ولد الزنا فى الطهارة والنجاسة عن السيد المرتضى اعلى الله مقامه مع أخبار صريحة فيه هذا مع انه على فرض عدم انتهاء الظالم عن ظلمه بذلك كما هو الواقع كثير يبقى الاشكال بحاله

چو بد كردى مباش ايمن ز آفات　　كه واجب شد طبيعت را مكافات
مكن بد كه بدبينى اى يارنيك　　كه نايد زتخم بدى بار نيك

وفى الكافى عن ابى بصير قال: دخل رجلان على ابى عبدالله فى مداراة بينهما و معاملة فلما ان سمع كلامهما قال اما انه ما ظفر احد بخير من ظفر بالظلم اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به اما انه انما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد احد من المر حلواً ولا من الحلو مراً فاصطلح الرجلان قبل ان يقوما وقال العلامة بعد وفاته لولده فخر المحققين فى منامه حين شكا اليه وقوع الظلم عليه من اهل الزمان بعد فوته : اقطع خطابك عوض الاخرة احب اليك من عوض الدنيا الا ترضى بوصول اعواض لم تتعب فيه اعضاؤك وتكل بها فؤادك والله لو علم الظالم والمظلوم بخسارة التجارة

وربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجى و عند الظالم متوقى وقال الصادق عليه السلام : لاتحفر لاخيك حفرة فتقع فيها فانك كما تدين تدان .

وفيه ايضاً قال الصادق عليه السلام : ان رجلا انطلق فأخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه، وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءت حية فدخل في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه وقال في زهر الربيع : حكى من أثق به ان قافلة نزلت في خان و ان رجلا من النجار كان متكئاً على الجدار فرأى عنكبوتاً دخلت في فرجة صغيرة في الجدار فاخذ قطعة كاغذ ولذقها على تلك الفرجة بالكثيرة وسافروا وبعد سنة رجعوا فلما جلسوا في ذلك المكان راى الكاغذ على حفر العنكبوت فرفعها فخرجت متغيرة اللون فمشت على يده ولسعته فاسودت يده ومات من ساعته وقال فيه ايضاً : حكى من اثق به أن رجلا في اصفهان كان لزوجته فائق انه ضربها بعصى فماتت من غير ان يتعمد قتلها فخاف من اهلها وما اهتدى الى الحيلة في امره فاتى الى رجل فاستشاره في ذلك الامر فقال له : اعمد الى رجل صبيح الوجه وادخله بيتك واقتله وضعه قريب المرأة المقتولة فاذا سألك اقارب المرأة فقل رايت هذا الرجل معها فقتلتهما فاستحسن الرجل كلامه ، فبينما هو جالس على باب داره نظر الى شاب مار في الطريق فطلبه اليه واحسن صحبته ثم كلفه الدخول الى داره فأدخله واطعمه ثم حمل عليه بالسيف وقتله فلما اظهر حال المرأة قال لاهلها ان هذا الرجل كان معها فقتلتهما فقالوا : نعم ما فعلت ثم ان ذلك الرجل الذى اشار عليه كان له ولد حسن الوجه فافتقده ذلك اليوم ولم يجده فاتى الى الرجل زوج المرأة فقال الذى اشرت عليك فعلته ؟ قال : نعم قال ارني الذى قتلته فادخله داره فنظر الى المقتول فاذا هو ولده فحثى التراب على راسه وظهر قوله : من حفر لاخيه المؤمن بئراً اوقعه الله فيه .

چاهی مکن بهر کسی اول خودت دوم کسی

وحكى ان ابا نصر بن مروان اكل مع بعض مقدمي الاكراد فاتى على سماطه بعجلتين مشويتين فلما رآهما ضحك فقال له كيف تضحك قال كنت اقطع الطريق في عنفوان

شابي فمر بي تاجر فاخذته فلما اردت قتله النفت فراى حجلتين فقال : اشهد الى انه قاتلي ظلماً ،فقتلته ، فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده بهما فقال ابو نصر والله لقد شهدا للرجل ثم امر به فضرب عنقه وقال : يازياد اذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غداً ونقاد ما اتيت اليهم عنهم وبقاء ما اتيت اليهم عليك بل في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال : قال تعالى : اذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ، ماقتاً لاعماله التي يعملها من البر والخير لا يثبتها في حسناته حتى يرد المال الذي اخذه الى صاحبه وتاتي في آخر الباب في لؤلؤ جملة من العقوبات المتفرقة جملة اخبار شريفة في خصوص عقاب الظلم على الاجير في اجره و في آداب استيجاره .

ومر في الباب السادس في لؤلؤ عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر مثلها في خصوص عقاب الظلم على الزوجة في مهرها وايذائها ومر في اللؤلؤ الثاني من صدر الباب المشار اليه مثلها في خصوص عقاب شبر من ارض الجار وايذائه فراجعها منها انه قال ومن ظلم اجيراً اجره احبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة و ريحها توجد من خمسمأة عام ومن منع اجيراً اجره فعليه لعنة الله ومن خان جاره شبراً من الارض طوقه الله يوم القيمة الى سبع ارضين ناراً حتى يدخله جهنم ، ومن ظلم امراة مهرها فهو عند الله زان و يقول الله له يوم القيمة : عبدي زوجتك امتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله طلب حقها فيستوجب حسناته كلها فلا يفي بحقها فيؤمر به الى النار وقال امير المؤمنين عليه السلام : اعظم الخطايا اقتطاع مال امرء بغير حق.

وقال ابو عبدالله عليه السلام : ماانتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله تعالى : « و كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » وقال ابن عباس : اوحى الله الى داود عليه السلام : قل للظالمين لا يذكروني فان حقاً على ان أذكر من ذكرني وان ذكري اياهم من انفسهم وقال علي بن سالم . سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : ان الله يقول وعزتي وجلالي لااجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولاحد عنده مثل تلك

المظلمة وقال النبي ﷺ اربعة لاترد لهم دعوة وتفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش دعاء الوالد لولده ؛ والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وفي الصافي في حديث عن ابي ذر قال قلت يارسول الله ما كان صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها وكان فيها : ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لتردعني دعوة مظلوم فاني لااردها وانكانت من كافر وفي رواية قال تعالى: فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفاراً وقال : خمس كلمات في التورة وينبغي ان تكتب بماء الذهب اولها حجر الغصب في الدار رهن على خرابها والغالب بالظلم هو المغلوب ، وما ظفر من ظفر الاثم به و من اقل حق الله عليك ان لاتستعين بنعمه على معاصيه ووجهك ماء جامد يقطر عند السؤال فانظر عند من تقطره.

اقول : بل ورد في الحديث أن البيت او المكان الذي يعصى الله فيه حق على الله ان يظهره للشمس حتى تطهره من نجاسة الذنب يعني يصير خراباً حتى يضحى للشمس فالشمس تطهره من النجاستين الصورية والمعنوية وقدمر النقل عن بعض نسخ الحديث عن بعض العلماء قال في بيان مكان الأرواح .واما ارواح المؤمنين الذين عليهم ديون ومظالم فمعلقة في الهواء لايصلون الى الجنة ولاالى السماء حتى يؤدى عنهم الديون والمظالم وقد تأتي في لؤلؤ عقاب ايذاء المؤمن أخبار نافعة في المقام منها قوله ﷺ من أحزن مؤمناً ثم اعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارة ولم يوجر عليه وفي بعض نسخ الحديث و في الخبر اذا توفي رجل ووضع في قبره فيجيء ملك ويقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة بمطرقة لم يبق عضو منه الا انقطع وتلهب في قبره نار ثم قيل قم باذن الله فاذا هو يقعد ثريا فصاح صيحة يسمع ما بين الخافقين الا الجن والانس ثم يقول . لم فعلت هذا ولم تعذبني ، وأنا اقيم الصلوة واؤدي الزكوة و أصوم رمضان كذا و كذا قال اعذبك بأن مررت .وماً بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه وصليت يوماً ولم تتزه من بول و فيه قال النبي ﷺ : من رآى مظلوماً فاستغاثه منه فلم يغثه ضرب في قبره مأة سوط من نار وقال السجاد ﷺ ومن اعانه يعني اخاه المؤمن على ظالم أعانه الله على اجازة الصراط عند حض الأقدام وفي خبر آخر عند زلزلة الاقدام وقال ﷺ : من اصبح

ولايهم بظلم احد غفر له ما اجترم وقال ابو عبدالله من اصبح ولا ينوى ظلم احد غفر الله لهما اذنب ذلك اليوم مالم يسفك دماً اويأكل مال اليتيم حراماً.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم احداً وفاته فليستغفر الله فانه كفارة له

اقول قدمر فضل رد المظالم والحقوق والديون الى صاحبها فى الباب السادس فى لؤلؤ وما ورد فى عقاب المماطل فراجعه فانه كم من عمل بلغ ثوابه به.

فى حساب الامير وشدة الدقة فى السئ الى عنه بما فعل فى الامارة

لؤلؤ: فى أنه لايؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيىء به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه وفى قصة مليحة جرت بين طاوس اليمانى وهشام بن عبدالملك وفى سنة نفر يدخلون النار قبل الحساب بسنة وفى أن عمر السلطان الجائر ودولته وملكه يسرع فى الزوال و لفناء وذلك من العادل يطول ويدوم وفى قصة ملك ظالم أحياء امير المؤمنين فسئله عن حاله واخبر عن شدة عذابه قال النبى صلى الله عليه وآله: لايؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيىء به يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه فان كان محسناً فك عنه فان كان محسناً فك عنه وان كان مسيئاً زيد غل الى غله.

وفى خبر آخر قال انس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من ولى عشرة فلم يعدل فيهم جاء يوم القيمة ويداه ورجلاه ورأسه فى ثقب فأس وفى آخر عنه قال: من ولى سبعة من المسلمين فلم يعدل فيهم ولم يستن بسنتى لقى الله وهو غضبان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من تولى عرافة قوم حبسه الله على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه فان قال فيهم بامر الله اطلقه الله وان كان ظالماً هوى به فى نار جهنم وبئس المصير وفى خبر آخر وان كان ظالماً هوى به فى نار جهنم سبعين خريفاً وفى آخر من تولى عرافة اتى يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه

وفى آخر: العرفاء فى النار وفى خبر نقله فى جامع الاخبار قال: عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها وجور ساعة فى حكم اشد واعظم عند الله من معاصى ستين سنة وقال عليه السلام ان اهون الخلق الى الله من ولى امر المسلمين فلم يعدل

لهم وقال : من ولى شيئاً من امور المسلمين فضيعهم ضيعه الله. وفى الكشكول عن احياء العلوم قدم هشام بن عبدالملك حاجاً ايام خلافته فقال :ايتونى برجل من الصحابة ؛ فقيل قد تفانوا قال فمن التابعين ؛ فاتى بطاوس اليمانى فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين بل قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف انت ياهشام ؟ فغضب غضباً شديداً وقال : ياطاوس ما الذى حملك على ماصنعت؟ قال : وما صنعت فازداد غضبه فقال :خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائى وقلت كيف انت ياهشام؟ فقال طاوس : اما خلع نعلى بحاشية بساطك ،فانى اخلعها مابين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يغضب على لذلك واما قولك: لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت ان اكذب . واما قولك : لم تكنني فان الله عزوجل سمى اوليائه فقال: ياداود ويا يحيى ويا عيسى وكنى اعدائه فقال تبت يدا ابى لهب واما قولك: جلست بازائى فانى سمعت امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام يقول:اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام ،فقال هشام عظنى فقال طاوس سمعت من امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ان فى جهنم حيات كالبغال وعقارب كالبغال تلذع كل امير لا يعدل فى رعيته ثم قام وهرب .

اقول : قدمرت فى الباب الخامس فى اللؤلؤ الثانى من لئالى ذم التكبر والتبختر اخبار تذكرها يناسب المقام منها أنه صلى الله عليه وآله قال: يا اباذر من أحب ان يشتمل الرجال له قياماً فليتبوء مقعده من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم؟

قال الامراء بالجور ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وقال صلى الله عليه وآله : فى حديث اربعة اشد الناس عذاباً يوم القيمة ابليس ، وفرعون ، وقاتل النفس ورابعهم سلطان جائر و فى الكافى قال صلى الله عليه وآله ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل ومعه سفود من نار فينزع روحه فتصيح جهنم قال على عليه السلام : هل يصيب ذلك احداً من امتك قال : نعم حاكم جائر

وقال عليه السلام : ان فى الوحى القديم هل تدرون أول من يدخل النار؟ الجبارون المتكبرون وهل تدرون اول من يخرج من النار؟ السقفة المحسنون .

وقال الصادق عليه السلام ان الله جعل لمن جعل له سلطاناً اجلا ومدة من ليالى وايام و سنين وشهور فان عدلوا فى الناس امر الله صاحب الفلك فابطأ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم و سنينهم وشهورهم وان جاروا فى الناس ولم يعدلوا أمر الله صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم وسنونهم وشهورهم وقدوفى الله بعدد الليالى والشهور .

اقول واليه يشير قوله تعالى : «واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض» وقال العلامة المجلسى رحمه الله لعل المراد بسرعة ادارة الفلك وبطؤها تعجيل اسباب زوال الملك وعكسه ، ويجوز ان يكون لكل دولة فلك غير الافلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة وبطوءها عارضين لذلك الفلك وروى ابو رواحة الانصارى عن المغربى قال : كنت عند امير المؤمنين وقد اراد حرب معوية فنظر الى جمجمة فى جانب الفرات وقد اتت عليه آلاف سنة فمر عليها امير المؤمنين فدعاها فأجابته بالتلبية وقد خرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع ، فرجعت الى مكانها كما كانت ولما فرغ من حرب نهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال هاتوها فحركها بسوطه وقال أخبرنى من أنت فقيرا ام غنى شقى ام سعيد ملك ام رعية ؟

فقال بلسان فصيح يا امير المؤمنين انا كنت ملكاً ظالماً فأنا برويز بن هرمز ملك الملوك ملكت مشارقها ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها أنا الذى اخذت الف مدينة فى الدنيا وقتلت ألف ملك من ملوكها ، يا امير المؤمنين أنا الذى بنيت خمسين مدينة وفضضت خمسمأة الف جارية بكر ، واشتريت الف عبد تركى وارمنى وتزوجت بسبعين الف من بنات الملوك . ومامن ملك فى الارض الاغلبته وظلمت اهله فلما جائنى ملك الموت قال: ياظالم ياطاغى خالفت الحق، فتزلزلت أعضائى وارتعدت فرائصى وعرض على اهل حبسى فاذا هم سبعون الف من اولاد الملوك قد شقوا من حبسى فلما دفع ملك الموت روحى سكن اهل الارض من ظلمى وانا معذب فى النار ابدالابدين فوكل الله بى سبعين الف الف من الزبانية فى يد كل واحد منهم مزربة من نار لو ضربت

على جبال اهل الارض لاحترقت الجبال فتدكدكت وكلما ضرب ملك بواحدة من تلك المرازيب تشتعل في النار فيحيبني الله تعالى ويعذبني بظلمي على عباده ابدالابدين وكذلك وكل الله تعالى بعدد كل شعرة في يدي حية تلسعني وعقرباً تلذعني وكل ذلك احس به كالحي في دنياه فتقول لي الحيات والعقارب هذا جزاء ظلمك على عباده ثم سكنت الجمجمة ،فبكى جميع عسكر امير المؤمنين عليه السلام وضربوا رؤسهم الخبر وقد مر في الباب الخامس في لؤلؤ ماورد في فضل المداراة مع الناس وفي لؤلؤ ماورد في فضل الرفق معهم ، وفي لؤلؤ ماورد في فضل العدل والاحسان فضل المداراة والرفق معهم والعدل فيهم .

في شدة عقاب ايذاء المؤمنين باليد واللسان

لؤلؤ : في عقاب ايذاء المؤمن بل مطلق من علم له في الشرع احترام، وفي عقاب احتقاره واخافته اللذين هما نوعان عظيمان من ايذائه وفي أن المراد بالمؤمن كل من قال بامامة الائمة الاثني عشر وان كان منهمكاً في المعاصي لما يأتي هنا ولما فصلناه في الباب التاسع في لؤلؤ خلاصة مامر في اللئالي السابقة قال الله تعالى : «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» اي فقد فعلوا اما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به وفي تفسير آخر عني بذلك اذية اللسان فينحقق فيها البهتان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يعذب الله اللسان بعذاب لم يعذب به شيء من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من جوارحي فيقال (ظ) خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام ،وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب لم اعذب به شيئاً من جوارحك (١).

اقول: سيأتي في الباب في لؤلؤ ماورد في عقاب الغيبة وفي لؤلؤ ماورد في اشاعة الفاحشة ؛ وفي لؤلؤ ماورد في عقاب ذي اللسانين وفي لؤلؤ ماورد في عقاب الكذب اقسام اخر من المفاسد العظيمة المستندة الى اللسان والمحرمات الغليظة الصادرة منه مع

عقاباتها لصاحبه وعنه ﷺ قال قال الله تعالى: نابذني من اذل عبدي المؤمن .

وقال هشام :سمعت اباعبدالله ﷺ يقول: قال الله تعالى :ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن الخبر وقال ابوجعفر ﷺ : لما اسرى بالنبي ﷺ قال؛ يارب ماحال المؤمن عندك قال : يامحمد من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي وماترددت في شيء انا فاعله كترددي في وفاة المؤمن يكره الموت واكره مسائته وقال ابوعبدالله: قال الله : من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة، وماترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت عبدي المومن اني احب لقائه فيكره الموت فاصرفه عنه وانه ليدعوني في الامر فاستجيب له بما هو خير له وقال رسول الله لقد اسرى ربي بي فاوحى الى من وراء الحجاب ماأوحى ، وشافهني الى أن قال لي يامحمد من اذل لي ولياً فقد ارصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته، قلت : يارب ومن وليك هذا فقد علمت ان من حاربك حاربته قال ذلك من اخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية وقال الصادق ﷺ :في تفسيرها اذا كان يوم القيمة نادى مناد: اين الموذون لاوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال : هؤلاء الذين آذوا المومنين وعاندوهم ثم يومر بهم الى جهنم وقال ﷺ : قال الله تعالى :ليأذن بحرب مني من آذى مومناً اواخافه .

وقال النبي ﷺ :من آذى مومناً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فهو ملعون في التورية والانجيل والفرقان وفي خبر آخر فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وقال ابوعبدالله: من اهان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي وقال النبي ﷺ :من آذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من من رحمة الله وكان كمن هدم الكعبة وبيت المقدس وقتل عشرة آلاف من الملئكة .

وقال رفاعة : قال لي الصادق عليه السلام الا اخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيمة؟ قلت: بلى يامولاى قال: اشد الناس عذاباً يوم القيمة من اعاب على مؤمن بشطر كلمة ثم قال الا اخبرك بأشد من ذلك ؟ فقلت: بلى ياسيدي فقال : من اعاب على شيء من قوله او فعله وقال ﷺ ان الله خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كرامته فمن طعن

عليهم اورد عليهم فقد رد على الله في عرشه وليس من الله في شيء انما هو شرك الشيطان وقال: ما من انسان يطعن في غير مؤمن الامات بشر ميتة وكان يتمنى ان يرجع الى خير.

وفي بعض نسخ الحديث قال ﷺ من آذى مؤمنا بغير حق فكأنما هدم الكعبة و المدينة والبيت المعمور وقال ما من مؤمن يخذل اخاه المؤمن الا خذله الله في الدنيا والاخرة وقال ابوجعفر ﷺ كفى بالمرء عيبا ان يتعرف من عيوب الناس مايعمى عليه من امر نفسه؛ اويعيب على الناس امراً هو فيه لايستطيع التحول عنه الى غيره اويؤذى جليسه بما لا يعنيه.

وفي خبر آخر قال كفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس مـا يعمى عليه من نفسه وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه وقال النبي ﷺ الاومن لطم خد مسلم اووجهه بدد الله عظامه يوم القيمة وحشره مغلولا حتى يدخل جهنم بل مرأنه قال ﷺ من احزن مؤمنا ثم اعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يوجر عليه وقد مرت اخبار كثيرة غريبة في خصوص عقاب ايذاء الفقير و تحقرته واهانته في الباب الرابع في لؤلؤ مايدل على فضل الفقر ومرت اخبار عجيبة في خصوص عقاب ايذاء الجار في لؤلؤ الثاني من صدر الباب السادس ومرت اخبار نفيسة اخرى في الباب المزبور في لؤلؤ ماورد في عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر في خصوص ايذاء الزوجة فارجعها لعل الله يوفقك للسلوك معهم وترك ايذائهم والظلم عليهم واما ماورد في عقاب اخافة المؤمن، فقد قال رسول الله ﷺ :من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لاظل الاظله .

و في خبر آخر قال من نظر الى مؤمن نظرة يخيفه بها اخافه الله يوم لاظل الاظله وحشره في صورة الذر بلحمه وجسمه وبجميع اعضائه وروحه حتى يورده موردة ومر هنا انه قال قال الله ليأذن بحرب مني من آذى مؤمناً او اخافه وقال ابوعبدالله ﷺ : من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروهاً فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار وفي العيون قال امير- المؤمنين ﷺ : لايحل لمسلم ان يروع مسلماً .

فی عقاب معین الظلمة

لؤلؤ: فیما وردفی حرمة معونة الظالمین وعقاب معینهم - فی التهذیب قال علی ابن حمزة کان لی صدیق من کتاب بنی امیة فقال : استأذن لی علی جعفر بن محمد الصادق ﷺ ، فاستأذنت له ، فاذن له فلما ان دخل سلم وجلس ثم قال جعلت فداك انی کنت فی دیوان هؤلاء القوم فاصبت من دنیاهم مالا کثیراً واغمضت فی مطالبه فقال ﷺ : لولا ان بنی امیة وجدوا من یکتب لهم ویجبی لهم الفیی ء ویقاتل عنهم ویشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولوترکهم الناس ومافی ایدیهم ماوجدوا شیئاً الاماوقع فی ایدیهم قال فقال الفتی : جعلت فداك فهل لی مخرج منه فقال ﷺ : ان قلت لك تفعل؟ قال افعل قال له فاخرج من جمیع ما کسبت فی دیوانهم فمن عرفت منهم رددت علیه ماله ، ومن لم تعرف تصدقت به وأنا اضمن لك علی الله عزوجل الجنة فاطرق الفتی طویلا ثم قال له لقد فعلت جعلت فداك.

قال ابن ابی حمزة فرجع الفتی معنا الی الکوفة فما ترك شیئاً علی وجه الارض الا خرج منه حتی ثیابه التی کانت علی بدنه قال : فقسمت له قسمة فاشترینا له ثیاباً و بعثنا الیه بنفقة قال فما اتی علیه الا شهور قلائل حتی مرض فکنا نعوده قال : فدخلت یوماً و هو فی السوق قال : ففتح عینیه ثم قال لی : یاعلی وفی لی والله صاحبك ، قال ثم مات فتولینا امره فخرجت حتی دخلت علی ابی عبدالله ﷺ فلما نظر الی قال : یاعلی وفینا والله لصاحبك قال فقلت : جعلت فداك والله هکذا قال لی عند موته.

وفی خبر آخر فی الکافی عن ابی بصیر قال : کان لی جار یتبع السلطان فأصاب مالا فاعدقیاناً فکان یجمع الجمیع الیه ویشرب المسکر ویؤذینی فشکوته الی نفسه غیر مرة فلم ینته فلما ان الحت علیه قال لی: یاهذا أنا رجل مبتلی وانت رجل معافی فلو عرضتنی لصاحبك رجوت ان ینقذنی الله بك فوقع ذلك له فی قلبی فلما صرت الی ابی عبدالله ﷺ ذکرت له حاله فقال لی : اذا رجعت الی الکوفة سیأتیك فقل له یقول لك جعفر بن محمد : دع ما انت علیه وأضمن لك علی الله الجنة فلما رجعت الی الکوفة اتانی

فيمن أتى فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت له : ياهذا انى ذكرتك لابى عبدالله عليه السلام قال لي : اذا رجعت الى الكوفة سيأتيك فقل له يقول لك جعفر بن محمد : دع ما انت عليه وأضمن لك على الله الجنة .

قال : فبكى ثم قال لي: الله لقد قال لك ابو عبدالله هذا؟ قال فحلفت له انه قد قال لي ماقلت فقال لي : حسبك ومضى فلما كان بعد ايام بعث الى فدعاني واذا هو خلف داره عريان فقال لي : يابابصير لا والله مابقي في منزلي شيء الا وقد أخرجته وانا كما ترى قال فمضيت الى اخواننا فجمعت له ما كسوته به، ثم لم تأت عليه ايام يسيرة حتى بعث الى انى عليل فأتنى فجعلت أختلف اليه وأعالجه حتى نزل به الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه فغشي عليه غشية ثم افاق فقال لي : يابابصير قد وفى صاحبك لنا ثم قبض (ره) فلما حججت اتيت اباعبدالله عليه السلام فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي ابتداءاً من داخل البيت واحدى رجلي في الصحن والاخرى في دهليز داره . يابابصير قد وفينا لصاحبك وقيل له عليه السلام : اصلحك الله انه ربما اصاب رجل منا الضيق اوالشدة فيدعى الى البناء فيبنيه اوالنهر يكريه اوالمسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال عليه السلام ما أحب أنى عقدت لهم عقدة اووكيت لهم وكاء أوان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد .

عن زياد بن سلمة قال: دخلت على ابى الحسن موسى عليه السلام فقال لي: يازياد انك تعمل عمل السلطان؟ قال قلت اجل قال لي ولم؟ قلت : أنا رجل لي مروة على عيالي وليس وراء ظهري شيء فقال لي يازياد لان أسقط من جالق فأتقطع قطعة قطعة أحب الى من ان أتولى لاحد منهم عملا او أطأ بساط رجل منهم الا لماذى؟ قلت : لاادري قال : الا لتفريج كربة عن مؤمن اوفك اسره اوقضاء دينه ، يازياد ان اهون مايصنع الله بمن تولى لهم عملا ان يضرب عليه سرادق من نار الى ان يفرغ الله من حساب الخلايق يا زياد، فان وليت شيئاً من اعمالهم فأحسن الى اخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك.

وقال حميد : قلت لابى عبدالله عليه السلام : انى وليت عملا فهل لي من ذلك مخرج ؟ فقال: ما اكثر من طلب ذلك المخرج فعسر عليه؟ قلت: فما ترى؟ قال: ارى ان تتقى الله

ولاتعود وعنه عليه السلام قال من سود اسمه في ديوان ولد سابع حشره الله يوم القيمة خنزيرا السابع مقلوب عباس عنى بهم بنى عباس وقال النبى صلى الله عليه وآله في خطبة كانت آخر خطبة ومن تولى خصومة ظالم اواعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنة الله ونار جهنم خالداً فيها وبئس المصير من خف لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار عذاباً وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله من تولى خصومة الظالم اواعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له : ابشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير وقال من مدح سلطاناً جائر أو تخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه في النار وقال حديد: سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولاعتق رقبة ولا بر وقال : و من دل سلطاناً على الجور قرن مع هامان وكان هو و السلطان من اشد اهل النار عذاباً ،وفي رواية الفقيه قال: من ولى جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم وقال ومن عظم صاحب دنيا واحبه لطمع دنياه سخط الله عليه وكان في درجته مع قارون في التابوت الاسفل من النار ومن علق سوطاً بين يدى سلطان جائر جعلها الله حية طولها سبعون (ستون خل) الف ذراع فيسلطه الله عليه في نار جهنم خالدا فيها مخلداً ومن سعى بأخيه الى سلطان ولم ينله منه سوء ولامكروه احبط الله عمله وان وصل منه اليه سوء ومكروه اوأذى جعله في طبقة مع هامان في جهنم .

وفي خبر آخر قال عليه السلام :الاومن علق سوطاً بين يدى سلطان جعل الله ذلك السوط يوم القيمة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير وقال من اعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عليه ساخطا حتى ينتزع من معونته وقال صفوان بن مهران الجمال :دخلت على ابى الحسن الاول فقال عليه السلام : ياصفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت : جعلت فداك اى شيء؟ قال اكرائك جمالك من هذا الرجل يعني هرون فقلت والله ما اكبر ينه اشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو

ولكن اكرينه لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا انولاه بنفسي ولكني أبعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراك عليهم قلت نعم فقال لي اتحب بقائهم حتى يخرج كراك قلت : نعم قال : من احب بقائهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هرون فدعاني فقال لي يا صفوان : بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال ولم؟ قلت انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال فقال : هيهات هيهات اني لا علم من اشار عليك بهذا أشار عليك بهذا موسى بن جعفر قلت مالي وموسى بن جعفر فقال : دع عنك هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلنك.

وعن محمد بن عذافر عن ابيه قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا عذافر نبئت أنك تعامل اباايوب والربيع فما حالك اذا نودي بك في اعوان الظلمة قال فوجم ابي فقال له ابو عبدالله عليه السلام لما راى ما اصابه : اي عذافر انما خوفك بما خوفني الله عزوجل به قال محمد : فقدم ابي فما زال مغموماً مكروباً حتى مات.

وعنه عليه السلام قال ان قوماً ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا لو اتينا عسكر فرعون فكنا فيهونلنا من دنياه حتى اذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام سرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى عليه السلام ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا حين غرق مع فرعون وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة ينادي مناد : اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم.

وفي رواية اخرى قال عليه السلام : اذا كان يوم القيمة نادى مناد : اين الظلمة و اعوانهم ومن لاق لهم دواة وربط لهم كيساً ومد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم وقال ابو عبدالله عليه السلام : حق على الله أن تصيروا يعني يوم القيمة مع من عشتم معه في دنياه.

وقال عليه السلام : من مشى الى ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام و قال الباقر عليه السلام : العالم بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاث وقال ابو عبدالله عليه السلام يجيء يوم القيمة رجل الى رجل يلطخه بدم والناس في حساب فيقول : يا عبدالله

مالك ولى فيقول اعنت على يوم كذا وكذا بكلمة كذا فقتلت وعن ابى بصير قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن اعمالهم فقال: بلى يا بامحمد لاولامدة بقلم ان احدهم لايصيب من دنياهم شيئاً الا اصابوا من دينه مثله او حتى يصيبوا من دينه مثله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اقترب عبد من سلطان الا تباعد من الله ولا كثر ماله الا اشتد حسابه ولا كثرت تبعته الا كثرت شياطينه وفى خبر آخر قال: اياكم وابواب السلطان وحواشيه فان أقربكم من ابواب السلطان و حواشيها بعدكم من الله تعالى ومن آثر السلطان على الله تعالى اذهب الله عنه الورع وقال رسول الله من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله وفى التهذيب قال ابوعبدالله عليه السلام ما من جبار الا ومعه مؤمن يدفع الله به عن المؤمنين وهو اقلهم حظاً فى الاخرة يعنى اقل المؤمنين حظاً .

اقول: ومن خواص اعانة الظالم فى الدنيا ماورد عنهم من أن من اعان ظالماً فقد سلطه الله عليه وفى عقاب الاعمال عن ابى عبدالله عليه السلام قال من غدر ظالماً بظلمه سلطه الله من يظلمه فان دعا لم يستجب ولم يأجره الله على ظلامته .

فى تفسير الاية الشريفة ومذمة الركون الى الظلمة

لؤلؤ: فى معنى قوله تعالى : « ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » وفيما يحرم فيه معونة الظالم ومالايحرم فيه قال فى الانوار : والركون مطلق الميل سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح او المعونة او نحوها فاذا كان بالقلب كان فيه موادة الظالم وقد اخبر سبحانه عن اقوام وبغى عليهم هذه الذلة فقال « يوادون من حاد الله » ولاريب ان الظالم ممن نصب العداوة والحرب مع الله واذا كان باللسان او بغيره من الاشياء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة فيكون قد اتى بحرامين مغلظين .

ونقل عن بعض الاكابر أنه سئله خياط فقال له انى اخيط للسلطان ثيابه فهل ترانى له داخلا بها فى اعوان الظلمة فاجابه بان الداخل فى أعوان الظلمة من يبيعك الابرة والخيوط واما انت فمن الظلمة نفسه وقال بعض المحققين : التردد الى سلاطين الجور و امرائهم و الاختلاف الى مجالستهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه ثلاث

محرمات مغلظة المعاونة و الودادو الحضور لاوقات الظلم وفي الخلاصة الاختلاط معهم وذكر اسمهم والطمع فيهدا ياهم من الليل والركون اليهم .

وقال النبي (ص) : العلماء امناء الرسل مالم يخالطوا السلطان فاذافعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم و عن ابيعبدالله في قول الله تعالى : «ولاتركنوا الى الذين ظلموافتمسكم النار» وهوالرجل يأتي السلطان فيحب بقائه الى ان يدخل يده الى كيسه فيعطيه .

اقول : قد مر في اللؤلؤ السابق في حديث صفوان ما يدل على ذلك ايضاً و قال عليه السلام : من دعا للظالم ببقاء عمره فأحب ان يعصى الله في ارضه وقال فضيل : سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم الله و يجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهولايعرفه واذا راى المنكر، ولم ينكره وهو يقدر عليه فقداحب ان يعصى الله ومن أحب ان يعصى الله فقد بارزالله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله ان الله تعالى حمدنفسه على هلاك الظالمين فقال : «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين» ونقل بعض مشايخنا العظام ان صاحبي المعالم والمدارك قصدا مشهدالرضا عليه السلام فلما قربا العجم قيل لهما ان لسلطان العجم لابدمن ان يزوركما فرجعا وقالا : زيارة الرضا عليه السلام مستحب وملاقاة السلطان حرام وفي نقل آخر كانا من سكان النجف وارادا زيارة الرضا فلما علما ان الشاه عباس يطلبهما عنده انصرفا عنه لئلا يلاقياه .

اقول : صراحة الاخبار ودلالة الايات كالاجماع على حرمة اعانتهم فيما له مدخل في الظلم فالاخفاء فيه بل اظهر من الشمس و ان كان الظالم ظالماً بنفسه بارتكابه المعاصي وترك الواجبات ومنه بيع القرطاس والقلم و المداد وامثالها بهم لكتب الفرامين والارقام والبروات المحرمة واما في غيره فالاخبار الماضية كالمناط المستفادة من مجموعها بل العلة المستفادة من مفهوم قوله عليه السلام لما سلبونا حقنا اه ايضاً صريحة فيها وان كان من الامور المستحبة كحضور جماعتهم كما دل عليه الخبر السالف في صدر اللؤلؤ السابق ورواية يونس عن ابيعبدالله عليه السلام قال قال عليه السلام : لي

لاتعلم على بناء مسجد بل وان كان واجباً كالاكراء لسفر مكة : فالحق ماذهبت اليه المحقق البهائي وبعض آخر من القول بالحرمة مطلقا خلافاً للمشهور لكن شمول الظالم الواقع في الايات والاخبار لظالمي الا نفس عن الفساق سيما منا في هذا الفرض محل تامل وان اطلق عليهم فيها كثيراً كقوله تعالى : « الاالذين ظلموا انفسهم » مضافاً الى ماذكرنا في الباب السادس في الخاتمة التي اوردناه بعد اوصاف الصدقة من اعتبار الحيثية والى قيام السيرة على خلاف عمومها فما استظهره في الانوار من عموم الحرمة حيث قال : المفهوم من الكتاب والسنة ان للظلم اطلاقات منها اطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه : « الاان الكافرون هم الظالمون » .

ومنها اطلاقه على كل من خالف مذهب الامامية حيث انهم ظلموا علياً حقه بقولهم ان غيره افضل منه وترتيبهم الخلفاء على ماذكروه ومنها اطلاقه على حكامهم وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة مناصبهم وظلموا الرعية وظلموا انفسهم ايضاً فابوبكر وعمر وعثمان من الظالمين بالامور المذكورة كلها ومنها اطلاقه على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن من الامام عليه السلام لاعموماً ولا خصوصاً كالمجتهدين وان كانوا اولئك السلاطين من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل .

ومنها اطلاقه على كل من يحكم بجور سواء كان في الاحكام الشرعية ام غيرها و سواء كان منا ام منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها اطلاقه على البالغ في انتهاك الذنوب حيث انه ظلم نفسه وآيات القرآن متكثرة بهذا الاطلاق كقوله تعالى : « الامن ظلم نفسه » وقوله تعالى : « والذين ظلموا انفسهم » الى غير ذلك فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلام وان كان من الشيعة ولا يبعد ارادة المعاني كلها فانك قد عرفت ماورد من الاخبار الواردة في عقاب من اعان تارك الصلوة او سلم عليه او تبسم في وجهه وكذلك شارب الخمر وقاطع الرحم وغير ذلك من الذنوب المغلظة وحينئذ فيحرم اعانة كل هؤلاء بما يسمى اعانة عرفاً كما قال بعض المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة لعموم البلوى به غير ظاهر من ادلة الباب.

في حرمة مجالسة الظلمة واهل المعاصي

لؤلؤ: في حرمة التردد الى الظالمين والمجالسة معهم ومع واهل المعاصي و الفجور والبدع .

اقول : حرمة ذلك في اوقات ظلمهم فمما لاخفاء فيه ايضاً لمطلق الناس في مطلق المعاصي من عامة الظالمين بل يحرم الدخول والجلوس والوقوف في مطلق المجالس التي يعصى الله فيها لقوله تعالى: « فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ولقوله تعالى: « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم» ولقوله : « واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم» ولا تجالسهم وقم من عندهم ولقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولقوله: «ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة» ولقول الصادق عليه السلام : و فرض الله على السمع ان ينزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما أسخط الله فقال عليه السلام في ذلك : «وقد نزل عليكم» الاية والمراد بالاعراض القيام من عند اهله وترك المجالسة معه كما لا يخفى .

ولقول الرضا عليه السلام :اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده ولقول السجاد عليه السلام : ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله يقول :«واذا رايت الذين يخوضون» الاية ولقول ابي الحسن عليه السلام للجعفري مالي: رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال انه خالي فقال : انه يقول في الله قولا عظيماً يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا، واما جلست معنا وتركته فقلت :«ويقول ماشاء اي شيء على منه اذا لم اقل ما يقول؟ فقال ابو الحسن عليه السلام اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً. اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى عليه السلام وكان ابوه من اصحاب فرعون تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يرا غمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا فاتى بموسى الخبر فقال عليه السلام : اذا نزلت النقمة لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع ولقوله في رواية امر فيها بالنهي عن المنكر في جوابه عن قول الراوي : جعلت فداك اذا لا يقبلون منا: هجروهم واجتنبوا مجالسهم ولقوله : من كان يؤمن بالله واليوم

الاخر فلايقعدن في مجلس يعاب فيه امام اوينقص فيه مؤمن .

وفي رواية أخرى اويعاب فيه مؤمن ولقوله اذارايتم اهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البرائة منهم واكثروامن سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد والاسلام ويحذرهم الناس ولايتعلمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة ولقوله عليه السلام لاتصحبوا اهل البدع ولاتجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحدمنهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :المرء على دين خليله و قرينه ولقوله : من قعد عند سباب لاولياء الله فقد عصى الله ولقوله عليه السلام : وما اجتمع ثلثة من الجاحدين الاحضرهم عشرة اضعافهم من الشياطين ، فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم واذا نالوا من اولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شريك الشيطان ولاجليسه فان غضب الله لايقوم له شيء ولعنته لايرد هاشيء ثم قال صلى الله عليه وآله:فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولوحلب شاة اوفواق ناقة.

ولقول ابي عبدالله عليه السلام :ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على اهلها فلاتقاعدوهم ولا تجالسو هم مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فنيا ه ، ومجلساً ذكر اعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث و مجلساً فيه من يصدعنا وانت تعلم لظهور عدم الفرق في ذلك بين المجالس التي يعصى الله فيها وبين اهلها وبين انواع المعاصي من الايات و اخبار الباب وفتوى الاصحاب .

وقدروى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «ان ارضي واسعة فاياى فاعبدون» اذا عصى الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وعن الباقر عليه السلام انه قال فيه يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم من دينكم فان ارضي (!) واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال:الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها في الانوار بعد كلام له : واما من لم يقدر على ازالة السلطان الظالم عن الملك فكان ينبغي له ان يفر عن بلاده ويطلب بلاد الله العريضة لان السكنى مع الظالمين ذنب حتى انه ورد في الحديث لوان الجعل بنى بيتاً في محلة الظالمين لعذبه الله بعذابهم .

وفی عقاب الاعمال عن ابی جعفر عليه السلام فی حدیث قال : اما انه لیس سنة امطر من سنة ولکن یصرفه حیث یشاء ان الله اذا عمل بالمعاصی صرف عنهم ما کان قدر لهم من المطر فی تلك السنة الی غیرها من القیافی والبحار والجبال وإن الله لیعذب الجعل فی جحرها بحبس المطر عن الارض لخطاء من یحضرته ، وقد جعل الله له السبیل والمسلك الی محل اهل الطاعة ثم قال : فاعتبروا یا اولی الابصار وفی التهذیب قال ابو عبدالله عليه السلام : یا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلیة لم یوجر علیها ولم یرزق الصبر علیها .

ثم اقول : لاینبغی ترك ذلك مخافة فوات المعیشة ومحله لقوله تعالی: «ومن یهاجر فی سبیل الله یجد فی الارض مراغماً کثیراً وسعة» وقوله فی رد من قال: کیف نقدم بلدة لیس لنا فیها معیشة حین امروا بالهجرة : «و کأین من دابة لاتحمل رزقها الله یرزقها وایاکم» وغیر من الایات المتکاثرة والاخبار المتظافرة المفیدة لحصول قطع الطمع عما فی ایدی الناس والتوکل علی الله تعالی الماضیة فی الباب الرابع فی الشرط التاسع عشر والشرط العشرین للفقیر وفی لتالی بعده وعن النبی صلی الله علیه وآله انه قال : من فر بدینه من ارض الی ارض وان کان شبراً من الارض استوجب بها الجنة وکان رفیق ابراهیم عليه السلام ومحمد صلی الله علیه وآله وقال امیر المؤمنین عليه السلام : من کان یؤمن بالله والیوم الاخر فلا یقوم من مکان ریبة واما فی غیرها فلااشکال فی حرمتها ایضاً لمن یری من نفسه اثراً لبقاء شجرة الظلم وقوتها ولو بالجزئیة او کان من باب الموادة والرکون وفی غیرها محل تأمل سیما مع مامر فی الباب السادس فی الخاتمة التی اسلفناه فی الباب بعد اوصاف الصدقة من اعتبار الحیثیة المجوزة فی امثال ذلك لکن الاحتیاط للدین یقتضی ترك معاشرتهم و التردد الیهم مطلقا بل مقتضی مامر فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ فی روایة علی بن حمزة من قوله : ویشهد جماعتهم التی هی من المستحبات وقوله فیه فی روایة زیاد بن سلمة لأن اسقط من جالق فأنقطع قطعة قطعة أحب الی من أن أطأ بساط رجل منهم.

وقوله فیه : ومن عظم صاحب دنیاً واحبه بطمع دنیاه سخط الله علیه وکان فی درجته مع قارون فی التابوت الاسفل من النار، الحرمة مطلقا ویشهد لذلك مامر نقله فی

اللؤلؤ السابق عن بعض المحققين والخلاصة وصاحبی المدارك والمعالم

بل اقول :هی مقتضی ما تاتی فی الباب فی لؤلؤ ماورد فی عقاب تارك الامر بالمعروف والنهی عن المنكر وفی لؤلؤ بعده من الاوامر الموجبة للهجران والاعتزال عن مطلق اهل المعاصی والمعاداة معهم والمحرمة للمجالسة والمؤاكلة والمحادثة معهم علی من لم يقدر علی منعهم والحاكمة علی الشركة فی منكرهم التی منها ماعن المغيرة قال قال لی ابو عبدالله: لاحملن ذنوب سفهائكم علی علمائكم الی ان قال قلت: جعلت فداك اذا لا يقبلون منا قال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم وفی رواية اخری قال. ولم لا افعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم هذا مع ما مر من انه قال من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يوجر عليها ولم يرزق الصبر عليها .

نعم قد ورد فی الرواية انه قال عليه السلام كفارة باب السلطان قضاء حوائج الاخوان وانه قال: ما من جبار الا ومعه مؤمن يدفع بهالله شره عن المؤمنين وفی خبر آخر قال : ان لله مع السلطان اولياء يدفع بهم عن اوليائه وأنه قال : ان هؤلاء مؤمنون حقاً وأمناء الله ونور الله فی رعيتهم يوم القيمة تزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب لاهل الارض و خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم لكن لا يخفی عليك أن النفس مدلسة مغوية تزين كل قبيح فی نظر المرء وعلی الفرض فهو من اعظم العبادات وقصة الامام عليه السلام مع علی بن يقطين فی المقام مشهورة .

فی عقوبة الزنا والنهی عن حكايته للغير

لؤلؤ :فيما ورد فی عقاب الزنا والنظر الی الاجنبية ولمسها والكلام معها وفی عقاب الواصف والقائد بينهما وفی المنع عن حكاية الزنا وتحديثه قال الله تعالی: «ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا» وقال: «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكی لهم ان الله خبير بما يصنعون، و قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن» الاية .

وفی اخبار المعراج قال : ثم مر صلی الله عليه وآله علی قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار

فقال ﷺ : ماهؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل وقال ابوهريرة وعبدالله بن عباس : خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عزوجل فوعظ بمواعظ ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب واقشعرت منها الجلود وتغلغلت من (منهاظ) الاحشاء ، امر بلالا فنادى: الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج رسول الله ﷺ حتى ارتقى المنبر فقال : ايها الناس ادنوا ووسعوا لمن خلفكم فدنى الناس وانضم بعضهم الى بعض فالتفتوا فلم يروا خلفهم احداً ثم قال : ايها الناس ادنوا ووسعوا خلفكم فقال رجل : يارسول الله لمن يوسع للملائكة فقال ﷺ : انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا من بين ايديكم ولا من خلفكم ولكن يكونون عن ايمانكم وعن شمائلكم فقال رجل : يارسول الله لايكونون من بين ايدينا ولا من خلفنا امن فضلنا قال ﷺ : انتم افضل من الملئكة اجلس فجلس الرجل فخطب رسول الله ﷺ الى أن قال ومن زنى بامرأة يهودية او نصرانية او مجوسية او مسلمة او امة او كانت من الناس فتح الله عليه في قبره ثلثمأة الف وستين الف باب من النار يخرج منها حيات وعقارب وشهب من نار فهو يحترق الى يوم القيمة يتأذى الناس من فرجه فيعرف به يوم القيمة حتى يؤمر الى النار فيتاذى به اهل الجمع مع ماهم فيه من شدة العذاب لان الله حرم المحارم وما احد أغير من الله ومن غيرته أنه حرم الفواحش وحد الحدود.

اقول: سيأتى فى لؤلؤ ماورد فى عقاب اللواط ماهو اشد من هذا وفى خبر آخر قال ﷺ : ان الزناة يأتون يوم القيمة تشتعل فروجهم نارا يعرفون بنتن فروجهم وقال ﷺ : ان لاهل النار صرخة عظيمة من نتن فروج الزناة وفى خبر آخر قال امير المؤمنين ﷺ اذا كان يوم القيمة اهب الله ريحا منتنة يتأذى بها اهل الجمع حتى اذا اهبت تمسك بأنفاس الناس ناداهم منادٍ: هل تدرون ماهذه الريح التى قد آذتكم فيقولون: لا فقد آذتنا وبلغت بنا كل مبلغ قال فيقال: هذه الريح ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله قال فلا يبقى فى الموقف احد الا قال : اللهم العن الزناة وفى البحار قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالزانى يوم القيمة حتى يكون فوق اهل النار فتقطر قطرة من فرجه فيتأذى بها اهل جهنم من نتنها فيقول اهل جهنم للخزان: ماهذه الرائحة

المنتنة التي قد آذتنا فيقال لهم : هذه رائحة زان ويؤتى بامرأة زانية فتقطر قطرة من فرجها فيتأذى بها اهل النار من نتنها وقال ﷺ : ويحشر الزاني من قبره اعمى واخرس وابكم وقال ﷺ : ومن اصر بامرأة حتى يفتدي منه نفسها لم يرض الله بعقوبة دون النار لان الله تعالى يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم وقال ﷺ ومن قدر على امرأة او جارية حراماً فتركها مخافة الله كان في محبة الله ورحمته وحرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وأدخله الله الجنة .

وقال الباقر ﷺ : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن و معناه كما في حديث سيأتي أن روح الايمان تفارقه مادام على بطن المرأة فاذا قام من بطنها رجعت اليه وقال عبدالله : قلت لابي جعفر ﷺ في قول رسول الله ﷺ : اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال قوله تعالى : «وايده بروح منه» ذلك الذي يفارقه وقال صباح كنت عند ابي عبدالله ﷺ فقيل له يزني الزاني وهو مؤمن؟ قال لا اذا كان على بطنها سلب الايمان منه واذا قام رد عليه قال : فانه اراد ان يعود قال : ما اكثر من يهم ان يعود ثم لا يعود وروي ان الارض التي يزني بها تضج الى الله شاكية وفي خبر آخر قال : ما شكت الارض الى الله بمثل شكايتها من صب الدم الحرام ومن ماء غسل الزنا و من النوم بين الطلوعين عليها وقال : انه ليس من شيء عند الله يوم القيامة اعظم من الزنا وقال ﷺ : لن يعمل ابن آدم عملا اعظم عند الله من رجل قتل نبياً او هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده او افرغ مائه في امرأة حراماً وفي خبر آخر قال : اشد الناس عذاباً يوم القيمة من أفرط نطفته في رحم يحرم عليه .

وقال ﷺ : قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تزن فان الطير لو زنى لتناثر ريشه وقال ﷺ : ولادني مني يوم القيمة من كان زانياً وقال ﷺ : ومن فجر بامرأة و لها بعل تفجر من فرجها من صديد وان مسيره خمسمأة عام يتأذى اهل النار من نتن ريحها و كان من اشد الناس عذاباً وقال ومن صافح بامرأة تحرم عليه فقد باء بسخط الله ومن التزم امراة حراماً قرن في سلسلة من النار مع شيطان فيقذفان في النار .

وقال ﷺ : ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيمة مغلولا ثم يؤمر به الى النار ومن

فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا الف عام والمرأة اذا طاوعت الرجل فالزمها او قبلها او باشرها حراماً او فاكهها او اصاب منها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل فان غلبها على نفسها كان على الرجل وزرها وقال رسول الله ﷺ: من ملاء عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيمة بمسمارين من نار وحشاهما ناراً حتى يقضى بين الناس ثم يؤمر به الى النار وفي جامع الاخبار قال رسول الله ﷺ: من ملا عينه حراماً يحشوها الله يوم القيمة مسامير من نار ثم حشاها ناراً الى ان يقضى بين الناس ثم يؤمر به الى النار وقال ﷺ ومن ملاء عينه من حرام ملاء الله عينه يوم القيمة من النار الا ان يتوب او يرجع وسيأتي في لؤلؤ ما ورد في عقاب اللواط أنه قال: من نظر الى غلام امرد بشهوة كأنما قتل علياً ﷺ ستين مرة.

وقال ﷺ: من اطلع في بيت جاره فنظر الى عورة رجل او شعر امرأة او شيء من جسدها كان حقاً على الله ان يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي للناس عورته في الاخرة وفي الوسائل قال ﷺ من تأمل عورة اخيه المسلم لعنه سبعون الف ملك وفي خبر قال ﷺ ملعون ملعون الناظر والمنظور اليه وقال ﷺ في خطبة له واشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملاءت عينها من غير زوجها او ذي محرم منها وانها ان فعلت ذلك أحبط الله كل عمل عملته فان أوطأ فراشها غيره كان حقاً على الله ان يحرقها بالنار بعد ان يعذبها في قبرها.

اقول: قدمر في الباب السادس في لؤلؤ ويناسب المقام ايراد حديث شريف، حديث مخوف في عذاب النساء تذكره يناسب المقام، منه أنه قال ﷺ رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وقال ﷺ النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفاً من الله اعطاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه وفي خبر آخر قال: من عرضت له فاحشة فاجتنبها من مخافة الله حرم عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله: «ولمن خاف مقام ربه جنتان»

وفي خبر قال: من دخل الحمام فغض طرفه عن النظر الى عورة اخيه آمنه الله من الحميم يوم القيمة وفي آخر قال من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء او غمض بصره

لم يرتد اليه بصره حتى زوجه الله من الحور العين .

وقال امير المؤمنين عليه السلام من أطلق ناظره اتعب خاطره من تتابعت لحظاته دامت حسراته وفي خبر قال : وكم من نظرة اورثت حسرة طويلة و في الفقيه قال النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال صلى الله عليه وآله يا ايها الناس انما النظرة من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت اهله وقال ابو بصير للصادق عليه السلام الرجل تمر به المرأة فينظر الى خلفها قال أيسر احدكم ان ينظر الى اهله وذات قرابته ؟ قلت لا قال عليه السلام : فارض للناس ما ترضاه لنفسك وفي خبر آخر قال ما يأمن الذين ينظرون في ادبار النساء ان ينظر بذلك في نسائهم .

وقال ابو الحسن عليه السلام : في قول الله تعالى : «يا ابت استأجره إن خير من استأجرت القوي الامين» قال لها شعيب عليه السلام : يا بنية هذا قوي قد عرفته برفع الصخرة ، الامين من اين عرفته؟ قالت: يا ابه اني مشيت قدامه فقال: امشي من خلفي فان ضللت فأرشدني الى الطريق فانا قوم لا ننظر في أدبار النساء وقال صلى الله عليه وآله لكل عضو من ابن آدم حظ في الزنا و العين زناها النظر واللسان زناه الكلام ، والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش و الرجلان زناهما المشي و الفرج يصدق ذلك و يكذبه و في الكافي عن ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) : قالا ما من احد الا وهو يصيب حظا من الزنا فزنا العينين النظر وزنا الفم القبلة وزنا اليدين اللمس صدق الفرج ذلك ام كذب وقال صلى الله عليه وآله : من وصف امرة لرجل وذكرها له فافتتن بها الرجل فاصاب منها فاحشة لم يخرج من الدنيا حتى يغضب الله عليه ومن غضب الله عليه غضب عليه السموات السبع والارضون السبع و كان عليه من الوزر مثل الذي أصابها قيل: يا رسول الله فان تابا واصلحا؟ قال صلى الله عليه وآله : يتوب الله عليهما ولم يقبل توبة الذي يخطبها بعد الذي وصفها .

وفي خبر آخر قال: ومن قاد بين رجل وامرأة حراماً حرم الله عليه الجنة وماواه جهنم وساءت مصيراً ولم يزل في سخط الله حتى يموت وتأتي في اللؤلؤ الاتي اخبار اخر تدل على ما مر هنا وقد روى أن رجلا تكلم امرأة ووضع يده على فخذها ثم ندم فوضع يده في النار حتى نشت عقوبة لها ، وأن رجلا نظر الى جارية وتنبه وعاتب عينه وقال :

انك للحاظ فلطم عليها حتى عميت وإن رجلا نظر الى امرأة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد طول حيوته فيشرب الماء الحار ليغص على نفسه العيش .

تنبيه - في الكافي عن ابي عبدالله (ع) قال: اجتمع الحواريون الى عيسى فقالوا: أرشدنا فقال : ان موسى نبي الله امركم ان لا تزنوا وانا آمركم ان لا تحدثوا انفسكم بالزنا فضلا عن ان تزنوا فان من حدث نفسه بالزنا كان كمن اوقد في بيت مزوق فافسد التزاويق الدخان وان لم يحترق البيت .

تبصرة - وفيه ايضاً قال ابو عبدالله (ع) : النظر الى عورة من ليس بمسلم مثل نظرك الى عورة الحمار .

في العقوبات الدنيوية الواردة على الزاني

لؤلؤ: في العقوبات الدنيوية الواردة على الزاني مضافاً الى قوله تعالى في سورة النور «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة» وفي أن الزاني يدان به و لو في أعقابه قال رسول الله ﷺ : اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل و الدين والرزق والعمر وآفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة وفي خبر آخر قال ﷺ ان لاهل النار صرخة عظيمة من نتن فروج الزناة فاياكم والزنا فان فيه ست خصال يذهب بهاء الوجه ويورث الفقر ، وينقص العمر ، ويوجب سخط الله وسوء الحساب ، وعظيم العذاب وفي جامع الاخبار وروى عن علي ﷺ عن النبي أنه قال: اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فأما اللواتي في الدنيا فانه يذهب بالبهاء وفي رواية بنور الوجه ويقطع الرزق من السماء ، ويعجل الفناء ، واما اللواتي في الاخرة سوء الحساب وسخط الرب وخلود النار وفي خبر قال ﷺ : اتق الزنا فانه يمحق الرزق ويبطل الدين وقال الصادق ﷺ اذا فشت اربعة ظهرت اربعة : اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جارت الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا حقرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وحقر الذمة نقض العهد .

وقال رسول الله ﷺ خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا، و لم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذوا بعض ما في ايديهم، ولم يحكموا بغير ما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال ابو جعفر ﷺ: وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ اذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجاة، واذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص، واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار، واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعون خيارهم فلا يستجاب لهم وقال: (ص) اذا كانت فيكم خمس رميتم بخمس: اذا اكلتم الربا رميتم بالخسف، و اذا ظهر فيكم الزنا اخذتم بالموت، واذا جارت الحكام ماتت البهائم، واذا اظلم اهل الملة ذهبت الدولة، واذا تركتم السنة ظهرت البدعة، وقال ﷺ: ولا ظهرت فيهم اي في قوم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما يخسر قوم المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين و روى انه لا يزني الا وقد زني به او يزني به وان زني باولاد الناس ولاط بهم زني باولاده وليط بهم وان زني بنساء الناس زني بامرأته وقال ﷺ: ان من زني فقد زني به فان لم يكن به فباولاده وذراريه وفي الفقيه قال: وكان فيما يوحي الله الى موسى ﷺ يا موسى من زني زني به ولو في العقب من بعده يا موسى عف تعف اهلك، يا موسى كما تدين تدان يا موسى ان اردت ان يكثر خير اهلك فاياك والزنا وقد مر ان الله اوحى اليه ﷺ: اني اجازي الابناء بسعي الاباء ان خيراً فخيرا وان شراً فشراً لا تزنوا فتزني نساءكم وقال النبي ﷺ: اربعة لا يدخل بيتاً واحدة منها الا خرب و لم تعمده البركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر و الزنا وقال: الزنا يورث الفقر ويدع الديار بلاقع.

اقول: ولا تستغرب من امثال هذه التأثيرات الدنيوية في الزنا واللواط واضرابهما

اذ قد روى ان آدم عليه السلام تقيأ ما اكل من شجرة الحنطة على الارض بعدما بقى فى بطنه ثلثين يوماً فنبت منه السموم المعدنية والنباتية وما بقى من قوته فى صلب آدم عليه السلام تولد منه قابيل مع كون النبى تنزيهياً على مذهبنا وقدمر هنا فى لئالى عقاب الظالم والموذى للمؤمنين وفى الباب الرابع فى لئالى ما يوجب سعة الرزق وما يوجب الفقر وما يورث النسيان وما يورث الغم وفى الباب الخامس فى لئالى آداب المائدة والاكل والشرب وفى الباب السادس فى لئالى مكروهات الجماع وفى ذيل الفائدة السابعة للصدقة وفى الفايدة الثانية عشر لها وفى لئالى ثواب اداء الزكوة وعقاب مانعها وتارك الخمس وفى الباب الثامن فى لؤلؤة قصة من امرأة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلوة وفى لؤلؤ فوايد صلوة الليل وغيرها من تأثيرات لاعمال سيما المندوبة والمكروهة منها ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً اما هى اغرب واعجب من هذه التأثيرات للزنا واللواط وامثالهما من المحرمات الغليظة هذا مضافا الى ما مر قريباً فى لؤلؤ ما ورد فى الظلم وعقاب الظالم من بيان الوجه فى مجازاة الابناء بشر الاباء.

فى الحكايات المروية فى عقوبات الزانى فى الدنيا

لؤلؤ: فى القصص والحكايات المروية فى العقوبات الدنيوية للزانى، الشاهدة على مامر فى اللؤلؤ السابق و فى بعض آخر من عقوباته و وباله على الزانى بل على غيره فى الدنيا مضافاً الى ما مر منها ما روى من ان رجلا سقاء كان فى بلاد بخارا وكان يجيء الى دار صائغ بالماء منذ ثلثين سنة فلم يصدر منه نظر سوء قط فيوماً جعل السقاء يمسك زوجة الصائغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل بها غير الجماع من دواعيه فراح السقاء وجاء الصائغ فسئلته امرأته عن فعله بالسوق ذلك اليوم والحت عليه فى الصدق فقال: ان امرأة كشفت زندها لتدخلها فى السوار فلما رايت ساعدها لمستها بسكر الشهوة وقبلت المرأة ففعلت بها غير الجماع من دواعيه فكبرت زوجته واخبرته بقصة السقاء.

ومنها ما فى الرواية من أن رجلا صالحاً تزوج امرأة وكانت عنده عفيفة فقالت

له يوماً ايها الرجل ما تعرف مقدار عفتي اناوصلاحي فقال ان عفتك صلاحك انت من جهة عفتي اناوصلاحي ، قالت : ليس الامر كذلك ، النساء اذا اردن امراً لا يمكن للرجال منعهن فقال لها الرجل رفضتك في الخروج الى أين اردت ثم انها تلبست وتحسنت وخرجت تدور في الاسواق فلم يتعرض لها احد وكذلك في اليوم الثاني فلما ارادت الرجوع فاذا رجل سوقي قبض على طرف ازارها ثم خلى عنها فأتت الى زوجها فحكت له فقال الله اكبر لما كنت في عالم الصبوة رأيت امرأة واعجبني حسنها فامسكت طرف ازارها ثم استغفرت الله تعالى فقالت المرأة : وضح لي ان عفاف المرأة من صلاح زوجها وعفافه .

ومنها ما في رواية اخرى من أنه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق فأتى يوماً الى امرأة رجل فقير ليزني بها فلما اشتغل بالزنا وقع في قلبه أن رجلا يزني بامرأته فلما اتى منزله وجد رجلا فوق بطن امرأته فاخذه الى داود ليقيم عليه الحد فاوحى الله الى داود قل له : كما تدين تدان زنيت بامرأة الرجل الفلاني فزني رجل بامرأتك ورواها في الانوار في موضع آخر مع تغيير في بعض عباراتها فيحتمل ان تكونا قصتين ، ويحتمل ان تكون قصة واحدة نقلها في موضعين قال روى أنه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق فاتى يوما الى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها الهمت تلك المرأة ان قالت : انت تزني بي وفي هذه الساعة رجل يزني بامرأتك فقام ومضى الى بيته فرأى رجلا يزني بامرأته فاخذه الى داود فحكى له انه كان يزني بامراته فاوحى الله تعالى اليه: يا داود قل له : كما تدين تدان .

ومنها ما في الكافي عن مفضل قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام اتدري لم قيل من يزن يوماً يزن به ؟ قلت لا جعلت فداك قال انها كانت بغي في بني اسرائيل وكان في بني اسرائيل رجل يكثر الاختلاف اليها فلما كان في آخر ما اتاها اجرى الله على لسانها اما انك سترجع الى اهلك فتجد معها رجلا قال فخرج وهو خبيث النفس فدخل منزله على غير الحال التي كان يدخل بها قبل ذلك اليوم وكان يدخل باذن فدخل يومئذ بغير اذن فوجد على فراشه رجلا فارتفعا الى موسى عليه السلام فنزل جبرئيل على

موسى فقال : ياموسى من يزن يوماً يزن به فنظر اليهما فقال : عفوا تعف نساءكم

كما يدين الفتى يوماً يدان به من يزرع الشوم لا يحصده ريحاناً

ومنها ماروى من أنها سبب الطاعون قال فى الانوار : وذلك أن الزنا اذا كثر فى ارض سلط الله على اهلها جنوداً من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويجردونهم ويروعونهم بالتشكل والتخيل فى عيونهم فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وطورا بصور الطوايف المبتدعة الهائلة الصور وفى الروايات أن يوشعاً قاد بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام من التيه الى بلدة الجبابرة وحاصروها وطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعا على يوشع كما دعا على موسى ، فقال لهم : وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولكن اخرجوا اليهم الزوانى والفواحش ففعلوا واختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون فهلك خلق كثير فأمر يوشع عساكره فطعن رجلا على امرأة حتى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرأة فرفعهما على سنان الرمح فنصب الرمح فى وسط المعسكر وهما على السنان فأمر منادياً ينادى فى المعسكر الا من زنى بعد اليوم فانى اصنع به مما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون **ومنها** ما ورد من أن سبب الوبا هو الزنا قال فى الانوار وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزانى فيصير ذلك الماء بخارا فيرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضاً فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكيف الهواء عند مرور البخار عليه مرتين بشمومها وسمومها وتنكيف المياه ايضاً واشتد ما يحتاج اليه الناس فى استقامة الامزجة ويخافون منه فى انحرافها وهو الهواء ثم الماء فيتنفسون فى ذلك الهواء المسموم ويشربون من ذلك الماء فتحصل المواد الفاسدة فى امزجتهم فتنزل وتظهر فى بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء الغير المعتادة لهواء تلك الارض **ومنها** ما ورد من أنها سبب للزلازل وقدمر فى ذلك حديث عن الصادق عليه السلام انه قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ويأتى تفسير الزلازل واسبابها و وقايعها فى الخاتمة فى لؤلؤ سبب الزلازل **ومنها** ما ورد فى تفسير قوله تعالى « وشاركهم فى الاموال » بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام ومنع اداء الحقوق منها وانفاقها فيما لا ينبغى

والاولادمن ان الباقر عليه السلام قال: اذا زنى الرجل ادخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعاً ثم يختلط النطفتان فخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان كما مر مع مزيد في الباب السابع في لؤلؤ فوائد بسم الله في الفائدة الثالثه منها .

في احوال ولد الزنا من الطهارة والنجاسة وفي عقاب السحق

لؤلؤ: في حال ولد الزنا في الطهارة والنجاسة وفي النشأة الاخرة وفي حال الممزير ومعناه وفي عقاب السحق وشدة عذاب اهله قال في الانوار اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انه اذا اظهر دين الاسلام كان مسلما وكان بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار ولكن وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني (ره) مسائل نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته وهذه عبارته وقد سئل عن ولد الزنا وما روى فيه من انه في النار وانه لا يكون من اهل الجنة فاجاب (ره) أن هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا (رض) الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت أن كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله تعالى انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنباً يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما يعاقب بافعاله الذميمة القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كذا وكونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وأنه من اهل النار بتلك الافعال لا أنه من ولد الزنا .

اقول: وهذا لا ينافي ما حكيناه عنه لانه (ره) قد يذهب في المسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق أن الاخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وأنه من اهل النار، روى الصدوق (ره) باسناده الى الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : يقول ولد الزنا : يارب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع؟ قال فينادي منادفيقول: انت شر الثلثة اذنب والداك فثبت (فشبيت ظ) عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا مسلك فيه للعقول وان

أردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضي الله عنهم فاحمله على ارادة ولدالزنا اذا كان مخالفاً في المذهب مع أن هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لاينجرى الناس على الزنا وله نظائر كثيرة مع أن الغالب في ولدالزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو الذى يدخل النار بعمله ، على أنه يجوز أن الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة بأن (يامره أن ظ) يدخل نار أفيؤججها كما يحتج به على غيره ممن تحققت سابقاً والظاهر وروده في الاخبار ايضاً .

اقول: قدمر في الباب في لئالى اهوال الناس يوم القيمة لؤلؤ في سبع فرق يحتج الله عليهم يوم القيمة وفي كيفية احتجاجه تعالى عليهم وقد روى في ارشاد القلوب عن بعض أنه قال قالت المعتزلة يوماً في مجلس الرضا عليه السلام : ان اعظم الكبائر القتل لقوله تعالى «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » الاية وقال الرضا عليه السلام اعظم من القتل عندى اثماً واقبح منه بلا أالزنا ، لان القائل لم يفسد بضرب المقتول غيره ولا بعده فساداً والزاني قد أفسد النسل الى يوم القيمة وأحل المحارم فلم يبق في المجلس فقيه الا قبل يده واقر بما قال وقال ابو جعفر عليه السلام : لاخير في ولدالزنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه وقال: لو كان احد من ولدالزنا نجى نجى سايح بني اسرائيل فقيل له وما سايح بني اسرائيل قال كان عابداً فقيل له ان ولدالزنا لايطيب ابداً ولا يقبل الله منه عملا قال فخرج يسيح بين الجبال ويقول ماذنبي ؟ وقد ورد عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال لايطيب ولدالزنا ابداً ولايطيب ثمنه ابدا والممزير لايطيب الى سبعة آباء فقيل: اى شيء الممزير قال الذى يكتسب مالا من غير حله فيتزوج او يتسرى فيولد له فذلك الولد هو الممزير وفي تفسير «وعاداً وثمود واصحاب الرس» في الكافي عن الصادق عليه السلام انه دخل عليه نسوة فسئلته امرأة منهن عن السحق فقال عليه السلام حدها حد الزاني فقالت المرأة ماذكر الله عزوجل في القرآن فقال بلى فقالت: واين هو؟ قال هن اصحاب الرس والقمى عنه عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله عليه السلام فقالت ماتقول في اللواتي مع اللواتي قال هن في النار اذا كان يوم القيمة اتي بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وأدخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من

وقذف بهن في النار فقالت: ليس هذا في كتاب الله قال: نعم قالت اين هو؟ قال: قوله «وعاداً و ثمود واصحاب الرس» فهن الرسيات وفي رواية عقاب الاعمال قال: اذا كان يوم القيمة يؤتى بهن قد البسن مقطعات من نار وقنعن بمقانع من نار، وسربلن من نار وأدخل في اجوافهن الى رؤسهن أعمدة من نار وقذف بهن في النار وفي المجمع عنهما (ع) ان سحق النساء كان في اصحاب الرس وبلفظ آخر كان نسائهم سحاقات.

وفي الصافي في ذيل حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه احوال اصحاب الرس وكفرهم وقتلهم نبيهم بأشد العقوبات قال فقال الله لجبرئيل ياجبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصفة شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا فيها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم والقمي الرس نهر بناحية أذربايجان

اقول: يأتي في الخاتمة في ذيل قصص قوم لوط في لؤلؤ اخبار أخر في قصة قوم لوط أن الشيطان جاء الى نسائهم بعد ما تركوهن رجالهن بصورة امرأة وعلمهن السحق وشاع بينهن ايضاً.

في عقوبة اللواط والنظر الى الغلام بشهوة وشدة عقابهما

لؤلؤ فيما ورد في عقاب اللواط وتقبيل الغلام والنظر اليه بشهوة قال الله تعالى «و لوطاً اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون» وقال ابو عبدالله عليه السلام: حرمة الدبر أعظم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة له وهي آخر خطبة ومن نكح امرأة حراماً في دبرها او رجلا او غلاما حشره الله يوم القيمة انتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم ولا

يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا واحبط الله عمله ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد فلو وضع عرق من عروقه على اربعمائة امة لماتوا جميعاً وهو من اشد الناس عذاباً .

وفي خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام : اللواط مادون الدبر يعني نحو التفخيذ واما الدبر فهو الكفر وعنه عليه السلام قال من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته يعني الاحجار التي امطرت على قوم لوط كما قال تعالى: «وامطرنا عليهم حجارة من سجيل» وقال عليه السلام : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه .

وقال عليه السلام : ومن الح في وطي الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال الى نفسه وعن كتاب نجم الهداية قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لاط بغلام حشره الله جنباً يوم القيمة ولم يطهره ماء الدنيا وزاد عليه في الكافي وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً ثم قال : ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك وقال عليه السلام : اذا لاط احدهما حدا اهتز منه عرش الرحمن وحبس على جسر جهنم حتى فرغوا من حساب الخلايق ثم يأمر ان يرمى به الى جهنم ولم يخرج منها وفي رواية أخرى ثم يؤمر به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد الى اسفلها ولا يخرج منها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغت دموعها الى السماء وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله تعالى الى السماء أن احصبيهم واوحى الارض ان اخسفي بهم وفي معالم الزلفى روى ابو القاسم انه رفع الى عمر ان عبداً قتل مولاه فامر بقتله فدعاه علي عليه السلام فقالت له: قتلت مولاك؟ قال غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي فقال علي عليه السلام لاولياء المقتول ادفنتم وليكم قالوا: نعم قال عليه السلام ومتى دفنتموه قالوا : الساعة فقال عليه السلام لعمر احبس هذا الغلام و لا تحدث فيه حدثاً حتى تمر عليك ثلثة ايام ثم قال لاولياء المقتول اذا مضت ثلثة ايام فاحضرونا فلما مضت ثلثة ايام حضروا فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا ثم وقفوا على قبر الرجل فقال علي عليه السلام لاوليائه : هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم قال: احفروا

حتى انتهوا الى اللحد فقال أخرجوا ميتكم فنظروا الى اكفانه فى اللحد فلم يجدوه فاخبروه بذلك فقال عليه السلام الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت سمعت رسول الله ﷺ يقول من يعمل من امتى عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل الى ان يوضع فى لحده فاذا وضع فيه لم يمكث اكثر من ثلاث حتى تقذفه الارض الى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم .

اقول: تأتى فى الخاتمة قصة قوم لوط مفصلا ويأتى فيها فى لؤلؤ بعض ما يتعلق بقصة لوط وقومه فى تفسير قوله تعالى: «وماهى» يعنى الحجارة التى امطرت على قوم لوط «من الظالمين» من هذه الامة «ببعيد» اخبار اخر فى عقاب اللواط وكلام من النيشابورى فى وجوه حرمة اللواط وأنه يورث العلل والالام فى الاسافل هذا مضافاً الى ما يستفاد من قول الصادق عليه السلام حرم الله على كل دبر مستنكح الجلوس على استبرق الجنة ومن قول ابى جعفر عليه السلام اقسم الله على نفسه ان لا يقعد على نمارق الجنة وفى رواية اخرى على استبرقها وحريرها من يؤتى فى دبره ومن قول امير المؤمنين عليه السلام من أمكن من نفسه طائعاً يلعب به القى الله عليه شهوة النساء وقوله: ان الله جعل شهوة المؤمن فى صلبه وجعل شهوة الكافر فى دبره .

وقال النبى ﷺ: من قبل غلاماً بشهوة عذبه الله الف عام فى النار ومن جامعه لم يجد ريح الجنة وريحها يوجد من مسير خمسمأة عام الا ان يتوب وقال عليه السلام من قبل غلاماً بشهوه الجمه الله بلجام من نار ولعنته ملائكة السماء والارض وملائكة الرحمة والغضب ويهيىء له جهنم وفى حديث قال عليه السلام: كأنه زنى بأمه سبعين مرة وعن كتاب زاد المسافرين من نظر الى غلام امرد بشهوة كأنما قتل علياً ستين مرة .

اقول يكشف عن شدة حرمة اللواط والزنا وشرب الخمر وامثالها وعن صعوبة عقابها عند الله شدة حدودها الدنيوية .

فى عقوبة شارب الخمر وشدة حرمته وعقابه

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب شارب الخمر وشدة حرمته .

اقول: الايات والاخبارفيهفي غايةالكثرة حتىقرن فىالكتاب والسنة بعبادة الصنمقالالله تعالى«انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه»وفى الحديثعن رسول الله ﷺ «مدمن الخمر كعابد الوثن قيل: ماالمدمن؟! قال الذى يشربها اذاوجدها وفى آخر عن ابى عبدالله ﷺ قال ليس مدمن الخمر الذىيشربها ولكنهالموطن نفسهأنهاذا وجدهاشربها وفى آخر قال: مدمن المسكر الذىاذا وجدهشربهوقال: مدمنالخمر يلقاهاللهحين يلقاه كعابدالوثن وقال :شارب الخمر كعابدالوثن بل قال :من شربالخمر فماتبعده بأربعين يوماً لقىالله كعابد وثنبل صرحوا مراراً بكونه كافرا كما فىالتهذيب عنرسول الله ﷺ قال : مدمن الخمر يلقاهالله يومايلقاه كافرا وكماعنالرضا حيثقيل لهان...ابن آدم يذكرانك قلتله : شاربالخمر كافر قال : قدصدق قلت لهو كما عنمحمد قال : كتبت الى ابى الحسن ﷺ اسئله عن شارب المسكر قال: فكتب ﷺ شارب المسكر كافروقال اميرالمؤمنين ﷺ لوان قطرة منالخمر قطرت فى بئرونزح ماء ذلكالبئر وسقى بهأرض فانبتت حشيشاًويبس ذلكالحشيش ثم انشاة رعتمن ذلك الحشيش فاخنلطت فىقطيع غنمواشتبهت ثم ذبحت تلكالشياة كلها لم آكل منلحومها شيئاً.

وقال ﷺ :لعناللهالخمروغارسهاوحارسها وساقيهاوعاصرها وحاملهاوالمحمولة اليه ومشتريهاوبايعهاوآكل ثمنهاوقال ﷺ :من مات مدمن خمرسقاهالله منهر العرطةقيل وماهرالعرطة ؟قال ﷺ نهر يجرى منفروج المومسات يؤذىاهلالنار منريحه وقال ﷺ :من شربالخمر فىالدنيا سقاهالله منالاسود ومن سمالعقارب شربةينساقطلحموجههفىالاناء قبلأن يشربهاتفسخلحمه وجلده كالجيفةيتأذىبهاهل الجمع حتىيؤمربه الىالناروشاربهاوعاصرهاومعصرهافىالناروبايعهاومبتاعهاوحاملها والمحمولة اليهوآكل ثمنهاسواء فىعارهاواثمها الاومن سقاها يهودياً اونصرانياًاو صابياً وفى نسخة اوصبياً اومن كان منالناس فعليه كوزر من شربهاالاومن باعهااو اشتراهالغيره لميقبلالله منه صلوةولاصياماً وفى خبر لم يقبلمنه صلوة ولاحجاً ولا اعتمارأوكان حقاً علىالله انيسقيه بكل جرعة شربها منها فىالدنيا شربةمن صديد

جهنم ثم قال الا وان الله حرم الخمر بعينها والمسكر من كل شراب الا وكل مسكر حرام وقال ﷺ مثل شارب الخمر كمثل الكبريت فاحذروه لاينتنكم كما ينتن الكبريت وان شارب الخمر يصبح ويمسي في سخط الله وقال من شرب الخمر مساء اصبح مشركا ومن شرب صباحاً امسى مسكرا وما اسكر كثيره فقليله حرام .

وفي خبر في التهذيب قال ابوعبدالله ﷺ ان الله حرم الخمر بعينها فقليلها و كثيرها حرام ،وحرم رسول ﷺ الشراب من كل مسكر وفي خبر آخر في المكارم قال ﷺ ياعلي كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام وفي خبر آخر قال ﷺ كل مسكر حرام و كل مسكر خمر وفي آخر قال و كل مسكر حرام و كل مخمر حرام وفي آخر قال: ان الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو حرام (خمر خل) وقال الباقر ان عليا كان يكره ان يسقى الدواب الخمر وقال الرضا عليه السلام مابعث الله نبيا الا بتحريم الخمر وفي آخر قال ابو جعفر ﷺ :مابعث الله نبياً قط الا وقد علم الله انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم ينزل الخمر حراما وقال رسول الله ﷺ : ومـا من احد يبيت سكراناً الا كان للشيطان عروساً الى الصباح فاذا اصبح وجب عليه ان يغتسل كما يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل (منه ظ) صرف ولا عدل ولا يمشي على ظهر الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وفي خبر آخر قال: من بات سكراناً بات عروساً للشيطان .

وقال ﷺ والذي بعثني بالحق من شرب شربة من مسكر لم يقبل صلوته اربعين يوماً وليلة فان تاب تاب الله عليه. ومن شرب شربتين لم يقبل الله صلوته ثمانين يوماً و ليلة ومن شرب منها ثلاث شربات لم يقبل الله صلوته مأة وعشرين يوما وليلة و كان حقا على الله ان يسقيه من زرعة الخبال قيل: وماهو يا رسول الله قال: صديد اهل النار و قيحهم وفي خبر قال عمار :سئل ابوعبدالله عن الرجل اذا شرب المسكر ماحاله؟ قال لايقبل الله صلوته اربعين يوما وليس له توبة في الاربعين فان مات فيها دخل النار وفي آخر قال ﷺ :ياعلي شارب الخمر لايقبل الله صلوته اربعين يوماً وان مات في الاربعين مات كافراً وفي آخر رواه في الفقيه عن ابي جعفر ﷺ قال. من شرب الخمر فسكر

منها لم تقبل له صلوة اربعين يوما فان ترك الصلوة فى هذه الايام ضوعف عليه العذاب لتركه الصلوة وفى آخر قال ان صلوته توقف بين السماء والارض فاذا تاب ردت عليه وقبلت منه .

وفى آخر عن ابى الصحارى قال: سئلت اباعبدالله (ع) عن شارب الخمر فقال لا يقبل الله منه صلوته مادام فى عروقه منها شيء وفى آخر عن حسين قال قلت لابى الحسن انا روينا حديثاً عن النبى ﷺ قال : من شرب الخمر لم تحسب صلوته اربعين صباحاً قال : فقال : صدقوا قال : قلت كيف لا تحسب صلوته اربعين صباحاً لا اقل من ذلك ولا اكثر قال ان الله قد خلق الانسان فصير النطفة اربعين يوماً ثم نقلها فصيرها علقة اربعين يوماً ثم نقلها فصيرها مضغة اربعين يوماً ، فهذا اذا شرب الخمر بقيت فى مشاشه اربعين يوماً على قدر انتقال ما خلق الله منه قال ثم قال وكذلك جميع غذائه اكله وشربه يبقى فى مشاشه اربعين يوماً .

اقول: ومعنى عدم قبول صلوته على ما يظهر منها انه لا يوجر عليها ولا يثاب بها فى هذه المدة ، لا عدم قبوله كاملا كما فى التهذيب ففائدتها له انها مسقطة للتكليف ولعقاب تركها وقال ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً ان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسوداً وجهه ازرق عيناه قالصاً شفتاه ، يسيل لعابه على قدميه يقذر (يقذره ظ) من رآه وفى خبر آخر قال : يأتى شارب الخمر يوم القيمة مسوداً وجهه مدلعا لسانه ، يسيل لعابه على صدره وفى آخر مسوداً وجهه مائلا شدقه مدلعاً لسانه و فى خبر دالعا لسانه من قفاه ، ينادى : العطش العطش وقال ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً ان شارب الخمر يأتى يوم القيمة مسوداً وجهه يضرب رأسه على الارض وينادى واعطشاه وقال ﷺ : يجيء مدمن الخمر يوم القيمة مزرقة عيناه مسوداً وجهه مائلا شفته ، يسيل لعابه مشدودة ناصيته الى ابهام قدمه ، خارجة يده من صلبه فيفزع منه اهل الجمع اذ رأوه مقبلا على الحساب وقال ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً ان شارب الخمر يموت عطشان ، وفى القبر عطشان ، ويبعث يوم القيمة وهو عطشان وينادى واعطشاه الفسنة فيؤتى بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب فينضح وجهه ويتناثر اسنانه وعيناه فى ذلك الاناء فليس له

بد أن يشرب ، يصهر ما في بطنه .

وفي خبر آخر قال ان اهل الرى في الدنيا من المسكر يموتون عطاشاً ويحشرون عطاشا ويدخلون النار عطاشاً وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال او قال : من بئر خبال قال الراوى وما بئر خبال قال بئر يسيل فيها صديد الزناة

وقال عليه السلام : من شرب الخمر سقاه الله من طينة خبال ، وفسرت بصديد اهل النار ، وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع في قدر جهنم فيشربه اهل النار وقد مر معنى الصديد في الباب في لؤلؤ أنواع اشربة جهنم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان اول ما نهاني عنه ربي عن عبادة الاوثان وشرب الخمر الى أن قال اقسم ربي فقال لا يشرب عبد لي خمراً في الدنيا الا سقيته يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم معذباً بعد أو مغفوراً له او قال عليه السلام : حلف ربي بعزته لا يشرب عبد جرعة من خمر الا سقيته مثلها من الصديد مغفوراً كان او معذباً ولا يتركها عبد من مخافتي الا سقيته مثلها من حياض القدس .

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : يا علي من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال عليه السلام : لغير الله؟ قال : نعم والله صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك وقال لا يزال العبد في فسحة من الله حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله عنه سرباله وكان وليه واخوه ابليس وسمعه وبصره ويده ورجله يسوقه الى كل ضلال ويصرفه عن كل خير وفي خبر يأتي قال عليه السلام : فانهم كلاب النار كما قال الله تعالى : « اخسئوا فيها ولا تكلمون » وقال صلى الله عليه وآله : فوالذي بعثني بالحق نبياً انه ما شرب الخمر الا ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله على الانبياء ، ومن شرب الخمر فأنا منه بريء في الدنيا والاخرة .

وقال : لا يرد على الحوض من شرب مسكراً ألا والله وفي خبر آخر قال ابو الحسن عليه السلام : لما احتضر أبي قال لي : يا بني ان لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلوة . ولا يرد علينا الحوض من أدمن هذه الاشربة قلت يا ابه واي الاشربة فقال كل مسكر وقال عليه السلام : ان شارب الخمر مكذب لكتاب الله اذا لو صدق كتاب الله حرم حرامه وقال النبي صلى الله عليه وآله في حديث يا بن مسعود ، الزاني امه أهون عند الله من أن يأكل الربا مثقال

حبة من خردل ومن شرب المسكر قليلا او كثيراً هو أشد عندالله من أكلة الربا لانه مفتاح كل شر اولئك يظلمون الأبرار، ويصدقون الفجار والفسقة ، الحق عندهم باطل والباطل عندهم حق هذا كله للدنيا ، وهم يعلمون أنهم على غير الحق ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون رضوا بالحيرة الدنيا واطمأنوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون .

اقول: قدمر في الباب السادس في لؤلؤ عقاب أكل الربا اخبار اشد من هذا في حرمة الربا وعقابه منها أنه ﷺ قال : ياعلي الرباسبعون جزء فأيسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وقال امير المؤمنين : الفتنة ثلثة : حب النساء و هو سيف الشيطان ، وحب الخمر و هو رمح الشيطان ، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه ومن أحب شرب الخمر حرمت عليه الجنة ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا وقال ﷺ : الشر كله في بيت وجعل مفتاحه شرب الخمر وقال ابوعبدالله ﷺ شرب الخمر مفتاح كل شر.

وفي خبر آخر قال ان الله جعل للمعصية بيتاً ثم جعل للبيت باباً ثم جعل للباب غلقاً ثم جعل للغلق مفتاحاً فمفتاح المعصية الخمر وقال احمد اتبل محمد بن علي ﷺ في المسجد الحرام فنظر اليه قوم من قريش فقالوا: هذا اله اهل العراق فقال بعضهم لو بعثتم اليه بعضكم فسئله فأتاه شاب منهم فقال له: ياعم ما اكبر الكبائر ؟فقال ﷺ : شرب الخمر فأتاهم فاخبرهم فقالوا له عد اليه فلم يزالوا به حتى عاد اليه فسئله فقال له: ألم اقل لك يا بن اخ شرب الخمر ان شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وفي الشرك وتالله تالله افاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو اشجرتها على كل شجرة .

وفي الكافي قيل لامير المؤمنين ﷺ : انك تزعم أن شرب الخمر أشد من الزنا والسرقة فقال ﷺ : نعم ان صاحب الزنا لعله لايعدوه الى غيره وان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى وسرق وقتل النفس التي حرم الله وترك الصلوة وقال ﷺ :ماعصى الله بشيء أشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته و

ابنته وهو لا يعقل وقال في حديث وأما الخمر فانه حرمها لفعلها وفسادها تورثه ارتعاشاً وتذهب بنوره وتهدم مروته وتحمله على أن يجبر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك والخمر لا تزيد شاربها الا كل شر وقال الخمر جماع الاثم ام الخبائث .

وقال ابو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم» لا تؤتوها شارب الخمر ولا النساء ثم قال: وأي سفيه أسفه من شارب الخمر وقد نقل عن كتاب روح الاحباب أن رجلا من الزهاد كان ينكر على امير البلد ما كان يفعله من المناهي و المعاصي ويغلظ له القول فأخذه ذات يوم وادخله داره وأمره باغلاق الابواب واحضار امرأة وطفل وغلام وخمر وجرد السيف وقال له اختر من هذه الامور واحداً اما أن تقتل هذا الطفل او تواقع هذه المرأة او تأتي هذا الغلام او تشرب هذا الخمر والا قتلتك فنظر الرجل وفكر في امره وقال: القتل امر عظيم و كذلك الزنا واللواط فان هذه الافعال كلها كبائر وعظائم وظن أن اهونهن واقلهن شرب الخمر فتعوذ فسقى الخمر حتى سكر فدفعت نفسه الى المرأة فاراد أن يشتغل بها فقال له: لا يمكن حتى تأتي الغلام فأتى الغلام فلما اراد اتيان المرأة فقال له : لا تصل اليها حتى تقتل هذا الطفل فقتله و وقع عليها فجمع بين الكبائر كلها لفساد العقل فلو اختار سوى شرب الخمر لما ارتكب الا واحدة.

تبصرة في المجمع في الخبر نهى عن كل مسكر ومفتر وهو الذي اذا شرب احمى الجسد وصار فيه فتور وهو ضعف وانكسار ومن هنا قال بعض الافاضل لا يبعد ان يستدل به على تحريم البنج ونحوه مما يفتر ولا يزيل العقل **اقول**: ينبغي الجزم به لظهور النهي فيه .

في نبذة اخرى من الاخبار الغليظة في عقاب شارب الخمر

لؤلؤ: في عقاب شارب الخمر وشدة حرمته مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق قال النبي صلى الله عليه وآله : شارب الخمر يعذبه الله بستين وثلثمأة نوع من العذاب وفي خبر آخر

عنه ﷺ : قال : من ادخل عرقا من عروقه شيئاً مما يسكر كثيره عذب الله ذلك العرق ستين وثلثمأة نوع من العذاب وفي خبر قال ﷺ اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ اين اعدائي فيقول جبرئيل . يارب اعدائك كثير فاي اعدائك فيقول اصحاب الخمر أين الذين كانوا يبيتون سكارى ؟ اين الذين كانوا يستحلون فروج المحارم فيقرنهم مع الشياطين

وفي خبر مر قال رسول الله ﷺ : ان في جهنم لوادياً يستغيث منه اهل النار كل يوم سبعون الف مرة ، وفي ذلك الوادي بيت من نار وفي ذلك البيت جب من نار وفي ذلك الجب تابوت من نار ، وفي ذلك التابوت حية لها الف رأس في كل رأس الف فم ، وفي كل فم عشرة آلاف ناب كما في نسخة الجامع وفي جملة من كتب الحديث في كل فم ألف ناب وكل ناب الف ذراع.

قال انس : قلت : يارسول الله لمن يكون هذا العذاب قال لشربة الخمر من اهل القرآن وتارك الصلوة وقال ﷺ اذا كان يوم القيمة يخرج من جهنم جنس من عقرب رأسه في السماء السابعة وذنبه الى تحت الثرى وفمه من المشرق الى المغرب فقال : اين من حارب الله ورسوله ثم هبط جبرئيل فقال : ياعقرب من تريد فقال: اريد خمسة نفر : تارك الصلوة ، ومانع الزكوة ، وآكل الربا . وشارب الخمر و قوم يحدثون في المسجد حديث الدنيا وقد مر شرح الاخير في الباب الثامن في لؤلؤ عقاب تارك الصلوة مع حديث آخر في صفة حية تكون على هذه العظمة والكبر تطلب خمسة نفر منهم شارب الخمر ومع خبر آخر عن ابن عباس مر تمامه في لؤلؤ قبله قال فيه : ان الغي وادٍ في جهنم لو اذن الله لاكل جهنم من شدة حره وفيه حية طولها ستون سنة و عرضها ثلثون سنة ، ومنذ خلقه الله كان فمها مفتوراً لم يفطر ولم يفتح الا بلحم تارك الصلوة و شارب الخمر وقال ﷺ : جائني جبرئيل متغير اللون فقلت : ياجبرئيل مالي أراك متغير اللون قال اطلعت في النار فرأيت وادياً يغلي، فقلت: يامالك لمن هذا فقال لثلثة نفر للمتكبرين والمدمنين على شرب الخمر والقوادين.

وقال رسول الله(ص): اذا مات شارب الخمر عرج بروحه الى السماء السابعة ومعه

الحفظة فيقولان لله عبدك فلان مات وهو سكران فيقول الله : ارجعا الى قبره والعناه الى يوم القيمة وعن يونس قال قال ابو عبدالله (ع): يا يونس ابلغ عطية عني أنه من شرب جرعة خمر لعنه الله وملئكته ورسله والمؤمنون فان شربها حتى يسكر منها نزع روح الايمان عن جسده وركبت فيه روح خبيثة ملعونة فيترك الصلوة وعيرته الملئكة وقال الله له : عبدى كفرت وعيرتك الملئكة ، سوئة لك عبدى ثم قال ابو عبدالله : سوئة سوئة كما تكون السوئة . والله لتوبيخ الجليل جل اسمه ساعة واحدة اشد من عذاب الف عام قال ثم قال ابو عبدالله « ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا» ثم قال : يا يونس ملعون ملعون من ترك امر الله ان هو اخذ برأ دمرته وان اخذ بحرا غرقه يغضب لغضب الجليل عز اسمه وقال ﷺ : لا تجتمع الخمر والايمان في جوف او قلب رجل ابدا و قال ﷺ لاهل الشام : والله الذى بعثني بالحق من كان في قلبه آية من القرآن ثم صب عليه الخمر يأتي كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدى الله ومن كان له القرآن خصماً كان الله له خصماً ومن كان الله خصمه كان هو في النار.

وفي خبر قال: من كان في قلبه آية من القرآن او حرف فصب عليه الخمر يوم القيمة يخاصمه القرآن وقال العبد اذا شرب شربة من الخمر في الاول قسا قلبه وفي الثاني يتبرء منه جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملئكة وفي الثالث يتبرء منه جميع الانبياء والائمة .

وفي الرابع يتبرء منه الجبار جل جلاله قوله تعالى: «واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون» وعن اسمعيل قال سئل ابا جعفر ﷺ رجل فقال شرب الخمر شرام ترك الصلوة فقال ﷺ شرب الخمر ثم قال: وتدرى لم ذاك ؟ قال لا قال لانه يصير في حال لا يعرف ربه وقال ﷺ يا علي يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه خلق الله الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة الى ان قال ﷺ قال لها تكلمي ، فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن الخمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى .

وفي خبر مرقال ﷺ اربع لايدخل بيتاً واحدة منهن الاخرب ولم تعمده البركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا قال ﷺ من مات سكران عاين ملك الموت سكران ، ودخل القبر سكران ويوقف بين يدي الله سكران ، فيقول الله له مالك فيقول انا سكران فيقول الله بهذا امرتك؟ اذهبوا به الى سكران فيذهب الى جبل في وسط جهنم فيه عين يجرى مدة ودماء لايكون طعامه وشرابه الامنه وقال الله تعالى: «و لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى» بل في الفقيه قال الصادق ﷺ من اكتحل بميل من مسكر كحله الله يوم القيمة بميل من نار بل قال الكاظم(ع) من سقى صبياً مسكراً وهو لايعقل حبسه الله تعالى في طينة خبال حتى يأتي مما صنع بمخرج بل قال لايجوز الصلوة في بيت فيه خمر محصور في آنية .

تنبيه ـ جوز بعض الفقهاء التداوى بالخمر لقوله تعالى: «ومنافع للناس» ولوجوب دفع الضرر وحفظ النفس ومنعه آخرون لقوله ما جعل الله الشفاء في الحرام قط ولقوله في جواب من سئله عن التداوى بالنبيذ كما في التهذيب ان الله لم يجعل في شيء مما حرم دواء ولاشفاء وقوله في جواب من سئله عن الاكتحال بالخمر ما جعل الله في حرام شفاء ونحوها والحق الجواز مع انحصار العلاج فيه ولتحقيق القول فيه مقام آخر و ننقل حديثاً مما يدل عليه لكثرة فوائده وشرف مضامينه في التهذيب عن محمد بن عبدالله عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبدالله ﷺ لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير فقال: ان الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده وأحل لهم ماسواه من رغبة منه فيما حرم عليهم ولالزهد فيما احل لهم ولكنه خلق الخلق وعلم مايقوم به ابدانهم وما يصلحهم فأحله الله لهم وأباحهم تفضلا منه عليهم لمصلحتهم وعلم مايضرهم فنهاهم عنه و حرمه عليهم ثم اباحه في المضطر فاحله له في الوقت الذى لايقوم بدنه الابه فأمره ان يتناول منه بقدر البلغة لاغير ذلك .

فی النهی عن معاشرة شارب الخمر والاحسان الیه

وقضاء حاجته

لؤلؤ: فیما ورد فی المنع عن معاشره شارب الخمر وفی عقاب من أحسن الیه ولو بلقمة او شربة ماء وفی المنع عن قضاء حاجته وعن السلام علیه وعن التزویج به وعن عیادته وعن تشییع جنازته وفی حرمة الجلوس علی مائدة یشرب علیها الخمر وفی بیان الصفات الاربع التی تعرض علی شاربه بعد شربه من صفات البهائم.

قال النبی (ص) من اطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء یسلط الله (علیه ظ) فی قبره حیات وعقارب طول اسنانها مأة عشر ذراع واطعمه الله تعالی من صدید جهنم یوم القیمة ، ومن قضی حاجته فکأنما قتل الف مؤمن او هدم الکعبة الف مرة ومن سلم علیه لعنه سبعون الف ملك ، لعن الله شارب الخمر ، وعاصرها وساقیها وحاملها والمحمولة الیه وفی خبر آخر عن عایشة عن النبی ﷺ : انه قال : من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله علی جسده حیة و عقرباً ومن قضی حاجته فقد اعان علی هدم الاسلام ومن اقرضه فقد أعان علی قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله یوم القیمة اعمی لاحجة له ، ومن شرب الخمر فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه .

وفی خبر آخر عنه ﷺ قال : من شرب الخمر بعد ما حرمها الله علی لسانی فلیس بأهل ان یزوج اذا خطب ولا یسمع اذا سمع ولا یصدق اذا حدث ولا یؤمن علی امانة فمن ائتمنه بعد علمه فیه فلیس للذی ائتمنه علی الله ضمان، ولا له اجر ولا حلف وقال الصادق علیه السلام : شارب الخمر اذا مرض فلا تعودوه ، واذا مات فلا تشهدوه ، واذا شهد فلا تزکوه واذا خطب الیکم فلا تزوجوه فانه من زوج ابنته شارب الخمر فکأنما قادها الی الزنا وفی خبر آخر قال علیه السلام لا تجالسوا مع شارب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشیعوا جنائزهم ولا تصلوا علی امواتهم فانهم کلاب النار، کما قال الله تعالی : « اخسئوا فیها ولا تکلمون » وفی خبر رواه فی الانوار قال علیه السلام : لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوجوه و لا تزوجوا الیه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشیعوه .

وقال الصادق عليه السلام: لاتجالس شارب الخمر فان اللعنة اذا نزلت عمت من فى المجلس وقال عليه السلام: من سلم على شارب الخمر اوعانقه اوصافحه احبط الله عليه عمل اربعين سنة وقال النبى صلى الله عليه وآله: ساموا على اليهود والنصارى ولاتسلموا على شارب الخمر وان سلم عليكم فلاتردوا جوابه وقال: مجاورة اليهود والنصارى خير من مجاورة شارب الخمر ولاتصادقوا شارب الخمر فان مصادقته ندامة وفى خبر مر قال عليه السلام: ايما امرأة اطاعت زوجها وهو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء وكل مولود يلد منه فهو نجس، ولايقبل الله تعالى منها صرفاً ولاعدلا حتى يموت زوجها او تخلع عنه نفسها وقال عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايجلس على مائدة يشرب عليها الخمر و فى التهذيب عن هارون قال كنا مع ابى عبدالله عليه السلام بالحيرة حين قدم على ابى جعفر فختن بعض القواد ابناً له ووضع طعاماً و دعا الناس و كان ابو عبدالله عليه السلام فيمن دعى فبيناهو على المائدة فاستسقى رجل منهم ماء أتى بقدح فيه شراب لهم فلما ضار القدح فى يد الرجل قام ابوعبدالله عليه السلام عن المائدة فسئل عن قيامه فقال قال رسول الله: ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر.

اقول: قدمر قريباً فى لؤلؤ حرمة التردد الى الظالمين بيان منافى حرمة الجلوس فى مطلق المجالس التى يعصى الله فيها وقال فى الانوار: وقد روى ايضاً تحريم النظر الى الخمر و كونه من الخبائث

اقول: ماظفرت عليه عن روايته هو مافى التهذيب عن الحلبى قال سئلت اباعبدالله عليه السلام عن دواء عجن بالخمر فقال عليه السلام لاوالله ماأحب ان انظر اليه فكيف اتداوى به وهو كما ترى لايدل على التحريم.

وقال فيه ايضاً واعلم انه على مايحكى عنه شاربوه من ان فيه اللذة والعفونة وان الجرعة منه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرة السكين من الحلق الى الجوف ولو كان حلالا لما شربه احد مع هذه الاوصاف التى عدوها فيه لكن الشيطان يقوى عزائم اوليائه مع ماروى من قوله عليه السلام من بات سكراناً بات عروساً للشيطان فمن كان الشيطان يلوط به فياسوء حاله وياحزن باله وروى ان آدم (ع) لما

غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوساً فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قرداً فشربت دمه ، فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسداً فشربت دمه ، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه اول ما يشرب بها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد واذا قوى سكره جاء بصفة الاسد فيعبث و يهتز بما لا فائدة فيه ثم ينعفص كما ينعفص الخنزير ويطلب النوم ويخل عزم قوته وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام في ذيل حديث في علة حرمة الخمر: لمص الشيطان بقية العنب والتمر وأخذه بشي ء من مائه قال وكانت العنب والتمر اشد رائحة وفي خبر آخر فيه قال ابو جعفر عليه السلام لما هبط نوح من السفينة غرس غرساً وكان فيما غرس، الحبلة ثم رجع الى اهله فجاء ابليس فقلعها ثم ان نوحاً عاد الى غرسه فوجده على حاله ووجد الحبلة قد قلعت ووجد ابليس عندها فأتاه جبرئيل فأخبره أن ابليس قلعها فقال نوح لابليس ما دعاك الى قلعها فوالله ما غرست غرساً احب الي منها ووالله لادعها حتى اغرسها فقال ابليس (لع) وانا والله لا ادعها حتى اقلعها فقال له اجعل لي منها نصيباً قال فجعل له منها الثلث فأبى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى فابى نوح ان يزيده فقال جبرئيل عليه السلام لنوح يا رسول الله أحسن فان ملك الاحسان فعلم نوح انه قد جعل له عليها سلطاناً فجعل نوح له الثلثين فقال ابو جعفر عليه السلام اذا اخذت عصيراً فاطبخه حتى يذهب الثلثان وكل واشرب فذاك نصيب الشيطان وفي آخر قال عليه السلام فطرح جبرئيل ناراً فاحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال : ما احرقت النار فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح حلال .

في عقاب صاحب الملاهي و الميسر والشطرنج

والنرد والمزمار والطنبور والدف

لؤلؤ: في عقاب صاحب الطنبور والمزمار والدف وغيرها من آلات اللهو ، وفي عقاب الميسر والشطرنج والنرد والمراهنة والمغالبة قال الله تعالى: «فاجتنبوا الرجس من

الاوثان واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به» وقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون .

وقال رسول الله ﷺ يحشر صاحب الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من النار وفوق رأسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون وجهه ورأسه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ، ويحشر الزانى مثل ذلك ، و صاحب المزمار مثل ذلك ، وصاحب الدف مثل ذلك ونقل ان امير المؤمنين سمع رجلا يضرب الطنبور فمنعه وكسر طنبوره ثم استتابه فتاب ثم قال اتعرف مايقول الطنبور حين يضرب فقال : وصى رسول الله اعلم فقال انه يقول :

ستندم ستندم اياصاحبى ستدخل جهنم اياضاربى

وفى الفقيه سئل الصادق عن قول الله تعالى : «فاجتنبوا الرجس من الاوثان» فقال الرجس من الاوثان الشطرنج والنرد أشد من الشطرنج فاما الشطرنج فان اتخاذها كفر واللعب بها شرك وتعليمها كبيرة موبقة والسلام على اللاهى بها معصية ومقلبها كمقلب لحم الخنزير والناظر اليها كالناظر الى فرج امه وفى خبر قال والنظر اليه كأكل لحم الخنزير وفى آخر قال : المطلع فى الشطرنج كالمطلع فى النار وفى الكافى دخل رجل على ابى الحسن الاول فقال له : جعلت فداك انى اقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج ولست ألعب بها ولكن انظر قال : مالك ولمجلس لاينظر الله الى اهله وفيه سئل ابو عبدالله ﷺ عن الشطرنج فقال : دعوا المجوسية الى اهلها لعنها الله وقال الرضا (ع) جاء رجل الى ابى جعفر فقال ماتقول فى الشطرنج التى يلعب بها الناس ؟ قال : اخبرنى ابى على بن الحسين عن الحسين بن على عن امير المؤمنين قال قال رسول الله (ص) : من كان ناطقاً فكان منطقه لغير ذكر الله كان لاغيا ، ومن كان صامتاً ، فكان صمته بغير ذكر الله كان ساهياً ثم سكت فقام الرجل وانصرف وقال ابن مسعود ان النبى ﷺ مر بقوم يلعبون بالشطرنج قال ﷺ : « ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون » وقال ﷺ : اياكم و هاتين

الكعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم .

وقال الصادق عليه السلام : النرد والشطرنج كلاهما ميسر وقال صلى الله عليه وآله :من لعب بالنرد فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه وفي الفقيه عن الصادق قال من لعب بالنرد فقد عصى وقال واللاعب بالنرد قماراً مثله مثل من يأكل لحم الخنزير و مثل الذي يلعب بها من غير قمار مثل من يضع يده في لحم الخنزير او في دمه وقال الفضل سمعنا الرضا عليه السلام يقول: لما حمل راس الحسين عليه السلام الى الشام امر يزيد بن معوية فوضع و نصب عليه مائدة فاقبل هو واصحابه يأكلون و يشربون الفقاع فلما فرغوا امر بالراس فوضع في طست تحت سريره و بسط عليه رقعة الشطرنج و جلس يزيد عليه اللعنة و العذاب الشديد الاليم بالشطرنج ويذكر الحسين وابا وجده صلوات الله عليهم ويستهزىء بذكرهم ، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضله على ما يلي الطست من الارض ؛ فمن كان من شيعتنا فلينورع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن نظر الى الفقاع او الى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد و آل يزيد يمحو الله بذنوبه ولو كانت كعدد النجوم وقال ابو جعفر عليه السلام في حديث في قوله تعالى: « انما الخمر والميسر» الاية واما الميسر فالنرد و الشطرنج و كل قمار ميسر و قال امير المؤمنين عليه السلام فيه : كلما الهى عن ذكر الله فهو الميسر وقال الصادق عليه السلام :ولا يجوز اللعب بالخواتيم والاربعة عشر و كل ذلك واشباهه قمار حتى لعب الصبيان بالجوز هو القمار .وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث المناهي قال ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة يعني الطبل والطنبور والعود .

اقول: بل نفى الخلاف العلامة الطباطبائي عن حرمة المراهنة على اللعب بغير الالات المعدة للقمار كالمراهنة على حمل الحجر الثقيل وعلى المصارعة وعلى الطيور وعلى الطفرة وامثالها وهو الحق لقول النبي صلى الله عليه وآله :ان الملائكة لتنفر عند الرهان وتلعن صاحبه ماخلا (الخفظ) والريش والنصل .

ولما عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام ، قال سئلته عن الميسر قال النعل من كل شيء والنعل مايخرج بين المتراهنين من الدراهم ولقول ابى جعفر عليه السلام : قيل لرسول

الله ﷺ ما الميسر؟ قال: كل مايقامر به حتى الكعاب والجوز وفي رواية أخرى قال كل ماقومر عليه فهو ميسر ولما عن اسحق قال قلت لابي عبدالله ﷺ :الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون فقال لا تأكل منه فانه حرام .

وفي رواية أخرى قال هو سحت ولما عن سعيد قال : بعث ابوالحسن ﷺ غلاماً يشترى له بيضاً فأخذ الغلام بيضة او بيضتين فقامر بها فلما أتى به أكله فقال له مولى له ان فيه من القمار قال : فدعا بطشت فتقيأه وخالفهم بعض مشايخ العصر وهو ضعيف بل ادعى جماعة من الاساطين الاجماع على حرمة المغالبة بغير العوض ايضاً مثل المسابقة على رمي الحجارة باليد والفلاخ ومناطحة الغنم و مهارشة الديك و اللعب بالخاتم و الصولجان ورمي البنادق والجلاهق والوقوف على رجل واحد ومعرفة مافي اليد من الزوج والفرد واللبث في الماء وامثال ذلك وخالفهم جماعة قليلون وعليك بالسواد الاعظم لكونه من الباطل واللهو واللعب والالهاء عن ذكر الله المنهى عنها في الايات وأخبار الباب .

وقال اسحق سمعت اباعبدالله (ع) يقول: ان شيطاناً يقال له القفندر اذا ضرب في منزل الرجل اربعين صباحاً بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ، ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعدها حتى تؤتى نسائه فلا يغار .

وفي خبر آخر قال ﷺ من ضرب في بيته بربط اربعين يوماً سلط الله عليه شيطاناً يقال له القفندر فلا يبقى عضو من اعضائه الا قعد عليه فاذا كان كذلك نزع منه الحياء ولم يبال ما قال ولا ما قيل فيه وقال ﷺ ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة وقال ابوعبدالله ﷺ : لما مات آدم ﷺ شمت به ابليس وقابيل فاجتمعا في الارض فجعل ابليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم ، فكل ما كان في الارض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فانما هو من ذلك .

وقال رسول الله ﷺ: أنهاكم من الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات وقال ﷺ سئل امير المؤمنين عن معنى هدير الحمام الراعية، قال ﷺ : تدعو على اهل المعازف و المزامير والعيدان وقال ابوعبدالله: من انعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد

كفر بها ، وقال عليه السلام : لاتدخل الملئكة بيتاً فيه خمر اودف اوطنبور اونرد ولاتستجاب دعائهم وترفع عنهم البركة وعن نوف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال : يانوف اياك ان تكون عشاراً اوشاعراً اوشرطياً اوعريفاً او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبقو هو الطبل ؛ فان نبي الله خرج ذات ليلة فنظر الى السماء فقال : اما انها الساعة التي لاترد فيه دعوة الادعوة عريف ، او دعوة شاعر ، اودعوة عاشر اوشرطي اوصاحب عرطبة اوصاحب كوبة .

وسئل ابو عبدالله عن السفلة فقال : من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور وقال (ع) ومن بقي في بيته طنبور اربعين صباحاً فقد باء بغضب من الله وقال : واياك و الضرب بالصوانج فان الشيطان يركض معك والملئكة تنفر عنك .

في شدة حرمة الغناء

لؤلؤ: فيما ورد في عقاب الغناء وشدة حرمته قال الله تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين» وقدمر في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم .

وقال صلى الله عليه وآله : مارفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك وقال ابو عبدالله عليه السلام : بيت الغناء لاتؤمن فيه الفجيعة ولاتجاب فيه الدعوة ولايدخله الملك وقال عليه السلام : الغناء عش النفاق وقال ابراهيم: سئل ابو عبدالله (ع) عن الغناء وانا حاضر فقال عليه السلام : لاتدخلوا بيوتاً الله معرض عن اهلها وقال عليه السلام : الغناء مجلس لاينظر الله الى اهله وهو مما قال الله تعالى : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» وقال ابو عبدالله عليه السلام : الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر و قال النبي صلى الله عليه وآله : كان ابليس اول من تغنى واول من ناح لما اكل آدم من الشجرة تغنى فلما هبطت حواء الى الارض ناح لمذكره مافي الجنة وقال: الغنا نوح ابليس على الجنة وقال صلى الله عليه وآله : يظهر في امتي الخسف والقذف قالوا : متى ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله : اذا ظهرت المعازف والقينات وشربت الخمور والله ليبيتن اناس من امتي على اشر وبطر

ولعب فيصيحون قردة وخنازير لاستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمور واكلهم الربا ولبسهم الحرير.

وقال ﷺ : اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء : اذا كان الفيء دولا والامانة مغنماً والصدقة مغرماً واطاع الرجل امرأته وعصى امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم ارذلهم ولبسوا الحرير واتخذوا القينات والمعازف وشربوا الخمور وكثر الزنا فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وظهور العدو لكم ثم لا تنصرون وقال محمد بن مسلم : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الغناء مما اوعد الله عليه النار ثم تلا هذه الاية : « ومن الناس من يشتري » الاية وقال علي الوشا : سئل ابو الحسن الرضا عليه السلام عن شراء المغنية قال : قد تكون للرجل الجارية تلهيه وما ثمنها الا ثمن كلب، وثمن الكلب سحت والسحت في النار وعن محمد الطاهري عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سئله رجل عن بيع الجواري المغنيات فقال شرائهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق وقال ابراهيم ابن ابي البلاد قلت لابي الحسن الاول عليه السلام : جعلت فداك ان رجلا من موالیك عنده جوار مغنيات قيمتهن اربعة عشر الف دينار وقد جعل لك ثلثها فقال عليه السلام : لا حاجة لي فيها ان ثمن الكلب و المغنية سحت وقال ابراهيم : اوصى اسحق بن عمر بجوار له مغنيات ان أبيعهن و يحمل ثمنهن الى ابي الحسن قال ابراهيم : فبعت الجواري ثلثمأة الف درهم و حملت الثمن اليه فقلت له : ان مولى لك يقال له اسحق بن عمر اوصى عند وفاته ببيع جوار له مغنيات وحمل الثمن اليك وقد بعتهن وهذا الثمن ثلثمأة الف درهم فقال عليه السلام : لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن كفر و الاستماع منهن نفاق وثمنهن سحت .

في تحقيق معنى الغناء وحرمة استماعها وثواب تاركه

لؤلؤ: في معنى الغناء وفيما ورد في حرمة استماعها وعقابه وفي ثواب تاركه اما الاول فلبسط الكلام فيه وفي موارده وفروعه محل آخر خارج عن وضع الكتاب والحق فيه ما اختاره بعض المحققين المدققين حيث قال بعد نقل اخبار الباب و بسط الكلام فيها :

فالمحصل من الادلة حرمة الصوت المرجع فيه على سبيل اللهو فان اللهو كما يكون بآلة من غير صوت كضرب الاوتار ونحوه وبالصوت في الالة كالمزمار والقصب ونحوها فقد يكون بالصوت المجرد. فكل صوت يكون لهواً بكيفية ومعدوداً من ألحان اهل الفسوق والمعاصي فهو حرام وإن فرض أنه ليس بغناء وكل مالا يعد لهواً فهو ليس بحرام وان فرض صدق الغناء عليه فرضاً غير محقق لعدم الدليل على حرمة الغناء الا من حيث كونه باطلا ولهواً ولغواً وزوراً ثم ان اللهو يتحقق بأمرين احدهما قصد التلهي وان لم يكن لهواً، والثاني كونه لهواً في نفسه عند المستمعين وان لم يقصد به التلهي ثم قال: ومن اوضح تسويلات الشيطان أن الرجل المتستر قد تدعوه نفسه لاجل التفرج والتنزه و التلذذ الى مايوجب نشاطه ورفع الكسالة عنه من الرمزمة الملهية فيجعل ذلك في بيت من الشعر المنظوم في الحكم والمراثي ونحوها فيتغنى به ،او يحضر عند من يفعل ذلك وربما يعد مجلساً لاجل احضار اصحاب الالحان ويسميه مجلس المرثية فيحصل له بذلك مالا يحصل من ضرب الاوتار من النشاط والانبساط ،وربما يبكي في خلال ذلك لاجل الهموم المركوزة في قلبه الغائبة عن خاطره من فقد ما يستحضره القوى الشهوية ، ويتخيل أنه يبكي في المرثية وفاز بالمرتبة العالية وقد اشرف على النزول الى دركات الهاوية فلا ملجأ الا الى الله من شر الشيطان والنفس الغاوية .

واما الثاني فقال ابوعبدالله عليه السلام استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع وفي خبر آخر قال ابوجعفر عليه السلام : من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق يؤدي من الشيطان فقد عبد الشيطان وقال ابوالحسن عليه السلام من نزه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة يأمر الله الرياح أن تحركها فيسمع منها صوتاً لم يسمع مثله ومن لم ينزه عنه لم يسمعه وقال عاصم :قال لي ابوعبدالله عليه السلام انى كنت فظننت انه قد عرف الموضع فقلت جعلت فداك انى كنت مررت بفلان فدخلت الى داره ونظرت الى جواريه فقال عليه السلام ذاك مجلس لاينظر الله الى اهله أمنت الله على اهلك ومالك .

وقال الحسن كنت اطيل القعود في المخرج لاسمع غناء بعض الجيران قال :

فدخلت على ابى عبدالله عليه السلام فقال لى ياحسن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا السمع وماوعى والبصر ومارأى والفؤاد ومـاعقد عليه وقال مسعدة كنت عند ابى عبدالله فقال له رجل بأبى انت وامى انى ادخل كنيفاً ولى جيران وعندهم جوار يتغنين و يضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعاً منى لهن فقال عليه السلام : لاتفعل فقال الرجل والله ماأتيتهن انما هو سماع أسمعه بأذنى فقال عليه السلام بالله انت اما سمعت الله يقول: «ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» فقال: بلى والله كأنى لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله من عربى ولا من عجمى لاجرم انى لاأعود انشاء الله وانى أستغفر الله .

فى عقـاب الغيبة وشدة حرمتهـا

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب الغيبة وشدة حرمتها قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضـاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه» فقد بالغ سبحانه فى النهى عن الغيبة وجعلها شبه المينة المحرمة من لحم الادميين وروى فى تفسير قوله تعالى : « ويل لكل همزة لمزه » ان الهمزة الطعن فى الناس و اللمزة اكل لحومهم وقال تعالى: « لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً » و قال النبى صلى الله عليه وآله : اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قالوا: وكيف الغيبة اشد من الزنا؟ قال صلى الله عليه وآله : لان الرجل يزنى ثم يتوب الله عليه وان (صاحبه ظ) الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله لابى ذر : اياك و الغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ، قال : قلت يارسول الله ولم ذاك ؟ قال : ان الرجل يزنى فيتوب ويتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال واياكم والغيبة فانها شبيهة بالكفر واعلموا ان القذف والغيبة يهدمان عمل مأة سنة وقال : يا معاشر الناس من اغتاب آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلاتغتابوا المسلمين ، بل قال النبى ادنى الكفر أن يسمع الرجل من اخيه كلمة فيحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لاخلاق لهم .

وفي رواية : خطب النبي ﷺ ذات يوم فذكر الربا وعظم شأنه فقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل و في رواية : يزنيها الرجل بمحارمه في جوف الكعبة ثم قال وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وفي خبر في ارشاد القلوب قال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم واعظم من ذلك عرض المسلم و قال ﷺ : ان حرمة عرض المؤمن كحرمة دمه وماله وقال ﷺ : من اغتاب مسلماً او مسلمة لم يقبل الله صلوته و لا صيامه اربعين يوماً وليلة الا ان يغفر له صاحبه وفي رواية بطل صومه و نقض وضوئه وجاء يوم القيمة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به اهل الموقف فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله وقال : من اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يوجر على صيامه .

وقال : من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الاخرة فقيل له كله ميتاً كما اكلته حياً فيأكله ويكلح وفي خبرين آخرين : المغتاب في القيمة يأكل لحمه وقال ﷺ : كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة فانها ادام كلاب النار وفي الرواية ان النبي ﷺ امر بصوم يوم وقال : لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول : يا رسول الله ظلت صائماً فائذن لي لافطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال : يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين فانهما تستحيان ان تأتياك فائذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال : انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقائتا فقائت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي ﷺ فأخبره فقال : والذي نفس محمد بيده لو قيئتا في بطونهما لاكلتهما النار .

و في رواية انه لما اعرض عنه جائه بعد ذلك وقال : يا رسول الله انهما و الله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله ﷺ : ايتوني بهما فجائتا فدعى بقدح فقال لاحدهما قيئي فقائت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى :

قهقى فقالت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وفي خبر مر بعضه في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في عقاب المماطل بالدين قال ﷺ اربعة ينادي اهل النار من نتنهم ويشربون من الحميم ويصيحون بواويلا وواثبوراه الى أن قال: ﷺ وواحد يجري في فمه الريح وهو المغناب وواحد يأكل من لحم نفسه وهو النمام وفي رواية عقاب الاعمال قال : اربعة تؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم و الجحيم ينادون بالويل والثبور فيقول اهل النار بعضهم لبعض : ما لهؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى الى أن قال ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى ؟ فيقول : ان الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة

وقال ﷺ: مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت : ياجبرئيل من هؤلاء فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال ﷺ :من مشى في غيبة اخيه و كشف عورته كانت اول خطوة خطاها في النار و وضعها في جهنم ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو أول من يدخل النار وفي ارشاد القلوب أوحى الله تعالى الى موسى ﷺ :من مات تائباً عن الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار وقال ﷺ : عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب وقال ﷺ من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابداً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالداً في النار وبئس المصير وفي خبر اما رجم رسول الله ﷺ الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه تقعص هذا كما تقعص الكلب فمر النبي ﷺ معهما بجيفة قال : انهشا منها فقالا يارسول الله ننهش جيفة؟ فقال ﷺ ما اصبتما من اخيكما أنتن من هذه .

في بعض الاخبار الاخر والقصص الكاشفة عن شدة حرمة الغيبة

لؤلؤ: في بعض الاخبار الباقية والقصص الكاشفة عن شدة حرمة الغيبة وعقابها

مضافا الى مامر في خبر طويل ان رسول الله ﷺ لما اخبر القوم بقصة المعراج و انكرها المنافقون قبض الله جريربن عط لما كان بين القوم صادقاً فاضلا معتمداً صالحاً ليشهد على صدق ما اخبر به النبي ﷺ فاسرى بروحه الى السماء والى جهنم والى الجنة ثم عاد بروحه الى جسده حين ارادوا ان يوضعوه في حفرته وكان مما أخبر به انه قال : يارسول الله رأيت في جهنم جماعة المغتابين يعمدون الى اكل الحجارات من النار وكلما اكلوا حجارة خرجت من دبرهم وكانوا يصيحون صيحة لو سمعها اهل الدنيا لهلكوا بأجمعهم وقال رسول الله ﷺ : الغيبة اسرع في دين الرجل من الاكلة في جوفه .

وقال الصادق عليه السلام الغيبة لتاكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ﷺ يؤتى بأحد يوم القيمة يوقف بين يدى الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول : الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيها طاعتي فيقال له : ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى بآخر ودفع اليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول الهي ماهذا كتابي ، فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلانا اغتابك قد بعث حسناته اليك وفي خبر آخر قال ﷺ ياتي الرجل يوم القيمة وقد عمل الحسنات فلا يرى في صحيفته شيئاً من حسناته فيقول . اين حسناتي التي كنت عملتها في دار الدنيا فيقال : ذهبت باغتيابك الناس فهي لهم عوض اغتيابهم وقال عيسى ليحيى اذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وان قيل فيك ما ليس فيك فاعلم انها حسنة كتبت لم تتعب فيها وعن الصباح عن ابي عبدالله قال قال عليه السلام : الرجل ليجيئكم وما يدرى ماتقولون فيدخله الله الجنة وان الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمله قلت وكيف يكون ذلك قال يمر بالقوم ينالون فاذا رأوه قال بعضهم لبعض هذا الرجل من شيعتهم ويمر بهم الرجل من شيعتنا فينهرونه ويقولون فيه . فيكتب الله بذلك حسنات حتى تملا صحيفته من غير عمل وقد مر في الباب الثالث في ذيل لؤلؤ ومما يدل على سهولة امر التوبة على هذه الامة وصعوبتها على الامم الماضية حديث شريف عن الرضا يشبه لما مر من وجه فارجعه فانه لا يخلو عن سرور مثل ماهنا .

وروى عن بعض أن رجلا قيل له : قد اغتابك فلان فبعث اليه طبقاً من الرطب و

قال : بلغني انك قد اهديت الى حسناتك فأردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ك أن اكافيك على التمام وعن بعض آخر بلغه أن رجلا اغتابه فأنفذ اليه بهدية فقال له : والله مالي عندك يد فقال : بلى بلغني انك تهدي الى حسناتك فأحببت أن اكافيك و قال بعضهم : لو اغنيت احدا لم اكن لاغناب الاولدي لانهم احق حسناتي من الغريب وفي ارشاد القلوب روي أن من اغتيب غفرت نصف ذنوبه وقال عليه السلام : ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة كلب فقال الحواريون : ما أنتن ريح هذه فقال لعيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كأنه نهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر خلق الله الا احسنه

اقول : قد مر في الباب الخامس في لئالي ذم التكبر في لؤلؤ قصص يوسف ونوح وموسى (ع) ان نوحا عليه السلام مر على كلب أجرب فقال ما هذا الكلب فندم على ما قال ، وبكى على هذه المقالة اربعين سنة وقال النبي صلى الله عليه وآله ، في آخر حديث ذكر فيه الملئكة الموكلين برد أعمال العباد في السموات السبع اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال قلت : انت رسول الله وأنا معاذ قال : وان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك على اخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك ولا تحملها على اخوانك ولا تزل نفسك بذم اخوانك وفي نسخة بتذميم اخوانك . ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا ترائي بعملك ولا تدخل من الدنيا في الاخرة ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك ولا تناجي مع رجل وانت مع آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب اهل النار قال الله تعالى : « والناشطات نشطاً » افتدري ما الناشطات هي كلاب اهل النار تنشط اللحم والعظم قلت ومن يطيق هذه الخصال قال أمانه يسير على من يسره الله عليه قال الراوي : وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث وقال عليه السلام : اذا لم تنفع اخاك المؤمن فلا تضره ، واذا لم تسره فلا تغمه ، واذا لم تمدحه فلا تذمه .

وقال عليه السلام : لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

اقول: ينبغي لمن اراد ذكر عيوب غيره أن يذكر عيوب نفسه فيقلع عنها ويستغفر منها

وعليكم بذكر الله ، وايا كم وذكر الناس فان فى ترك ذكر الله خسارة عظيمة كما مر فى الباب الثانى فى لؤلؤما وردفى ذم ترك الذكر فكيف بالغيبة واعراض الناس وكيف ذاك وللرجل شغل فيما خلق له عن نفسه وماله وولده وقال النبى ﷺ : من ذب عن عرض اخيه كان ذلك حجاباً له من النار ومن كان لاخيه المسلم فى قلبه مودة ولم يعلمه فقد خانه ، من لم يرض من اخيه الا بايثارة على نفسه دام سخطه ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

فى عقاب استماع الغيبة وانه اشد منها بسبعين ضعفا

لؤلؤ: فيما وردفى عقاب استماع الغيبة ، وفى ثواب ردها عنه قال النبى ﷺ المستمع احد المغتابين وفى خبر آخر ماعمر مجلس بالغيبة الاخرب من الدين فنزهوا اسماعكم من استماع الغيبة فان القائل والمستمع لها شريكان فى الاثم وفى حديث قال : والحاضر للغيبة ولم ينكرها شريك فيها ومن انكرها كان مغفوراً له وقال من تطول على اخيه فى غيبة سمعها منه فى مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر فى الدنيا والاخرة وان هو لم يردها عنه وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة .

اقول: يحتمل ان يكون وجه زيادة عقابه أنه اذا لم ترده تجرء المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة وغيرها فقصر فى حق اخيه أوان الردع نوع من النهى عن المنكر وتركه اعظم من الغيبة بهذه المرتبة ، فالمستمع لايخرج من اثم الغيبة لا بأن ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فقد وجب عليه لوجوب النهى عن المنكر والاجتناب عن المعصية ولقوله تعالى : «ولاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» وغيرها مما مر قريباً فى اوّلؤ حرمة التردد الى الظالمين و المجالسة معهم و قال النبى ﷺ : من اغتيب عنده اخوه المؤمن وهو يستطيع نصره نصره الله فى الدنيا والاخرة ، ومن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله فى الدنيا والاخرة وقال ابو جعفر ﷺ من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله فى الدنيا والاخرة ومن اغتيب عنده اخوه المؤمن فلم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته

وعونه الا(!) خفضه الله في الدنيا والاخرة وقال : من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق .

وقال ﷺ : من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حتماً على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وفي رواية أن يعتقه من النار وفي خبر مر قال ﷺ : ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقاً على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وفي آخر قال ﷺ من رد عن عرض اخيه المسلم وجبت له الجنة البتة وفي آخر قال ﷺ من طلب مرضات الناس بما سخط الله كان حامده من الناس ذاماً له ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ **اقول** : اذا عرفت هذا فاعلم ان حرمة الاستماع ووجوب الرد انما هو فيما علم السامع حرمة الغيبة للمغتاب كما نص به الاصحاب وان قيده في الجواهر لغير الراد ايضا اما لو علم حلينها له كأن يكون عالماً بأنه متجاهر عنده او هو متظلم اوناه عن المنكر او غير ذلك مما يأتي من المستثنيات او كان السامع شاكاً في الحلية والحرمة له وإن علم هو استحقاقه او عدمه كان يكون عند السامع متجاهراً او متقياً ولكنه لا يعلم حاله عند المغتاب فالاقوى جواز الاستماع وعدم وجوب الرد لظهور الروايات الدالة على حرمة الاستماع ووجوب الرد في الغيبة المحرمة ولحكم الاصل ولوجوب حمل قول القائل وفعل الفاعل على الصحة مالم يعلم خلافه ، بل الرد في الغرضين مستلزم لانتهاك حرمته وايذائه ونسبته الى المعصية الكبيرة وهن من المحرمات الغليظة ، بل محض ترك التوجه الى الاستماع مناف لحقوق الاخوة من وجوه شتى كما لا يخفى ، هذا . مع أن الشك في شمول الاخبار للصورتين يكفي للمقيد المتجرى فالرد وترك السماع حينئذ انما هما كغسل الدم المحتمل بالبول اليقيني فاحتمال حرمة الاستماع في صورة الشك او في الصورتين من بعض المحققين المدققين كقول الشهيد(ره) في كشف الريبة على ما حكي عنه الاولى التنبيه على ذلك يعني على منعه وردعه متمسكاً بعموم الاخبار ولو بترك الاستفصال مناف لما مر من ظهور الاخبار وغيره المقتضي لتعيين المورد الدافع لمحل ترك الاستفصال وله كلام آخر نقضاً ولنا جواب آخر عنه بالنزام المنقوض به تركناهما حذراً عن الاطالة الخارجة عن وضع الكتاب .

ثم إن من الواضح أن الرد غير النهي فقط بل هو الانتصار للغائب بما يناسب رد ماذكره المغتاب واصلاحه فان ذكر عيباً دنيوياً فيه انتصر له بأن العيب ليس الا ما عاب الله به التي منها ذكرك اخاك بالسوء ، وان ذكر عيباً خلقياً انتصر له بان الله خلقه كذا فتعييرك تعيير على الخالق وهذا من اقبح القبايح وان ذكر عيباً دينياً وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية فان لم يقبل التوجيه انتصر له بأن المرء قد يبتلى بالغضب والمعصية وقد يضطر اليها فينبغي للمؤمن أن يستغفر له ويدعو له لا أن يعير عليه فان التعيير منك لعله اعظم عند الله من معصيته وامثال ذلك مما يناسب رد ماذكره .

في انواع الغيبة وكشف مواردها

لؤلؤ: في اسباب الغيبة وموارداها وما تتحقق به الغيبة المحرمة **اعلم** ان اسباب الغيبة عشرة تستفاد من قول الصادق عليه السلام قال الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء الغيظ و مساعدة قوم ، ولو وظن وحسد وسخرية وتبرم وتزيين و تصديق خبر بلا كشفه واما مواردها وما تتحقق به فهو أن يقول خلف انسان ما يسوؤه ويغم لو سمعه و كان نقصاً لا مدحا وان سائه و كان قصده من ذكره نقصه لا استخلاصه من ظالم ومرض ونحوهما و كان صادقا فيما قاله والا يكون بهتاناً واكثر اثماً في الرواية .

قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه: هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال :ذكرك اخاك بما يكره ، قيل له أرأيت ان كان في اخي ما اقول؟ قال صلى الله عليه وآله : إن كان ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن به ، ثم انه لا فرق فيما يقوله ويحكيه بين أن يكون قولا من أقواله او فعلا من افعاله واعماله او نقصاناً في بدنه كالعمش والعور والعرج وضيق العين وخفة اللحية وطولها وكبر الانف وطول القامة وقصرها وسواد البدن ونحوها ، او في خلقه كالبخل والخسة وسوء الخلق والتهور والتغير وكثرة التكلم وقول ما لا فايدة فيه ، او في النسب كخسة النسب والانتساب بالام وفاسق الاب او بالثوب كذكر لونه او طوله او سعة كمه او طول قلنسوته او كبر عمامته او عظم منطقته ، او في داره كذكر كثافتها او ترك تعمير هاء فرشها وتزيينها او في معاشه كذكر امساكه وقناعته والتضييق على عياله وعدم انفاقه في

سبيل الله وقلة ضيافة او في آدابه كذكر قلة ادبه وتهاونه بالناس او بالضيف وكثرة وروده على غيره وكثرة اكله وعجلته فيه او في عقله وعلمه كاظهار جهله وحمقه وقلة تدبيره وكثرة كلامه وتدرق مقاله وخفة اعماله وافعاله ، او في دينه كاظهار كونه كاذباً او مغتاباً او تاركاً للصلوة او الزكوة او الخمس او غير محترز عن النجاسات والدناسات ، او في نظافته كاظهار كثافته ووسخ ثيابه وترك ظروفه وأوانيه غير مغسولة وبيته غير مكنوسة او في طريقته ككونه عارفاً او منحرفاً او فقيراً او قشرياً او اصولياً اذا لم يكن من المواضع المستثنية الاتية أو في غير ما مر مما يكرهه الانسان كرامة شأنية لا فعلية فقط كما هو الظاهر ثم اعلم انه لا فرق بين ان يكون اظهار ذلك بقول من الاقوال ولو كان بالكناية والتعريض كقوله الحمد لله الذي لم يخلقني اعمى تعريضاً على الاعمى وقولك : سبحان الله أو نعوذ بالله او لا اله الا الله عند استماع الغيبة تعجباً من المغتاب فتصير هذه الكلمات الطيبات حينئذ حراماً او بفعل من الافعال ولو كان بالايماء والاشارة باليد او العين او الرأس والحاجب او غير ذلك مما يفهمه صريحاً او ظاهراً . في الخبر عن عايشة أنها قالت دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال ﷺ : اغتبتها وقال في الانوار : ولا فرق في الغيبة بين الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى ولا يسقط الحق باباحة عرضه للناس وسيأتي بيان في ذلك .

في كفارة الغيبة بالاستغفار لصاحبها

لؤلؤ: فيما ورد في كفارة الغيبة قال النبي ﷺ : كفارة من اغتبته أن تستغفر له وفي مرسل قال الصادق عليه السلام : ان كان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل عنه وان لم يبلغه فاستغفر الله وقال عليه السلام : من ظلم احداً فاته فليستغفر الله له فانه كفارة له وقال ابو عبد الله عليه السلام : سئل رسول الله ﷺ ما كفارة الاغتياب؟ قال فتستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته وقال عليه السلام : من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته ؛ وحمل بعض الاساطين الأول على من لم يبلغه خبر غيبة المغتاب

او يتعذر الوصول اليه لموت او غيبة ونحوهما او كان في محالته اثارة للفتنة او جلباً للصغين (للضغن ظ) والثاني على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة .

وقال في الانوار ويمكن الجمع بينهما بوجهين : (احدهما) ان الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالباً فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا تمكن بعدهذا فيكون الواجب اثنين لا واحداً كما هو المذكور في القول الاول (الثاني) حمل الاستغفار له على الاستحباب و الواجب انما هو المحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذى اغتابه به خوفاً من اثارة الشحناء وتجديد العداوة بل يقول له : يا اخي لك على حقوق عرضية واريد ان تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة .

اقول : التفصيل الاول للشهيد الثاني في كشف الريبة وهو الحق **اما الثاني** فلظهور ان الغيبة من حقوق الناس التي يجب الاستبراء عنها لانها ظلم على المؤمن وللاخبار المتكثرة المعتضدة بالاصل المعول عليها الدالة عليه **منها** ما مر في المقام **ومنها** ما مر في أخبار حرمة الغيبة المشتملة على أن الغيبة لا يغفر حتى يغفر له صاحبها وعلى أن حرمة عرض المؤمن كحرمة مه ومماله **ومنها** رواية الكراجكي عن النبي ﷺ للمؤمن على اخيه ثلثون حقاً لا برائة له منها الا بأدائها او العفو الى ان قال ان أحدكم ليدع من حقوق اخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيمة ويقضى له عليه ، فما في الجواهر في ذيل مسئلة الغيبة من أن الظاهر أنها كحقوق الله وان كانت متعلقة بالناس فيكفي فيها التوبة ولا يحتاج الى التحليل من المغتاب مضعفاً لبعض الروايات الدالة على وجوب الاستبراء والتحليل من المغتاب سنداً او دلالة ، معارضاً اياها بما دل على اجزاء التوبة عن المعاصى ، حاملا لما دل على أن الاستغفار كفارة الاغتياب على الاستحباب ، مغرباً العمل به عن بعض الناس ، عادأله من الاحتياط ، ليس على ما ينبغي لان كثرة الاخبار و كونها معولة عليها مع وثاقة شطر منها ووضوح دلالتها من حيث مجموعها كافية كما لا يقدح الضعف في بعضها من حيث السند او الدلالة لو سلم كما حققناه في شرحنا على الفصول في الاصول .

واما الاول فقد ظهر مما قررناه في الثاني وجه القول فيه فانه يتمشى فيما ورد

فى خصوصه فذهاب المحقق المدقق الانصارى (ره) الى عدم كفاية الاستغفار للمغتاب فيه ناظراً الى ضعف السند والدلالة فى بعضها محتجاً باصالة بقاء الحق الثابت للمغتاب المقتضية لانحصار الخروج منه فى الاستحلال زاعماً ان معنى قوله فيطالبه به يوم القيمة ويقضى له عليه هو أنه يعامل معه معاملة من لم يراع حقوق المؤمنين لا العقاب عليها، مستشهداً له بسائر ماورد فى الرواية، مداقة صرفة فى الاخبار المعول عليها المعتضد بعضها ببعض

فى جواز غيبة المتجاهر بالفسق بل مطلقا

لؤلؤ: فى جواز غيبة المتجاهر بالفسق ومن يحذو حذوه من الفرق الضالة وفى جواز غيبة الاطفال الغير المميزة والمجاهيل والمجانين، وتفصيل القول فيه أنه يجوز غيبة المتجاهر بفسقه فيما يتجاهر به ولو مع عدم قصد غرض صحيح كارتداعه وكأن عليه الوفاق بل فى غير ما يتجاهر به بل مطلقاً خلافاً للشهيدين وجماعة لعموم ماورد عنهم عليهم السلام فيه وظهوراً طلاقها بل يجوز سبه ولو كذباً لظاهر النص والفتوى كقوله: من حل باب الحيا على وجهه فلا غيبة له وقوله ﷺ: اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة وقوله ﷺ من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقوله ﷺ: ثلثة ليس لهم حرمة صاحب هزلى ومبتدع، والامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه بل قال بعض الاعلام بجواز غيبة الفاسق فيما فسق فيه او فى غيره وان لم يكن متجاهراً لقوله ﷺ: لا غيبة لفاسق.

وقوله ﷺ اذكروا المرء بما فيه ليحترزه الناس ورده الاصحاب بأنه مرسلة لا تصلح لمعارضة أدلة الحرمة وجوز بعض غيبة المصر فيما يصر عليه بل قال فى المجمع اعلم أنه لا ريب فى اختصاص تحريم الغيبة بمن يعتقد الحق فان ادلة الحكم غير متناولة لاهل الضلال كتاباً وسنة. بل فى بعض الاخبار تصريح بسبهم والوقيعة فيهم لكيلا يطمعوا فى الفساد فى الاسلام ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بدعهم بل ظاهر جملة من الاخبار اختصاص التحريم بمن يعتقد الحق ويتصف بصفات مخصوصه كالستر والعفاف وكف البطن والفرج واليد واللسان واجتناب الكبائر ونحو ذلك من الصفات المخصوصة المذكورة فى محالها فأما من لم يتصف بذلك فلم يقم دليل على حرمة

غيبته ثم قال :وبما ذكرنا يظهر ان المنع من غيبة الفاسق المصر كما يميل اليه كلام بعض من تأخر ليس بالوجه لان دلالة الادلة على اختصاص الحكم بغير ما ظهر من ان يبين وما ورد من تحريم الغيبة على العموم كلها من طرق اهل الخلاف لمن تدبر ذلك .

وقال المحقق الانصاري في مكاسبه ظاهر الاخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن فيجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه وتوهم عموم الاية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان احكام الاسلام عليهم الاقليلا مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة الى ان قال فلا اشكال في المسئلة .

اقول: ومما مر ظهر حكم اغتياب الكفار والفرق الضالة من الشيعة الواقفية في بعض الائمة والفرق الضالة من الاثني عشر والمجانين والاطفال الذين لا تميز لهم والمجاهيل سواء كان واحداً او طائفة غير معينة واهل بلدة كذلك او كان في جماعة غير محصورة كذم بعض العرب او بعض اهل الاصفهان ما لم يذكر ما يشمل الجميع و يفيد العموم والافلا يجوز وان جوزه بعض الاعلام فيجوز اغتياب هؤلاء لعدم دخولهم في ادلة حرمة الغيبة وانصرافها عنهم اما الطفل المميز المتاثر بما يقوله فيه لو سمعها فالظاهر دخوله في ادلة الحرمة بل ظاهر بعض . عدم الفرق بين الكبير والصغير مطلقا ويخرج من الغيبة ذكر الرجل بالنص عند نفسه من غير حضور مخاطب لعدم شمول الادلة له وان صرح بعض بدخوله فيها ويظهر من كثير منهم . ويخرج منها ايضاً ابواب المزاح والهزل المامور بهما في النصوص تحقيقاً وتاكيداً للالفة و المحبة لعدم قصد التنقيص منها فلو قصده منهما حرم .

في المواضع المستثناة من الغيبة المحرمة

لؤلؤ: في المواضع التي استثنيت من الغيبة المحرمة قال في المجمع : نقل الاتفاق على جواز الغيبة في مواضع كالشهادة والنهي عن المنكر وشكاية المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق

الغير المستنكف و ذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعرج والاعور لاعلى سبيل الاحتقار والذم وذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره، والتنبيه على الخطاء في المسائل العلمية بقصد ان لا يتبعه احد فيها **القول** : المستفاد من اخبار الباب و ادلتها ومن تصريح الاصحاب ان حرمة الغيبة انما هو لاجل انتقاص المؤمن و تأذيه منه فاذا فرض في كل مقام مصلحة دل العقل والشرع على كونها اقوى واعظم من مصلحة احترام المؤمن وجب كون الحكم تابعاً لاقوى المصلحتين كما هو الحال في كل معصية و تكليف سواء كان من حقوق الله او حقوق الناس لقضاء العقل والنقل والنص من الاساطين عليه فكل مورد وجد فيه مصلحة اقوى من مصلحة ستر عيب المؤمن ومفسدة هتك حرمته يجوز فيه الغيبة سواء كانت المصلحة الاقوى راجعة الى نفس المغتاب اوالى المغتاب بالفتح اوالى ثالث وسواء كان في حفظ النفس والعرض اوالمال .

فحدخول هذه الموارد المذكورة في مواضع جواز الغيبة في الجملة مما لا اشكال فيه، لكن الموارد على ما مر من القاعدة المنقحة بل على ما ذكرها الاصحاب غير منحصر فيها بل يدور الجواز وعدمه مدار وجود الضابطة المزبورة وعدمها، سوى ما ورد فيه منها النص على اطلاقه كالمتظاهر بالفسق كما عرفت ومع هذا جواز الغيبة فيها على اطلاقها غير جايز فان جواز التظلم بالغيبة مقيد بكونه عند من يقدر على دفعه ويجرى منه ذلك، وبموضع يقبل التدارك لامافات محله ولم يمكن تداركه، وبما ورد عليه لا مطلقا وان قواه بعض الاساطين بالاضافة الى الاول من هذه القيود لعدم وضوحه من ادلته فيجب الاقتصار على المتيقن منها في الحكم المخالف للاصل الثابت بالادلة القطعية من العقل والنقل، وجواز النهى عن المنكر مقيد بما اذا جمع فيه شرائطه التي منها ترتب الاثر به و كان لله لا لتفضيحه ولا للهوى كما ذكره بعض الاجلة وذكر المشتهر بالوصف مقيد بما اذا لم يكن طريق آخر لتعريفه ولم يكن كارهاً من ذكره بالوصف المزبور ولم يقصد انتقاصه وهتكه وذمه والافهو حرام ولو من باب حرمة الاساءة الى المؤمن بالمذمة والتعيير وايذائه واستخفافه وان لم يشمله تعريف الغيبة كما يظهر من قول ابى عبدالله عليه السلام : الغيبة أن تقول في اخيك ماستره الله عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة

والعجلة فلا .

ومنه ظهر حرمة ذكر رجل بوصف ردي كقولك : زيد النساج ، وعمرو الحلاج وبكر القروي وامثال ذلك من المكاسب والانساب الخسيسة ، والتنبيه على خطأ العالم مقيد بما اذا توقف حفظ الحق واضاعة الباطل عليه وبقدر الحاجة وبألفاظ خالية عن السوء والتعيير والتعريض ، فما تعارف بينهم من المبالغة في تهجين المطلب لفظاً وبحثاً وكتباً مثل قولهم هذا كلام يضحك منه الثكلى اولم ينفوه به ذو مسكة او بديهي البطلان اولا يصدر من الجهال والاطفال تعريضاً على صاحبه لم يظهر وجهه ولا خروجه من تحت ادلة حرمة الغيبة وهتك حرمة المؤمن وتنقيصه واستخفافه بالسوء من القول لاسيما العلماء الاعلام الوارد في وجوب احترامهم ما مر في لئالي منتثرة في أواخر الباب الخامس ، ولذا كان الاردبيلي يتحرز عن الكلام مع العالم الملا عبدالله وغيره في المجلس كما مرت الاشارة اليه في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في عقاب عالم كتم علمه ، هذا ، وقد ذكر القيد الاول شيخنا المحقق الانصاري (ره) ولي فيه تأمل ظاهر لقيام السيرة على التنبيه على الخطائات خلفاً عن سلف مرة بعد كرة من غير ملاحظة ما ذكره من التوقف بل هو داخل في نصح المستشير وحفظ وتسديد وترويج لشريعة سيد المرسلين ﷺ بل هو جهاد في الدين .

وتفصيل بعض العلماء والصناع مقيد بصورة حاجة السامع حاجة تترجح على مفسدة هتك حرمة العالم او كان السامع مستشيراً للتقليد او غيره لا مجرد الاطلاق وهوى النفس كما هو المتعارف ، وجواز الذم عند من يعرفه بذلك كما يدل عليه ما في الكافي عن ابي الحسن عليه السلام من انه قال : من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه مقيد بعدم العلم منه بنسيان المخاطب له بل الاحوط الترك مع اقباله ومما قررنا ظهر الكلام في بواقي ما ذكره ثم انه لا فرق في جواز نصح المستشير ان يستشيره المستشير ويسئله او ينصحه هو من غير استشارة لظهور الاخبار في وجوبه وعدم جواز خيانته فيجوز له ذكر قبايحه التي مفسدة تركه له اقوى من مفسدة هتك حرمة المؤمن وان اوجب الوقيعة فيها فيجوز

ذكر معائب المرءة وقبايحها من الدلالة وغيرها لمن اراد تزويجها وان لم يستشر منه بل يجب اذا كان في مقام التدليس .

في نبذة اخرى من المستثنيات من الغيبة المحرمة

لؤلؤ: ومن المستثنيات بالخصوص من حرمة الغيبة امور اخر غير ما مر في اللؤلؤين منها رد من ادعى نسباً ليس له ومنها دفع الضرر عن المغتاب وعليه حمل ماورد في ذم زرارة في عدة اخبار ومنها الغيبة للتقية على نفس المتكلم او ماله او عرضه او على ثالث فان الضرورات تبيح المحظورات ومنها غيبة عالم او حاكم لم يكن اهلا لذلك عند من اراد العمل بحكمه او فتويه او يسئل عنه لحاجته بل ظاهر قوله عليه السلام : ثلثة ليس لهم حرمة صاحبة هر لي ومبتدع و الامام الجائر و الفاسق المعلن بفسقه جواز غيبته مطلقا بل هو مقتضى قاعدة حفظ الشرع وابطال الباطل و يشهد له انهم ذكروا من المستثنيات تحذير المؤمن من الوقوع في الضرر لدنيا اودين كتحذير الناس من الرجوع الى غير الفقيه مع ظهور عدم قابليته والتعويل على طريقة من تعلم فساد طريقته ومنها ان يفعل فعلا خيراً من عبادة اوضيافة او اظهار علم ونحو ذلك و دل على خساسة الغير ونقصه ولم يكن مقصوداً له .

و منها ذكر اولاده واتباعه و زوجته بل و اقاربه و عشيرته ببعض الصفات تأديباً لهم وخوفاً عليهم من الوقوع فيما هو اعظم منه للسيرة وقضاء الحكمة و لان التابع والقريب له حكم آخر في التأديب كما يظهر من التتبع بل لاستباق غير ذلك من الادلة بل هو كذكر الانسان عيوب نفسه ومنها ذكر المعائب في شخص ثم يعقبها بما يدل على رجوعه عنها وعود كماله كذا ذكر في الجواهر ولم يظهر لي وجهه وان منع هو اطلاقه ايضاً ومثله قوله ومنها روايتها عن شخص وتكذيبه في نقله لها فلو سمينا الناقل مغتاباً والنقل غيبة لم يدخل .

ومثله قوله : **و منها** ذكر عيوب المرئة في النكاح خوفاً مما يترتب على التدليس ان كان مراده الذكر من مريد النكاح وان كان المراد الذكر من غيره فلا وجه لتقييد الجواز بصورة

خوف ترتب التدليس لعموم الجواز المستفاد من ادلة نصح المستشير كما مرت الاشارة اليه ومنها جملة مما مر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ بناء على ما ذكره بعضهم وقد عرفت انها خارجة من موضوع الغيبة واصله فلا حاجة في استثنائها بل لا وجه لها.

في جواز غيبة الضيف المضيف اذا اساءها

لؤلؤ: فيما ورد في جواز غيبة الضيف للمضيف اذا اساء ضيافته و في عدم الفرق في حرمة الغيبة بين الحي والميت عن تفسير العياشي في قوله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » أنه قال : من اضاف قوماً فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وفي الرواية ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في أن يذكر سوء ما فعله وظاهر الخبرين جواز غيبة المضيف و التظلم منه فيما يتعلق بسوء اضافته بل ظاهر الاول جوازه مطلقاً لكني لم أر من أفتى بمضمونها وان ذكروهما في المقام بل قال بعضهم بوجوب توجيههما بما يحمل الاساءة على ما تكون ظلماً وهتكاً لاحترامهم او بغير ذلك المشعر باعراض الاصحاب عنهما.

ويمكن القول بمضمون الخبرين بل بجواز التشكي من ترك الاولى في مطلق الاخوان كما مال اليهما بعض المحققين المدققين من مشايخ العصر لما مر ولرواية الحماد قال : دخل رجل على ابي عبدالله (ع) فشكا رجلا من اصحابه فلم يلبث أن جاء المشكو عليه فقال له يشكوني أني استقصيت منه حقي فجلس ابو عبدالله (ع) مغضباً فقال كانك اذا استقصيت حقك لم تسيء ؟ الى أن قال : فمن استقصى فقد أساء ولم يسلة ثعلبة قال : كان عنده قوم يحدثهم يذكر رجل منهم رجلا فوقع فيه وشكاه فقال له: اي للمشكو ابو عبدالله عليه السلام اني لك باخيك الكامل ثم اعلم انه لا فرق في حرمة الغيبة بين الحي والميت لما دلت عليه الاخبار من ان حرمته كحرمته وانه يجب ان يذكر بالخير كقوله اذكروا موتاكم بالخير ومن هنا يمكن القول بحرمة ذكر عيوب المجنون قبل جنونه في حال جنونه و أوضح منه ، ذكر عيوبه في حال جنونه بعد عقله وذكر عيوب الصغير في حال صغره بعد بلوغه للصدق وعدم التكليف لا ينافي حرمة الغيبة واستثنى بعض ذكر عيب من لا يبالي

يذكر عيبه .

في عقاب اشاعة الفاحشة واذاعة سر المؤمن

لؤلؤ فيما ورد في عقاب اشاعة الفاحشة واذاعة سر المؤمن و كشف عورته والتجسس عما احتجز بوطلب عثراته ، وفي ما ورد في البهتان والتهمة والقذف وشدة حرمتها .

اما الاول فقد قال الله تعالى: «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لاتعلمون» وقال (ع): من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه كان من الذين قال الله فيهم «ان الذين يحبون» الاية وفي رواية وزره كوزر فاعل الفاحشة قال: ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كمن أتاها ومن سمع فأفشاه فهو كمن عمله وقال (ع) : من أذاع فاحشة كان كمبتديها وقال ابو جعفر يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه بعين كبيرة بل لوزر ان غالباً وزر الاشاعة ووزر الغيبة ويؤيدها قوله (ص) ومن مشى في عيب اخيه و كشف عورته كان أول خطوة خطاها وضعها في جهنم ، و كشف الله عورته على رؤس الخلايق وقول ابي عبدالله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من أعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

وما رواه يزيد عنه (ع) قال قال : فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال : ما هو ان ينكشف فترى منه شيئاً إنما هو أن تروى عليه او تعيبه وما رواه عبدالله بن سنان عنه (ع) ايضاً قال قلت له : عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال : نعم قلت : تعني سفليه ؟ قال : ليس حيث تذهب انما هو إذاعة سره وقال: مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر وقال ابو عبدالله (ع): إن الله عير اقواماً بالاذاعة في قوله :«واذا جائهم أمر من الامن او الخوف أذاعوا به » فايا كم والاذاعة وعنه (ع) في قوله تعالى: «و يقتلون الانبياء بغير حق » قال : اما والله ما قتلوهم بأسيافهم ولكن اذاعوا سرهم و أفشوا عليهم فقتلوا وفي الكافي قال ابو جعفر عليه السلام : يحشر العبد يوم القيمة وما ندا (!) دماً فيدفع شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان فيقول : يارب إنك

لتعلم أنك قبضتني وماسفكت دمأفيقول : بلى سمعت فى فلان رواية كذاو كذافرويتها عليه، فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها ، وهذاسهمك من دمه .

اقول: ومثلها الاصغاء اليها والتجسس والتفحص عما يضمره لقوله تعالى: «ولاتجسسوا» ولقوله (ص) : لاتطلبوا عثرات المؤمنين فان من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثرته و من تتبع الله عثرته يفضحه ولوفى جوف بيته ولقوله (ص) : يا معشر المسلمين من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولوفى بيته ، ولقوله فى اخبار المعراج مررت بجماعة شفاههم كشفاه الابل والملئكة يقرضون لحوم جوانبهم ويلقونها فى أفواههم سئلت جبرئيل عنهم قال : هؤلاء الذين يطلبون عيوب المؤمنين ولقول ابى عبدالله عليه السلام : أبعدمايكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخى الرجل وهو يحفظ عليه لامة ليعيره بها يوماً ولقول ابى جعفر عليه السلام : اقرب مايكون العبد الى الكفر أن يواخى الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيره بها يوماً ولقول ابى عبدالله عليه السلام أقرب مايكون العبد الى الكفر أن يواخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً .

ثم اقول ضد اشاعة الفاحشة سترها وأجره عظيم فقد ورد أن من ستر عن اخيه عيباً ستر الله فى يوم القيمة عيوبه ودخل به الجنة وقدمرت فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن أخبار ملاحظتها تنفعك فى المقام منها أنه قال يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة وأما البهتان فقال تعالى : «ومن يكسب خطيئة اواثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثما مبيناً » وقال عليه السلام : من بهت مؤمناً اومؤمنة اوقال فيه ماليس فيه أقامه الله على تل من نار حتى يخرج مماقال فيه وفى خبر آخر أقيم فى طينة خبال حتى يخرج مماقال .

وسئل الصادق عليه السلام ماطينة الخبال؟ قال صديد يخرج من فروج المومسات اى الفاجرات فيجتمع ذلك فى قدر جهنم فيشربه اهل النار وقدمر معنى الصديد فى الباب فى لؤلؤ أنواع أشربة جهنم واما التهمة فقال ابوعبدالله عليه السلام : اذا اتهم المؤمن اخاه انماث

الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء وفي خبر آخر قال عليه السلام : من اتهم اخاه في دينه فلا حرمة بينهما ومن عامل اخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل واما القذف والرمي بالزنا وغيره فقد قال الله تعالى : « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم » وقال النبي صلى الله عليه وآله : ومن رمى محصناً او محصنة احبط الله عمله وجلده يوم القيمة سبعون الف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم يؤمر به الى النار .

وفي خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قذف امرأة بالزنا خرج من حسناته كما تخرج الحية من جلدها وكتب له بكل شعرة على بدنه الف خطيئة وقال (ع): لا تقذفوا نسائكم بالزنا فانه شبيه بالطلاق واعلموا ان القذف والغيبة يهدمان عمل مأة سنة و قال عليه السلام : من قذف امرأته بالزنا نزلت عليه اللعنة ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقال عليه السلام : ولا يقذف امرأته الا ملعون او قال منافق فان القذف من الكفر والكفر في النار ، لا تقذفوا نساءكم فان في قذفهن ندامة طويلة وعقوبة شديدة وفي الكافي عن عمرو قال : كان لابي عبدالله عليه السلام : صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكاناً فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره ، فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة اين كنت ؟ قال فرفع ابو عبدالله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال :سبحان الله تقذف امه؟ قد كنت أرى ان لك ورعاً فاذا أليس لك ورع قال : جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال عليه السلام : أما علمت ان لكل امة نكاحاً تنح عني قال : فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما .

في عقاب النمام ومفاسد النميمة

لؤلؤ: فيما ورد في عقاب النميمة وشدة حرمتها ومفاسدها وفي قصص شريفة فيها قال الله تعالى : «ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم عتل بعد ذلك زنيم» واستدل بعض العلماء بهذه الاية على أن من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا لان الزنيم هو

البغي وهي لاتخلوعن الغيبة ايضاً غالباً فيجتمع عليه معصيتان كبيرتان موبقتان بل هي في نفسها اعظم ذنباً وا كبر وزراً من الغيبة لان النمام يغتاب وينقلها الى غيره فيغويه بأذى من ينقلها عنه و ينشر الشر ويدل عليه ولقد سد الله باب النميمة ومنع من قبولها بقوله : « ان جاء كم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » و سمى النمام فاسقا ونهى عن قبول قوله الا بعد البيان والبينة اوالاقرار وسمى العامل بقوله جاهلا وقال تعالى في امرأة نوح ولوط : « فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين » و كانت امرأة لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر بأنه مجنون .

وقال الصادق عليه السلام : انها من السحر الذى يفرق بين المتحابين ويعادى بين المتصافين ويسفك به الدماء ويهدم به الدور ويكشف به الستور وان النمام شرمن وطى الارض بقدم ولعلها المراد بقوله تعالى : « والفتنة أشد من القتل » والظاهر اللايح عدم اختصاصها بالاقوال بل تتحقق بالكتابة والاشارة والرمز والغمز كما أنها لايختص بنقل الاقوال و الافعال والعيوب ، بل تشمل كلما يفشى الستر ويهتك الستر عما يكره كشفه لايقاع فتنة او وحشة وقال النبى صلى الله عليه وآله : ومن مشى فى نميمة بين اثنين سلط الله عليه فى قبره ناراً تحرقه الى يوم القيمة واذا خرج من قبره سلط الله عليه تنيناً اسود ينهش لحمه حتى يدخل النار وقدمر وصف التنين فى الباب فى لؤلؤ أنواع الحيات والعقارب وقال : ومن رد عن اخيه نميمة سمعها فى مجلس رد الله عنه الف باب من الشر فى الدنيا والاخرة فان لم يرد عليه كان وزره كوزر من اغتاب وفى خبر سيأتى قال السجاد عليه السلام : ان نقلة النميمة هم كلاب النار

وفى آخر قال صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار جل جلاله : وعزتى وجلالى لايسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولامصر على الزنا ، ولاقتات وهو النمام الحديث وقال ابو جعفر عليه السلام : محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة وقال الجنة محرمة على القتات. من بلغ بعض الناس ماسمع من بعض آخر منهم فهو القتات

قال فى المجمع بعد نقل ذلك : فلاينبغى سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض و

لاتبليغ ذلك وقال ابوعبدالله عليه السلام : قال امير المؤمنين عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة المبتغون للبراء وقال صلى الله عليه وآله: في حديث يذكر فيه ما رآه في جهنم فمضيت فاذاً أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون وقد روى أن موسى عليه السلام لما استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله اليه لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة.

قال موسى : من هو يارب حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً فتابوا بأجمعهم فسقوا وروى أن رجلا اتبع حكيماً سبعماً نه فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال : اني جئتك للذي اتاك من العلم أخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجارة وما اقسى منها وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما ابرد منها وعن البحر وما اغنى عنه وعن اليتيم وما أذل منه فقال البهتان على البرىء اثقل من السموات ، والحق اوسع من الارضين والقلب القانع أغنى من البحر ، والحرص والحسد أحر من النار ، والحاجة الى القريب اذا لم ينجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره أذل من اليتيم.

وفي جامع الاخبار قيل : جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وقال : جئتك من سبعين فرسخاً لاسئلك عن سبع كلمات فقال عليه السلام : اسئل ما شئت فقال الرجل : اى شيء اعظم من السماء واى شيء اوسع من الارضين ، واى شيء اضعف من اليتيم واى شيء احر من النار واى شيء ابرد من الزمهرير واى شيء اغنى من البحر واى شيء اقسى من الحجر؟ قال امير المؤمنين عليه السلام البهتان على البرىء اعظم من السماء ، والحق اوسع من الارض ، و نمائم الوشاة اضعف من اليتيم ، والحرص احر من النار ، وحاجتك الى البخيل ابرد من الزمهرير والبدن القانع اغنى من البحر ، وقلب الكافر اقسى من الحجر.

وفي ارشاد القلوب سئل النبي صلى الله عليه وآله: ما اثقل من السماء وما اغنى من البحر و ما اوسع من الارض وما احر من النار وما ابرد من الزمهرير و ما اشد من الحجر و ما امر من السم فقال صلى الله عليه وآله : البهتان على البرىء اثقل من السماء والحق اوسع من الارض

وقلب قانع اغنى من البحر وسلطان جائر احر من النار والحاجة الى اللئيم ابرد من الزمهرير وقلب المنافق اشد من الحجر و الصبر على الشدة امر من السم وفي الانوار في بعض الكتب ان رجلا اراد ان يشترى عبداً فقال له صاحبه : انه لا عيب فيه سوى النميمة فقال : لا على من النميمة فاشتراه فبقى عنده فأتى يوماً الى امرأة مولاه فقال مولاى لا يحبك فان تقدرى ان تاخذى شعرة من لحيته حتى اقرء عليها شيئاً من الاسماء والتعويذات فانه يعود الى محبتك فرضيت وقالت : اذا نام اقطع شعرة من لحيته بالموسى فاتى الى مولاه وقال يا مولاى الواجب على أن انصحك اعلم أن امرأتك قد اظهرت انها تريد ان تذبحك اذا نمت بالموسى فان لم تصدق فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما تناوم اقبلت المرأة ومعها الموسى تريد قطع الشعرة ، فلما دنت الى الرجل قام واخذ لها السيف فضربها به حتى قتلها فسمع اهلها فأتوا الى الرجل وقتلوه وثارت الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم اناس كثيرة ومن هذا احل الله الكذب في الاصلاح بين الناس وبغض الصدق وقال رجل لعلى بن الحسين (ع) . ان فلاناً يقول فيك ويقول ، فقال له : والله ما حفظت حق اخيك اذ خنته وقد استأمنك ولا حفظت حرمتنا اذ أسمعتنا ما لم يكن لنا حاجة بسماعه اما علمت ان نقلة النميمة هم كلاب النار ؟ قل لاخيك ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيمة موعدنا والله يحكم بيننا و كتب رجل من عمال المامون يقول له : ان فلان العامل مات وخلف ماة الف دينار وليس له الا ولد صغير فان اذن مولانا فى قبض المال و اجراء ما يحتاج الصغير اليه قبضناه فانما احتقب هذا المال من اموالك فكتب اليه المامون المال نماه الله ، والولد جبره الله والساعى لعنه الله .

میان دو کس جنك چون آتش است — سخن چین بد بخت هیزم کش است
کنند این و آن خوش دیگر باره دل — وی اندر میان کور بخت و خجل

وروى ان حكيماً من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال الحكيم قد ابطات فى الزيارة واتيتنى بثلاث خيانات : تغضب الى اخى ، وشغلت قلبى الفارغ ، واتهمت نفسك الامينة وفى زهر الربيع نقلا عن حلية الاولياء ان الاسد مرض . فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال له الاسد اذا حضر فأعلمنى فلما

حضر الثعلب اعلمه الذئب بذلك فقال الاسد : يا اباالفوارس اين كنت ؟ قال كنت اطلب لك الدواء قال : فأى شيء اصبته ؟ فقال قيل لى : ان خرزة توجد بعرقوب ابى جعدة ، فضرب الاسد بيده فى ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئاً فخرج ودمه يسيل على رجليه وانسل الثعلب فمر به الذئب فناداه : يا صاحب الخف الاحمر اذا جالست الملوك فانظر ماذا يخرج منك فان المجالس بالامانات .

فى عقاب ذوالسانين والسخرية والاستخفاف بالمؤمن

لؤلؤ: فيما ورد فى عقاب ذى اللسانين والسخرية و الاستهزاء و الاستخفاف بالمؤمن ولمزه وسبه وتنابزه بالالقاب والظن السوء به والمكر والخدعة معه قال النبى ﷺ : من كان له وجهان كان له لسانان من نار يوم القيمة و يجيء يوم القيمة دلعاً لسانه فى قفاه واخر قدامه يلتهبان جسده يعرف بذلك يوم القيمة ، و بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجهه ويدبر بآخر وقال : من مدح اخاه المؤمن فى وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة بينهما وقال بئس العبد عبد يكون ذاوجهين و ذا لسانين يطرى اخاه شاهداً ويأكله غائباً ان أعطى حسده وان ابتلى خذله وقال ﷺ قال الله لعيسى : ياعيسى ليكن لسانك فى السر و العلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك، احذر نفسك وكفى بى خبيراً لايصلح لسانان فى فم واحد ، ولاسيفان فى غمد واحد. و لاقلبان فى صدر واحد و كذلك الاذهان وقال الشهيد الثانى (ره) : يتحقق كون الشخص ذالسانين بامور: منها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو نميمة ايضاً فان النميمة يتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ماهو عليه من المعادات مع صاحبه ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ومنها ان يثنى على كل واحد منهما فى معاداته .

اقول: والذى ينبغى له أن يثنى على المحقق منهما فى حضوره وغيبته بين يدى خصمه .

ثم اعلم أن من الذنوب الموبقة السخرية والاستهزاء والاستخفاف بالمؤمن بما

يسوئه او يكسر منزلته ولو باظهار فقره كما في الرواية لقوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم» عند الله لعدم العلم بالباطن وقدمر في لؤلؤ عقاب ايذاء المؤمن عقاب الاستخفاف بالمؤمن واحتقاره واستذلاله وشدة حرمتها بما لامزيد عليه ومنها لمز المؤمن و تعييبه لقوله تعالى: «ولا تلمزوا انفسكم» يعني اهل دينكم وملتكم ولقوله «ويل لكل همزة لمزة» ولقوله ﷺ في أخبار مارآه في جهنم فمضيت فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل فقال: هؤلاء الهمازون اللماذون والويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حرها ومنها تعيير المؤمن قال رسول الله: من عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وقال ابوعبدالله ﷺ من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه وقال: من أنب مؤمناً أنبه الله في الدنيا والاخرة وفي خبر آخر قال ﷺ من لقى اخاه بما ينبه أنبه الله في الدنيا و الاخرة و منها الشماتة بالمؤمن قال رسول الله ﷺ لاتظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال ابوعبدالله ﷺ لاتبدى الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك وقال ﷺ من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن.

ومنها الفحش والبذاء على المؤمن حياً كان اوميتاً قال ابوعبدالله ﷺ ان من علامات شرك الشيطان الذي لايشك فيه، أن يكون الرجل فحاشاً لايبالي ماقال ولا ما قيل فيه فانه لعب به وفي خبر قال اذا رأيتم الرجل لايبالي ما قال ولاما قيل له فانه لغية او شرك شيطان و في آخر قال ﷺ ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لايبالي بماقال ولا ماقيل فيه فانك ان فتشته لم تجده الا لغية اوشرك شيطان فقيل: يارسول الله وفي الناس شرك شيطان ؟، فقال رسول الله ﷺ أما تقرء قول الله: «وشاركهم في الاموال والاولاد» وفي الكافي سئل رجل فقيها هل في الناس من لايبالي ماقيل له، قال: من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم أنهم لايتركونه فذلك الذي لايبالي ماقال ولاماقيل فيه وقال ابوجعفر ﷺ ان الله يبغض الفاحش المتفحش.

وفي خبر آخر قال رسول الله ﷺ ان الله ليبغض الفاحش البذي والسائل

الملحف وقال ﷺ: ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وفي خبر آخر قال ﷺ: شر الناس عند الله يوم القيمة الذين يكرمون اتقاء شرهم وقال ﷺ: من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار وفي خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام: البذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال ﷺ: ياعايشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء وقال ابو عبدالله عليه السلام: ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق وقال: من فحش على اخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وافسد عليه معيشته ومنها سب المؤمن حياً كان او ميتاً قال الله تعالى «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» وعن عبدالرحمن بن موسى في رجلين يتسابان قال البادي منهما الظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد الى المظلوم وفي رواية اخرى: مالم يتعد المظلوم وفي الرواية ان رجلا سب رجلا في مجلس رسول الله ﷺ وهو ساكت لم يرد عليه ثم شرع برد وجوابه فقام رسول الله ﷺ وقال: كان ملك يجيبه من قبلك فلما اخذت أنت في جوابه ذهب وجاء الشيطان ولم اكن اجلس مجلساً فيه الشيطان وعن ابي حمزة قال: سمعت اباجعفر عليه السلام يقول: ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغاً والا رجعت على صاحبها و في خبر آخر قال ﷺ ان العبد اذا لعن شيئاً صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تأخذ يميناً وشمالا فاذا لم تجد مساغاً رجعت الى الذي لعن، فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى الذي قالها، وقال ﷺ: لا تسبوا الرياح فانها مأمورة و لا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتأثموا ويرجع اليكم وقال: ما من انسان يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمناً ان لا يرجع الى خير وقال عليه السلام: لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وقال عليه السلام ضرب اللسان اشد من ضرب السنان.

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

آنچه زخم زبان كند با مرد نيزه جان ستان چنان نكند

وقد مرت في الباب الثاني في لؤلؤ جملة من كلمات الاكابر في السكوت أخبار أخر في مفاسد اللسان فارجعها ومنها تنابزه بلقب سوء بأن تخاطبه بلقب سوء وتسميه

بمايسوئه لقوله تعالى «ولاتنابزوا بالالقاب بئس لاسم الفسوق بعد الايمان» في الرواية عن النبي ﷺ . حق المؤمن على المؤمن أن يسميه ويدعوه بأحب الاسماء والالقاب عنده وقال الباقر عليه السلام : في قول الله : «وقولوا للناس حسناً» قال قولوا للناس أحسن ماتحبون ان يقال لكم وعن نوف قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام : عظني فقال . أحسن يحسن اليك قلت . زدني ، قال . ارحم ترحم قلت زدني قال : قل خيراً تذكر بخير ثم لايخفى عليك أن ما مر من المعاصي من قولنا «ثم اعلم» الى هنا أنواع من الفحش وداخل فيه قال في النهاية : هو كل مايشتد قبحه من الذنوب والمعاصي فيشمله كل ماذكرناه في غيره ايضاً التي منها ما مر في السب ومنها الظن السوء به بأن تبدو ما ظننته فيه لامجرد الظن لقوله تعالى : «ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن» وقال امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك مايقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت لها تجد في الخير محملا.

وقد مرت في الباب الخامس في لؤلؤ ماورد في فضل المداراة أخباراً كيدة في حمل فعل المسلم وقوله على الصحة وطريقة، منها انه قال احمل ماسمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فأقبل على نفسك وقل : التقصير منك حيث اعيت عليك محامل الخير وقال بعض: معنى الاية أنه يجب على المؤمن أن يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحاً ومنها المكر والخدعة قال امير المؤمنين عليه السلام : لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر العرب وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار وقال ﷺ ليس منا من ماكر مؤمناً.

في عقاب الكذب وانه اشد من جميع المعاصي وفي مفاسده

لؤلؤ فيما ورد في عقاب الكذب وشدة حرمته ومفاسده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فتلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها

كمن يزنى مع امه وفى خبر آخر سئل رسول الله ﷺ يكون المؤمن جباناً ؟قال نعم،قيل: ويكون بخيلاقال نعم،قيل : ويكون الكذاب ؟ قال لاوقال ان المؤمن يزنى ويلوط ويسرق ويشرب الخمر لكنه لايكذب وقال ابوجعفر عليه السلام ان الله جعل للشر اقفالاوجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب اشر من الشراب وقال العسكرى عليه السلام جعلت الخبائث كلها فى بيت و جعل مفتاحها الكذب .

اقول: قدظهر من هذه الاخبار أن الكذاب اشدواقبح فى نظر الشارع من جميع الكبائر واثمه وفساده اعظم منها كما لايخفى وقدبسط الكلام فى الانوارفى المفاسد المرتبة على الكذب وفى أنها ازيد واقوى من مفاسد الشراب الذى هوام الخبائث : لايناسب ايرادها وضع الكتاب وقال امير المؤمنين. لايجد العبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده وقال رسول الله ﷺ : اياكم والكذب (فان الكذب ظ) يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وقال موسى : يارب أى عبادك خير عملا قال من : لايكذب لسانه ولايفجر قلبه ولايزنى فرجه.

وروى أن الرجل اذاقال: الله يعلم وهو كاذب يقول الله لملئكته : انظروا الى عبدى لم يجداحداً اعجزمنى ، يحيل هذه الكذبة عليه حتى احالها على علمى وأنا افعل به كذا و كذا من الهوان والعذاب وفى رواية أخرى اذا قال العبد : علم الله فكان كاذبا قال الله : اماوجدت احداً تكذب عليه غيرى وروى أن رجلا اتى النبى وطلب منه أن يامره بأنفع الاعمال فقال له رسول الله ﷺ : اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصى ماشئت فتعجب من هذا القول وقبله فلمارجع قال : ان النبى ﷺ لم ينهنى الاعن الكذب فأنا آتى فلانة و كانت امرأة جميلة فلمامضى الى بيتها ليزنى بها تفكر فى نفسه وقال اذا خرجت من عندها ولقينى احد وسئلنى أين كنت وما كنت تعمل فان صدقت فى القول صارامرى عظيماً وان كذبت فقدنهيت عنه فرجع الى منزله ثم طلب أن يفعل ذنباً آخروفكر مثل هذافأقلع من جميع المعاصى وقال ابوجعفر عليه السلام : ان اول من يكذب الكذاب ، الله ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم أنه كاذب.

وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات و

قال امیر المؤمنین ﷺ : ایاکم والکذب فان کل راج طالب و کل خائف هارب و قال عبیدة سمعت اباعبدالله ﷺ یقول : ان مما اعان الله به علی الکذابین النسیان و قال ابوجعفر ﷺ کان علی بن الحسین ﷺ یقول لولده اتقوا الکذب الصغیر منه والکبیر فی کل جدوهزل ، فان الرجل أذا کذب فی الصغیر اجتری علی الکبیر اما علمتم ان رسول الله قال مایزال العبد یصدق حتی یکتبه الله صدیقاً وما یزال العبد یکذب حتی یکتبه الله کذاباً.

وقال امیر المؤمنین ﷺ لایصلح من الکذب جدولاهزل ولاأن یعد احدکم صبیه ثم لا یفی له ان الکذب یهدی الی الفجور والفجور یهدی الی النار ، وما یزال احدکم یکذب حتی یقال کذب وفجر وما یزال احدکم یکذب حتی لایبقی فی قلبه موضع ابرة صدق ؛ فیسمی عندالله کذاباً وقال ابوجعفر : ان الکذب خراب الایمان.

وقال ابوعبدالله ﷺ قال عیسی بن مریم من کثر کذبه ذهب بهائه وقال عبدالرحمن: قلت لابی عبدالله: الکذاب هوالذی یکذب فی الشیء؟ قال لامامن احدالا ان یکون ذلک منه ولکن المطبوع علی الکذب وقال الصادق ﷺ :ان الله عیر عباده بآیتین من کتابه : ان لایقولوا حتی یعلموا ،ولایردوا مالم یعلموا قال الله تعالی الم یؤخذ علیهم میثاق الکتاب أن لایقولوا علی الله الاالحق، وقال «بل کذبوا بمالم یحیطوا بعلمه ولما یأتهم تأویله» وقال زرارة سئلت اباجعفر ﷺ ماحق الله علی العباد قال: أن یقولوا مایعلمون ویقفوا عند مالایعلمون وقال :من قال الله یعلم فیمالایعلم اهتز العرش اعظاماً له وفی ارشاد القلوب للدیلمی فعلیکم بالصدق من حیث یضرکم فانه ینفعکم ، وایاکم الکذب من حیث ینفعکم فانه یضرکم وعلامات الکذب السرعة بالیمین من غیر أن یحلفه احد ، فانه لایحلف الرجل فی حدیثه الاالاحدی ثلث خصال : اما لعلمه أن الناس لایصدقونه الا اذا حلف لمهانته عندهم ، اولتدلیس کذبه عندهم ،اولغو فی المنطق یتخذ حلفه حشواً فی کلامه،

وفیه ایضاً : ومعاملة الله بالصدق ساعة خیر من الضرب بالسیف فی سبیل الله سنة ، ومن عامل الله بالصدق فی عباده اعطاه الله من نور الفراسة مایبصر به کل شیء من عجائب الدنیا والاخرة ،والصدق مجلبة للرزق لقوله ﷺ الصحة و الصدق یجلبان

الرزق والصدق هو أصل الفراسة الفراسة الصادقة هی اول مخاطر من غیر معارض فان عرض عارض فهو من وساوس النفس وقال ﷺ :أقربکم منی غداً فی الموقف أصدقکم للحدیث وعن عبدالله بن عمر قال: جاء رجل الی النبی ﷺ فقال: یارسول الله ماعمل اهل الجنة قال ﷺ : الصدق واذا صدق العبد بر ، واذا بر أمن واذا أمن دخل الجنة قال : یارسول الله وماعمل اهل النار؟ قال. الکذب واذا کذب العبد فجر واذا فجر کفر واذا کفر دخل النار وقال ابو عبدالله ؈ : الکذب علی الله وعلی رسوله وعلی الاوصیاء علیهم السلام من الکبائر وقال من قال علیّ مالم أقل فلیتبوّ مقعده من النار وقال تعالی یاعیسی لاتحلف باسمی کاذبا فیهتز عرشی غضباناً .

تذییل فی الکافی قال رسول الله ﷺ ایاکم والیمین الفاجرة فانها تدع الدیار ومن اهلها بلاقع وقال الیمین الکاذبة تورث العقب الفقر وقال ان الیمین الفاجرة تنقل فی الرحم ای ینقطع نسله وقال الیمین الغموس ینتظر بها اربعین لیلة وقال من حلف علی یمین وهو یعلم انه کاذب فقد بارز الله وقد مر أن عیسی قال للحواریین ان موسی کلیم الله امرکم ان لاتحلفوا بالله کاذبین وأنا آمرکم لاتحلفوا بالله کاذبین ولاصادقین

فی حرمة استماع الکذب والحکایات الباطلة.

لؤلؤ: فی حرمة استماع الکذب والقصص والحکایات الکاذبة والباطلة ونقلها فی التفسیر فی قوله تعالی «والذینهم عن اللغو معرضون» سئل الصادق ؈ عن القصاص أیحل الاستماع لهم فقال ؈ :انه أن ینقول الرجل علیك بالباطل اویأتیك بما لیس فیه فتعرض عنه لله وفی خبر آخر قال من استمع الی قائل فقد عبده وان کان یحدث عن الله فقد عبد الله وان کان یحدث عن الشیطان فقد عبد الشیطان وفی آخر مر قال ؈ من أصغی الی ناطق فقد عبده فان کان الناطق یؤدی عن الله فقد عبد الله وان کان الناطق یؤدی عن الشیطان فقد عبد الشیطان وقال فی الانوار والمراد بتحدیثه عن الشیطان نقله الحکایات الکذبة اوهجاء المؤمنین وغیبتهم او نحو ذلك فما تعارف فی هذه الاعصار من نقل حکایات اهل القصص التی وضعوها کقصة رستم وعنتر وحمزة و أشباهها

فالسامع لها عابد للشيطان ولعلك تظن أن العبادة انما هي الصلوة وأضرابها وهذا ظن غلط فانك قد سمعت قوله تعالى في شأن اهل الكتابين «اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله» قال ﷺ ماصلوا لهم ولادعوهم اليهم لما قبلوا ،ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فقبلوا أقوالهم فمن ثم قال انهم أربابهم وقال تعالى «افمن اتخذ الهه هويه» فقد جعل سبحانه ارادة النفس وامنياتها الباطلة الها.

اقول: ولاجل مامر ولاشتمال الحكايات والقصص غالبا على الكذب ولعدم القدرة على ضبط اللسان وانطباق القصة بالواقعة الصادقة غالباله، نقل بعض المحققين القول بحرمة مطلق نقل الحكايات وان كانت صادقة ايضاً، ويؤمى اليه ما في الحديث من أن النبي نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول مايتحدث به الناس من قولهم قيل فلان كذا وقال فلان كذا وبنائهما على أنهما فعلان محكيان والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين عن الضمير ومنه قولهم انما الدنيا قيل وقال .

ثم اقول قد مر في الباب الخامس في لؤلؤ خمسة نفر وثلثة نفر ينبغي للمرء المسلم ترك معاشرتهم تأكيد بليغ في المنع عن معاشرة الكذاب وفي اعلان مفاسده ومر في الباب في لؤلؤ حرمة التردد الى الظالمين حرمة الوقوف والجلوس في مجلس يكذب فيه فضلا عن استماعه فراجعهما فانه ينفعك في المقام كثيراً .

في عدم الفرق في حرمة الكذب بين جده وهزله

لولو في عدم الفرق في حرمة الكذب وعقابه بين أن يكون من جد أو مزاح أو هزل وفي الموارد التي يجوز فيها الكذب اعلم انه لافرق في حرمة الكذب بين ان يكون في مقام غير المزاح والهزل او فيه بعدان يكون مدلول اللفظ مقصوداً للمتكلم للاخبار الواردة فيه، اما نفس الهزل وهو الكلام الخالي عن القصد الى مدلوله فلم يظهر لي حرمته سيما مع نصب القرينة عليه للمخاطب بل جوازه قوي جدا للسيرة و انصراف الادلة الى الكلام المقصود و لظهور ما استدل بها للحرمة في مطلق المرجوحية كقول النبي ﷺ انا زعيم ببيت في اعلى الجنة وببيت في وسط الجنة وبيت

في رياض الجنة لمن ترك المراء و ان كان محقاً ولمن ترك الكذب وان كان صادقاً ولمن حسن خلقه .

وكقول امير المؤمنين عليه السلام لايجد الرجل طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده فقول الشيخ المدقق المحقق الانصاري(ره)في المكاسب في المقام : ويحتمل غير بعيد حرمته متمسكاً بالخبرين وبعموم الاخبار، وقوله باشتراط نصب القرينة على ارادة الهزل على القول بعدم حرمته لايخلو من نظر وقدمر في لؤلؤ جواز غيبة المتجاهر بالفسق مايؤيده وقال في الجواهر وأما الكذب بالافعال فلايخ من اشكال والتورية والهزل من غير قرينة داخلان في اسمه اوحكمه وقال الصادق عليه السلام الكذب مذموم الا في أمرين دفع شر الظلمة واصلاح ذات البين وفي خبر قال :ان الله احب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد وفي آخر قال ياعلي ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب ،وعدتك زوجتك ، والاصلاح بين الناس وفي آخر قال عليه السلام كل كذب مسئول عنه صاحبه يوماً الاثلثة : رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، ورجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغيرما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح بينهما، ورجل وعد أهله شيئاً وهو لايريد ان يتم لهم وقيل له عليه السلام وما الاصلاح بين الناس قال: تسمع من الرجل كلاماً فتبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت فلاناً قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ماسمعت منه وفي حديث ان المصلح ليس بكاذب وانه يكتب له ثواب الصدق على كذبه،

اقول: مقتضى مامر في حديث أمير المؤمنين عليه السلام في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ من قوله: ولاان يعد احدكم صبيه ثم لايفي له اختصاص جواز عدة الكذب بالزوجة ومقتضى عموم الاهل وضمير الجميع الواردين في هذا الحديث، الجواز لكل من صدق عليه الاهل وهو الاظهر لصراحة هذه في الجواز وعدم صراحة لايصلح هذا في الحرمة هذا مضافاً الى تقديم المجوزة على المانعة فيحمل المانعة على الكراهة أوافضل الفردين وله نظائر كثيرة لاتحصى ، وقال الحسن الصيقل قلت لابي عبدالله انا روينا عن ابيجعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام «ايها العير انكم لسارقون» فقال والله ماسرقوا وما كذب قول ابرهيم عليه السلام «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون» فقال والله مافعلوا

وما كذب قال فقال ابو عبدالله عليه السلام ماعندكم فيها ياصقيل؟ قال قلت ماعندنا فيها الا التسليم قال فقال ان الله احب اثنين وأبغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين وأبغض الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح ان ابرهيم عليه السلام انما قال «بل فعله كبيرهم هذا» ارادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا ينطقون وقال يوسف ارادة الاصلاح وقال عطا قال ابو عبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا «ايتها العير انكم لسارقون» ثم قال والله ماسرقوا وما كذب ثم تلا «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون» ثم قال والله مافعلوه وما كذب.

اقول: من الاصلاح بين الاثنين أن يكون هو احدهما فينكر ماقاله او فعله ومن الاخير أن يعد ولده بشيء لم يقصده لترغيبه بأمر كالدرس وغيره او لمنعه عن أمر وقال في الانوار وقال لي يوماً واحد من مشايخي المجتهدين وكان كثير المطايبة والمزاح يابني ينبغي لصاحب الزوجة ان يكون فخذه وجفن عينيه منه في ألم شديد، وذلك انه اذا اراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا شيء الفلاني فيضع يده على عينه للوعدة لها فاذا رجع الى المنزل ولم يأت معه بشيء قالت له أين الشيء الفلاني؟ فعند ذلك يضرب يده على فخذه ويقول اني نسيت ولم أذكر فيكون هذان العضوان منه في الالم دائماً

ومن الاول ماروى عن أمير المؤمنين عليه السلام كان في حرب صفين لما ير كب ينادي بأعلا صوته والله لاقتلن معوية وأصحابه ثم يقول سراً انشاء الله فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا امير المؤمنين؟ قال الحرب خدعة ان عسكري اذا سمع هذا الكلام مني جدوا في الجهاد لعلمهم بأني لا اكذب فأردت ان احرص اصحابي عليهم لكيلا يفشلوا ولكي يطمعوا فيهم واعلم ان الله قال لموسى حين ارسله الى فرعون: «فأتياه فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى» وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك احرص لموسى عليه السلام على الذهاب ومنه قوله لعمرو بن عبدود ياعمرو أنيت لك بمعاون وانت الشجاع فالتفت عمرو الى ورائه فضربه عليه السلام ضربة قطع بها رجله ومنه مافي الرواية ان النبي كان اذا اراد ان يغزو قوماً ذكر غيرهم حتى لا يبلغهم الخبر الا غزوة تبوك.

ثم اعلم أن بعض الاعلام استثنى من حرمة الكذب ايضاً (تخويف ظ) الاولاد بما لا يقصد، واظهار الوداد والمحبة بكل من الزوجين لمن له زوجات متعددة والحال أنه لا يحبها وموضعاً يترتب على صدقه مفسدة أو ضرر على نفسه أو على مسلم في عرضه أو ماله ومنه أن يسئله ظالم عن فعل قبيح فعله هو او مسلم فينكره لدفع شره كما ورد به الرواية عن الصادق عليه السلام بل قال : يجوز الكذب في كل موضع يترتب عليه فائدة مهمة شرعية لا تحصل الا به ويجب في كل موضع يترتب عليه مفسدة شرعية وقال في الجواهر: لا حرمة فيما كان منه اى من الكذب لمصلحة ترجح مراعاتها على مراعاة تجنب المفسدة الكائنة فيه لكن ينبغي الاقتصار فيه على مقدار ما يحصل به المصلحة المفروضة .

اقول: كلامهما ناظر الى قاعدة مجمع عليها معلومة بالادلة الاربعة كما استدلوا لها بها ومنهم المحقق الانصاري في مكاسبه ،وهي جواز الكذب عند الضرورة والاضطرار لدفع مفسدة اوضرر بالبدن او بالمال او بالعرض على نفسه او اخيه فان الضرورات تبيح المحظورات حتى أنه يستحب تحمل الضرر المالي الذي لا يجحف عليه لا واجب ثم اعلم ان المشهور قيدوا جواز الكذب مع الضرورة بعجزه عن التورية في الكلام و قالوا لو امكنه التورية لوجب عليه ، ولا يجوز له الكذب الخالي عن التورية وهو خلاف التحقيق ويدفعه ظواهر الاخبار الواردة في الباب .

في موارد الكذب الخفي ومعناه

لؤلؤ: في بيان معنى الكذب الخفي وموارده قال في الانوار ان الكذب على قسمين جلي وخفي وساق الكلام في الجلي منه الى ان قال : القسم الثاني وهو الكذب الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي أن الله قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا تكاليفه وسيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون في ذلك النسيان كما قال ابن عباس : سميت انسانا لانك ناس وهو نسيانه لما جرى في عالم الارواح و جملة التكاليف هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأعظمها الاوامر والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف فقد اقر ظاهراً وباطنا بالتزام الشرايع ولوازمها من الاحكام

فالصادق في هذا الاقرار من بقي على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي ومن تلوث فيها وارتكب ما يخالف اعترافه الاول فقد كذب نفسه في ذلك الاعتراف وفي قوله: أتوب الى الله فان «اتوب» معناه ارجع اليه عما فعلته فمن قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئاً من النواهي في غد، فقد كذب وهذا الكذب أقبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملئكته الكاتبين وأنبيائه المقربين وعباده الصالحين.

اذا عرفت هذا فاعلم أن من الكذب الخفي ما نواجهه ربنا والمطلع على سرائرنا و ضمائرنا كل يوم واقله عشر مرات وذلك انا نقف بين يديه ونقول الحمد لك ايها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم الوفود عليك فنحن نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة بك فنحن لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك والعبادة هي الاطاعة والانقياد فانظر و تفكر وقل كيف أصدق هذا المقال وانا اطيع غيره ممن نهاني عن اطاعتهم والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدوك الشيطان فالمصر منا على اطاعته وهم الاكثرون خصوصاً حال الصلوة كيف يكون صادقاً في «اياك نعبد» ومن جملة معبوديك نفسك الامارة بالقبايح التي لا تقصر عن الشيطان وهواك المردي لك، ومن الجملة ايضاً معبودوك من اهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وعبيد عبيدهما وكلابهما ودوابهما وامائهما ومن تتوهم انتسابه اليهما فما اكثر ما جعلت لربك من الشركاء والمعبودين.

ولقد أحسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى «ولا تتخذوا الهين اثنين» انه تعالى نهاك عن الاثنين وانت اتخذت الالوف فما اقل حيائك ورابعة العدوية في قولها:

لك ألف معبود مطاع امره　　دون الاله وتدعي التوحيدا

ومن معبوديك ايضاً القصاص عليك كما قال ﷺ: من استمع الى قائل فقد عبده فان كان يحدث عن الله فقد عبد الله وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان الى ان قال: واما قولك واياك نستعين على طريق الحصر فانت اكذب فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك وحالاتك ترى انك تستعين غيره في كل امورك وتجعله سبحانه آخر من تستعين به فانك اذا جبهت من عند المخلوقين وايست من الاستعانة بهم بعد ما التمستها رجعت وقلت: الحكم لله نستعين بالله وهذا احد معاني قول مولانا زين العابدين ﷺ

في دعاء الصحيفة اللهم يامنتهى مطلب الحاجات ولواستعنت به اولالكفاك مهماتك ولم يحوجك الى أمثالك .

ونقل الثقات أن محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسيره الكشاف حمله وأتى به الى الغزالي ليمدحه بالالطاف والانصاف فلما جلس عنده ونقل له سبب مجيئه اليه قال له الغزالي : كيف فسرت «اياك نستعين» فقال قلت : ان تقديم المفعول يفيد الانحصار فقال له : اذاً انت من علماء القشر فرجع الخوارزمي نادماً على ما فعل ولو تأملت في هذا الكذب الخفي لوجدته اضر باحوالك من ذلك الكذب الجلي و ذلك ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن التأهل للقيام على بساط المناجاة ويورثك الحسرة والندامة ويوردك المهالك يوم القيمة ، ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت واحداً من الناس و قلت له: انا لااتردد الا الى بيتك ولا الى صديق سواك مع علمك بأنه يعلم بانك تتردد الى كل احد اكثر من ترددك الى بيته ولك اصدقاء كثيرون سواه لكنت عند نفسك خجلا من هذا الكذب الذي واجهت به صديقك تستحيي أن تواجهه به مرة اخرى بعد مضي زمان طويل و انت هاهنا اذا كان اول النهار قلت : «اياك نستعين» وما مضى من النهار الا اقله حتى جاء وقت الظهر فقمت ايضاً بين يديه وقلت اياك نستعين وانت قبل ذلك القول بين هذين القولين رجعت في مهماتك الى غيره و استعنت بعاجز مثلك على تمشيتها وما علمت ان أمورك كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب ارادته ومشيته ومن استعنت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الا كحال قلم الكريم الذي كتب لك به النوال والعطاء فشرعت تمدح القلم وتستعين به وتركت الاستعانة بذلك الرجل الكريم ، ما صدر هذا الا من جهل وقلة تأمل وقصر نظر في عميقات الامور وفي الحديث القدسي أن الرجل اذا اعجلته الحاجة فخفف من صلوته لندارك ها قال الله سبحانه وتعالى: انظروا يا ملائكتي الى عبدي كيف خفف صلوته ليندارك حوائجه أيظن ان قضاء حوائجه بيده وانما قضاء حوائجه الى وقد أوحى الله تعالى يادنيا اخدمي من خدمني و استخدمي من خدمك . و في الحديث ان السارق كل السارق من سرق من صلوته وذلك بتخفيفها وحذف شيء من واجباتها .

اقول قدمر في الباب الثامن في لئالي الصلوة في لؤلؤ ماورد في الحث على الاقبال على الصلوة وفي لؤلؤ ماورد في ذم تخفيف الصلوة لذلك مزيد أخبار و كثير ذم، و مرت في الباب الرابع في تضاعيف شرايط الفقير سيما في الشرط التاسع عشر والشرط العشرين و بعدهما خصوصاً في لؤلؤ ومما يؤيد ما مر ويزيد يقيناً على يقينك فيما مر، أخبار وقصص كثيرة يعينك على ترك هذا الكذب الخفي فراجعها.

في عقاب التاركين للامر بالمعروف والنهي عن المنكر

لؤلؤ: فيما ورد في عقاب تارك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدة حرمتهما وفي أنهما بالاضافة الى اهل الرجل أشد وآكد قال تعالى: «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» بل يعمهم وغيرهم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابوجعفر عليه السلام: اوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مأة الف اربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال: يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فأوحى الله اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن وينكسون حدثاء، سفها، لايوجبون امراً بمعروف ولانهيا عن منكر الااذا امنوا الضرر ويطلبون لانفسهم الرخص و المعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم، يقبلون على الصلوة والصيام ومالا يكلمهم (كذا) في نفس ولامال ولو أضرت الصلوة بساير مايعملون واموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار البوار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الارض وينتصف من الاعداء، ويستقيم الامر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم، وصكوا بها جباههم ولاتخافوا لومة لائم فان انتظوا والى الحق رجعوا فلاسبيل الى الله عليهم وانما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون

فى الارض بغير حق اولئك لهم عذاب اليم» فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ، ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته وقال النبى ﷺ: لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، و تعاونوا على البر والتقوى، فان لم يفعلوا :ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر فى الارض ولا فى السماء .

وقال ﷺ واذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من اهل بيتى سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم وقال ابو الحسن لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم و قال : ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع وقال الصادق ﷺ : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وقال رسول الله ﷺ : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو ، و حسد كل حاسد ، وبغى كل باغ وكان الله له ناصراً وظهيراً .

وفى خبر آخر قال السجاد كتب رجل الى الحسين ﷺ : ياسيدى اخبرنى بخير الدنيا والاخرة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام وقال فى حديث لما جعل التقصير فى بنى اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه على الذنب فينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول عز وجل: «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه» الاية وفى خبر آخر عن على ﷺ قال: وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ، ورهبة مما يحذرون والله يقول فلا تخشوا الناس واخشونى وفى التهذيب عن الصادق (ع) انه قال لقوم من اصحابه: انه قد حق لى ان آخذ البرىء منكم بالشقى (السقيم ظ) وكيف لا يحق لى ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا

تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤدونه حتى يترك.

وقال المغيرة قال ابو عبدالله عليه السلام: لاخذن البريء منكم بذنب السقيم ولم لا افعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول: هؤلاء شر من هذا فلو انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتموهم كان ابر بكم وبي وعنه ايضا قال قال ابو عبدالله عليه السلام لي: لاحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم الى ان قال: ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الاذى ان تأنوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولا بليغاً؟ قلت: جعلت فداك اذا لا يقبلون منا قال: اهجروهم واجتنبوا مجالسهم وقال امير المؤمنين عليه السلام: امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وقال النبي صلى الله عليه وآله: ان الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال صلى الله عليه وآله: الذي لا ينهى عن المنكر وفي خبر آخر قال: الذي لا زبر له وقال امير المؤمنين عليه السلام: من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الاحياء.

وقال عليه السلام في حديث: ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وقال ان اول ما تغلبون من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلب فجعل اعلاه اسفله وقال ابو عبدالله عليه السلام: كان المسيح عليه السلام يقول ان التارك شفاء المجروح من جرحه، شريك جارحه لامحالة، وقال ابو عبدالله عليه السلام: ما قرب (!) قوم بالمنكر بين اظهرهم لا يغيرونه الا وشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده وقال امير المؤمنين ايها الناس ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة اذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير ان تعلم العامة فاذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم يغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله وقال ان المعصية اذا عمل بها العبد سرا لم تضر الا عامله واذا عمل بها علانية ولم يغير عليه أضرت العامة قال جعفر بن محمد عليه السلام وذلك أنه يذل بعمله دين الله ويقتدي به اهل عداوة (الله ظ).

وقال ابو عبدالله عليه السلام أيما ناش نشأ في قومه ثم لم يؤدب على معصيته كان الله اول ما يعاقبهم به ان ينقص وعن احمد بن عيسى عن الحسن عن ابيه عن جده قال: كان يقول

لايحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره وقال ﷺ : من كان له جار و يعمل بالمعاصى فلم ينهه فهو شريكه وفي الرواية عن النبي ﷺ أنه سئل : أى الناس أشد عذاباً يوم القيمة؟ قال : رجل قتل نبياً اورجلا أمر بمعروف اونهى عن منكر ثم قرأ «ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس» ثم قال: قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مأة رجل واثنى عشر رجلا من عباد بنى اسرئيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار فى ذلك اليوم .

اقول: قدمرت فى الباب فى لؤلؤ حرمة التردد الى الظالمين والمجالسة معهم جملة أخبار شريفة معاضدة لما هنا ثم **اقول** :اذا عرفت هذا فاعلم أنهما بالنسبة الى الاهل والعيال واطراف الرجل وعشيرته اشد وآكد لقوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون» وقدمر فى الباب فى لؤلؤ اعلم ان العلة فى تقييد اهل النار بالسلاسل تفسير الحجارة وأنها حجارة الكبريت لانها أشد الاشياء حراً واشتعالا ولقوله تعالى «وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها» ولقوله سبحانه : «وأنذر عشيرتك الاقربين» ولما جاء فى الخبر عنهم عليهم السلام ان اشد عذاب المرء يوم القيمة أن يكون اهله وعياله جاهلين بأحكام الله ولم يعلمهم الفرائض .

وفى خبر آخر فى الجامع عن النبي ﷺ انه نظر الى بعض الاطفال فقال ﷺ ويل لاولاد آخر الزمان من آبائهم فقيل يارسول الله من آبائهم المشركين؟ فقال لا؛ من آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض واذا تعلموا اولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا فأنا منهم برىء وهم منى براءيل مقتضى ما مر ومارواه عبد الاعلى عن ابى عبدالله من أنه قال: لما نزلت هذه الاية «يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا» الاية جلس رجل من المسلمين يبكى وقال : انا عجزت عن نفسى كلفت أهلى فقال رسول الله ﷺ : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك ومارواه ابو بصير عنه فيه قال له: كيف نقى اهلنا؟ قال: تأمرونهم وتنهونهم فان أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت

ماعليك وانهما بالاضافة الى هؤلاء سيما الاهل كالواجبات العينية لا الكفائية الصرفة كما في غيرهم خصوصاً المطيعون منهم لاوامره ونواهيه في الامور الدنيوية الشاقة عليهم كالاهل والاولاد والخدمة، ولقد كتبنا في ذلك رسالة جيدة ونسينا فيها التقصير والمداهنة والمسامحة الى أغلب الناس حتى العلماء واهل العلم والديانة لمكان قدرتهم ولو على اهلهم وخدمهم حيث كانوا عندهم كالميت بين يدى الغسال ، ولاينافي ماذكرناه ما في التهذيب عن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال : حسب المؤمن عز اذا رأى منكراً ان يعلم الله من نيته أنه له كاره ، لانه محمول على صورة العجز عن المنع مطلقاً وفي الكافي كان ابو عبدالله عليه السلام اذا مر بجماعة يخصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلثاً : اتقوا الله يرفع بها صوته وفيه عن محفوظ قال : رأيت اباعبدالله عليه السلام رمى جمرة العقبة وانصرف فمشيت بين يديه كالمطرق له فاذا رجل اصفر (اصفرخ ل) عمر كي قد ادخل عوده في الارض شبه السائخ وربطه الى فسطاطه والناس وقوف لايقدرون على ان يمروا فقال له ابوعبدالله (ع) : ياهذا اتق الله فان هذا الذى تصنعه ليس لك قال فقال له العمر كي : اما تستطيع ان تذهب الى عملك لايزال المكلف الذى لايدرى من هو يجيء فيقول : ياهذا اتق الله قال فرفع ابوعبدالله (ع) بخطام بعيره مقطوراً فطأطأ رأسه فمضى وتركه العمر كي الاسود .

في بعض القصص من الذين تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

لؤلؤ: في بعض القصص من الذين تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهلكوا الاجلوفي سبب مؤاخذة الاولاد بفعل الاباء التى منها قتل القائم(ع) بعد خروجه ذرارى قتلة سيد الشهداء وفي قصة مضحكة من الخليفة الثاني في النهى عن المنكر **الاولى** في الرواية انه كان قوم من اهل ايلة من قوم ثمود يسكنون على شاطىء بحر نهاهم الله عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها ما حرم الله عليهم فأخذوا حياضاً وغدراناً وعملوا الهاطرقاً يتيسر للحيتان الدخول منها فيها ولايمكنها الخروج «اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لاتأتيهم » فجائت الحيتان يوم السبت جارية على

أمان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم، همت بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها فيها فيأخذونها يوم الاحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وانما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثروتهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لاتساع أيديهم بهو في رواية ابن عباس ايلة قرية كان بها أناس من اليهود فحرم عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعاً بيضا سماناً فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة، ثم ان رجلا منهم اخرج حوتاً يوم السبت قربته (فربطه) الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد اخذه وأكله ففعل ذلك اهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم رائحة الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم وكانوا نيفاً وثمانين الفاً، وكانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم عشرة آلاف ونيف فلما علموا أن السبعين الفاً لا يقبلون مواعظهم قالوا: انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم والله مانساكنكم في مكان انتم فيه وخرجوا من قريتهم الى قرية أخرى او الى نحو قريتهم قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء كما في رواية مخافة أن ينزل عليهم العذاب فيهم فمسوا ليلة فيها، فلما اصبحوا وجدوا الصنفين الاخرين الذين كان احدهما ائتمروا ولم يأمروا وثانيهما لم يأتمروا ولم يأمروا مسوخاً قردة وشبانهم قردة وشيوخهم خنزيراً أو مؤتمريهم ذراً وغير مؤتمريهم وهم الاخذون للحيتان قردة، وفي بعض التفاسير كان كل حوتهم كالشاة تظهر على وجه الماء في السبت في ناديهم وقدام ابوابهم وانهارهم وسواقيهم من غير خوف منهم واما في غير السبت فلم تظهر قط كما اخبر الله تعالى عنه، وفيه ان الامرين لم يخرجوا من قريتهم بل قسموا المدينة وجعلوا بينهم وبين العصاة جداراً رفيعاً واعتزلوهم حتى نزل عليهم العذاب.

اقول: قد ورد كيفية اطلاعهم على مسخ الباقين في الروايات على وجهين احدهما ما في حديث عن السجاد (ع) قال: وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وسموا حيطان البلد فاطلع عليهم فاذا هم كلهم

رجالهم و نساؤهم قردة؛ يعرف بعضهم في بعض بعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقرباءهم وخلطائهم يقول المطلع لبعضهم : أنت فلان أنت فلانة فتدمع عينه ويؤمي برأسه أو بفمه : بلى او نعم وفي رواية فيأتي القرد نسيبه وقريبه فيحنك به ويلصق اليه ، فيقول الانسي: انت فلان؟ فيشير برأسه نعم ويبكي فمازالوا كذلك ثلثة أيام ثم بعث الله مطراً و ريحاً فحرقهم الى البحر ومابقي مسخ بعد ثلثة ايام وانما الذين ترونه من هذا المصورات يصورها فانما هي اشباهها لاهي بأعيانها ولامن نسلها والثاني مافي حديث عن الباقر عن كتاب على (ع) قال فيه فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ماحال اهل المعصية ؟ فأتوا باب المدينة فاذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم أصعد وا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه : ياقوم أرى والله عجبا قالوا : وماترى ؟ قال أرى القوم قد صاروا قردة يتعاوون ، لها ذناب فكسروا الباب ودخلوا المدينة وفي رواية فنزل ففتح الباب فدخل الناس ؛ قال : فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة : ألم ننهكم قال : فقال علي عليه السلام : والله الذي فلق الحبة وبرىء النسمة انى لاعرف انسابها من هذه الامة لاينكرون ولايغيرون بل تركوا ماامروا به فتفرقوا ؛ الحديث وأما باقي قصتهم مع رواية اخرى فيهم فاطلبها في الصافي في سورة الاعراف وغيرها **الثانية** عن ابى بصير عليه السلام عن ابى عبد الله في قول الله تعالى : « او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها » قال عليه السلام ان الله بعث الى بني اسرائيل نبياً يقال له ارميا الى أن قال فاوحى الله اليه أن قل لهم ان البيت بيت المقدس والعروش بنو اسرائيل عملوا بالمعاصي فلاسلطان عليهم في بلدهم من يسفك دمائهم ويأخذ أموالهم فان بكوا الى لم ارحم بكائهم وان دعوني لم استجب دعائهم ثم لاخربنها مأة عام ثم لاعمرنها، فلما حدثهم اجتمع العلماء فقالوا يا رسول الله ماذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم فعاودلنا ربك الى أن قال ثم اوحى الله قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك. الحديث .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام في تضاعيف ذكر هذه القصة قال لما عملت بنوا اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويتلهم فأوحى الى ارميا فاخبر ارميا أخيار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ اوحى الله اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه وقد مرت منهم قصة اخرى في ذلك في الباب الثالث في لؤلؤ الايات والاخبار الدالة على صعوبة امر التوبة على الامم السابقة واجمالها أن الله امر اثني عشر الفاً منهم الذين لم يعبدوا العجل ان يقتلوا الذين عبدوه وهم ستمأة الف الا اثني عشر الفاً فقال القاتلون : نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آبائنا وأبنائنا واخواننا وقرباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فأوحى الله الى موسى عليه السلام انما انى (١) أمتحنهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك .

الثالثة عن العسكري عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال : لقد أوحى الله الى جبرئيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرئيل : يارب اخسف بهم الا بفلان الزاهد ليعرف ماذا يأمره الله فيه فقال : اخسف بفلان قبلهم فسئل ربه فقال يارب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وكان يتوفر على حبهم في غضبي فقالوا : يارسول الله فكيف بنا و نحن لا نقدر على انكار ما نشاهده من منكر فقال رسول الله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر اوليعمكم عذاب الله ثم قال صلى الله عليه وآله : من راى منكم منكراً فلينكره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فحسبه ان يعلم الله من قلبه انه لذلك كاره .

الرابعة قال ابو عبدالله عليه السلام : ان الله بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة فوجدا فيها رجلا يدعو وينضرع الى ان قال : فعاد احدهما الى الله فقال: يارب اني انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك وينضرع اليك فقال : امض لما أمرتك به فان ذا رجل لم يتمعر (لم يحمرظ) وجهه غيظاً لي .

الخامسة قال عليه السلام : اوحى الله الى داود عليه السلام : اني قد غفرت ذنبك وجعلت

عار ذنبك على بني اسرائيل فقال : كيف يا رب وانت لا تظلم قال انهم لا يعاجلوك بالمنكر والمراد بالذنب المسند اليه اما ترك الاولى او مخالفة الندب لئلا ينافي العصمة .

السادسة قال عبد السلام قلت للرضا عليه السلام : لاى علة أغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله أعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له ، واما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام وسايرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شاهده وأتاه و قال الصادق عليه السلام يخرج المهدى اولاد قتلة الحسين عليه السلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم لعنهم الله ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه .

و في خبر آخر عن عبد السلام قال قلت لابى الحسن على بن موسى الرضا (ع) يا بن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام قال : اذا خرج القائم (ع) قتل ذرارى قتلة الحسين (ع) بفعال آبائهم فقال : هو كذلك فقلت : قول الله ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذرارى قتلة الحسين (ع) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله : من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده وعن على عليه السلام : العامل بالظلم والراضي به والمعين عليه شركاء ثلثة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أمر بسوء او دل عليه او أشار به فهو شريك.

اقول: ولقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب فلا تغفل عنها وعما مر في اللؤلؤ السابق وعن القيام بهما حسبما قرر لكل منهما من المراتب والشرائط الاربعة التي فصلناها في كتابنا جامع المسائل لان لا تكون مثل الخليفة الثاني في فعلك حيث روى عنه أنه كان في زمن ولايته يعس بالمدينة ليلا فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال فتسور الجدار فوجد عنده امرأة وخمراً فقال : ياعدو الله أكنت ترى ان الله عز وجل

يسترك وانت على معصيته فقال الرجل لا تعجل على يا عمران كنت أنا عصيت الله فى واحدة فقد عصيته انت فى ثلاث قال الله تعالى : «ولا تجسسوا» وأنت تجسست و قال «وأتوا البيوت من ابوابها» وقد تسورت وقال: «اذا دخلتم بيوتاً فسلموا» وما سلمت فقال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك قال: بلى والله لئن عفوت عنى لا اعود الى مثلها ابداً فعفا عنه .

فى فضل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وفوائدهما الدنيوية و شرائطهما

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعظم مقامهما وجزيل ثوابهما وفوائدهما الدنيوية مضافاً الى ما مر فى تضاعيف اللؤلئين السابقين وفى أوصاف اهلهما وفى أن الدال على الخير كفاعله فى الثواب قال الله تعالى : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وقال : «المؤمنون بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فبدء الله بهما لانهما اذا اديا وأقيما استقامت الفرايض كلها هينها وصعبها وذلك لانهما دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم كما فى الرواية قال ابو عبدالله عليه السلام نقلا عن آبائه قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده ما انفق من نفقة احب من قول الخير وفى خبر قال صلى الله عليه وآله : ثلثة دفع الله عنهم عذاب يوم القيمة : الراضى بقضاء الله والناصح للمسلمين والدال على الخير وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : من أمر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك .

وقال على بن الحسين بن بابويه من الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله : الدال على الخير كفاعله وقال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث : وما اعمال البر كلها والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنقية فى بحر لجى .

وقال السجاد عليه السلام : قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب من اهلك الذين تظلهم فى ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك فأوحى الله اليه الطاهرة قلوبهم والبرية أيديهم الذين يذكرون

جلالي ذكر آبائهم الى أن قال : والذين يغضبون لمحارمي اذا استحلت مثل النمر اذا جرح وقال رسول الله ﷺ : رحم الله من قال خيراً فغنم او سكت عن سوء فسلم .

وقال ابو جعفر عليه السلام : من مشى الى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه كان له مثل اجر الثقلين : الجن والانس ومثل أعمالهم وقال ابو عبدالله عليه السلام : ان ابليس احتال على عابد من بني اسرائيل حتى ذهب الى فاجرة يريد الزنا بها فقالت له : ان ترك الذنب ايسر من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها فانصرف فماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلثاً لا يدفنونها ارتياباً في امرها فاوحى الله الى نبي من الانبياء ولا اعلم الا موسى ابن عمران عليه السلام - : أن ائت فلانة فصل عليها ومر الناس فليصلوا عليها فاني قد غفرت لها و اوجبت لها الجنة بتثبيتها عبدي فلاناً عن معصيتي والحديث طويل مر في الباب الاول في لئالي قصص تقوى النساء الزاكيات في لؤلؤ حسن مآل حال امرأة صرفت عمرها في البغي والفجور وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : واعلموا أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعا رزقاً وقال : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وقال بكير بن محمد : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا اجلا ولم يباعدا رزقاً .

وقدمر ان ابا جعفر عليه السلام قال : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله وقال الصادق عليه السلام : من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لم يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجته عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى : «اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم» ويقال له : يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك وفي التفسير الاية نزلت في الخطباء والقصاص وجارية في كل من وصف عدلا وخالف الى غيره .

وقال ابو عبدالله عليه السلام : انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث

خصال : عامل بما يأمر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى وقدمرت في ذيل اللؤلؤ السابق قصة تذكرها يناسب المقام وعن علي بن الحسن عن ابيه قال قلت للرضا عليه السلام : لم سمي الحواريون الحواريين؟ فقال اما عند الناس الى ان قال واما عندنا فسموا الحواريون الحواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير الحديث وقال ابو عبدالله عليه السلام في حديث: لاتحدثوا بالحكمة غير اهلها فتجهلوا ولاتمنعوها أهلها فتأثموا وليكن احدكم بمنزلة الطبيب المداوي ان راى موضعاً لدوائه والا أمسك .

في حرمة الاسراف والتبذير وفي معناهما ومعنى الاقتار

لؤلؤ: فيما ورد في حرمة الاسراف والتبذير وفي معناهما ومعنى الاقتار وموارده وفي بيان لطيف من المؤلف في ذلك وفي قصة منع الشاه عباس عن شرب التتن وباوغ قيمته وزن الدراهم وأغلى منها قال الله تعالى «كلوا واشربوا ولاتسرفوا» اي قدراً و قيمة وقال «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» وعن عبدالملك قال: لما ابوعبدالله عليه السلام هذه الاية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا: الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفه كلها ثم قال: هذا الاسراف ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام وقال: «ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين» وقال: «ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة» بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبكلما يؤدي الى الهلال .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : لو ان رجلا انفق مافي يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولاوفق اليس يقول الله تعالى «ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين» يعني المقتصدين وقال «لاتبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين» وقال الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن وفي خبر آخر قال انما الاسراف فيما أفسد المال وأضر بالبدن قيل: فما الاقتار ؟ قال أكل الخبز والملح واللحم وانت تقدر على غيره قيل فالقصد قال الخبز واللحم واللبن و

الزيت والسمن مرة ذا ومرة ذا وقال امير المؤمنين عليه السلام : للمسرف ثلاث علامات يأكل ماليس له ، ويشرب ماليس له ، ويلبس ماليس له وقال عليه السلام : من الاسراف أن تجعل ثيابك بدنك ثياب صونك وان الاسراف أن تعطي السائل السنبل بكل قبضتك وفي خبر قال انما الاسراف ان يجعل ثوب صونك ثوب بدنك وفي آخر قال: السرف أن تلبس ثوب صونك في المكان القذر ، القذر ضد النظافة .

وفي حديث قال : ادنى الاسراف ابتذال ثوب الصون وفي تفسير «ولا تبذر تبذيراً» أن النبي صلى الله عليه وآله مر بسعد وهو يتوضأ فقال : ماهذا السرف ياسعد قال: أفي الوضوء سرف قال : نعم وان كنت على عين جارية وقال ان لله ملكا يكتب سرف الوضوء وعن الصادق عليه السلام انه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لاتفعل ان هذا من التبذير و ان الله لايحب الفساد وفي خبر نظر الصادق عليه السلام الى فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ماهذا ان كنتم شبعتم فان كثيراً من الناس لم يشبعوا فأطعموه من يحتاج اليه وقال عليه السلام من شرب من ماء الفرات وألقى بقية الكوز خارج الماء فقد اسرف ويأتي في الخاتمة في أوائل ذكر بعض الاخبار الواردة في ذم الفرق الصوفية في صدر قصة جرت بين امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري ان الحسن البصري كان مع امير المؤمنين على شط الفرات فملا قدحاً من الماء وشرب منه وصب باقيه خارج الماء قال له امير المؤمنين قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء وكان رسول الله يأكل الرطب ويطعم النواة النوى كما في المكارم ولقد جلس يوماً يأكل رطباً فيأكل كل بيمينه وامسك النوى بيساره ولم يلقه في الارض فمرت به شاة قريبة منه فأشار اليها بالنوى الذي في كفه فدنت اليه وجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل هو بيمينه و يلقي اليها النوى حتى فرغ وانصرفت الشاة وقال ابو عبدالله عليه السلام : القصد أمر يحبه الله و ان السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك فضل شرابك وفي خبر عن سليمان قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : ماادنى مايجيء من حد الاسراف ؟ فقال : ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل انائك وأكلك التمر ورميك النوى ههنا وههنا وقال صلى الله عليه وآله ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم ، وعن ابرهيم

النخعي الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لابد منه .

وفي المجمع قوله «ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين» هو من التبذير في النفقة والاسراف فيها وتفريقها في غير ما احل الله وقال بعض المحققين من المفسرين الاسراف المحرم ما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر كمن لا يملك دينارا فاشترى به طيبا فتطيب به و ترك عياله محتاجين وقال بعض اهل التحقيق المراد باتلاف المال المفسر به الاسراف في رواية الصادق عليه السلام : صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء وقال بعض الاسراف مجاوزة القصد وذكر جماعة من الاساطين هو أن يتجاوز الانسان حاله في الانفاق .

اقول: هذا هو الحق عندي فيدخل فيه جميع ما يحتاج اليه الانسان من المأكولات والمشروبات والالبسة والفروش والظروف والالات والدواب والبيوت ويكشف عنه قوله : من الاسراف ان تجعل ثيابك بدنك ثياب صونك وقوله عليه السلام : كل بناء ليس بكفاف فهو وبال على صاحبه يوم القيمة ويؤمي اليه ايضا ما في الكافي أن بعض اصحاب ابي عبدالله عليه السلام دخل عليه فرأى عليه قميصا فيه قب قدر قعه فجعل ينظر اليه فقال له ابو عبدالله عليه السلام : مالك تنظر؟ فقال قب يلقى في قميصك، قال فقال لي: اضرب يدك الى هذا الكتاب فاقرء ما فيه وكان بين يديه كتاب او قريب منه فنظر الرجل فيه فاذا فيه : لا ايمان لمن لا حياء له ، ولا مال لمن لا تقدير له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

وفي بعض الروايات قال عليه السلام : من أعطى في غير حق فقد أسرف ومن منع في حق فقد قتر وقد فرق بين التبذير والاسراف بأن التبذير الانفاق فيما لا ينبغي والاسراف الصرف زيادة على ما ينبغي وقال في الانوار واعلم اولا أن الاصحاب جعلوه يعني الاسراف من حكم الحرام مطلقا ولكن المفهوم من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه واستدل للاول بقول الصادق عليه السلام : انما الاسراف فيما اتلف المال وأضر بالبدن وللثاني بقوله عليه السلام ان من شرب من ماء الفرات والقى بقية الكوز خارج الماء فقد أسرف وبقوله : ان الاسراف أن تجعل ثياب بدنك ثياب صونك وان تعطي السائل السئيل بكل قبضتك .

اقول: مقتضى ظاهر النهي و اطلاقه هو الحرمة مطلقا و حمل ما ذكر فيها و في كلام من فسرها بما مر على المثال اذ لا وجه للخروج عن الظاهر بلا دليل

فکل موضع صدق علیه الاسراف و التبذیر واضاعة المال النهی عنها فی الروایة والتقتیر عرفاً اولغة کما هوقضیة عدم ثبوت الحقیقة الشرعیةلها ولم یقم علی جوازه دلیل شرعی ولاغرض عقلی فالحکم فیه الحرمة ومایترائی احیاناً بین الناس من عدم المداقة فی مثل الوضوء والاغذیة والاشربة والالبسة فهومن المسامحات الموضوعیة العرفیة اوالمجهولات الشرعیة و المشتبهات النفسیة اومخرجة بالسیرة القطعیة و حینئذ فلامانع من القول بحرمة مثل شرب التتن والقلیان کما قال بهافیه مطلقاً جماعة مستدلین بوجوه اشار الیها فی الانوار وغیره مع کونه مضیعاً للاوقات الشریفة التی مرت قیمة نفس منها فی اوائل الکتاب فی لئالی اغتنام العمر سیما فی لؤلؤ ماینبه المتبصر علی اغتنام عمره فیما بقی منه فانه صرف فضول فی المعاش والبقاء کما یعلم ذلک من حال من لم یرتکبه سیما من اهل الثروة والمکنة .مع مافیه من المضرات الکثیرة المحسوسة والقول بحرمة لبس الثیاب النفیسة المتعددة والاغذیة والاشربة والفواکه الغالیة علی من لیس له وجه معاش ویحتاج بهلما دونه لنفسه اولعیاله الواجبی النفقة بل لوترک العیال فی الفرض محتاجین فعلیه اثمان لثم من جهته واثم من جهة ترک النفقة

بدخل وخرج خود هردم نظر کن چودخلت نیست خرج آهسته ترکن
بر احوال آنکس بباید گریست که دخلش بود نوزده خرج بیست

وممامر یظهر الحال فی سایر امور العشرة والضیافة والصدقة وغیرها فلابد یلاحظ حاله وزیه فیها وأشد ذلک وأقبحه هوان یستقرض الرجل اویسئل للامور المذکورة من غیر ضرورة شرعیة سیما اذالم یکن له علم بمحل لاداء القرض وخصوصاً اذا کان اهله محتاجین الیه للضرورات العادیة وهذا کمن یستقرض فلسین اوفلوساً مثلافیشتری به لنفسه التتن والفاکهة اوالشای وعیاله ناظرون الیه، محتاجون الی ذلک الفلوس لامور أخر ضروریة واجبة علیه وربما کان للانسان درهم اواقل فیصرفه فی شرب التتن ونحوه فی تلک الحال لشدة اغواء النفس وعظم المیل الیه .

وقدنقل فیه أن السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد حمل علیه الخرج و احرق مایبخر فیه فکان الناس یحفرون تحت الارض مثل السراديب ، ویذهبون الیها

ويشربون هناك ،وفي ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتى لايخرج رائحته و حتى تشتبه برائحتها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل وأغلى منها فلما راى السلطان ان ذلك الخرج لاينفع قرر عليه من مال الخراج مالاعظيماً قصد به تعجيز الناس عن النجارة به ومن استعماله فما ازداد واله الاحباً وكرامة وكيف كان فقد ورد في الحديث أن السرف يورث الفقر وفي خبر قال : السرف مشواة وفي آخر قال ان مع الاسراف قلة البركة وقال السجاد عليه السلام :لينفق الرجل بالقصد وبلغة الكفاف ويقدم منه الفضل لاخرته فان ذلك أبقى للنعمة وأقرب الى المزيد من الله وانفع في العافية وقد مرت فائدة القصد في المعيشة والاخبار وفيها في آخر الباب الرابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة وراحة .

في حديث ستة نفر لايستجاب لهم دعاء

لؤلؤ :في حديث ستة نفر لا يستجاب لهم دعاء وفي حرمة اضاعة المال وترك تعميره و في حرمة كل ما ينافي التكاليف المضيقة و في عقاب الخائن بالامانات قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث مر تمامه مع بعض آخر في الباب الرابع في لؤلؤ ما يعاضد مامر في اللؤلؤ السابق في الشرط التاسع عشر أن اصنافاً من امتي لايستجاب لهم دعاؤهم الى أن قال : ورجل رزقه الله مالا كثيراً فانفقه ثم أقبل يدعو يارب ارزقني فيقول الله ألم ارزقك رزقاً واسعاً وهلا اقتصدت فيه كما أمرتك لم أسرفت وقد نهيتك عن الاسراف.

واما الثاني فاعلم أن ترك تعمير المال اذا أدى الى خرابه اوالى حالة اسوء منها مثل ترك تعمير الدار والعقار والبنيان وترقيع الثياب وسقي الزرع و البستان واكمال تعليف الدواب وكذا ابقاء المال في معرض الزوال اوالنقص وعدم صيانته و امثالها من الاضاعة المحرمة والتضييع المنفي بل من التقتير المحرم في بعضها بل من ترك وجوب اكمال النفقة في بعضها وقال ابوجعفر عليه السلام : ان الله نهى عن القيل و القال وفساد المال .

وفي خبر آخر قال ان الله يبغض القيل والقال واضاعة المال واما اذا لم يؤد الى

ذلك فالتعمير مستحب مستفاد من الاخبار كقوله ﷺ : من كسل عن اصلاح امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه وقال ﷺ : واياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والاخرة و في خبر آخر قال : و اياك وخصلتين الضجر والكسل فانك ان ضجرت لم تصبر على حق و ان كسلت لم تؤد حقاً و في صحف ابراهيم على العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمة لمعاش، اوتزود لمعاد ، اوتلذذ في غير محرم وقال ينبغي للمسلم العاقل ان يكون له ساعة يفضي بها الى عمله فيما بينه وبين الله وساعة يلاقي اخوانه الذين يفاوضهم ويفاوضونه في امر آخرته وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرم فانها عون على تلك الساعتين وقال : اصلاح المال من الايمان وقال عليك باصلاح المال فان فيه منهة (!) للكريم واستغناء عن اللئيم .

وقدمر في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل طلب المعاش جملة أخبار ملاحظتها تنفعك في المقام كثيراً وهذا في مال نفسه أو في مال من له ولاية عليه واضح وأما في مال غيره فلا الا ان يكون نفساً محترمة ، واما الثالث فلاقتضاء الامر بالشيء النهي عن جميع أضداده ومنافياته ، ولهذا نحكم بحرمة التكسب والاشتغال بأمور الدنيا ، بل المستحبات منها ومن العبادات وبحرمة الاكل والشرب والنوم واضرارها زائداً على قدر الضرورة وسد الرمق وبحرمة السفر ولو الى الروضات المطهرة وبوجوب الرجوع او الوقوف في كل منزل وطريق يتمكن منه على فرض ارتكابه على من نقص شيء من واجباته من مسئلة وقرائة وتقليد ومظلمة ونحوها كأكثر الخلق فانهم يهملون التكاليف المضيقة ويأخذون بأضدادها من الزيارات والتجارات والمكاسب والتنفيسات والمباحات والمستحبات زائداً على قدر الحاجة والضرورة ، مع أن تكليفهم حينئذ الاكتفاء بما يحفظهم عن الهلاك حتى في مقدار الاكل والشرب وأخيارهم هم الذين يحصلونه على هذا الوجه ويصرفونه الى وجوه الخيرات ومصائب الائمة وغيرها على هذه الحال مخلصين له بحقوق الله وحقوق الناس من المظالم والزكوات والاخماس حاسبين أنفسهم انهم يحسنون صنعاً غافلين عن قوله تعالى : انما يتقبل الله من المتقين و مامثلهم الامثل واعظ كان يسرق الرغيف والرمان ويجعلهما في سبيل الله كما مرت قصته

في الباب السادس في لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقة ومثل من ترك شربة شافية ويأخذ بسمومات قاتلة هذا مع انه قلما ينفك قصودهم من الرياء والشهرة والعجب فيدخلون تحت قوله «والذين ينفقون اموالهم رئآء الناس» وقلما لم يظهروه على الناس بعد العمل فكم رايت اوحديهم يرتبون مقدمات ليظهروا ما فعلوه من الخير بزعمهم فلو حصل لهم شيء من العمل فيفسد عليهم من هذه الجهة ويصيرون مصداقاً لقوله «هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم» وقوله «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» لما مر في الباب الثاني في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر من الاخبار منها أن ابا جعفر عليه السلام قال الابقاء على العمل اشد من العمل قيل وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله تكتب له سراً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء اذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لم ار عملا مستحباً خالصا لله جامعاً لشرايط القبول في الناس الا نادراً لنادر من اهل العلم والمعرفة اذا خلص من العادة وضم الرياسة وقدمر في الباب السادس في اللؤلؤ المشار اليه وفي لؤلؤين بعده بصائر لما قلناه .

واما الرابع فقال الله تعالى «ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها» الاية وقال موسى الهي ما جزاء من ترك الخيانة حياء منك؟ قال يا موسى له الامان يوم القيمة وقال الصادق عليه السلام من ائتمن على امانة فأداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا بأداء الامانة فان من ائتمن على امانة وكل به ابليس مأة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الامن عصم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من خان أمانة في الدنيا ولم يردها على اربابها مات على غير دين الاسلام ولقي الله وهو عليه غضبان فيؤمر به الى النار فيهوى به في شفير جهنم ابدالابدين وقال صلى الله عليه وآله: حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للامانة نفذ الى الجنة ، واذا مر الخائن للامانة القاطع للرحم لم ينفعه معهما عمل ويكفأ به الصراط الى النار .

وقال صلى الله عليه وآله: الا وان الله ورسوله بريئان من الخيانات وقال صلى الله عليه وآله: ومن اشترى خيانة وهو يعلم انها خيانة فهو كمن خانها في عارها واثمها وقال عليه السلام : ومن خان مسلماً فليس منا وليس منه في الدنيا والاخرة وقال: ليس منا من اخلف بالامانة، الامانة تجلب

الرزق والخيانة تجلب الفقر وقال ابو عبدالله عليه السلام :اتقوا الله وعليكم بأداء الامانة الى من ائتمنكم ولو أن قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام ائتمنني على امانة لاديتها اليه وفي حديث آخر قال :اعلم أن ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وفي آخر عن السجاد عليه السلام قال: عليكم بأداء الامانة فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل ابي الحسين عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه وفي آخر قال امير المؤمنين عليه السلام :ردوا الامانة ولو الى قاتل ولد الانبياء .

وفي آخر عن الحسين قال قلت لابي عبدالله عليه السلام رجل من مواليك يستحل مال بني امية ودمائهم وانه وقع لهم عنده وديعة فقال :أدوا الامانات الى اهلها وان كان مجوسياً وفي آخر عن محمد بن قاسم قال : سئلت موسى عليه السلام عن رجل استودع رجلا مالا له قيمة والرجل الذي عليه المال رجل من العرب يقدر علي ان لا يعطيه شيئاً ولا يقدر له على شيء والرجل الذي استودعه خبيث خارجي فلم ادع شيئاً فقال لي قل له: رده عليه فانه ائتمنه عليه بأمانة الله وفي الكافي قال عليه السلام : لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته .

• وفي رواية ان رجلا من الصحابة في يوم الخيبر مات فعرضوا على النبي ان يصلي عليه قال انتم تصلون عليه فقالوا ما اثمه قال خان فتشوا راحلته فوجدوا فيها خرزة من غنايم خيبر قد سرقه ولم يساوا الدرهمين **تبصرة** قد حكي ان رجلا من اهل الثروة خرج في آخر ليلة الى الحمام فلقي رجلا من رفقائه في الطريق فقال له جعلني عمي الحمام

فقال اجيء معك الى بابه فلما ذهبا قدراً من الطريق ذهب الرفيق في طريق آخر من غير ان يخبر صاحبه وكان في عقب الرجل سارق طرار لم يعلم به فلما بلغ الرجل باب الحمام نظر الى خلفه فراى سواد الطرار فظن انه صاحبه فاخرج كيسا كان فيه الف دينار وقال له خذ هذه الامانة حتى اخرج انا فدخل الحمام واقام الطرار مكانه حتى

طلع الفجر وارتفع الظلام فخرج الرجل ولم يرصاحبه فأراد ان يذهب فقال له الطرار خذ امانتك فقال له من انت فقال انا رجل سارق طرار منعتني امانتك الليلة عن شغلي فقال له الرجل فلم لم تذهب بالدنانير قال انت ائتمنتني ولم تستحسن نفسي الخيانة بالامانة ولم يكن عندي من المروة قول: بل خارج عن الانسانية و فوائد الرجولية فضلا عن الفتوة .

في جملة من العقوبات المتفرقة

اؤلؤ في جملة من العقوبات المتفرقة والمكروهات الغليظة والاخبار النفيسة غير مامر ذكرها منها انه ﷺ قال :ومن بنى بنيانا رياء وسمعة حمله يوم القيمة الى سبع ارضين وهو نار يشتعل ثم يطوقه ناراً توقد في عنقه ثم ترمى به في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها الا ان يتوب . فقلنا يارسول الله كيف يبني رياء وسمعة ؟ قال ﷺ يبني فضلا على مايكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه وقال كل بناء ليس بكفاف فهو وبال على صاحبه يوم القيمة ان الله وكل ملكاً بالبناء يقول لمن رفع سقفاً فوق ثمانية اذرع اين تريد يافاسق؟ وقال ابو عبدالله ابن بيتك سبعة أذرع فما كان فوق ذلك سكنة الشياطين ان الشياطين ليست في السماء ولا في الارض وانما تسكن الهواء وفي خبر آخر قال كل بيت سمكه اكثر من ثمانية أذرع تحضره الجن يكون فيه مسكنه وفي آخر في الكافي عن حمزة قال :شكي رجل الى ابي جعفر وقال: اخرجتنا الجن عن منازلنا فقال اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار قال الرجل ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك وقال: اذا كان البيت فوق ثمانية اذرع فاكتب في اعلاه آية الكرسي وفي رواية فاكتب على راس الثمانية آية الكرسي .

ومنها انه قال ومن غش مسلماً في بيع اوفي شراء فليس منا يحشر مع اليهود يوم القيمة لانه من غش الناس فليس بمسلم ومن غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه وعن عيسى قال دخل رجل يبيع الدقيق على ابي عبدالله عليه السلام فقال اياك والغش فانه من غش غش في ماله فان لم يكن له مال غش في اهله

وعن موسى قال : كنا عند ابى الحسن فاذا دنانير مصبوغة بين يديه فنظر الى دينار فاخذه بيده ثم قطعه نصفين، ثم قال ألقه في البالوعة حتى لا يباع شيء فيه غش وفي التهذيب عن هشام قال كنت أبيع السابرى في الظلال فمر بى ابو الحسن موسى عليه السلام فقال لى : يا هشام ان البيع في الظلال غش والغش لا يحل وقال لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم وقد مر أنه قال ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يموت او يرجع فان مات كذلك مات على غير دين الاسلام ثم قال رسول الله الا ومن غشنا فليس منا قالها ثلث مرات .

ومنها انه قال : ومن اكتسب مالا حراما لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجاً ولا اعتماراً و كتب الله بعدد اجزاء ذلك اوزاراً وما بقى منه بعد موته كان زاده الى النار.

ومنها أنه قال : ومن رجع عن شهادته و كتمها اطعمه الله لحمه على رؤس الخلايق ويدخل النار وهو يلوك لسانه وفي خبر آخر قال :من كتم الشهادة وشهد بها اليهدر بها دم امرء مسلم، وليزوى مال امرء مسلم أتى يوم القيمة ولوجهه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلايق باسمه ونسبه ومن شهد شهادة حق ليحيى بها مال امرء مسلم اتى يوم القيمة ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلايق باسمه ونسبه ثم قال ابو جعفر عليه السلام : ألا ترى أن الله يقول:«وأقيموا الشهادة» وقال في قول الله :«ومن يكتمها فانه آثم قلبه» قال كافر قلبه .

ومنها أنه قال : ومن شهد شهادة بزور على رجل مسلم اوذمى اومن كان من الناس علق بلسانه يوم القيمة وهو مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفي خبر قال: ما من رجل مسلم شهد شهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه الا كتب الله له مكانه ضنكاً من النار وفي آخر قال :شاهد الزور لا تزال قدماه حتى تجب له النار وفي خبر مر قال :ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر (نزل ظ) ومعه سفود من نار فينزع روحه فتصيح جهنم قال على عليه السلام هل يصيب ذلك احداً من امتك قال :نعم شاهد الزور وان شاهد الزور يدلع لسانه في النار كما يدلع الكلب لسانه في الاناء .

ومنها انه قال : ومن قال لخادمه اومملوكه او من كان من الناس : لا لبيك و

لا سعديك أتعس في النار ومنها انه قال : ومن عرضت له دنيا و آخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقي الله وليست له حسنة يتقي بها النار، ومن أخذ الاخرة وترك الدنيا لقي الله يوم القيمة و(هو ظ) راض عنه وغفر له مساوى عمله .

ومنها انه قال: ومن اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فهو كمن سرقها في عارها واثمها و منها انه قال : من مشى في فساد ما بينهما وقطيعة بينهما يعني بين ذى قرابة وذى رحم غضب الله عليه ولعنه في الدنيا والاخرة وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن اصلح بين اثنين من الاجر ، مكتوب عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب وقد مر أنه قال : ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنه في الدنيا والاخرة وكان حقاً على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار.

اقول: قد مر في الباب الخامس في أوائل فضل نصيحة المؤمن وفضل الاصلاح بين الناس عظم أجر من أصلح بينهم و بين امرأة وزوجها .

ومنها ان الصادق عليه السلام قال : اوحى الله الى نبى من انبيائه قل للمؤمنين : لا يلبسوا لباس اعدائى، ولا يطعموا مطاعم اعدائى ، ولا يسلكوا مسالك اعدائى فيكونوا اعدائى كما هم أعدائى (ومنها) التهاون بأمر الله قال : اياكم والتهاون بأمر الله فانه من تهاون بأمر الله اهانه الله يوم القيمة

ومنها انه قال: ثلثة يعذبون يوم القيمة من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها والذى يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعرتين وليس بعاقدهما، والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الانك وهو الاسرب (ومنها) انه قال: من اذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك (ومنها) انه قال: اذا غضب الله على بلد ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها، وقصرت اعمارها، ولم تربح تجارها ولم تنزل أثمارها، ولم تجر انهارها وحبس امطارها وسلط عليها أشرارها (ومنها) العصبية والحمية في غير حق قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وقال ابو عبدالله عليه السلام : من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وقال : وليس من العصبية ان يحب الرجل

قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم وقال : من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه (ومنها) ان الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: «من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً» وانه في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحداً كان فيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيره قال : يوضع من موضع من جهنم اليه ينتهي شدة العذاب اهلها لو قتل الناس جميعاً لم يزدد الى ذلك كان انما يدخل ذلك المكان قيل : فان قتل آخر قال : يضاعف عليه وقال ابو جعفر عليه السلام : من أمن رجلا على دمه ثم قتله جاء يوم القيمة يحمل لواء الغدر.

اقول : قد مر جملة من الاخبار في احترام المؤمن عند الله وفي شدة عقاب سفك دمه في اللؤلؤ الاول من لئالي صدر الباب التاسع تذكرها يناسب المقام وفي الكافي قال: ان لله أن يقسم من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به وقال ونهى ان يحلف الرجل بغير الله وقال من حلف بغير الله فليس من الله في شيء ونهى ان يحلف الرجل بسورة من كتاب الله وقال : من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين فمن شاء بر ومن شاء فجر ، ونهى أن يقول الرجل للرجل لا وحيوتك وحيوة فلان وقال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والحلف فانه ينفق السلعة ويمحق البركة وفي رواية منفقة للسلعة ممحقة للربح وقال موسى عليه السلام : ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة أحدهم رجل اتخذ الله بضاعة لا يشترى الا بيمين ولا يبيع الا بيمين و قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر بقاع الارض الاسواق، وهي ميدان ابليس يغدو برايته ويضع كرسيه ويبث ذريته، فبين مطفف في قفيز اوطايش في ميزان، اوسارق في ذرع، او كاذب في سلعة ، فيقول : عليكم برجل مات ابوه آدم وابوكم حي فلا يزال معه ذلك اول داخل وآخر خارج .

وقال ابو عبدالله عليه السلام لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان وقال: اذا نظر الرجل في التجارة لم ير فيها شيئاً فليحول الى غيرها وقال رسول الله : اذا أعسر احدكم فليخرج ولا يغم نفسه وفي التهذيب عن أبي جعفر الاحول قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام أي شيء معاشك قال قلت غلامان وجملان قال فقال: استتر بذلك من اخوانك فانهم ان لم يضروك لم ينفعوك وفيه عنه عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصاب

و هي تقول : زدني فقال امير المؤمنين عليه السلام زدها فأنه أعظم للبركة وعن هشام قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن البضاعة والسلعة فقال : نعم مامن احد يكون عنده سلعة اوبضاعة الاقبض الله لهمن يربحه فان قبل والا صرفه الى غيره وذلك أنه رد بذلك على الله وفيه عنه عليه السلام : قال ربح المؤمن على المؤمن ربا الا أن يشترى بأكثر من مأة درهم فاربح عليه قوة يومك اويشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم وقال ابوالربيع سئلنه عليه السلام فقلت ان عندنا قوماً من الاكراد وانهم لايزالون يجيئون بالمبيع فنخالطهم ونبايعهم فقال يا اباالربيع لاتخالطوهم فان الاكراد حى من احياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم .

وعن سليمان قال: كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردت أن انصرف الى منزلي فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة فانطلقت معه فدخل الى داره مع المعتب ، فنظر الى غلمانه يعملون بالطين أوارى الدواب اوغير ذلك واذا معهم أسود ليس منهم، فقال ماهذا الرجل معكم فقالوا يعاوننا ونعطيه شيئاً قال عليه السلام قاطعتموه على اجرته؟ فقالوا لا هو يرضى منا بما نعطيه، فأقبل عليهم يضربهم بالسوط وغضب لذلك غضباً شديداً فقلت جعلت فداك لم يدخل على نفسك؟ فقال اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة أن يعمل معهم احد حتى يقاطعوه اجرته، واعلم أنه مامن احد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشيء ثلثة أضعاف على اجرته الاظن أنك قد نقصته اجرته واذا قاطعته ثم اعطيته اجرته حمدك على الوفاء فان زدته حبة عرف ذلك لك ورأى انك قد زدته وفي خبر آخر قال ابوعبدالله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايستعملن اجيراً حتى يعلمه ما أجره وقال شعيب تكارينا لابي عبدالله عليه السلام قوماً يعملون في بستان له وكان اجلهم الى العصر فلما فرغوا قال لمعتب : أعطهم اجورهم قبل ان يجف عرقهم؛ وفي الروايات عنهم: ان من ظلم اجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وريحها يوجد من خمس مأة عام وفي خبر آخر قال ومن منع اجيراً اجره فعليه لعنة الله وفي آخر قال ان الله غافر كل ذنب الامن أحدث دينا اواغتصب اجيراً اجره .

في عقاب عقوق الوالدين وقطيعة الرحم

لؤلؤ: فيماوردفي عقاب عقوق الوالدين وفي بعض القصص فيه وفي قطيعة الرحم وترك صلتهم .

اما الاول فأقول يظهر من بعض الايات القرآنية كقوله تعالى « قل تعالوا اتل ماحرم عليكم ربكم ان لاتشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً » وقوله تعالى « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ان لاتعبدوا الا الله وبالوالدين احساناً » أن عقاب عقوق الوالدين في درجة عقاب الشرك بالله العظيم فيعاقب بعقابات الكفار والمشركين كمية وكيفية التي مرت تفاصيلها في الباب ولهذا قال رسول الله ﷺ : يقال للبار بوالديه اعمل ماشئت فاني سأغفر لك ، ويقال للعاق لوالديه اعمل ماشئت فاني لاأغفر لك وقال ﷺ في كلام له ايا كم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف سنة ولايجدها عاق ولاقاطع رحم وقال ابوعبدالله عليه السلام اذا كان يوم القيمة كشف غطاء من أعطيه الجنة يجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمأة عام الاصنفاً واحداً قيل له من هم قال العاق لوالديه وقال ادنى العقوق اف ولوعلم شيئا هواهون منه لنهى عنه كماقال تعالى « ولاتقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريماً »

وقال : من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة . وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ولاتقل لهما اف ولاتنهرهما ، قال : ان اضجراك فلاتقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال: وقل لهما قولا كريماً قال : ان ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ، ثم قال : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة لهما ورأفة ، ولاترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولايدك فوق ايديهما ، ولاتقدم قدامهما .

وقال عليه السلام : ومن العقوق أن ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال ابوالحسن موسى عليه السلام : سئل رجل رسول الله ماحق الوالد على ولده قال : لايسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولايجلس قبله ولايستب له وقال الصادق عليه السلام : ان ابى نظر الى

ابن يمشي متكئاً على ذراع الاب قال فما كلمه ابى عليه السلام مقتاً له حتى فارق الدنيا وقال الزهري كان علي بن الحسين عليه السلام لا يأكل مع امه وكان ابر الناس بامه فقيل له في ذلك ، فقال : أخاف ان آكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا أعلم فآكله فأكون قد عققتها **و أما الثاني** ففي الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه قبض الروح فقال صلى الله عليه وآله : يا فلان فأجابه فقال ما ترى؟ قال : أرى اسودين قد دخلا علي وهما واقفان أمامي فأنا خائف منهما فقال صلى الله عليه وآله : ألهذا نشاب ام؟ فقيل نعم فأتت امه فقالت : أنا ، فقال لها أراضية انت عن ابنك هذا ام ساخطة عليه؟ فقالت: بل أنا ساخطة عليه والان رضيت عنه لاجلك فغشي على الشاب فلما أفاق قال له : ما رأيت قال رايت يا رسول الله خرج الاسودان ودخل علي ابيضان وأنا فرحان برؤيتهما ثم انه مات من ساعته وفي أخرى أن رجلا مات على عهده صلى الله عليه وآله ، ولما دفنوه لفظته الارض ولم تقبله فقال صلى الله عليه وآله : ان ام هذا الرجل ساخطة عليه فأمرها بالرضا عنه حتى قبلته الارض .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في ان قطيعة الرحم يورث الفناء

اقول : يأتي في الخاتمة في لئالي قصص نوح عليه السلام في لؤلؤة قصة سام وحام ويافث في ذلك قصة عجيبة منبهة وقعت بين نوح وبين حام ويافث فراجعها **واما الثالث** فقال تعالى : «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» وروى عثمان عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له : ان اخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار وألجئوني منها الى بيت ولو تكلمت أخذت ما في ايديهم قال فقال لي : اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال فانصرفت به ووقع الوباء في سنة احدى وثلثين فما توا والله كلهم فما بقي منهم أحد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال : ما حال اهل بيتك قال قلت قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم تبرؤا أتحب انهم بقوا وانهم ضيقوا عليك قال قلت : اي والله .

وفي خبر آخر قال ابوعبدالله ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله اهل بيتي ابوا الا توثباً علي وقطيعة لي وشيمة (وسأمة ظ) فأرفضهم؟ قال اذاً يرفضكم الله جميعاً قال: فكيف اصنع قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فانك اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير وفي الكافي عن علي بن جعفر قال : ان موسى الكاظم عليه السلام أعطى محمداً ابن اخيه اسمعيل الذي يخاف منه على نفسه حين اراد بغداد والدخول على هرون ثلثمأة دينار في ثلث مرات وقال له في كل مرة أوصيك أن تتقي الله في دمي ثم اعطاه ثلثة آلاف درهم قال فقلت له : اذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت فلم تعينه على نفسك؟ فقال : اذا وصلته وقطعني قطع الله أجله قال : فأخذها فمضى على وجهه حتى دخل على هرون فسلم عليه بالخلافة وقال : ماظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة فأرسل اليه هرون بمأة الف درهم فرماه الله بالذبحة فما نظر منها الى درهم ولامسه .

ومر أن داود قال كنت جالساً عند ابي عبدالله عليه السلام اذ قال مبتدءاً من قبل نفسه : ياداود لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض على من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرني ذلك اني علمت ان صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع اجله قال داود : كان لي ابن عم معاند ناصباً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت له نفقة قبل خروجي الى مكة فلما صرت بالمدينة أخبرني ابوعبدالله عليه السلام بذلك وقال حذيفة : قال ابوعبدالله عليه السلام : اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت : وما الحالقة قال ، قطيعة الرحم وقال ابوجعفر عليه السلام في كتاب علي (ع) ثلث خصال لايموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن : البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارزوا(!) الله بها وان اعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمى اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها و تنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل وقال الثمالي قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبدالله بن الكوا اليشكري فقال يا امير المؤمنين : اويكون ذنوب تعجل الفناء قال : نعم وتلك قطيعة الرحم ان اهل-

البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله تعالى ،وان اهل البيت لينفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرقهم الله(فيمزقهم ظ) وهم اتقياء .

وقال سليمان قلت لابى عبدالله :ان آل فلان يبر بعضهم بعضاً ويتواصلون فقال اذا تنمى اموالهم وينمون فلا يزالون فى ذلك حتى يتقاطعوا فاذا فعلوا ذلك انقشع عنهم ، وقال اسحق سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : كان ابى يتعوذ بالله من الذنوب التى تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلى الديار وهى قطعية الرحم والعقوق وترك البر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقطع رحمك وان قطعتك وقال امير المؤمنين: اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار وقال ابوعبدالله عليه السلام : اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم ، يقول : يارب من وصلنى فى الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعنى فى الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه وقال : ان الرحم متعلقة يوم القيمة بالعرش يقول : اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وفى حديث انه لما عرج الى السماء رأى رحماً متعلقة بالعرش يشكو من رحمها وسئل كم بينها وبينها من القرابة فقيل انها تلتقى معها بعد سبعين اباً .

ولايخفى ان المراد بالرحم من هو معروف بنسبه واقربائه بالخصوص فهذا الحديث محمول على من كان كذلك اوعلى التاكيد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره ان يمده الله فى عمره وان يبسطه فى رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق يقول : يارب صل من وصلنى واقطع من قطعنى فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التى قطعها فتهوى به الى اسفل قعر فى النار ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حافتا الصراط يوم القيمة، الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط الى النار.

وفى تفسير قوله «والذين يكنزون الذهب والفضة» الاية قال ما من ذى رحم ياتى ذا رحمه سئله من فضل ما اعطاه الله اياه فبخل به عنه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا ينلمظ بلسانه حتى يطوقه وفى وصايا النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام : ياعلى خلق الله الجنة من

لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاتها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمى ، فقالت لا اله الا الله الحى القيوم قد سعد من يدخلنى قال الله وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطى ولا مخنث ولا عشار ولا قاطع رحم وقد مر فضل صلة الرحم والبر بالوالدين فى اللؤلؤ الثانى والثالث من صدر الباب السادس بما لا مزيد عليه ، ومر هناك ايضاً أن قطع الرحم ينقص العمر ثلثين سنة وصلته تزيد فى العمر مثله .

فى الارشاد الى الاستخلاص من عقاب المعاصى

لؤلؤ اذا عرفت ما مر فى الباب من انواع العذاب وما للمعاصى الماضية من شدة العقاب فتفكر فى نفسك واطلب العلاج والخلاص مما أفاده بعض المحققين من ابطال الاحباط والموازنة و اثبات العقاب على المعاصى بنفسها على ما نقلناه عنه فى المجمع فى لغة حبط بالتوبة عما مر كما بيناه فى الباب الثالث فى لؤلؤ بيان لطيف للمؤلف فى شأن التوبة بترك المعاصى رأساً و فيما بقى من عمرك قال : استحقاق الثواب مشروط بالموافاة لقوله: «لئن أشركت ليحبطن عملك» ولقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت فهو كافر الاية وقوله تعالى : «فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون» فمن كان من اهل الموافاة ولم يلبس ايمانه بظلم كان ممن يستحق الثواب الدائم مطلقا ومن كان من اهل الكفر ومات على ذلك استحق العقاب الدائم مطلقاً ومن كان ممن خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً فان وافى بالتوبة استحق الثواب مطلقا وان لم يوافى بها فاما أن يستحق ثواب ايمانه اولا والثانى باطل لقوله تعالى : «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» فتعين الاول فاما ان يثاب ثم يعاقب وهو باطل بالاجماع لان من يدخل الجنة لا يخرج منها وحينئذ يلزم بطلان العقاب او يعاقب ثم يثاب وهو المطلوب ولقوله ﷺ : فى حق هؤلاء يخرجون من النار كالحمم او كالفحم فيراهم اهل الجنة فيقولون هؤلاء الجهنميون فيؤمر بهم فيغمسون فى عين الحيوان فيخرجون واحدهم كالبدر ليلة تمامه وبما قررناه يتبين أن الاحباط والموازنة باطلان وذلك ان الوعيدية وهم الذين لا يجوزون العفو

الكبيرة اختلفوا على قولين احدهما قول ابى على وهو ان الاستحقاق الـزايد يسقط الناقص ويبقى بكماله كما لو كان احد الاستحقاقين خمسة والاخر عشرة فان الخمسة تسقط وتبقى العشرة ويسمى الاحباط .

وثانيهما قول ابى هاشم ابنه وهو أن يسقط من الزايد ما قابل الناقص ويبقى الباقى ففى المثال المذكور يسقط الخمسة ويبقى الخمسة ويسمى بالموازنة وقد أبطلهما المحققون من المتكلمين بأن ذلك موقوف على بيان وجود الاضافات فى الخارج كالاخوة والبنوة وعدمها فقال المتكلمون بالعدم لانها لو كانت موجودة فى الخارج مع أنها عرض مفتقر الى محل يكون لها اضافة الى ذلك المحل فنقول فيها كما قلنا فى الاول، ويلزم التسلسل وهو باطل ويلزم منه بطلانها فى الخارج لان ما بنى على الباطل باطل وقول الحكماء بوجودها لا يلزم الوجود الخارجى بل الذهنى وتحقيق البحث فى محله ولو قيل ببطلان الاحباط و الموازنة والقول بالتفكر من باب العفو والتفضل لم يكن بعيداً وظواهر الادلة يؤيده .

اقول : هذه الكلمات اجتهادات فى مقابلة صراحة الايات كقوله : «ونضع الموازين القسط» وقوله «واما من خفت موازينه» والاخبار المتكثرة القطعية فى موازنة الحسنات مع السيئات وسقوط اعواض الناقص منهما بالزايد من اهل العرصات ومن الاخبار ما مر فى الباب فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمة وفى لؤلؤ عظم الميزان بل لا يتصور معنى للميزان ونصبه يوم القيمة الذى ثبت بضرورة الدين مضافاً الى ما مر الا هذا او القول بأن الله تعالى شأنه يصير ذلك اليوم علاقا يشترى الاعمال ويبيع الجنة والنار. قد تمت الابواب العشرة الموعى اليها فى صدر الكتاب بيد مؤلفه الجانى .

الخاتمة

فی عظم العرش والکرسی وقطر کل سماء والفصل

بین کل سمائین

لؤلؤ: فی عظم العرش والکرسی وفی النسبة بینهما وفی النسبة بین السموات و الارضین کلها و بین الکرسی وفی قطر کل سماء والفصل بین کل سمائین و فی عدد رؤس العرش وأفواهه وأبوابه ومنها یعلم قدرة الله تعالی و عظمته ـ قال ﷺ فی تفسیر « وسع کرسیه السموات والارض » السموات و الارض و ما فیهما من مخلوق فی جوف الکرسی و العرش ملتصق به والملئکة فی جوف الکرسی وله أربعة أملاك یحملونه باذن الله و عن هشام سئل الزندیق ابا عبدالله ﷺ عن الکرسی هو اعظم ام العرش ؟ فقال ﷺ : کل شیء خلق الله فی جوف الکرسی خلا عرشه فانه أعظم من ان یحیط به ا لکرسی وقال عطا : ما السموات والارض عند الکرسی الا کحلقة خاتم فی فلاة وقال : ما السموات والارض مع الکرسی الا کحلقة ملقاة فی فلاة ، وقطر کل سماء خمسمأة عام ومن کل سماء الی الاخر خمسمأة عام بل فی بعض الکتب المعتبرة أن تمام عالم السفل من الارضین والبحار والجبال والهواء وغیرها بالنسبة الی السماء الاول أقل من قطرة بالاضافة الی البحر المحیط وفی بعض مؤلفات النراقی غلظ السماء الخامسة یعادل السماء الرابعة ومافیها الی مرکز الارض ثلث مرات .

وعن الدر المنثور نقلا عن سبعة کتبهم عن ابن مسعود قال : ما بین السماء و الارض مسیرة خمسمأة عام وما بین کل سمائین خمسمأة عام وغلظ کل سماء وارض مسیرة خمسمأة عام وما بین السماء السابعة الی الکرسی مسیرة خمسمأة عام وما بین الکرسی و الماء مسیرة خمسمأة عام والعرش علی الماء ویأتی فی لؤلؤ عظم الشمس مقدار قطر

الارض ومساحة سطحها .

وقال سلمان : السماء الدنيا من زمردة خضراء اسمها رقعا والثانية من فضة بيضاء واسمها ازقلون والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة من درة بيضاء واسمها ماعونا والخامسة من ذهبة حمراء واسمها ديقاو السادسة من ياقوتة صفراء و اسمها دفناء والسابعة من نور واسمها عربيا وقال ابن عباس بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وقال في ذيل الحديث السابق في عظم الكرسي وفي فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على فضل تلك الحلقة .

وفي خبر آخر : الاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وعن مجاهد ما اخذت السموات والارض من العرش الا كما تؤخذ الحلقة من ارض الفلاة وعن كعب ان السموات في العرش كالقنديل معلق بين السماء والارض وقال النبي ﷺ : خلق الله العرش من جوهر أخضر وله الف وستمأة وستين الف رأس وفي كل رأس الف الف و ستمائة وستين وست الف فم وفي كل فم الف الف وستمأة وستين وست الف لسان ويسبح الله بكل لسان الف الف وستمأة وستين وست الف لغة وثوابه لامة محمد ﷺ وقال تعالى في خبر يأتي في اللؤلؤ التالي لهذا اللؤلؤ وللعرش من الباب بعدد الخلايق .

في عظم العرش مضافا الى ما مر وفي عدد قوائمه وعظمها

لؤلؤ: في عظم العرش مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق وفي عدد قوائمه و اوصافها وفي الملئكة الذين ارادوا معرفة عظم العرش . عن انس عن النبي ﷺ قال: ان للعرش ثلثمأة الف وستون الف قائمة و كل قائمة تقابل السموات والارضين ستين الف مرة وفي خبر آخر ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسير مأتي الف عام وعن الصادق مسير ثمان مأة الف عام .

وقال: وفي كل قائمة ستون الف مدينة وفي كل مدينة ستون الف بادية وفي كل بادية ستون الف عالم وفي كل عالم ستون الف صنف الجن والانس لم يعلم احد من سكان هذه العوالم ان الله خلق بشراً وفي ساق العرش مأة الف قنديل ولو وضع السموات السبع ، والارضين

السبع، والجحيم السبع والجنة كلها فى جوف واحد منها الوسعها . وهذه القناديل كلها مملوة من الخلق لا يعلمهم غير الله تعالى شأنه وعن وهب قال: خلق الله العرش و للعرش سبعون الف ساق كل ساق كاستدارة السماء والارض .

واما الملئكة الذين ارادوا معرفة عظم العرش ففى خبر قال :ان ملكاً التمس من الله ليعلم عظمة العرش قال الله تعالى: جثتك وجناحك قليل قال: يا الهى لى الف جناح طول كل واحد منه الف عام قال تعالى انت بهذا الوصف عند عرشى كقطرة لا تبلغه بهذه الاجنحة وللعرش من الباب عدد الخلايق وسعة بين القائمتين من قوائمها لا يعلمه الا انا قال الملك: اعطنى القوة قال تعالى :سل قال أعطنى مأة الف جناح بين كل جناحين مأة الف عام وأمهلنى بعدد كل جناح يوماً فأعطاه الله تعالى فطار الملك مأتى الف عام لم يصل من قائمة الى قائمة فاعترف بالعجز وقال: سبحان من لا غاية لعظمته فأعطاه الله القوة ثانياً فطار عشرين مائتى الف عام آخر ولم يصل من قائمة الى قائمة اخرى فخجل وانصرف وفى آخر قال : خلق الله العرش من ياقوتة حمراء وان ملكاً من الملئكة نظر اليه و الى عظمته فأوحى الله اليه :انى قد جعلت فيك قوة سبعين الف ملك :لكل ملك سبعون الف جناح فطر فطار الملك بما فيه من القوة والاجنحة ماشاء الله أن يطير فوقف فنظر فكأنه لم يرم .

وفى ثالث قال: ان لله ملكا له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسأة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمأة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر .فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وأمره أن يطير ، فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضاً فأوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشى .

وفى رابع عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ان لله ملكاً يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض فجعل يوماً يقول فى نفسه افوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده

أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلثون الف جناح ، ثم أوحى الله اليه أن طر ، فطار مقدار خمسمأة عام فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فلما علم الله انه به أوحى اليه ايها الملك عد الى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكانة فسلبه الله اجنحته ومقامه من صفوف الملئكة فلما ولد الحسين هبط جبرئيل في الف قبيل من الملئكة لتهنية النبي . فمر بدر دائيل فقال له سل النبي ﷺ بحق مولوده ان يشفع لي عند ربه ! فدعا له النبي بحق الحسين فاستجاب الله دعائه وردعليه اجنحته ورده الى مكانه الحديث .

وفي خامس قال: ان لخر قائيل الملك ثمانين الف جناح من جناح الى جناح مسير ثمانين الف عام وخطر بخاطره ان يعرف طول العرش وعرضه فاستعان من الله أن يضاعف اجنحته فأضافها الله له فطار ثمانين الف مرة في كل مرة طار مأة وستين الف عام وكان في كل مرة يضعف من الطير ان يستعين الله القوة فيعطيه الله القوة للطير ان ثانيا فأوحى الله اليه يا خر قائيل لو طرت الى آخر الابد ما تجاوزت قائمة من قوائمه فقال خر قائيل سبحان ربي الاعلى وبحمده فجعل الله ذلك التسبيح في السجود ، فمن قال في سجوده أعطاه الله بكل مرة ثواب خر قائيل وفي سادس قال : ان الله خلق ملكاً تحت العرش فأوحى اليه أن طر فطار ثلثين الف سنة ثم أوحى اليه أن طر فطار ثلثين ألف سنة اخرى ثم اوحى اليه ان طر فطار ثلثين الف سنة ثالثة فأوحى اليه لو طرت حتى ينفخ في الصور كذلك لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش .

في عدد اركان العرش وفي عجز الملائكة عن حملها

لؤلؤ: في عدد أركان العرش وفي عدد الملائكة العظام الذين امروا أن يحملوه ولم يقدروا وفي عظم حية طافت ثلث ذنبه بالعرش وفي عدد أجنحتها ورؤسها قال رسول الله ﷺ : ان الله لما خلق العرش خلق له ثلثمأة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمأة الف وستين الف ملك لو أذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احملوا

عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدروا ان يزعزعوه ، فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه فقال الله عزوجل لجميعهم: خلوه علي "امسكه بقدرتي، فخلوه فامسكه الله عزوجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم : احملوه انتم فقالوا : يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم ؟ فقال الله عزوجل : لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير أفعل ما أشاء وأحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم ، قالوا: وماهي ؟ قال تقولون : بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، فقالوها فحملوه وخفف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله عزوجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله وسبحوني و مجدوني وقدسوني فأنا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير .

وفي خبر عن وهب بعد قوله: ان حملة العرش اربعة ، وقال: فلما حملوا العرش وقعوا على ركبتهم من عظمة الله فلفظوا الاحول ولاقوة الا بالله فنهضوا به وفي آخر قال : لما وضعوا العرش على عاتق حملته ثقل عليهم فقالوا لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وخفف وهان عليهم .

وقال : لما خلق الله العرش امر جميع الملائكة أن يرفعوه ويضعوه على عواتق الحملة الثمانية ولم يقدروا أن يرفعوه فأخذ جبرئيل بطرف وقال : سبحان الله وأخذ ميكائيل بطرف آخر وقال الحمد لله وأخذ اسرافيل بطرف ثالث وقال: لا اله الا الله و أخذ عزرائيل بطرف وقال : الله اكبر فرفعوه ووضعوه على عواتق الحملة وفي خبر أن الله لما خلق العرش فخطر في خاطر الملئكة هل خلق الله شيئاً اعظم من العرش فطافت حية ذنبها بالعرش فطويه ثلث ذنبه وزاد ثلثاه ولهذه الحية سبعون الف جناح وسبعون الف وجه او رأس وفي كل رأس سبعون الف فم وفي كل فم سبعون الف لسان ويسبح الله بكل لسان سبعين الف لغة وثوابه لشيعة آل محمد .

في مقدار نور العرش وعدد الحجب بينه وبين الملئكة

لؤلؤ: في مقدار نور العرش وفي عدد الحجب بينه وبين الملئكة وفي أن تمثال جميع ما خلق الله فيه وفي ان لله جنة اخرى محيطة بالعرش قال ميسرة : لا يستطيع الملئكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وفي خبر : حملة العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جنا حان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير بهما وقال ابو عبدالله عليه السلام : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ؛ والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، و العرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ؛ و الحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السر الخبر وقال سلمان رضي الله عنه : سئل الجاثليق امير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن ربك أيحمل أو يحمل قال ان ربنا لا يحمل ولا يحمل قال النصراني : كيف ذلك ونحن نجد في الانجيل ويحمل عرش رباك فوقهم يومئذ ثمانية فقال عليه السلام : ان الملئكة يحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر ، وربك مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء وقال: والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله وعن مجاهد كان بين العرش وبين الملئكة كلهم سبعين الف الف حجاب يسبحون الله في وراء تلك الحجب وفي الخلاصة في قوله تعالى: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، ان الجلال اسم جنة محيطة بالعرش بينها وبين الجنة التي يسكن فيها العباد مسيرة سبعمأة عام و قال : في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وروى المحقق البهائي في مفتاح الفلاح في تأويل يا من اظهر الجميل وستر القبيح عن الصادق عليه السلام أنه قال : ما من مؤمن الا وله مثال في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملئكة فيصلون ويستغفرون له واذا اشتغل بمعصية ارخى الله على مثاله ستراً لئلا تطلع الملئكة عليها وقد مر في الباب السادس في لؤلؤ ويناسب المقام ايراد حديث شريف ، مما يدل على ما هنا مع مزيد فراجعه .

في اختلاف عدد حملة العرش

لؤلؤ: في الاختلاف في عدد حملة العرش وفي عدد حملة الكرسي وفي صورهم و دعاء هم لما كان في صورتهم .

اقول: قد ورد في عدة اخبار أن حملة العرش ثمانية وعن الصادق عليه السلام أن حملة هذا العرش اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق لبني آدم ؛ **والثاني** على صورة الديك يسترزق للطيور **والثالث** على صورة الاسد يسترزق الله للسباع **والرابع** على صورة الثور يسترزق للبهائم وهو قد نكس رأسه حياء من الله منذ عبد بنو اسرائيل العجل وفي خبر آخر مر بعضه أن عليا عليه السلام سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض قال عليه السلام : السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة أملاك يحملونه باذن الله فأما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم ، و الملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملاء من بني اسرائيل العجل فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزله العذاب .

ثم قال عليه السلام : ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعى للرحمن ولدا عز الرحمن وجل أن يكون له ولد فكادت السموات أن يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذراً أن ينزل بها العذاب وقال وهب حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة أيدوا بأربعة اخرى و ساق الحديث نظير ما مر وفي خبر: حملة العرش أربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية ولا منافاة لجواز

أن يكونوا اربعة في وقت وثمانية في وقت آخر وعن ابن عباس في تفسير « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » أنه قال : ثمانية صفوف من الملئكة لايعلم عدتهم الا الله ويقال ثمانية أملاك وقال كعب انسان احد الثمانية تحمل العرش يوم القيمة ويأتي في لؤلؤ ومن عظام الملئكة الروح وحملة العرش وصفهم في عظم الجثة وطول القامة .

في بيان الحجب والسرادقات وكثرتهما والفصل بهمينا

لؤلؤ : في بيان الحجب والسرادقات وعظمتهما وكثرتهما قال رسول الله ﷺ قال جبرئيل عليه السلام في ليلة المعراج : ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب وأقرب الخلق الى الله أنا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام ، وحجاب من ماء وفي خبر يأتي في عظم اسرافيل قال جبرئيل : انه يعني اسرافيل أدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع من دونه الابصار مما لايعد ولايوصف واني لاقرب الخلق منه وبيني وبينه الف عام وفي خبر آخر قال ان بيني وبين الرب لسبعين حجاباً من نار او نور لو رايت ادناها لاحترقت و قال جبرئيل : دون العرش سبعون حجاباً لو دنونا من أحدها لاحترقنا وفي خبر مر بعضه : بين الملئكة وبين العرش سبعون حجاباً حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة .

اقول : قدمر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ عن مجاهد انه كان بين العرش وبين الملئكة كلهم سبعين الف الف حجاب وقال النبي ﷺ : ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهها دونه وفي خبر آخر قال : دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ، مايسمع من نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه وعن النبي ﷺ في حديث المعراج قال : فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجاب العز ثم الى حجاب آخر حتى قطعت سبعين حجاباً وأنا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمأة سنة وفي آخر قال : فعبر رسول الله حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمأة حجاب من حجاب

الى حجاب مسيرة خمسمأة عا　　ال يعنى جبرئيل : تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل لم لا تكون معى ؟

قال: ليس لى أن اجوز هذا المكان وقال الباقر عليه السلام : لما انتهى الى السدرة تخلف عنه فقال رسول الله: يا جبرئيل فى مثل هذا الموضع تخذلنى فقال : تقدم امامك فوالله لقد بلغت ميلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك وقال الرضا عليه السلام . لما اسرى به الى السماء و بلغ عند سدرة المنتهى خرق له فى الحجب مثل سم الابرة فرأى من نور العظمة ماشاء الله أن يرى وعن ابن عباس الحجب خمسمأة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمأة عام وعن ابى هريرة أن رجلا من اليهود أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هل احتجب الله من خلقه بشىء غير السموات قال صلى الله عليه وآله : نعم بينه و بين الملئكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور وسبعون حجاباً من ظلمة وسبعون حجاباً من رفارف الاستبرق وسبعون حجاباً من رفارف السندس وسبعون حجاباً من درابيض وسبعون حجاباً من دراحمر وسبعون حجاباً من دراصفر وسبعون حجاباً من دراخضر وسبعون حجاباً من ضياء وسبعون حجاباً من ثلج وسبعون حجاباً من ماء وسبعون حجاباً من برد وسبعون حجاباً من عظمته التى لا توصف قال : فأخبرنى عن ملك الله الذى يليه فقال النبى : ان الملك الذى يليه اسرافيل . ثم ميكائيل، ثم ملك الموت وقال زيد بن وهب : سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال : اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمأة عام و بين كل حجابين مسيرة خمسمأة عام ، والحجاب الثانى سبعون حجاباً بين كل حجابين مسيرة خمسمأة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة و منها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعدو منها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء .

ومنها أنهار وهى حجب مختلفة ، غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهى ستون سرادقاً فى كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمأة عام، ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ، ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية

وهومسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ، ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه عليه السلام و سكت، فقال له : عمر لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا ابا الحسن قال الصدوق (ره) ليست هذاه الحجب مضروبة على الله ، تعالى عن ذلك لانه لا يوصف بمكان ولكنه مضروبة على العظمة العليا من خلق التي لا يقادر قدرها غيره تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال : بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور .

في عظم الملئكة

لؤلؤ في عظم الملئكة قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن قدرة الله : ان لله ملئكة لو أن ملكاً منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، كيف يوصف من ملئكته من سبعمأة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه . ومنهم من يسد الافق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه ، ومنهم من السموات الى حنجرته ، ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ، ومنهم من لو القى في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفينة في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين .

اقول : يأتي أن منهم من يجري من دموعه كالبحار فلو أن بحراً من دموعه اذن له ان يسكب تطبق بين السماء والارض ومنهم من له اثنا عشر جناحاً، جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ومنهم من له سنة عشر الف جناح، ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض .

ومنهم من له ثمانية عشر جناحاً ما بين الجناح الى الجناح خمسمأة عام ومنهم من له ثمانون الف جناح ، من جناح الى جناح مسيرة ثمانين الف عام ومنهم من بين عينيه يسد الافق وبين منكبيه خفق الطير سبعمأة عام ، ومنهم من اذا اتى بالهبوط صارت رجله في السماء السابعة و الاخرى في الارض السابعة ومنهم من الدنيا في كفه كالدرهم في كف الرجل .

ومنهم من تسع كل واحدة من كفيهم سبعين ألفاً من اهل العرصات ومنهم من له عشرون الف وجه واربعون الف لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الاخر، ومنهم من له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان ، لكل لسان سبعون الف لغة موضع قدميه مسيرة سبعة آلاف سنة، ومنهم ملئكة أنصافهم من ثلج وأنصافهم من نار يقولون يامؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال: ان الله ملكاً بعد ما بين شحمة واذنه الى عينه مسيرة خمسمأة عام يخفقان الطير وقال منهم من بين اذنيهم سبعين الف عام ومنهم ما بين كعب أحدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمأة عام ولكل واحد منهم ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا ما بين شحمة اذنهم الى عاتقهم مسيرة سبعمأة عام وقرونهم مثل طولهم كما ياتى، ومنهم من اصول أقرانهم الى منتهاها مسيرة خمسمأة عام، وفي بعض الاخبار لهم قرون كقرون الوعلة، ومنهم من أقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء وفي نقل آخر ورؤسهم خرق السماء العليا وفي وصف بعضهم ورؤسهم قد خرقت العرش، ومنهم من لو أمره الله أن يلتقم الدنيا كلها والسماوات كلها وما فيهن وما بينهن لهان ذلك عليه، ومنهم من لو شاء ان يبلع السموات والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل ومنهم من خطوه ما بين المغرب والمشرق ومنهم من لو أذن الله لاصغرهم فالتقم السموات السبع، و الارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة ومنهم من لهم قوة الثقلين، ومنهم الروحانيون الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله وروى الصدوق (ره) عن ابن دراج قال: سئلت ابا عبدالله عليه السلام هل في السماء بحار قال : نعم أخبرني ابي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ان في السموات السبع لبحاراً عمق احدها مسيرة خمسمأة عام فيها ملئكة قيام منذ خلقهم الله والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف و اربع مأة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة افواه في كل فم اربعة ألسن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه قال في الانوار: بواحدمنها فسر البحر المسجور، اى الممتلى ماء او حرارة او غضباً على اهل المعاصى .

فی عظمة جبرائیل وملك الموت

لؤلؤ: ومن عظام الملئكة ملك الموت وجبرائیل قال عليه السلام الدنیا بین یدی ملك الموت مثل خوان یاخذ احدكم منها ماشاء من غیر عناء وفی خبر سئل ابو عبدالله عن ملك الموت فقال الارض بین یدیه كالقصعة یمدیده منها حیث شاء وفی آخر قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : ما الدنیا كلها عندی الا كالدرهم فی كف الرجل یقلبه كیف شاء وخطوته ما بین المغرب والمشرق وفی الانوار: وفی حدیث المعراج ان النبی صلى الله عليه وآله رآه فی السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ینظر فی لوح بین یدیه قد كتبت فیه الاجال فسئله كیف تقبض الارواح وانت فی هذا المكان؟ فقال : یارسول الله الدنیا فی یدی كالدرهم فی ید أحدكم یقلبه كیف شاء او كالعصفور بید الطفل ومع هذا الاقتدار التام قد جعل الله لهاعوانا من الملئكة یرسلهم الی قبض الارواح الا أنهم اذا قبضوها أتوا بها علیه یأمرهم بأمره فیها این یضعونها فی الجنة أو فی النار ویدل علی عظمه قوله لابی ذر : یاابا ذر لما اسری بی الی السماء مررت بملك جالس علی سریر من نور علی رأسه تاج من نور احدی رجلیه فی المشرق والاخری فی المغرب ، بین یدیه لوح ینظر فیه والدنیا كلها بین عینیه ، والخلق بین ركبتیه ویده تبلغ المشرق و المغرب فقلت : یاجبرئیل من هذا ؟فمارأیت فی ملئكة ربی اعظم خلقا منه قال : عزرائیل ملك الموت ادن وسلم علیه . فدنوت منه فقلت السلام علیك یاحبیبی ملك الموت فقال : وعلیك السلام یااحمد وما فعل ابن عمك علی بن ابیطالب ؟فقلت : وهل تعرف ابن عمی ؟ قال : وكیف لااعرفه ان الله وكلنی بقبض الارواح ماخلا روحك وروح علی بن ابیطالب فان الله یتوفاهما بمشیته .

اقول : قدمرت أوصاف ملك الموت وكیفیة قبضه لروح الفاجر فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفة ملك الموت عند قبض روح الكافر وقد دل هذا الخبر كغیره علی ان الله لایأذن عزرائیل لقبض روحهما وانما یتولیه بنفسه لما فیهما من الشرف والكرامة ومما یدل علی عظمه ، مافی بعض نسخ الحدیث من أنه یقال : من عظمته لو صب جمیع البحار والانهار علی رأس ملك الموت فماوقعت قطرة علی الارض ومما یشعر علی عظمه مافی

حدیث مر فی لؤلؤ کیفیة النفخة الاولی قال عليه السلام : فیصیح صیحة عظیمة عند خروج روحه لو سمعها بنو آدم قبل موتهم لهلکوا ، وفی خبر آخر فیصیح صیحة فلولا أن الله امات الخلایق لماتوا عن آخرهم من شدة صیحة ملك الموت وقدمر کیفیة علمه با لاجال فی الباب التاسع فی لؤلؤ کیفیة علم ملك الموت بآجال العباد واما عظم جثة جبرائیل عليه السلام فقال الصادق عليه السلام فی قوله تعالی : «الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئکة رسلا اولی أجنحة مثنی وثلاث ورباع یزید فی الخلق ما یشاء» خلق الملئکة مختلفة وقد رآی رسول الله صلی الله علیه وآله جبرائیل وله ستمأة جناح علی ساقه الدر مثل القطر علی البقل قد ملاء بین السماء والارض ؛ وفی خبر ان النبی صلی الله لما صعد الی السماء رآی جبرئیل فی خلقته ، نظوم اجنحته بالزبرجد والؤلؤ والیاقوت قال : فخیل الی أن ما بین عینیه قدسد الافق وفی خبر آخر قال صلی الله علیه وآله : ما بین منکبی جبرئیل مسیرة خمسمأة عام للطایر السریع الطیران وفی آخر قال : ما بین منکبیه من ذی الی ذی خفق الطیر سبعمأة عام وعن ابن شهاب أن رسول الله سئل جبرئیل أن یتراآی له فی صورته ، فقال جبرئیل انك لم تطق ذلك ، قال : انی أحب أن تفعل ، فخرج رسول الله صلی الله علیه وآله فی لیلة مقمرة فأتاه جبرئیل فی صورته ، فغشی علی رسول الله صلی الله علیه وآله حین رآه ثم افاق وجبرائیل سنده وواضع احدی یدیه علی صدره والاخری بین کتفیه فقال رسول الله : لو کنت اری شیئاً ممن یخلق الله هکذا فقال جبرائیل لو رأیت اسرافیل الحدیث وقال بعض مارآه احد من الانبیاء فی صورته غیر محمد صلی الله علیه وآله مرة فی السماء ومرة فی الارض .

اقول : هذا عظم جثته واما مقدار قوته فیأتی فی لئالی قصص قوم لوط فی لؤلؤ بعض ما یتعلق بقصة لوط وقومه .

فی عظم الروح وحملة العرش

لؤلؤ: ومن عظام الملئکة الروح وحملة العرش ، اما الروح فهو ملك موکل للارواح ولیس أعظم منه فی جمیع المخلوقات غیر العرش ولو شاء ان یبلع السموات السبع والارضین السبع بلقمة واحدة ، لفعل ویوم القیمة یقوم وحده فی صف وجمیع

الملئكة في صف كما قال تعالى «يوم يقوم الروح والملئكة صفاً» وعن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال له: سبعون الف وجه، لكل وجه سبعون الف لسان، لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها، يخلق الله بكل تسبيحة ملكاً يطير مع الملئكة الى يوم القيمة وفي المجمع انه ملك عظيم من ملئكة الله له الف وجه، في كل وجه الف لسان يسبح الله بسبعين الف لغة لو سمعوه اهل الارض لخرجت أرواحهم لوسلط على السموات والارض لابتلعها من احد شفتيه واذا ذكر الله خرج من فيه قطع من النور كأمثال الجبال العظام موضع قدميه مسيرة سبع الاف سنة له ألف جناح وفي البحار عند شرحه قول السجاد عليه السلام في دعائه الذى نقلناه في آخر الباب الاول والروح الذى هو على ملئكة الحجب يدل على ان الروح رئيس الملئكة الموكلين بالحجب والساكنين فيها وفي الصافي عن الصادق عليه السلام أنه اعظم من جبرئيل وقال بعض انه جبرئيل و اما عظم حملة العرش فقال عليه السلام: حملة العرش ثمانية، كل واحد منهم له ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا وفي خبر آخر ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفاً من اهل السماء السابعة وهم أشد خوفاً من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمأة عام ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمأة عام، وقرونهم مثل طولهم، عليها العرش ولكل منهم أربعة وجوه، وأربعة اجنحة، جناحان على وجهه من أن ينظر الى العرش فيصعق و جناحان يطير بهما وقال كعب البنان احد الثمانية تحمل العرش يوم القيمة كما مر في لؤلؤ الاختلاف في عدد حملة العرش قريباً.

ومنهم الزبانية تسعة عشر وأتباعهم، تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر يرفع احدهم اى بكف واحدة سبعين ألفاً يعنى من اهل العرصات ومنهم منكر ونكير وقدمر وصفهما مع وصف الزبانية في الباب العاشر في لؤلؤ صفة الزبانية الذين هم خزان جهنم وفي لؤلؤ صفة منكر ونكير.

في عظمة اسرافيل وميكائيل

لؤلؤ ومن عظام الملئكة اسرافيل وميكائيل ، أما عظم اسرافيل فقد ورد أن له اثنى عشر جناحاً جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهلته وانه ليتضائل الاحيان لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وسئل رسول الله ﷺ عن اسرفيل فقال له جناح بالمشرق وله جناح بالمغرب ورجلاه تحت الارض السفلى والعرش على منكبيه وانه يتفكر في كل يوم ثلاث ساعات في عظمة الله فيبكى من خوف الجبار تجرى من دموعه كالبحار فلو أن بحراً من دموعه اذن له أن يسكب ، يطبق بين السموات و الارض وانه ليتواضع ويصغر حتى يصير كالوصع و الوصع طير صغير يشبه العندليب أصغر ما يكون من الطير وفي خبر قال (ص) : لما انتهيت ليلة اسرى بى السماء السابعة فرأيت اسرافيل قد جثى لجبهته قدم رجلاه وأخر اخرى والعرش على منكبه وفي خبر آخر قال: زاوية من زوايا العرش على كاهله والصور في فيه بين صدغيه وقد تهيأ للنفخ في الصور فما ظننت أن ابلغ حتى يلغني النفخة لما رايت من تهيئه للنفخ .

وفي خبر آخر قدم صدره في الباب الاول في لؤلؤ الاخبار الواردة في عرض الله على رسوله السلطنة و كنوز الدنيا قال: فرفع الملك يعنى اسرافيل رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية ؛ ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم انتهى الى السماء السابعة بعدد كل سماء خطوة و كلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الطير فالتفت رسول الله ﷺ الى جبرائيل وقال لقد رأيت ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعر نى من تغير لونك فقال يا نبى الله لا تلمنى أتدرى من هذا ؟ قال لا، قال اسرافيل حاجب الرب فلم ينزل من مكانه منذ خلق الله السموات والارض فلما رأيته مسقطا او مسخطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة فكان الذى رايت من تغير لونى لذلك فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع الى لونى و نفسى اما رأيته كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه مى يا قوتة حمراء ، فاذا تكلم الرب بالوحى ضرب اللوح جبهته فنظر فيه ثم ألقا الينا فنسعى به

السموات والارض وانه ادنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع من دونه الابصار مما لا يعد ولا يوصف واني لاقرب الخلق منه وبيني وبينه الف عام وقدمرت في الباب في لؤلؤ صفة الصور بيان اوصاف الصور وكيفية تهيىء اسرافيل للنفخ فيه و اما عظم جثة ميكائيل ففي الرواية انه رئيس الملئكة الموكلين بأرزاق الخلق كملك السحب والرعود والبروق والرياح والامطار وغير ذلك .

وقال الصادق عليه السلام : اذا أمر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وعن عكرمة قال : سئل رسول الله جبرئيل عن أكرم الخلق على الله فعرج ثم هبط فقال : اكرم الخلق على الله جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبرائيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين وأما ميكائيل ، فصاحب كل قطرة تسقط ، وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط واما ملك الموت ، فهو موكل بقبض كل عبد في بر أو بحر واما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم و قال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله اختار من كل شيء اربعة : اختار من الملئكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في غذاء الملئكة وحالهم في العبادة

لؤلؤ: في بيان غذاء الملئكة والاشارة الى كثرتهم وحالهم في العبادة قال في حديث: وان الملئكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان في السماء من الملئكة من هو قائم ابداً لا يجلس وان لله ملئكة ركعاً الى يوم القيمة و ان لله ملئكة سجداً الى يوم القيمة وان الله خلق اسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من شيء مما خلق الله أكثر من الملئكة وانه ليهبط في كل يوم اوليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت، فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله ثم يأتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابداً .

اقول : قدمرت في آخر الباب الاول احاديث شريفة في لؤلؤين يستفاد منها مقدار

كثرة الملئكة ومواظبتهم على العبادة والتسبيح وحالهم فيها فراجعه وفی تفسير النيشابوری يجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور فی الطيران كالحيوان الذی يدب بأرجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب .

فی بيان عظم الشمس والقمر والارض والكواكب

لؤلؤ: فی عظم الشمس والقمر والكواكب وفی مقدار قطر الارض ومساحة سطحها وفی ارتفاع أعظم الجبال وأرفعها ـ اعلم أن لاهل الرصد والحساب اختلافات كثيرة فی مقادير الاجرام وعلى ما عينه بطلميوس ومن فی طبقته الذين اقرت الجماهير بأنهم اوفی بحثاً يكون قطر الارض مقدار الفين وخمسمأة فرسخ وخمسة و اربعين فرسخا ونصف فرسخ تقريباً و محيط دائرتها ثمانية آلاف فرسخ ومساحة مجموع سطحها عشرون الف الف فرسخ وثلثمائة وثلثة وستون الف فرسخ وستمأة وستة وثلثون فرسخاً واربعة اجزاء من احد عشر جزء من فرسخ ، ويكون مقدار قطر الشمس اربعة عشر الف فرسخ الافرسخين ونصف فرسخ ومحيط دائرة جرمها اربعة واربعون الف فرسخ تقريباً من التحقيق ومساحة سطحها ستمأة الف الف وستة عشر الف الف فرسخ و مقدار قطر القمر سبعمأة فرسخ وسبعة واربعين فرسخا ومحيط دائرته العظيمة الفان وثلثمأة فرسخ واحد واربعون فرسخاً ونصف فرسخ على التقريب ومساحة جميع سطحه الف الف فرسخ وسبعمأة الف فرسخ وثلثة واربعون الف فرسخ وثمانمأة فرسخ وخمسة و اربعون فرسخاً .

قالوا : ان الشمس اعظم جسماً من تمام الارض بأزيد من ثلثمأة وستة عشرون قدراً وان أصغر الكواكب يعادل الارض ثمان مرات ، بل فی القصص يعادل جرم الشمس الارض ثلثمأة وثلثون وخمس مرات وقال جمع منهم : ان الشمس مأة وست وثلثون مثلا وربع وثمن مثل الارض وستة آلاف وستمأة واربعة واربعون مثلا للقمر وان الارض تسعة وثلثون مثلا وربع مثل للقمر .

وقال بعض : ان الشمس مأة وثلثون مثلا للارض وفی خلاصة المنهج فی الرواية

سعة الشمس ستة آلاف فرسخ وسعة القمر اربعة آلاف فرسخ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الارض مسيرة خمسمأة عام الخراب منها مسيرة اربعمأة عام والعمران منتهامسيرة مأة والشمس ستون فرسخا فيستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً فى اربعين فرسخا و الكواكب كأعظم جبل على الارض .

وفى تفسير قوله تعالى «انازينا السماء الدنيا بمصابيح» عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال : هذه النجوم التى فى السماء مدائن مثل المدائن التى فى الارض، مربوطة كل مدينة بعمودين من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيرة مائين وخمسين سنة وفى العيون سئل امير المؤمنين : كم طول الكواكب وعرضه؟ قال : اثنى عشر فرسخاً واثنى عشر فرسخاً وقال الرضا عليه السلام سئل رجل من اهل الشام امير المؤمنين عن طول الشمس و القمر وعرضهما قال عليه السلام تسعمائة فى تسعمائة فرسخ وعن السيد الداماد فى شرح هذا الحديث انه قال واما قوله عليه السلام تسعمأة فرسخ فى تسع مأة فرسخ المعنى به مكعب تسعمأة فرسخ اى سبع مأة الف الف فرسخ و تسعة و عشرون الف الف فرسخ و المجتمع من ضرب تسعمأة فرسخ فى تسع مأة فرسخ ثم ضرب تسعمأة فرسخ فى مربعها الحاصل من ضربها فى نفسها اى فى ثمان ماة الف فرسخ وعشرة آلاف فرسخ و الذى رامه بطول الشمس وعرضها المتساويين هو مساحة جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها وكذلك مايرام بطول القمر وعرضه وقال بعض الاساطين بعد نقل هذا الحديث وجملة من كلمات القوم وبالجملة على ماقاله عليه السلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنه خمسة عشر الفاً ومائتا فرسخ تقريباً ومحيط دائرة عظمى شمسية على انه سبعة و اربعون ألفاً وسبعمأة فرسخ واحد وسبعون فرسخا ونصف فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فاذاً يكون مجموع ضروب قطرها فى محيط عظمها وهو مساحة جميع سطحها هو ماأتيناك فى مساحة جميع سطح القمر مساوياً لمكعب تسعمأة فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جداً والله سبحانه أعلم باسرار كلام عبده ووليه واخى رسوله ووصيه وباب علمه وفى البحار : الفرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق و كل ميل أربعة آلاف ذراع عند المحدثين وثلاثة آلاف عند القدماء وكل ذراع اربع وعشرون اصبعاً

عندالمحدثين واثنان وثلثون عندالقدماء وكل اصبع بالاتفاق مقدارست شعيرات مضمومةبطون بعضهاالى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلةوانهم وجدوا ارتفاع أعظم الجبال وارفعها فرسخان وثلث فرسخ وفي الحديث : ان للشمس ثلثمأةوستين برجاً كل برج منهامثل جزيرة من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منهاوعن ابان بن تغلب قال سئلت اباعبدالله عن الارض على أي شيء هي قال : على الحوت قلت فالحوت على اي شي هي؟ قال: على الماء قلت: فالماء على أي شيء هو قال : على الصخرة قلت : فعلى أي شيء الصخرة قال على :قرن ثور أملس قلت :فعلى اى شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت فعلى أي شيء الثرى؟ قال: هيهات عند ذلك ضل علم العلماء .

في حالات الشمس والقمر وان ضوئهما من نورالعرش

لؤلؤ. في ان الشمس والقمر مطبقان بالماء والنار سبع أطباق ،وفي أن ضوئهما من نورالعرش ووجههما الى السماء وقفاهما الى الارض، وفي أنهما يكوران يوم القيمة فيذهب نورهما : وفي أن حرارة الهواء من المريخ وبرودتها من الزحل وشدتهما من الشمس والقمر قال الرضا عليه السلام ان الله قد خلق الشمس من نورالنار ، وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق ألبسها لباساً من نارفمن ثم كانت أشد حرارة من القمر وجعل القمر عكس مافعل في الشمس بان جعل الطبق الفوق من الماء و في الخبر : الشمس و القمر آيتان من آيات الله ، يجريان بامره ، مطيعان له ، ضوئهما من نور عرشه و حرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلايكون شمس ولاقمر وعن ابن عباس في قوله تعالى «وجعل القمر فيهن نوراً» قال: وجهه يضيء السموات وظهره يضيء الارض وفي خبر آخر قال: وجوههما الى السموات وأقفيتهما الى الارض وفي ثالث عن امير المؤمنين عليه السلام : بطونهما تضيئان لاهل السماء وظهورهما لاهل الارض وعن شهر بن حوشب قال : اجتمع عبدالله بن عمرو بن العاص و كعب الاحبار وقد كان بينهما بعض العتب فتعاتبا وذهب ذلك فقال عبدالله بن

عمرولكعب سلني عماشئت فلا تسئلني عن شيء الا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن فقال له: أرأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الارض؟ قال: نعم ألم تروا الى قول الله تعالى: «خلق سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً» وعن عطا في قوله تعالى «وجمع الشمس والقمر» قال: يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان فيكون نار الله الكبرى وقد مر في الباب في لؤلؤ ومن أهوالهم عند القبر أن الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا يبقى فيهما الا الحرارة وقال سليمان بن خالد: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الحر و البرد مما يكونان فقال لي ان المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد فاذا بدا المريخ في الارتفاع انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط الزحل درجة ثلثة اشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فينجلي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فلذلك يشتد الحر فاذا كان آخر الصيف واول الخريف بدا زحل في الارتفاع وبدا المريخ في الهبوط فلا يزال الان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في اول الشتاء وآخر الخريف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا، وكلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر واذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس ثم قال: هذا تقدير العزيز العليم وانا عبد رب العالمين وقدمر في الباب الثامن في لؤلؤة قصة من امرأة مؤمنة مشوقة الى المواظبة على اول أوقات الصلوة ما يدل على ان شدة الحرارة من قيح جهنم اذا تنفس.

في مقدار سرعة الشمس وعدد الملئكة الجارين لها

لؤلؤ: في مقدار سرعة سير الشمس وبعض احوالها وفي عدد الملئكة الجارين لها وفي أن حركتها بعد الزوال أسرع من حركتها قبله. قالوا ويسير الشمس في طرفة عين مسافة ثلثمأة وستون ضعف وجه الارض وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل: هل دخل وقت الزوال قال لا، نعم فقال: ما هذا الجواب قال لما قلت لا، سار الشمس مسافة خمسمأة

عام، فقلت نعم وقال اهل الهيئة يقطع الفلك الاعظم في مقدار تلفظ الانسان بلفظة واحدة الفا وسبع مأة وثلثين واثنين فرسخاً وفي خبر أن محمد بن مسلم سئل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك وأعضل مسئلتك ، وانك لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جر بها سبعون الف ملك بعد أن أخذ بكل شعبة منها خمسة آلاف من الملئكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجاز الكوة قلبها ملك النور ظهر البطن فصار مايلي الارض الى السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش فعند ذلك نادت الملئكة سبحان الله، والحمد لله ، ولا اله الا الله؛ والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في (الملك ظ) و لم يكن له ولي من الذل و كبره تكبيراً فقال له : جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس؟ فقال : نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملئكة من ورائها يسبحون الله في ذلك الجو الى أن تغيب وقال في الانوار : يستفاد من هذا الحديث أسرار: **الاول** ان نور الشمس اذا زالت يسرع في النقصان الى أن تغيب فظهر أن السبب فيه قلب ملك النور لها و كون قفاها صار الينا وضوئها قل من ضوء وجهها **الثاني** أن حركة الشمس من ابتداء الزوال تكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضاً وهو أنها في اول النهار كانت صاعدة ومن الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط أسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لا حظ الشارع هذا ، فجعل لفريضة الظهر قدمين وللعصر اربعة وذلك أن الجسم الاخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فتكون اربعة أقدام للعصر موازنة لقدمي الظهر في الزمان **الثالث** أن هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهر البطن .

اقول : قدمت في اللؤلؤ السابق أخبار في أن وجه الشمس كالقمر الى السماء وظهرهما الى الارض في تمام اليوم وفي تفسير «حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» عن امير المؤمنين عليه السلام أنه لما انتهى مع الشمس الى العين الحامئة وجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها في قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على ظهر الماء وفي الكافي عن

ابی جعفر عليه السلام قال : ان الشمس لتطلع ومعها اربعة أملاك الى أن قال :وملك ينضحها بالماء ولولا ذلك اشتعلت الارض وقال محمود بن اسمعيل: قلت للرضا عليه السلام بلغني أن يوم الجمعة أقصر الايام قال : كذلك، قلت : كيف ذاك قال قال ابوعبدالله عليه السلام : ان الله يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة .

في بيان العوالم والاقمار والشموس غير هذا الشمس والقمر

لؤلؤ: في بيان ساير الشموس والاقمار والعوالم وجبل قاف وماورائه وفي أن الله خلق ألف ألف آدم والف الف عالم قبل ابينا آدم قال ابوجعفر عليه السلام : ان ماوراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون عاماً فيها خلق كثير مايعلمون ان الله خلق آدم أم لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصاً ما بين القرص الى القرص الاخر اربعون عاماً فيها خلق كثير مايعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني والثالث في كل الاوقات و قد وكل بهم ملئكة متى لم يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله : ماخلف جبل قاف قال : خلفه سبعون ارضاً من ذهب وسبعون ارضاً من فضة، وسبعون ارضاً من مسك وخلفه سبعون ارضاً سكانها الملئكة لايكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة آلاف سنة قيل وماخلف الملئكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال: حجاب من ريح قيل وما خلفه قال: حجاب من نار قيل وما خلفه قال: حية محيطة بالدنيا كلها يسبح الله الى يوم القيمة وهي ملك الحيات كلها قيل: وما خلفه قال: حجاب من نور قيل: وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضائه وقدره عن ابن عباس في قوله تعالى «رب العالمين» انه قال ان الله خلق ثلثمأة عالم و بضعة عشر عالما خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد عن ثلثمأة وثلثة عشر مثل آدم وماولد وقال ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء ولله وراء ذلك سبعون الف عالم

أكثر من عدد الانس والجن .

وسئل عنه عن عرض قاف وطوله واستدارته؟ فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت احمر ، قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء وله ثلث ذوائب من نور ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب سطر (!) الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله خلق جبلا محيطاً بالدنيا من زبرجد اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقاً ولم يفترض عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وفي تفسير «ق والقرآن» عن القمي «وجبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وفي الصافي وأما قاف فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد بأهلها .

وفي خبر آخر قال ان الله خلف هذا النطاق يعني الجبال المحسوسة زبرجدة خضراء يعني جبل قاف فمن خضرتها اخضرت السماء ويحتمل ان يكون المراد بالنطاق جبل قاف وبزبرجدة خضراء ماوراءه وقال السجاد عليه السلام للشامي : اتظن أن الله لم يخلق خلقاً - واكم بلى والله خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم .

وقال ابو عبدالله عليه السلام : ان لله اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم أن لله عالماً غيرهم و انى الحجة عليهم وقال جابر ابن يزيد سئلت اباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى «أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد» فقال: ياجابر تأويل ذلك أن الله اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد عالماً غير هذا العالم وجدد عالماً من غير فحولة ولا أناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذا الارض تحملهم وسماء غير هذا السماء تظلهم لعلك ترى أن الله انما خلق هذا العالم الواحد؟ او ترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف آدم وأنت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين .

وفي خبر آخر عنه قال لقد خلق الله في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس فيهم

من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم اباهذا البشر وخلق ذريته منه لاوالله ماخلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولاخلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها لعلكم ترون أنه اذا كان يوم القيمة وصيرا بدان اهل الجنة مع ارواحهم فى الجنة ، وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم فى النار أن الله لايعيد فى بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ؟! بلى والله ليخلقن خلقاً من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويخلق لهم أرضاً وسماء تظلهم أليس الله يقول: «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات» وقد قال «افعيينا بالخلق الاول بلهم فى لبس من خلق جديد» وسيأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ حديث غريب فى بدوالدنيا تذكرها يناسب المقام .

حديث غريب عجيب فى بدو الدنيا

لؤلؤ: فى حديث غريب فى بدء الدنيا دال على أنه منذ ماة الف الف عام عشر مرات وعلى أنها عمرت مرات عديدة وخربت مرات عديدة وفى تاريخ الدنيا عن خروج آدم الى الارض الى هذا الزمان وفى مدة الفصل بينه وبين نوح وبينه وبين ابرهيم عليه السلام وبينه وبين موسى (ع) وبينه وبين داود عليه السلام وبينه وبين عيسى (ع) وبينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان موسى عليه السلام سئل ربه عزوجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فأوحى الله تعالى الى موسى تسئلنى عن غوامض علمى فقال : يارب أحب ان أعلم ذلك فقال : ياموسى خلقت الدنيا منذ مأة الف الف عام عشر مرات وكانت خراباً خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقى ويعبدون غيرى خمسين الف عام ثم أفنيتهم (أمتهم خ ل) كلهم فى ساعة واحدة، ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت فى عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ، ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام لاشىء مجاجاً من الدنيا يشرب ، ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد ، ثم خلقت خلقاً أصغر من الزنبور وأكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلذعها وقتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف

عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ، ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فأكلتها حتى لم يبق منها شيء .

ثم أهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ، ثم خلقت ثلثين آدم في ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فأفنيتهم كلهم بقضائي وقدري ، ثم خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مأة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملاءت المدن خردلا وكان الخردل يؤمئذ ألذ من الشهد وأحلى من العسل وابيض من الثلج ، ثم خلقت طيراً واحداً اعمى وجعلت طعامه (رزقه خل) في كل الف سنة حبة من الخردل فأكلها حتى فنيت ، ثم خربتها فمكثت خراباً خمسين الف عام . ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ، ثم خلقت اباك آدم عليه السلام بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم أخلق من الطين غيره وأخرجت من صلبه النبي محمد صلى الله عليه وآله وقال العلامة المجلسي (ره) بعد نقل هذه الرواية : هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها ولم اعتمد عليها .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اقول: فيه أولا انه ليس كل رواية عامية متروكة عندنا لقوله : خذوا ما رووا وذروا ما رأوا ، وغيرها مما فصلناه في محله وثانياً ايراد مثل صاحب الجامع لمثل هذه الرواية سيما ناسباً لها الى رسول الله صلى الله عليه وآله من غير اسناد لها الى ناقل يكفي لحصول الظن بصدورها الذي هو المدار في حجية الاخبار كما حققنا في شرحنا على الفصول في الاصول ، هذا ، مع أن السيد الجزائري (ره) نسبها في الانوار الى الثقات من أصحابنا حيث قال : روى الثقات من اصحابنا عن النبي صلى الله عليه وآله ، ثم ذكر الرواية ثم قال : المراد بالدنيا هو ماسوى الله تعالى من اصناف المخلوقات كلها فيشمل الافلاك و العناصر و النفوس الناطقة وغيرها وهذا هو مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس .

ثم اقول: قدمرت في اواخر الباب الاول في لؤلؤ خلق سائر العوالم غير بني آدم وفي لؤلؤى اعظم جابلقا وجابرسا وفي لؤلؤى كثرة الملئكة أخبار كثيرة في عجائب

صنعه وبدايع خلقه و كثرتهم و كثرة عبادتهم وشدة زهدهم فعلى المتبصر الاعتبار والاتعاظ منهم وقال فيه ايضاً : واما تاريخ الدنيا من خروج آدم من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تأليف هذا الكتاب وهي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف فقد ذكر اهل التاريخ أن من خروج آدم من الجنة الى طوفان نوح عليه السلام الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابرهيم الفاً ومأة واثنين و اربعين سنة و من ابرهيم الى موسى خمسمأة وستة وستين سنة ومن موسى الى داود خمسمأة وتسعين سنة ومن داود الى عيسى الفا وثلاثة وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد (ص) ستمأة وستين سنة .

فى احوال يأجوج ومأجوج واقسامهم

لؤلؤ: فى احوال يأجوج ومأجوج وعظم جثتهم وقوتهم، وفى عددما خلق الله فى البر والبحر وفى أجناس بنى آدم قال ابن عباس سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفاً ومأتين فى البر وألفاً ومأتين فى البحر وأجناس بنى آدم سبعون جنساً والناس ولد آدم ماخلا يأجوج ومأجوج وفى المجمع وقيل هم ولد آدم وهو قول أكثر العلماء وقيل : من ولد آدم من غير حوا فيكونان اخوانا من الاب وقيل هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، وعن الضحاك هم من الترك .

وفى بعض الاخبار أن يأجوج ومأجوج اثنان وعشرون قبيلة الترك قبيلة واحدة منها كانت خارج السد لما ردمه ذوالقرنين فأمر بتركهم خارج السد فلذلك سموا تركا وقيل : يأجوج اسم للذكران ومأجوج اسم للاناث ، وفى بعض التواريخ : يأجوج و مأجوج امتان عظيمتان وفى خبر قال الصادق عليه السلام : هم أكثر خلق خلقوا بعد الملئكة وفى خبر آخر أنه قال : يأجوج امة لها أربع مأة امير وكذلك مأجوج ، لايموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم طولهم مأة وعشرون ذراعاً وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لايمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمهم بالشام وساقلهم بخراسان يشربون أنهار المشرق يمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس .

وفى خبر قال حذيفة : سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال (ص) :

یأجوج امة ومأجوج امة کل امة اربعمأة امة لا یموت الرجل منهم حتی ینظر الی الف ذکر من صلبه کل قد حمل السلاح قلت: یارسول الله صفهم لنا قال: هم ثلثة اصناف صنف منهم أمثال الارز، قلت: یارسول الله ما الارز قال ﷺ: شجر بالشام طویل وصنف طوله وعرضه سواء، وهؤلاء الذین لا یقوم لهم جبل ولا حدید وصنف منهم یفترش احدهم احدی اذنیه ویلتحف بالاخری ولا یمرون بفیل ولا وحش ولا جمل ولا خنزیر الا أکلوه وعن علی علیه السلام یأجوج وماجوج صنف منهم فی طول شبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالیب الطیر وانیاب السباع وتداعی الحمام وتسافد البهائم و عواء الذئب وشعور تقیهم الحر و البرد و آذان عظام و فی حدیث قال ﷺ: ان القوم لیقرون بمعاولهم دائبین فاذا کان اللیل قالوا غداً نفرغ، فیصبحون وهو أقوی منه بالامس حتی یسلم منهم رجل حین یرید الله أن یبلغ امره، فیقول المؤمن غداً نفتحه انشاء الله، فیصبحون ثم یقدمون علیه فیفتحه الله فوالذی نفسی بیده لیمرن الرجل منهم علی شاطیء الوادی الذی یکوفان و قد شربوه حتی نزحوه قیل: یا رسول الله ومتی هذا؟ قال حین لا یبقی من الدنیا الا مثل صبابة الاناء.

وقال القمی اذا کان یوم القیمة فی آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج یأجوج ومأجوج الی الدنیا وأکلوا الناس وهو قوله تعالی: «حتی اذا فتحت یأجوج ومأجوج وهم من کل حدب ینسلون» وفی حدیث آخر قال ﷺ: انهم یدأبون فی حفره ای السد نهارهم حتی اذا امسوا و کادوا یبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً و نفتحه ولا یستثنون، فیعودون من الغد وقد استوی کما کان حتی اذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتحه ونخرج انشاء الله فیعودون الیه وهو کهیئته حین ترکوه بالامس فیحفرونه ویخرجون علی الناس فیشربون المیاه ویتحصن الناس فی حصونهم منهم فیرمون سهامهم الی السماء فترجع وفیها کهیئة الدماء فیقولون: قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فیبعث الله علیهم نغفاً فی أقفائهم فتدخل فی آذانهم فیهلکون بها قال النبی ﷺ: والذی نفس محمد بیده أن دواب الارض لتسمن وتسکر من لحومهم سکراً.

وعن ابی سعید الخدری قال سمعت رسول الله ﷺ یقول یفتح سد یأجوج ومأجوج

فيخرجون على الناس كما قال تعالى : « وهم من كل حدب ينسلون » فيغشون الارض كلها ويجتاز المسلمون الى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض فيمر أوائلهم بالنهر فيشربون مافيه ويتركونه يابسا فيمر به من بعدهم ويقولون : لقد كان هذا مرة ماء ولايبقى احد من الناس الامن كان فى حصن اوجبل شامخ فيقول قائلهم : قدفرغنا من اهل الارض وقدبقى من فى السماء ثم يهز احدهم حربته فيرمى بها نحو السماء فترجع اليهم مخضوبة بدم فيقولون: قدقتلنا اهل السماء فبينماهم كذلك اذ سلط الله عليهم دودا مثل النغف، فيدخل فى آذانهم وينقب اعناقهم فيصبحون موتى لايسمع لهم حس ولاحركة وروى أن الارض تنتن من جيفتهم فيرسل الله تعالى مطر السيول فتحمل جيفتهم الى البحار .

اقول : كان ذكر وصف هذا السد الذى بناه ذوالقرنين وعجز هؤلاء القوم من الصعود عليه ونقبه مع ماعرفت من قوتهم وقدرتهم مناسبا فى المقام وانما تركناه خوفا من الاطالة من اراد الوقوف عليه فليطالبه من التفسير فى سورة الكهف فى قوله تعالى : « فاعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما » الى آخر قصته .

فى سبب الزلازل والحكايات الغريبة المنقولة فيها

لؤلؤ: فى سبب الزلازل وحكاياتها الغريبة العجيبة عن الصادق عليه السلام ، قال : ان ذاالقرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل فى الظلمات فاذاهو بملك قائم على جبل طوله خمسمأة ذراع، فقال له الملك ياذاالقرنين أما كان خلفك ملك فقال له ذوالقرنين من انت؟ قال: أنا ملك من ملئكة الرحمن، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله تعالى الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا أراد الله عزوجل ان يزلزل مدينة اوحى الى فزلزلتها وفى رواية اخرى عنه أنه قال ان الله تبارك وتعالى خلق الارض فامر الحوت فحملتها فقالت : حملتها بقوتى فبعث الله عزوجل اليها حوتا قدر قشر فدخلت فى منخرها فاضطربت أربعين صباحا فاذا أراد الله ان يزلزل ارضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الارض خوفا وفى ثالثة عنه عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى أمر الحوت ان تحمل الارض وكل بلد

من البلدان على فلس من فلوسه فاذا أراد الله أن يزلزل ارضاً أمر الحوت ان تحرك ذلك الفلس فتحركه ، ولو رفعت الفلس لانقلبت الارض باذن الله وفي رابعة في الفقيه سئل سليمان الديلمي اباعبدالله عليه السلام عن الزلزلة ماهي؟ فقال : آية فقال : وماسببها قال : ان الله تبارك وتعالى وكل بعروق الارض ملكاً فاذا أراد الله أن يزلزل ارضاً أوحى الى ذلك الملك أن حرك عرق كذا و كذا قال: فيحرك ذلك الملك عرق تلك الارض التي أمر الله تعالى فتحرك بأهلها .

اقول: وهذه الاسباب المذكورة في هذه الاخبار كلها صحيحة يمكن تنزيلها على الاوقات والبلدان فيكون بعضها في وقت وفي بلد وبعضها في وقت آخر وفي بلد آخر اوعلى الاشتراك اوالمناوبة وقال الحكماء في سببه ان البخار اذا احتبس في الارض يميل الى جهة ويبرد بالارض فينقلب مياهاً مختلطة باجزاء بخارية ان قل فاذا كثر بحيث لاتسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا غلظ البخار بحيث لا ينعقد في مجاري الارض بأن كانت الارض كثيفة عديمة المسام اجتمع فجنح طالباً للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض ، وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل وقد تخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن هذا وقد ورد ايضاً في علة الزلزال أنه قال : اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلزال الحديث .

وقدمرت في الباب العاشر مفاسد الزنا وعقوباته في اربع لئالي كبار وأن الارض التي يزنى عليها تضج الى الله شاكية وحكى في الانوار أنه قد حدث في عشر الثمانين (!) بعد الالف زلازل بطوس حتى خربت البنيان واهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوي على صاحبه أفضل الصلوة آلاف من الانفس من الرجال والنساء ، و ذهب من نيشابور فوق أربعة آلاف انسان ، وقد حدث في شيروان زلازل انقلبت منها بلاد كثيرة ، وتحولت بها رساتيق من أماكنها الى امكنة بعيدة عن مكانها الاول ، و ذهبت أنفس لايحصى عددها الا الله سبحانه و كذلك حدث في السنة التاسعة والثمانين بعد الالف زلازل في بلاد طبرستان حتى ساخت منها بعض البلدان تحت الارض وانقلبت

بعض البلادوهلكت النفوس ونقل فيزهر الربيع من كتاب المدهش فيحوادث سنة ٢٤١ : ماجتالنجوموتطايرتشرقاًوغرباً كالجراد منقبلغروب الشمس الىالفجر وفيالسنة التيبعدها رجمت السريداوهى ناحية منواحى مصر ، فوزنمنها حجر فكان عشرة ارطال وزلزلت الرى و جرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان و قم و قاشان و دامغان فيوقت واحد فهلك فى دامغان خمسة و عشرون الفاً وتقطعت جبال ودنابعضها منبعض ووقع طاير أبيض بحلب وصاحاربعين صوتاً ايها النـاس اتقواللهثم طارواتى منالغدوفعل ذلكثم مارای بعدها .

فى فائدةالريح ومقدارماخرج منهعلى قوم عاد

لؤلؤ: فى بيان فائدة الريحوفىمقدار ماخرجمنه علىقوم عاد. قالابوعبدالله عليه السلام فىجواب سؤالزنديق قالله أخبرنى ماجوهرالريح هو؟:اذا تحرك سمىريحاً واذاسكن سمىهواء وبه قوامالدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شىء على وجهالارض، ونتنوذلك الريحبمنزلة المروحة تدب وتدفع فساد كل شىءوتطيبه ، فهىبمنزلة الروح اذاخرج عنالبدن نتن وتغيرتباركالله احسنالخالقين وفىالدعاء اللهماجعلهـا رياحاً ولاتجعلها ريحاًوعلل بأنالرياح اذا كثرت جلبتالسحابفكثر المطروالخير والزرع والثمار و اذا كانت ريحاً واحدة فانهاربما يكون عقيماً او صرصراًفلاتلقحوقال عليه السلام مابعثاللهريحاًالارحمة اوعذاباً فاذارأيتموها فقولوا: اللهم انانسئلك خيرها وخير ماارسلتله ونعوذبك من شرها وشرما ارسلتله وكبروا و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانهيكسرها .

وفىخبرآخر قال انالتكبير يردالريح وقال ابوبصير سئلت اباجعفر عليه السلام عنالرياحالاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلتله انالناس يقولـون ان الشمال منالجنة والجنوب منالنارفقال: ان لله جنوداً منالريح يعذب بهامنعصاه موكلبكل ريحمنهنملك مطاع فاذاأرادالله أنيعذبقوماً بعذاب اوحىالله الىالملك الموكلبذلك النوع منالريح الذى يريدان يعذبهمبه فيأمر بهاالملك فتهيج كما

يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم ، أما تسمع لقول الله «انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمر» وقال تعالى «الريح العقيم» وقال «فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت» وماذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه ولله رياح رحمة لواقح، ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ، ورياح تحبس السحاب بين السماء و الارض، ورياح تعصره فتمطر باذن الله، ورياح تفرق السحاب ،ورياح مماعدالله فى الكتاب فأما الرياح الاربعة فانها اسماء الملئكة الشمال والجنوب والصبا والدبورو على كل ريح منهن ملك موكل بها وقال الصادق عليه السلام : نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتسبوا الرياح فانها مأمورة فتأثموا ويرجع اليكم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام :الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبى صلى الله عليه وآله اذاهبت ريح صفراء اوحمراء اوسوداء تغير وجهه واصفر لونه وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جائكم بالرحمة وقال النبى صلى الله عليه وآله :ماخرج ريح قط الا بمكيال ، الا زمن عاد فانها عتت عن خزانها فخرجت فى مثل خرق الابرة فأهلكت قوم عاد وماينزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح فانه عتى عن خزانه فخرج فى مثل خرق الابرة فأغرق الله فيه قوم نوح وفى خبر آخر وأما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وماخرجت منها ريح قط الا على قوم عاد فأمر الخزان أن يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منه على مقدار منخر الثور تغيظاً بها على قوم عاد ففتح الخزنة الى الله من ذلك فقالوا : يار بنا انها قد عتت عن أمرنا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجى على ماامرت به فخرجت على ماامرت به فأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وفى المجمع عنه عليه السلام ان لله بيت ريح مقفل لوفتحت لاردت مابين السماء والارض فما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم .

اقول : قدمر فى الباب العاشر أن بعد النفخة الاولى واهلاك الناس بها يأمر الله

عاصفة وهي هذه فتقلع الجبال من أماكنها وتلقيها في البحار وتفور مياه البحار وكل ما في الارض وتسطح الارض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا قلعة فتكون أرضاً بيضاء حتى أنه روى ولو وضعت بيضة في المشرق رأيت في المغرب وبالعكس ايضاً انه لا يبقى عليها بناء الا انهدم الا المساجد .

في المسوخات وعددها

لؤلؤ: في المسوخات وعددها قال امير المؤمنين عليه السلام في جملة مسائل الراهب اعلم ان الله مسخ خمس وعشرين طائفة منهم الدب والقرد ثم قال بعد تعدادها: اما الارنب فانه كان امرأة لا تغتسل من الحيض والجنابة ، واما الدب فانه كان رجلا مخنثا واما الغراب فانه كان رجلا نماماً ، وأما ابن عرس فانه كان يجادل في الله بغير علم .

واما الخنازير فانهم كانوا سبعمأة رجل من النصارى وهم الذين أكلوا على مائدة عيسى اربعين يوما ولم يؤمنوا به فمسخهم الله خنازير واما القردة فانهم كانوا خمسمأة يهودي وهم الذين اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان .

وأما العنكبوت فانها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله و اما السلحفاة فانها كانت امرأة كيالة تطفف الكيل، وأما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور ويأخذ أكفان الموتى، وأما السرطان فانه كان متزوجاً امرأتين و كان يميل الى احديهما دون الاخرى و اما الثعلب فانه كان رجلا لصا حراميا يسرق الحاج و اما الزنبور فانه كان رجلا يكذب العلماء واما سهيل فانه كان رجلا من اليمن وهو أول من اظهر مكر السلاطين ، وأما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بني اسرائيل وهو يفسد في نساء العالمين وأما الوزغة فانها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال ، واما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور وأما الفأرة فانها كانت امرأة تزوجت زوجين في مكان واحد واحدهما لا يعلم بالاخر، واما الحية فانها كانت رجلا حاكما فحكم بين الناس بغير حق.. الحديث .

وعن حذيفة اليماني قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال : ان الله تبارك وتعالى

مسخ من بني اسرائيل اثني عشر جزءاً فمسخ منهم القردة والخنازير والسهيل والزهرة والعقرب والفيل والجري وهو سمك لا يؤكل والدعموص والدب والضب والعنكبوت والقنفذ قال حذيفة بأبي انت وامي يارسول الله فسرلنا هذا كيف مسخوا قال: نعم اما القردة فمسخوا لانهم اصطادوا الحيتان في السبت على عهد داود النبي (ع) واما الخنازير فمسخوا لانهم كفروا بالمائدة التي نزلت من السماء على عيسى بن مريم واما السهيل فمسخ لانه كان رجلا عشاراً فمر به عابد من عباد ذلك الزمان فقال العشار دلني على اسم الله الذي يمشي به على وجه الماء ويصعد به الى السماء فدله على ذلك فقال العشار: قد ينبغي لمن عرف هذا الاسم أن لا يكون في الارض بل يصعد به الى السماء فمسخه الله وجعله آية للعالمين واما الزهرة فمسخت لانها هي المرأة التي فتنت هاروت وماروت الملكين.

واما العقرب فمسخ لانه كان رجلا نماما يسعى بين الناس بالنميمة ويغري بينهم العداوة واما الفيل فانه كان رجلا جميلا فمسخ لانه كان ينكح البهائم البقر والغنم شهوة من دون النساء، وأما الجري فمسخ لانه كان من التجار وكان يبخس الناس في المكيال والميزان واما الدعموص فمسخ لانه كان رجلا اذا جامع النساء لم يغتسل من الجنابة ويترك الصلوة فجعل الله قراره في الماء الى يوم القيمة من جزعه عن البرد واما الدب فمسخ لانه كان رجلا يقطع الطريق لا يرحم غريبا ولا فقيرا الا سلبه؛ واما الضب فمسخ لانه كان رجلا من الاعراب، وكانت خيمته على ظهر الطريق وكان اذا مرت القافلة تقول له: ياعبدالله كيف تأخذ الطريق الى كذا وكذا فان اراد القوم الى المشرق ردهم الى المغرب وان ارادوا المغرب ردهم الى المشرق تركهم يهيمون لم يرشدهم الى سبيل الخير، وأما العنكبوت فمسخت لانها كانت خائنة للبعل وكانت تمكن فرجها سواه وأما القنفذ فانه كان رجلا من صناديد العرب فمسخ لانه اذا نزل به الضيف رد الباب في وجهه ويقول لجاريته اخرجي الى الضيف فقولي: ان مولاي غائب عن المنزل فيبيت الضيف بالباب جوعاً ويبيت اهل البيت شباعاً مخصبين.

في وصف المسوخات وتعدادها

لؤلؤ: في خبر آخر في وصف المسوخات من بني آدم وفي عددها ـ قال الصادق (ع) ان المسوخ من بني آدم ثلثة عشر صنفاً القردة والخنازير والخفاش والذئب والدب و الفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال الصدوق والزهرة والسهيل دابتان وليسا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل و الثور قال: والمسوخ جميعها لم تبق أكثر من ثلثة ايام ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخاً استعارة وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ لانه كان زناء والذئب كان اعرابياً ديوثا والارنب مسخت لانها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ لانه كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني اسرائيل اعتدوا في السبت والجريث، والضب فرقة من بني اسرائيل حين نزلت المائدتان على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فناهوا، وقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كان نماماً والدب والوزغ والزنبور كان كل منهم لحاماً يسرق في الميزان وقال الرضا عليه السلام الطاوس مسخ كان رجلا جميلا فكما برامراة رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد مسخهما الله طاوسين انثى وذكراً وقال امير المؤمنين عليه السلام: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ قال: هم ثلثة عشر الدب والفيل و الخنزير والقرد والجريث و الضب والوطواط والدعموص والعقرب والعنكبوت والارنب والزهرة والسهيل، فقيل يارسول الله ما كان سبب مسخهم؟ قال: اما الفيل فكان رجلا لوطيا لا يدع رطباً و لا يابساً، وأما الدب فكان رجلا مؤنثا يدعو الرجال الى نفسه، واما الخنزير فقوم نصارى سئلوا ربهم انزال المائدة عليهم فلما نزلت عليهم كانوا اشد كفراً واشد تكذيباً، واما القردة فقوم اعتدوا في السبت؛ وأما الجريث فكان ديوثاً يدعو الرجال الى اهله و أما الضب فكان اعرابياً يسرق الحاج بمحجنه، وأما الوطواط فكان يسرق الثمار من رؤس النخل، وأما الدعموص فكان نماماً يفرق بين الاحبة، واما العقرب فكان رجلا لذاعاً لا يسلم على لسانه احد واما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها؛ وأما الارنب فكانت

امرأة لا تطهر من حيض ولا غيره واما سهيل فكان عشاراً باليمن، واما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد .

وقال العلامة المجلسي (ره) بعد نقل أخبار الباب: اعلم أن انواع المسوخ غير مضبوطة في كلام اكثر الاصحاب بل احالوها على هذه الروايات وان كان في اكثرها ضعف على مصطلحهم فالذي يحصل من جميعها ثلثون صنفاً: الفيل والدب والارنب والعقرب والضب والوزغ والعظاية والعنكبوت والدعموص والجرى والوطواط والقرد والخنزير والكلب والزهرة وسهيل والطاوس والزنبور والبعوض والخفاش والفار والقملة والعنقاء والقنفذ والحية والخنفساء والزمير والمارماهي والوبر والودل لكن يرجع بعضها الى بعض .

في احوال الوزغ والامر بقتله

لؤلؤ: في احوال الوزغ وشئامته والامر بقتله ، وفي أنه لا يموت من بني امية احد الامسخ وزغاً. في الحديث الوزغ رجس وهو مسخ كله وقال النبي ﷺ : اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة ، وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: من قتل وزغة فكأنما قتل شيطاناً وفي حديث ان من قتلها في الاولى اى بالضربة الاولى فله مأة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وعن عايشة سمعت رسول الله ﷺ يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيئات وقال يحيى بن يعمر : لئن اقتل مأة وزغة أحب الى من ان أعتق مأة رقبة قيل : انما قال ذلك لانها دابة - وزعموا انها تستسقي الحيات وتمج في الماء فاذا نال الانسان من ذلك حصل له مكروه عظيم فاذا تمكن من الملح تمرغ فيه فتصير مادة لتولد البرص .

اقول: من مساويه ما في رواية عبدالله قال سئلت اباعبدالله ﷺ عن الوزغ فقال : هو رجس وهو مسخ فاذا قتلته فاغتسل ثم قال : ان ابى كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه وفي رواية قال: كان ابى ورجل من هذه العصابة وهو يحادثه وهو في شئ عمن ذكر عثمان فاذا وزغ يولول بلسانه فقال ابى للرجل: اتدرى ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل

لاعلم لي بما يقول قال: فانه يقول لا ذكرت عثمان لا سبن علياً ابداً حتى تقوم من هيهنا .

وفي رواية أخرى قال : تقول لنكفن عن ذكر عثمان اولا سبن علياً وفي ثالثة قال يقول :والله لئن ذكرتم عثمان بشتمة لاشتمن عليا **و منها** ما يقال :انه كان ينفخ على نار ابراهيم كما في حديث عايشة انه كان في بيتها رمح موضوع فقيل لها: ماتصنعين ؟ فقالت نقتل به الوزغ فان النبي ﷺ أخبرنا أن ابراهيم القي في النار ولم تكن في الارض دابة الا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فأمر ﷺ بقتل الوزغ وفي رواية مرت كانت تحمل الحطب وتضرم النار على ابراهيم **و منها** لما احرقت ببيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه .

وقال الباقر ﷺ : لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله ﷺ أن يدعوله، فارسلوا به الى عايشة فلما قربت منه فقال: اخرجوا عني الوزغ بن الوزغ وقال ابوعبدالله ﷺ خرج رسول الله ﷺ من حجرته ومروان وابوه يستمعان الى حديثه فقال له : الوزغ ابن الوزغ فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث والوجه أنه لما شبههما بالوزغ حين استمعا الى حديثه فهموا أن الوزغ ايضاً يفعل ذلك .

وفي الحديث ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغاً وقال الصادق ﷺ :ان عبدالملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من يدي من كان عنده و كان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم أن يأخذوا جذعا فيضعونه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم ألقوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا أنا وولده .

في اوصاف النمل الكاشفة عن كمال القدرة في الخلقة

لؤلؤ: في خلق النمل وأوصافه العجيبة التي يظهر منها كمال قدرته تعالى في خلقه وفي بعض القصص المتعلقة به التي منها تعلم منزلته عند الله وفي النهي عن تعذيب الحيوانات وقتلها بالنار ، وفي عظم نمل الوادي التي مر بها سليمان ﷺ وفي أنها اكثر خلق الله فهو مع صغره حتى كان صنف منه وهو الذرمأة منها وزنة شعيرة عظيم الحيلة في طلب الرزق

وشديدالشم فاذاوجد شيئا انذرالباقين يأتون اليه وقيل: انما يفعل ذلك منها رؤسها ومن طبعه انه يحتكر في زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكرما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها اربعاً لما الهم ان كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره واكثر مايفعل ذلك ليلافي ضوء القمر ويقال ان حيوته ليست من قبل مايأكله ولاقوامه وذلك أنه ليس له جوف ينفذفيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه .

وقدروى عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شي يخبأ قوته الاالانسان والعقعق و النمل والفار وعن بعض أن البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابى الا انه ينساها وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غير النمل على انه لايرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف حمل نوى التمر وهو لاينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره وهو يجمع غذاء سنين لوعاش ولايكون عمره اكثر من سنة .

ومن عجائبه أنه يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذاحفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجري اليها الماء والمطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفاً على ما يدخر من البلل ومن غرائبه انه يتخذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقات تملاء هاحبوباً وذخائر المشناء حرصاً وقال النبي (ص) نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلذعته نملة فأمر بجهازه فأ خرج من تحتها وامر بها فاحرقت بالنار فأوحى الله تعالى اليه هلا نملة واحدة (!)

وقال الترمذي في نوادر الاصول : لم يعاتبه على تحريقها وانما عاتبه لكونه اخذ البريء بغير البريء و هذا النبي هو موسى بن عمران و انه قال يارب تعذب اهل قرية بمعاصيهم و فيهم الطائع و كأنه احب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحاً الى ظلها وعندها قرية نمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لذعته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه تعالى الاية في ذلك عبرة لما لذعته نملة كيف اصيب الباقون بعقوبتها يريدان ينبهه على أن

العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وشراً ونقمة وعدواناً على العاصي كما قال تعالى : « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب » .

اقول : سيأتي في لؤلؤ مسئلة غامضة أفادها الجواد عليه السلام في مجلس المأمون حديث شريف واشارات تدل على هذا التنبيه ومفاد هذه الاية مثل مامر من قوله وما اجتمع ثلثة من الجاحدين الاحضر هم عشرة أضعافهم من الشياطين فان تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم واذا ضحكو اضحكوا معهم واذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولايكن شريك شيطان ولاجليسه فان غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لايرد هاشيء .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لاتقتلو االنملة فان سليمن عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول : اللهم انا خلق من خلقك ، لاغنى لنا عن فضلك ، اللهم لاتؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين و اسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً و تطعمنا به ثمراً فقال سليمان لقومه : ارجعوا فقد كفينا وسقينم بغير كم .

وفي رواية اخرى ان الناس قحطوا على عهد سليمان بن داود عليه السلام ثم خرجوا يستسقون فاذا نملة قائمة على رجليها ، مادة يدها الى السماء وهي تقول : اللهم انا خلق من خلقك لاغنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم فقال لهم سليمان : ارجعوا الى منازلكم فان الله قد سقا كم بدعاء غير كم وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد بل نهى عن تعذيب مطلق الحيوانات بالنار ، قال : لايعذب بالنار الا الله وفي المكارم نهى رسول الله صلى الله عليه وآله : أن يحرق شيء من الحيوان بالنار .

اقول : قدمرت في الباب الثامن في لؤلؤ فضل تربة سيد الشهداء : قصة غريبة في تعذيب امرأة كانت تحرق اولاده بالنار ومرت في الباب العاشر في لؤلؤ ماورد في الظلم وعقاب الظالم قصة مليحة أخرى في رجل كان يقرب النار الى وجه ثعلب تذكرهما يناسب المقام ثم **اقول** يدخل فيهما القمل ونحوه فلايجوز القائه من اللباس في النار واحراقه بالسراج ونحوه كما يفعله اهل

القرى وروى في قوله تعالى «حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده» أن سليمن قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم اخفت عليها مني ظلما قالت لا ولكني خشيت أن يفتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله .

وفي رواية العيون حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو سار في الهواء و الريح قد حملته فوقف فقال على بالنملة فلما اتى بها قال سليمان يا ايتها النملة أما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان عليه السلام فلم تحذرينهم ظلمي فقلت: يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم؟ فقالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى وقال بعض: انما أمرت رعيتها بالدخول في مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع في كفران نعم الله عليها، وفي هذا تنبيه على أن مجالسة ارباب الدنيا محظورة وقال الثعلبي وغيره: انها كانت مثل الذئب في العظم و كانت عرجاً ذات جناحين وذكر عن مقاتل ان سليمن سمع كلامها من ثلثة أميال وقيل كان نمل الوادى كالذئاب و قيل كالبخاتي .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وروى أنها قالت له: هل تدرى لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سليمان: مالي بهذا علم قالت النملة يعني الله بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح وروى أن النملة التي خاطبت سليمان أهدت اليه نبقة فوضعها عليه السلام في كفه فقالت :

الم تر انا نهدى الى الله ماله ؟ وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره لقصر عنه البحر حين يساحله
ولكننا نهدى الى من نحبه فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وماذاك الا من كريم فعاله والا فدا في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان بارك الله فيكم فهو بذلك الدعوة اكثر خلق الله تعالى وروى أن رجلا استوقف المامون ليستمع منه فلم يقف له فقال : يا امير المؤمنين ان الله تعالى استوقف سليمان بن داود عليه السلام لنملة ليسمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما انت عند الله

بأعظم من سليمان فقال المامون صدقت ووقف وسمع كلامه وقضى حاجته .

وقال البيهقي كان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وعن بعض الزهاد انه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشورا لم تأكله وفي البحار عن علي (ع) قال سئلت الكاظم عن قتل النملة ايصلح قال لا تقتلها الا أن تؤذيك .

فی حکم خلقة الذباب والبعوضة وبعض القصص المتعلقة بها

اؤلؤ: في عجائب خلقة الذباب والبعوضة وحكمهما التي يظهر منها كمال قدرته تعالى في خلقها وفي قصة قتل البعوضة نمرود فنقول : من عجائب خلقة الذباب ما في حديث الصادق عليه السلام أنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين وستأتي هنا في عجائب خلقة البعوضة التي هي نوع منها الاشارة الى جملة من غرائب خلقتها وقال الجاحظ الذباب يقع عند العرب على الزنابير والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والضواب والناموس والفراش و النمل وقال افلاطون : ان الذباب احرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر احداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوض الاجفان يدين تصقل بهما مرآت حدقتها فلذا ترى الذباب تمسح بيديه عينيه ، واما حكم خلقها و فوائدها بأقسامها فقال ابو عبدالله عليه السلام : لولا ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجدمنهم الامجذ ومأ وقال الباقر عليه السلام : لولا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموا أو قال لجذم عامتهم وقد مر أنه صلى الله عليه وآله قال : اذا وقع الذباب في أناء احدكم فليغمسه فيه فان في احدى جناحيه شفاء وفي الاخرى سماً وانه يغمس جناحه المسموم في الشراب ولا يغمس الذي فيه الشفاء فأغمسوها لئلا يضركم وفي حديث آخر قال عليه السلام : اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليمقله فان في احد جناحيه داء و في الاخر دواء وانه ينقى بجناحه الذي فيه الداء .

وعن الربيع صاحب [illegible]ور قال قال المنصور يوماً لابى عبدالله عليه السلام ، وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه فقال : يا ابا عبدالله لاى شيء خلق الله الذباب ؟ قال ليذل به الجبارين وانما سمى الذباب ذباباً لانه كلما ذب أب ومن عجيب أمره أنه اذا يلقى رجيعه على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت ولو وقعت عليه ذبابة لالمه وفى زهر الربيع قالوا : ان البيت اذا بخر بورق القرع هرب منه الذباب وعن انس أن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان عمر الذباب اربعون ليلة .

وقال العلامة المجلسى (ره) : ولو وقع الزنبور او الفراش او النحل او اشباه ذلك فى الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله عليه السلام : اذا وقع الذباب فى اناء احدكم الحديث وهذه الانواع يقع عليها كلها اسم الذباب فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله ومن عجائب صنعه تعالى خلقة البعوض فهو مع صغر جثته له ايضاً ما للفيل من الاعضاء والجوارح الظاهرية والباطنية مضافاً الى أن له رجلين زائدتين واربعة اجنحة ولقد خلق الله له المعدة ويجمع فيها غذاؤه وخلق له ما لساير الحيوانات الكبار من القوى الباطنية كالغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة وغيرها وخلق فى سمعه من القوة ما يسمع همهمة حركة اليد من بعد فلذلك كان يطير فى أول حركتها ويعود اذا سكنت وقد أودع الله فى مقدم دماغه قوة الحفظ وفى وسطه قوة الفكر وفى مؤخره قوة الذكر وخرطومه مع كمال دقته مجوف يمص منه الدم لينغذى به .

ومن عجائبه أنه يعلم موضع غذائه من بدن الحيوان ويعلم أن خرطومه هو الالة الثاقبة والجاذبة للدم فيثقب به بدن الحيوان ويمص الدم فيقذفه الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم فلذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ، ومما ألهمه الله تعالى أنه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أدق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها . وفيه من الشره أن يمص الدم الى ان ينشق ويموت والى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه .

ومن ظریف أمره انه ربما قتل البعیر وغیره من ذوات الاربع فیبقی طریفاً فی الصحراء فیجتمع حوله السباع والطیر مما یأکل الجیف فمتی أکل منها شیئاً مات لوقته وکان بعض جبابرة الملوك بالعراق یعذب بالبعوض فیاخذ من یرید قتله فیخرجه مجرداً الی بعض الاجام التی بالبطایح ویترکه فیها مکشوفا فیقتل فی أسرع وقت وروی وهب ابن منبه : ارسل الله البعوض علی نمرود واجتمع منه فی عسکره مالایحصی عدداً فلما عاین نمرود ذلك انفرد عن جیشه ودخل بیته واغلق الباب وارخی الستور ونام علی قفاه مفکراً فدخلت البعوضة فی أنفه وصعدت الی دماغه فتعذب بها اربعین یوماً الی أن کان یضرب رأسه الارض ، وکان أعز الناس عنده من یضرب رأسه ثم سقط منه کالفرخ وهو یقول کذلك یسلط الله رسله علی من یشاء من عباده ثم هلك ح .

فی حکم خلق اعضاء الانسان من بیان الصادق (ع)

فی مجلس المنصور

لؤلؤ : فیما جری بین الصادق علیه السلام والطبیب الهندی فی مجلس المنصور وبیانه علیه السلام حکم خلق أعضاء الانسان علی ماهو علیها : قال الربیع صاحب المنصور حضر ابوعبدالله علیه السلام مجلس المنصور یوماً وعنده رجل من الهند یقرء کتب الطب فجعل ابوعبدالله ینصت لقرائته فلما فرغ الهندی قال له : یا اباعبدالله اتزید مما معی شیئاً ؟ قال : لا فان معی ماهو خیر مما معك قال : وماهو قال اداوی الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب بالیابس والیابس بالرطب وارد الامر کله الی الله وأستعمل ماقاله رسول الله صلی الله علیه وآله : واعلم أن المعدة بیت الداء وأن الحمیة هی الدواء واعود البدن ما عناد .

فقال الهندی وهل الطب الا هذا فقال الصادق علیه السلام أفترانی من کتب الطب أخذت قال : نعم قال : لا والله ما اخذت الا من الله فأخبرنی انا اعلم بالطب ام انت ؟ قال الهندی لا بل انا قال الصادق علیه السلام فأسئلك شیئا قال سل قال الصادق علیه السلام : أخبرنی یا هندی لم کان فی الرأس شئون ؟ قال لا اعلم قال علیه السلام فلم جعل الشعر علیه من فوق ؟ قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم کان لها تخطیط وأسارید ؟ قال

لااعلم قال فلم كان الحاجبان من فوق العينين قال لأعلم .

قال فلم : جعل العينان كاللوزتين قال لأعلم قال: فلم جعل الانف بينهما؟ قال : لااعلم قال: فلم كان ثقب الانف في أسفله؟ قال : لااعلم قال فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟ قال: لا اعلم قال: فلم أحد السن وعرض الضرس والناب قال: لااعلم قال : فلم جعلت اللحية للرجال ؟ قال : لااعلم.

قال فلم خلت الكفان من الشعر قال: لااعلم قال : فلم خلا الظفر والشعر من الحيوة ، قال : لااعلم قال : فلم كان القلب كحب الصنوبر ، قال : لااعلم قال فلم كان الرية قطعتين وجعلت حركتها في موضعها ؟ قال : لااعلم قال : فلم كانت الكبد حدباء ؟ قال : لا اعلم .

قال : فلم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ قال : لااعلم قال: فلم جعل طي الركبة الى خلف ؟ قال لااعلم قال : فلم انحفرت القدم ؟ قال : لااعلم فقال الصادق عليه السلام : لكني اعلم قال : فاجب فقال الصادق عليه السلام : كان في الراس شئون لان المجوف اذا كان بلافصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ويرد الحر و البرد الواردين عليه ، وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس على العين من النور قدر مايميطه الانسان من نفسه كالانهار في الارض التي تحبس المياه، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما قدر الكفاية الاترى ياهندي أن من غلبه النور جعل يده بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ؟ ، وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة اومدورة ماجرى فيها الميل وماوصل اليها دواء ولايخرج منها داء وجعل ثقب الانف في أسفله لينزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيها الارايح الى المشام ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولاوجد رايحة ، وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ماينزل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه

عن نفسه ، وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر والانثى، وجعل السن حاداً لان به يقع العض وجعل الضرس عريضاً لان به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلا لشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء . وخلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر مادرى الانسان ما يقابله ويلمسه، وخلا الشعر والظفر من الحيوة لان طولهما سمج يقبح وقصهما حسن فلو كان فيهما حيوة لالم الانسان لقصهما ، وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرية فيتروح عنه تنزهاً لئلا يشيط الدماغ بحره وجعل الرية قطعتين ليدخل بين مساقطها فتروح عنها بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها هصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة او مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذا المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه اولا فأولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبة الى خلف لان الانسان يمشي الى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي ، و جعلت القدم منحفرة لان الشيء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا واذا كان على حرفه رفعه الصبي(!) واذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندي : من اين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : اخذته عن آبائي عن رسول الله عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح ، فقال الهندي : صدقت وأنا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وعبده وانك اعلم من اهل زمانك .

في بيان واقعة جرت بين ابي عبد الله (ع) وابي حنيفة

لؤلؤ : فيما جرى بين ابي عبدالله عليه السلام وابي حنيفة و بيانه (ع) لكثير من اسرار خلقة الانسان على ما هو عليها .

قال ابن ابي ليلى دخلت على ابي عبدالله (ع) ومعي نعمان فقال ابو عبدالله : من الذي معك؟ فقلت: جعلت فداك هذا رجل من اهل الكوفة له نظر و نفاذ رأي يقال له نعمان قال

فلعل هذا الذي يقيس الاشياء برأيه فقلت: نعم قال: يا نعمان هل تحسن ان تقيس رأسك؟ فقال: لا فقال: ما أراك تحسن شيئاً ولا فرضك والامن عند غيرك(!) فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان قال: لا قال: فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال: قال: لا قال ابن ابي ليلى فقلت جعلت فداك فسر لنا جميع ما وصفت.

قال: حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله ﷺ ان الله خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة ولولا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى، وجعل المرارة في الاذنين حجاباً من الدماغ فليس من دابة تقع فيه الا التمست الخروج ولولا ذلك لوصلت الى الدماغ وجعلت العذوبة في الشفتين منا من الله عز وجل على ابن آدم يجد بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشراب وجعل البرودة في المنخرين لئلا تدع في الرأس شيئاً الا أخرجته، قلت: فما الكلمة التي اولها كفر وآخرها ايمان قال: قول الرجل: لا اله الا الله فاولها كفر وآخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياك والقياس فقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قاس شيئاً بشيء قرنه الله مع ابليس في النار فانه اول من قاس على ربه فدع الراي والقياس فان الدين لم يوضع بالقياس وبالرأي.

اقول: يأتي في لؤلؤ قصة شريفة من يوحنا وفي ذيل لؤلؤ كرامة من كرامات مضحكة مستبشرة ظهرت من قبر ابي حنيفة كثير من فتاويه المضحكة مبنية اكثرها على القياس.

في نبذ آخر من اسرار القدرة في خلق اعضاء الانسان

لؤلؤ: في بعض آخر من اسرار قدره الله تعالى في خلق الانسان مضافاً الى ما مر قال سالم بن ضرير ان نصرانيا سئل الصادق عليه السلام عن أسرار الطب ثم سئله عن تفصيل الجسم فقال عليه السلام: ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مأتين وثمانية واربعين عظماً وعلى ثلثمأة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها و

اللحم يمسك بالعظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احدو اربعون عظماً منها في كفه خمسة وثلثون عظماً وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة فذلك احدو اربعون وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدم خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشر فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي رأسه ستة وثلثون عظما وفي ساقيه ثماني و عشرون او اثنان وثلثون عظماً .

وفي خبر آخر عنه قال قال رسول الله ﷺ : ان في ابن آدم ثلثمأة وستين عرقاً منها مأة وثمانون متحركة ومنها مأة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم ، وكان رسول الله ﷺ اذا أصبح قال : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال ثلثمأة وستين مرة وادا امسى قال مثل ذلك وفي خبر آخر قال: فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو تحرك الساكن لهلك الانسان وفي الثالث قيل له: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قال زين الله الرجال باللحى وجعلها فضلا يستدل بها على الرجال والنساء وفي رابع عن علي بن ابراهيم العلة في زيادة ضلع المرأة على ضلع الرجل لمكان الجنين كي يتسع جوفها للولد وقدمر في الباب الثالث في لؤلؤ سبب بكاء الطفل وقت الولادة وبعده وفي اربع لتالي بعده من احوال الطفل ما يكشف عن كمال قدرته و حكمته في خلقه ايضاً تعالى شأنه وقد اورد في البحار من عجايب قدرته في خلق الانسان وغيره مما لا يحيط به قلم مثلي .

في بعض اجوبة مولانا الرضا ﷺ عن بعض الاسؤلة

الدالة على عصمة الانبياء وغيرها

اؤلؤ في جملة من اجوبة الرضا ﷺ عن سؤالات علي بن الجهم تدل على عصمة لانبياء وعلى الميزان في القضاء بين الناس وفي قصة داود مع امرأة اوريا و كيفية استغفاره ـ روى الصدوق عن الهروي أنه لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا ﷺ

اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وساير اهل المقالات ولم يقدم احداً الاوقد الزمه حجته كأنه قد القم حجراً فقام اليه علي بن الجهم فقال له يابن رسول الله : أتقول بعصمة الانبياء ؟ قال : بلى قال فما تقول في قول الله عزوجل : « وعصى آدم ربه فغوى » وقول الله عزوجل : « و ذاالنون اذذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه » وقوله تعالى في يوسف : « ولقدهمت به وهم بها لولاان رآى برهان ربه » وقوله عزوجل في داود : « وظن داود أنما فتناه »

وقوله عزوجل في نبيه محمد ﷺ : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشيه » فقال مولانا الرضا عليه السلام : ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى الانبياء الفواحش ولا تتناول كتاب الله برأيك فان الله عزوجل يقول : « ومايعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم » فأما قوله عزوجل في آدم : « وعصى آدم ربه فغوى » فان الله عزوجل خلق آدم عليه السلام حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله عزوجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عزوجل : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين » واما قوله تعالى : « وذا النون اذذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه » انما ظن ان الله لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عزوجل : « واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه » اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله في يوسف : « ولقدهمت به وهم بها » فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم مادخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء » يعني القتل « والفحشاء » يعني الزنا .

واما داود عليه السلام فما يقال من قبلكم فيه ؟ فقال علي بن الجهم يقولون : ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير أحسن مايكون من الطيور فقطع صلوته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فطلع داود في اثر الطير فاذا هو بامرأة اوريا

تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه داود فی بعض غزواته فكتب الی صاحبه أن قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك علی داود فكتب الثانية أن قدمه امام التابوت فقدمه فقتل اوريا وتزوج داود بامرأته قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده علی جبهته وقال: انا لله و انا اليه راجعون لقد نسبتم نبياً من انبياء الله الی التهاون بصلوته حتی خرج فی اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل.

فقال: يا بن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن أن ما خلق الله عزوجل خلقاً اعلم منه فبعث الله اليه ملكين «فتسورا المحراب فقال خصمان بغی بعضنا علی بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الی سواء الصراط ان هذا اخی له تسع وتسعون نعجة ولی نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنی فی الخطاب» فعجل داود بالمدعی عليه فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك الی نعاجه» ولم يسئل المدعی البينة علی ذلك ولم يقبل علی المدعی عليه فيقول: ما لا تقول؟ فهذا خطيئة حكمه لما ذهبتم اليه أما تسمع قول الله عزوجل يقول: «يا داود انا جعلناك خليفة فی الارض» الاية فقال يا بن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة فی ايام داود عليه السلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابداً واول من اباح الله ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام فذلك الذی شق علی اوريا.

اقول: فی المجمع فی تفسير «وشددنا ملكه» كان يحرس محرابه فی كل ليلة ستة وثلثون الف رجل وفی نقل اربعون الف رجل مستلئم واما محمد نبيه صلی الله عليه وآله وقوله عزوجل: «وتخفی فی نفسك ما الله مبديه وتخشی الناس والله أحق أن تخشيه» فان الله عزوجل اعلم نبيه اسماء ازواجه فی دار الدنيا وأسماء ازواجه فی الاخرة وأنهن امهات المؤمنين واحدی من سمی له زينب بنت جحش وهی يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفی صلی الله عليه وآله اسمها فی نفسه ولم يبدها لهم كيلا يقول احد من المنافقين انه قال فی امرأة فی بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين وخشی قول المنافقين فقال الله عزوجل: والله أحق ان تخشيه فی نفسك قال: فبكی علی بن الجهم وقال: يا بن رسول الله انا تائب الی الله عزوجل أن أنطق فی انبياء الله بعد يومی هذا الا بما ذكرته.

وقدروى ان داود عليه السلام بكى اربعين يوماً ساجداً لايرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودى يـا داود أجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عارفتكسى ؟ فنحب نحبة هاج العود فاحترق من جوفه ثم أنزل الله التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى يده مكتوبة و كان لايبسط كفه لطعام ولاشراب ولالغيرها الا رآها فابكته قال : و كان يؤتى بالقدح فاذا تناوله أبصر خطيئته فمايضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروى أنه مارفع رأسه الى السماء حتى مات حياء من الله وقدمر فى الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ ماورد فى عقاب عالم كتم علمه قصة تشبه قصة ذنب داود فراجعها .

فى مسئلة غامضة افادها الجواد فى مجلس المامون

لؤلؤ فى مسئلة غامضة أفادها الجواد عليه السلام فى مجلس المأمون وفى حديث شريف آخر فى ان البلاء اذا عمت تكون بالنسبة الى غير المستحقين رحمة و بركة لرفع درجتهم وتكفير ذنوبهم اولمصلحة دنيوية لهم وفى معجزة شريفة عن الكاظم عليه السلام فى مجلس هرون فى افتراس الاسد المصور الرجل الذى اراد تخفيفه .

وفى معجزة شريفة شبيهة لها لابى الحسن الثالث عليه السلام فى مجلس المتوكل عليه اللعنة والعذاب ، فى الرواية أن الجواد سئل القاضى يحيى بن اكثم فى مجلس المأمون فقال : أخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ماحال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن اكثم : لا والله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السلام : هذا أمة لرجل من الناس نظر اليها أجنبى فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من موليها فحلت له .

فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الاخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم : هل فيكم احد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب ، ويعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان أمير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم : ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال .

اقول : الفضل ما شهدت به الاعداء وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قيل له عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون فقال : عذاب الله لقوم ورحمة لاخرين قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال: أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم .

اقول : الظاهر أن المراد ان الطاعون من نقمات الله ومؤاخذته للعاصين والحال أنه يعم العاصي وغيره فأوضحه عليه السلام بأنه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة فيكون لهم رحمة وذلك أنه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب ثم **اقول**: هذا المضمون قد ورد في غيره من الاخبار المعتبرة والوجه فيه أن من المعلوم أن بلاء الانبياء و الاوصياء والصلحاء من المؤمنين ومحبيهم سواء ورد عليهم بالخصوص او بالعموم انما هي لرفع درجاتهم ومزيد اجورهم كما مر مفصلا في الباب الثالث في لئالي ابتلاء المؤمن بها ومر هناك قصص شاهدة على ذلك فراجعها ومرت منافي الباب الرابع في لؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» وجوه ابتلاء المؤمن والكافر بالبلايا والمحن ومر في لؤلؤ خلق النمل واوصافه ما يعاضد قوله عليه السلام في هذا الحديث : ورحمة للاخرين فراجعه .

وفي أمالي الصدوق عن علي بن يقطين قال استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس فانتدب له رجل معزم فلما احضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز فكان كلما رام ابو الحسن عليه السلام تناول رغيف

من الخبز طار من بين يديه واستفز هرون الفرح والضحك لذلك فلم يلبث ابو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه الى اسد مصور على بعض الستور فقال له: يا اسد الله خذ عدو الله قال: فوثب ذلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المعزم فخر هرون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه فلما افاقوا من ذلك بعد حين قال هرون لابي الحسن عليه السلام اسئلك بحقي عليك لما سئلت الصورة أن ترد الرجل فقال ان كانت عصا موسى عليه السلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل فكان ذلك أعمل الاشياء في افاقة نفسه.

وفي البحار عن زرارة حاجب المتوكل انه قال : وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند الى المتوكل يلعب بلعب الحق لم ير مثله و كان المتوكل لعاباً فاراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال لذلك الرجل : ان انت أخجلته اعطيتك الف دينار و زركية، قال تقدم بأن يخبز دقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني الى جنبه ففعل وأحضر علي بن محمد(ع) و كانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة اسد وجلس اللاعب الى جانب المسورة فمد علي بن محمد عليه السلام يده الى دقاقة فطيرها ذلك الرجل ومد يده الى أخرى فطيرها فتضاحك الناس فضرب علي بن محمد يده على تلك الصورة التي في المسورة فقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت فتحير الجميع و نهض علي بن محمد عليه السلام فقال له المتوكل سألتك الاجلست ورددته فقال :والله لا ترى بعدها تسلط اعداء الله على اولياء الله؟ وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد .

وفيه ايضاً عن محمد بن الحسن الجهني قال حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندي فلعب عنده بالحق فاعجبه فقال له المتوكل ياهندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فاذا حضر فالعب عنده بما يخجله قال: فلما حضر ابو الحسن عليه السلام المجلس لعب الهندي فلم يلتفت اليه فقال له: ياشريف مايعجبك لعبي كأنك جائع ثم أشار الى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف وقال يارغيف مر الى هذا الشريف فارتفعت الصورة فوضع ابو الحسن يده على صورة سبع في بساط وقال قم فخذ هذا فصارت الصورة سبعاً وابتلع

الهندي وعاد الى مكانه في البساط فسقط المتوكل بوجهه وهرب من مكانه قائماً .

اقول : ظاهر الروايتين تعدد الوقعة وينفيه بعد وقوع الثانية منه عليه اللعنة بعد ماراى في الاولى وان كان من شدة خبثه و حماقته غير بعيد منه زاد الله عذابه وعذاب امثاله .

في معجزة الرضا(ع) في افتراس الاسدين

لؤلؤ: في معجزة شريفة عن الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في افتراس أسدين مصورين حميد بن مهران عليهما اللعنة والنيران ـ في البحار عن محمد التقي عليه السلام ان الرضا علي بن موسى عليه السلام لما جعله المامون ولي عهده احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا لما جائنا علي بن موسى و صار ولي عهدنا حبس الله تعالى عنا المطر واتصل ذلك بالمأمون فاشتد عليه فقال للرضا عليه السلام قد احتبس المطر فلو دعوت الله عز وجل ان يمطر الناس قال الرضا عليه السلام نعم الى ان قال فلما كان يوم الاثنين غدا الى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :اللهم يارب انت عظمت حقنا اهل البيت فتوسلوا بنا كما امرت و املوا فضلك ورحمتك وتوقعوا احسانك و نعمتك فاسقهم سقياً نافعاً عاما غير رائث ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم قال : فوالله الذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وارعدت وابرقت وتحرك الناس كانهم يريدون النسخي عن المطر .

فقال الرضا عليه السلام : على رسلكم ايها الناس فليس هذا الغيم لكم انما هو لاهل بلد كذا فمضت السحابه وعبرت ثم جاءت سحابة اخرى تشتمل على رعد وبرق فتحركوا فقال :على رسلكم فما هذه لكم انما هي لاهل بلد كذا فما زال حتى جائت عشر سحابات وعبرت ويقول علي بن موسى الرضا عليه السلام في كل واحد : على رسلكم ليست هذه لكم انما هي لاهل بلد كذا ثم أقبلت سحابة حادية عشر فقال: ايها الناس هذه بعثها الله عز وجل لكم فاشكروا الله تعالى على تفضله عليكم وقوموا الى منازلكم ومقاركم فانها مسامتة لكم ولرؤسكم ممسكة عنكم الى أن تدخلوا مقاركم ثم يأتيكم من الخير ما

يليق بكرم الله تعالى وجلاله ونزل من المنبر فانصرف الناس فما زالت السحابة ممسكة الى أن قربوا من منازلهم ثم جائت بوابل المطر فملاءت الاودية والحياض والغدران والفلوات .

فجعل الناس يقولون هنيئاً لولد رسول الله كرامات الله عزوجل الى أن قال : وقد كان للمأمون من يريد ان يكون هو ولى عهده من دون الرضا عليه السلام وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضا فقال المأمون بعض اولئك يا امير المؤمنين اعيذك بالله أن تكون (!) تاريخ الخلفاء في اخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس الى بيت ولد علي ولقد أعنت على نفسك واهلك ، جئت بهذا وقد كان خاملا فأظهرته ، و متضعاً فرفعته ، و منسيا فذكرت به و مستخفا فنوهت به قد ملاء الدنيا معرفة وتشرفا بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الامر عن ولد العباس الى ولد علي بل ما أخوفني ان يتوصل الى ازالة نعمتك والتوثب على مملكتك هل جنى احد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟ فقال المأمون : قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله ولى عهدنا ليكون دعائه لنا وليعترف بالملك و الخلافة لنا وليعتقد فيه المفتونون بأنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير وأن هذا الامر لنا من دونه وقد خشينا ان تركناه على تلك الحال ان ينفتق علينا منه مالا نسده و يأتي علينا منه ما لا نطيقه والان فاذ قد فعلنا به ما فعلنا وأخطأنا في امره بما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما اشرفنا فليس يجوز النهاون في امره ولكنا نحتاج ان نضيع منه قليلا قليلا حتى نصور عند الرعية بصورة من لا يستحق لهذا الامر ثم ندبر فيه لما يحسم عنا مواد بلائه قال الرجل: يا امير المؤمنين فولني مجادلته فاني افحمه واصحابه واضع من قدره فلولا هيبتك في صدري لانزلته منزلته وبينت للناس قصوره عما رشحته له قال المأمون : ماشيء أحب الي من هذا، قال : فاجمع وجوه اهل مملكتك والقواد والقضاة وخيار الفقهاء لابين نقصه بحضرته فيكون أخذاله عن محله الذى احللته فيه على علم منه بصواب فعلك قال : فجمع الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع قعد فيه لهم واقعد الرضا عليه السلام بين يديه في مرتبته التي جعلها له فابتدء هذا الحاجب المتضمن للوضع

من الرضا عليه السلام وقال له : ان الناس قد اكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك بما أرى انك ان وقفت عليه برئت اليهم منه فاول ذلك انك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية لك ومعجزة اوجبوا لك بها ان لا نظير لك في الدنيا وهذا امير المؤمنين ادام الله ملكه وبقائه لا يوازن بأحد الا رجح به وقد احلك المحل الذي عرفت فليس من حقه عليك ان تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذبونه فقال الرضا عليه السلام : ما ادفع عباد الله عن التحدث بنعم الله علي وان كنت لا أبغي اشراً وبطراً واما ذكرك صاحبك الذي أحلني فما أحلني الا المحل الذي احله ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت فغضب الحاجب عند ذلك فقال : يا ابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك ان بعث الله تعالى بمطر مقدر وقته لا يتقدم ولا يتأخر جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول لها كانك جئت بمثل آية الخليل ابرهيم (ع) لما أخذ رؤس الطير بيده ودعا اعضائها التي كان فرقها على الجبال فأتينه سعياً وتركبن على الرؤس وخفقن وطرن باذن الله فان كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين وسلطهما علي فان ذلك يكون حينئذ آية معجزة فاما المطر المعتاد مجيئه فلست احق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت وكان الحاجب قد أشار الى اسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستنداً اليه وكانا متقابلين على المسند فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين : دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا اثراً فوثبت الصورتان وقد عادتا اسدين فتناولا الحاجب وعضاه ورضاه وهشماه واكلاه ولحسادمه و القوم ينظرون متحيرين مما يبصرون فلما فرغا منه اقبلا على الرضا عليه السلام وقالا يا ولي الله في ارضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا فعلنا به هذا يشيران الى المأمون ففشي على المأمون لما سمع منهما فقال الرضا : قفا فوقفا ثم قال الرضا عليه السلام صبوا عليه ما ورد وطيبوه ففعل ذلك به وعاد الاسدان يقولان الا تأذن لنا ان نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه قال لا فان لله عز وجل فيه تدبيراً هو ممضيه فقالا : ماذا تأمرنا فقال : عودا الى مقركما (كما ظ) كنتما فعادا الى المسند وصارا صورتين كما كانتا فقال المامون الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني الرجل المفترس ثم قال للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله هذا الامر لجدكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لكم، فلو شئت لنزلت

عنه لك فقال الرضا عليه السلام لو شئت لما ناظرتك ولم اسألك فان الله عزوجل قد اعطاني من طاعة ساير خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين الاجهال بني آدم فانهم وان خسروا حظوظهم فلله عزوجل فيهم تدبير وقد امرني بترك الاعتراض عليك واظهار ما اظهرته من العمل من تحت يدك كما امر يوسف عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر قال فما زال المأمون ضئيلا الى ان قضى في علي بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى .

في معجزة لامير المؤمنين في زمان خلافة عمر بن الخطاب وكيفية حكومته

لؤلؤ : في معجزة شريفة عن امير المؤمنين سلام الله عليه في زمن خلافة عمر في أمر رجل مقدس عابد صبور في البلاء قال صاحب الروضة كان رجل من اهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الشباب مليح الصورة فزار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وقصد المسجد ولم يزل ملازماً مستغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل وذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب حتى كان أعبد الناس والخلق يتمنى أن يكون مثله وكان عمر يأتي اليه ويسئله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي : الحاجة الى الله ولم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب وقال: يا ابا حفص اني قد عزمت على الحج ومعي وديعة أحب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج فقال له عمر : هات الوديعة فأحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فقبله وخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر الى مقدم الوفد وقال له : اوصيك بهذا المقدسي خيراً فرجع عمر وكان في الوفد امرأة من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث ينزل . فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له : ياشاب اني والله ارق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها: ياهذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت : اني اخاف على هذا الوجه المضيء كيف تشعثه الشمس فقال لها ياهذه اتقي الله وكفى فقد شغلتني بكلامك عن عبادة ربي فقالت له : لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فما أنا بتاركتك حتى تقضيها فقال لها: وما حاجتك قالت له: حاجتي أن تواقعني، فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك

قالت : والله ان لم تفعل ما آمرك به لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد سهر اكثر ليله من عبادة ربه ثم رقد في آخر الليل وغلب عليه النوم أتته وتحت راسه مزادة فيها زاده فانتزعها من تحت راسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمأة دينار ثم اعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت انا بالله وبالوفد مستجيرة وانا المرأة مسكينة وقد سرق مالي ونفقتي وانا مستجيرة بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين أن يفتش الفريقين ففتشوا فلم يجدوا شيئاً ولم يبق من الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقدسي فأخبروا المقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة ياقوم ماضركم لو فتشتموه فله أسوة بالمهاجرين والانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحاً وباطنه قبيحاً ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما رآهم اقبل عليهم فقال ما بالكم مع حاجتهم فقالوا : هذه المرأة الشامية ذكرت انه قد سرق نفقتها وقد فتشنا رحل الوفد بأجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا باذنك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم : ياقوم مايضرني ذلك ففتشوا ما احببتم وهو واثق من نفسه فأول ما نقضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي و مالي فيه كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا وكذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال لهم : ياوفد الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله تعالى ورسوله علي اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم فأوقع الرحمة في قلوبهم واطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا قد عدت اليكم فافعلوا بي ماتريدون فقال بعضهم لبعض : لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول فأعوز تلك المراة الملعونة الزاد في الطريق ووجدت راعياً فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير أني لا أبيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت واخذت منه

زاداً فلما انحرفت عنه عرض لها ابليس فقال لها: يافلانة أنت حامل فقالت ممن فقال لها: من الراعي فقالت: وافضيحتاه فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولي لهم اني قد سمعت قرائة المقدسي فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني وواقعني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا امرأة من الانصار وخلفي جماعتي ففعلت الملعونة ما أشار اليها ابليس فلم يشكوا في قولها لما عاينوه من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا: ياهذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فأوجعوه ضرباً وشتماً وسباً واعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جواباً فلما قربوا من المدينة خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا له . يا اباحفص ما أغفلك عن المقدسي فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به وهو مسلسل .

فقال له: ياويلك يامقدسي تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرقت وفضحك الله تعالى والله لانكلن بك أشد النكال وهو لا يرد جواباً فاجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك واذا بالنور قد سطع فتأملوا فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابيطالب عليه السلام ، فقال: ماهذا الوهج في مسجد رسول الله فقالوا له: يا امير المؤمنين ان الشاب المقدسي الزاهد سرق و فسق فقال: والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما اخبروا عمر بذلك قام قائماً على قدميه و أجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل مطرق الى الارض والامرأة قاعدة فقال امير المؤمنين عليه السلام محلل المشكلات كاشف الكربات: ياويلك قصي على قصتك وأنا باب مدينة العلم فقالت: يا امير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزاده وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرني بقرائته واستنامني فوثب الي و واقعني و ما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة وقد حملت منه .

فقال لها امير المؤمنين عليه السلام: كذبت يا ملعونة فيما ادعيت ، ثم قال يا اباحفص ان الشاب محبوب وليس له احليل واحليله في حق من عاج ، ثم قال يامقدسي أين الحق فرفع رأسه وقال: ياعلي من يعلم ذلك يعلم اين الحق فالتفت الى عمر وقال له: يا ابا

حفص قم وهات وديعة الشاب فأرسل عمر فأحضر الحق؛ بين يدى امير المؤمنين فأمر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام عليه السلام : يامقدسى قم فقام فقال عليه السلام : جردوه من ثيابه لننظروا وتحققوا من اتهمه بالفسق فجردوه من أثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السلام : اسكتوا واسمعوا منى حكومة اخبرنى بها حبيبى رسول الله .

ثم قال عليه السلام : ويلك ياملعونة فقد تجريت على الله تعالى ألم تأتى اليه وقلت له كيت وكيت الى (فابى ظ) ذلك فقلت له: والله لارمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ابدا فقالت بلى ياأمير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال عليه السلام : فأتينه وهو نائم فوضعت الكيس فى مزادته فقرى فقالت: نعم ياامير المؤمنين فقال: اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام : حملك هذا عن الراعى الذى طلبت منه الزاد ، فقال انا الا ابيع الزاد ولكن مكنينى من نفسك وخذى حاجتك ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا قالت نعم ياامير المؤمنين فضج العام فسكتهم امير المؤمنين عليه السلام : وقال لها : لما خرجت من الراعى عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فناداك وقال لك : يافلانة انك حامل من الراعى فصرخت وقلت : وافضيحتاه فقال لا باس عليك قولى للوفد : ان المقدسى استنامنى وواقعنى وقد حملت منه فيصدقوك لما ظهر لهم من سرقته ففعلت ما قال لك الشيخ فقالت : نعم فقال لها الامام: أتعرفين ذلك الشيخ ؟ فقالت : لا قال لها : هو ابليس فتعجب الناس من ذلك فقال عمر : ياابا الحسن ماتريد أن تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترمى بالحجارة ففعل بها ذلك كما أمر مولانا امير المؤمنين عليه السلام . وأما المقدسى فانه لم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قبض رضى الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول : لولا على لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة على عليه السلام .

اقول : قدمرت فى الباب العاشر فى لؤلؤ ما ورد فى عقاب اللواط حكومة اخرى منه نظير ذلك فراجعها .

فى عدد فضائل امير المؤمنين بلسان المخالفين

لؤلؤ: فى قصة رواها هرون الرشيد من فضل امير المؤمنين فى أمر الخطيب

الشامی وفی الاشارة الی عدد ماروووه فی فضله وفی قصة غریبة اخری رواه الدیلمی فی فضله واعجازه وفی قصة عجیبة اخری رواها ابن حمزة فیه وفی قصة مضحکة تدل علی انه لا یبغضه الا ولد الزنا او ولد حیض وفی قصة ملیحة جرت بینه وبین عمر مفضحة له .

وفی قصه ضربه عنق اعرابی ادعی علی النبی صلی الله علیه وآله ثمن ناقة فی الروایة عن الواقدی أنه قال : کان هرون الرشید فی کل یوم یجمع العلماء یتناظرون عنده فی العلوم العقلیة والنقلیة فأرسل الی یوماً فمضیت الیه و المجلس غاص بالعلماء وکان الشافعی جالساً علی یمینه فنظر الی هرون وقال کم تروی حدیثا فی فضائل علی بن ابی طالب علیه السلام فقلت خمسة عشر الف حدیث مسندة ومثلها مرسلة ثم نظر الی محمد بن اسحق ومحمد ابن یوسف فقالا له مثل ماقلت فسئل الشافعی فقال : انا اروی خمسمأة حدیث فی فضائله فقال هرون: عندی حدیث خیر من کل ما ترووون لانه بالمشاهدة فقلنا له اروه لنا فقال : ان ملک الشام فوضته الی ابن عمی عبدالملک بن صالح فکان هو الامیر علیه فکتب الی ان فی الشام خطیباً یسب علی بن ابیطالب فی کل یوم جمعة وینال منه فکتبت الیه أن قیده بالحدید وارسل به الی فلما حضر بین یدی اخذنی السب واللعن لعلی بن ابیطالب فقلت : یاملعون لای شیء تسبه فقال : انه قتل آبائی واجدادی فقلت : اما علمت انهما قتلا الا من وجب علیه القتل فقال أنا ما اترک عداوته فأمرت به فضرب خمسمأة سوط ثم غشی علیه فأمرت له بالحبس وبقیت لیلتی متفکراً فی کیفیة قتله فتارة قلت : أحرقه بالنار وتارة قلت ارمیه بالماء فأخذنی النوم آخر اللیل فرأیت فی المنام ان رسول الله نزل من السماء ومعه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب و الحسن والحسین وجبرئیل علیهم السلام نزلوا فی قصری وبید جبرئیل قدح من لؤلؤة یأخذ شعاعه بالابصار فأخذه النبی منه ونادی یاشیعة آل محمد (ص) قوموا من منامکم واشربوا من هذا الماء و کان الذی یحرسنی فی تلک اللیلة خمسة آلاف رجل فقام من اعاظمهم اربعون رجلا اعرفهم بأسمائهم لانی أراهم کل یوم وأتوا الیه و شربوا من ذلک الماء ثم قال رسول الله : این الخطیب الدمشقی فقام رجل واتی به من المحبس ، فلزمه بیده وقال یا کلب غیره الله ما بک من النعمة ، لای شیء تسب علی بن ابی طالب

فمسخ الخطيب من ساعته كلباً اسود فأمر برده الى الحبس وضرب عليه الاقفال وصعد النبي صلى الله عليه وآله ومن معه الى السماء فاستيقظت خائفاً مرعوباً تضطرب عظام مفاصلي فطلبت مسرور الخادم وقلت له : علي بالخطيب الدمشقي فمضى الى المحبس وأتى قابضاً اذني كلب اسود يجره على الارض وأذنه كأذن الادمي فقال لي ما رأيت في المحبس الا هذا الكلب الاسود فقلت له رده الى المحبس هذا هو الخطيب الدمشقي فهاهو في المحبس ان أردتم النظر اليه فقال له الشافعي هذا مسوخ ولا نشك في نزول العذاب عليه هذه الساعة لكنا نحب النظر اليه فأمر مسروراً ومضى الى المحبس وأتى بالكلب الاسود يجره من اذنه فقال له الشافعي رأيت عذاب الله فبكى وحرك رأسه فقال الشافعي أبعده عنا نخاف من نزول العذاب فأمر به الى المحبس فبعد ساعة سمعنا صوتاً هائلا فقالوا: نزلت صاعقة من السماء فأحرقته هو والمحبس الذي كان فيه .

وروى الديلمي في ارشاده أنه كان ببلد الموصل شخص يقال له احمد بن حمدون العدوى و كان شديد العناد كثير العداوة والبغض لمولانا امير المؤمنين فأراد بعض أعيان اهل الموصل الحج فجاء اليه يودعه وقال اني قد عزمت على الحج فان كان لك حاجة هناك فعرفني حتى اقضيها فقال : ان لي اليك حاجة مهمة وهي عليك سهلة فقال له مرني بها حتى افعلها قال : اذا وردت المدينة وزرت النبي فخاطبه عني وقل له : يا رسول الله ماذا أعجبك من علي بن ابيطالب حتى زوجته ابنتك ؟ عظم بطنه ، اودقة ساقيه . اوصلعة رأسه ؟ ثم حلفه وعزم عليه ان يبلغ هذا الكلام رسول الله فلما بلغ الرجل المدينة وقضى امره نسي تلك الوصية ، فرأى امير المؤمنين في منامه يقول : لم لا بلغت وصية فلان ؟ فانتبه ومضى من وقته وساعته الى القبر المقدس وخاطب رسول الله بما أوصاه ذلك الرجل ، ثم نام فرأى امير المؤمنين قد أخذ بيده ومشى به الى منزل ذلك الرجل و أخذ مدية فذبحه بها ثم مسح المدية بملحفة كانت عليه ثم جاء الى سقف باب الدار فرفعه بيده و وضع المدية تحته و خرج فانتبه الحاج مرعوباً من ذلك ، و كتب صورة المنام هو واصحابه الذين معه من الموصل بالمدينة ، قال فلما رآى الرجل مقتولا انتهى خبره الى سلطان الموصل في تلك الليلة فأخذ الجيران

والمتهمين ورماهم في السجن وتعجب اهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً في جدار ولا اثر تسلط على حائط ، ولا باباً مفتوحاً حتى ان السلطان بقي متحيراً في امره مايدري ما يصنع في قضيته ولم يزل اولئك في السجن حتى قدم الحاج من مكة ، فسئل عن اولئك المسجونين فقيل له انهم في السجن فسئل عن سبب ذلك فقيل له : ان الليلة الفلانية وجد فلان مذبوحاً في داره على فراشه ولم يعرف قاتله فكبر الحاج هو و اصحابه وقال لاصحابه اخرجوا صورة المنام المكتوبة عندكم فأخرجوها فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل ثم مضى الحاج هو واصحابه الى بيت المقتول وامرهم باخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الذي كان فيما فوجدوها كما قال : ثم امر برفع مردم الباب فوجدوا السكين تحته فعرفوا صدق منامه فأفرج عن المحبوسين و رجع اهل المقتول وكثير من اهل البلد الى الايمان وكان ذلك من لطف الله تعالى في حقهم وهذه القصة مشهورة من الغرايب .

ونقل ابن حمزة عليه الرحمة في كتابه المسمى بالثاقب في المناقب عن جعفر الدقاق أنه قال كان لي رفيق يتعلم معي وكان في محلة باب البصرة يعني من محلات بغداد رجل يروي الاحاديث والناس يسمعون منه يقال له ابو عبدالله المحدث و كنت ورفيقي نذهب اليه برهة من الزمان ونكتب عنه الاحاديث وكلما أملى حديثاً من فضايل اهل البيت (ع) طعن فيه وفي راويه حتى كان يوماً من الايام فأملى في فضايل بتول الزهراء عليها السلام ثم قال : وما تنفع هذه الفضايل علياً و فاطمة فان عليا كان يقتل المسلمين وطعن في فاطمة عليها السلام وقال فيها كلمات منكرة .

قال جعفر : فقلت لرفيقي : لاينبغي لنا أن نأتي هذا الرجل فانه رجل لادين له ولاديانة وانه لايزال يطول لسانه في علي وفاطمة (ع) وهذا ليس بمذهب المسلمين فقال رفيقي . انك لصادق فمن حقنا ان نذهب الى غيره ولانعود اليه فرايت من الليلة كأني امشي الى المسجد الجامع فالتفت فرأيت اباعبدالله المحدث ورايت امير المؤمنين عليه السلام راكباً حماراً مصرياً يمشي الى المسجد الجامع فقلت في نفسي : واويلاه أخاف ان يضرب عنقه بسيفه فلما قرب منه ضرب بغضبه عينه اليمنى وقال له : ياملعون لم تسبني و

فاطمة فوضع المحدث يده على عينه اليمنى وقال : اوه أعميتنى ، فقال جعفر : فانتبهت و هممت ان اذهب الى رفيقى واحكى له ما رأيت فاذا هو قد جائنى متغير اللون فقال : الا تدرى ماوقع؟ فقلت له: قل فقال رايت البارحة رؤيا فى ابى عبدالله المحدث فذكر وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان فقلت له : وانا رأيت مثل ذلك فكنت هممت باتيانك لاذكر لك فاذهب بنا الان مع المصحف نحلف له : أنا رأينا ذلك ولم نتواطؤ عليه ننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا ومشينا الى باب داره فاذا الباب مغلق فقرعنا فجائت جارية وقالت : لايمكن أن يرى الان ورجعت ثم قرعنا الباب ثانية فجائت و قالت : لايمكن ذلك فقلنا : ماوقع له فقالت انه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول : ان على بن ابى طالب قد اعمانى ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها : افتحى الباب فانا قد جئناه لهذا الامر ففتحت فدخلنا فرأيناه على اقبح هيئة ويستغيث ويقول : مالى ولعلى بن ابى طالب ؟ مافعلت به فانه قد ضرب بقضيب على عينى البارحة واعمانى ؟ .

قال جعفر فذكرنا له مارأينا فى المنام وقلنا له : ارجع عن اعتقادك الذى انت عليه ولا تطول لسانك فيه فأجاب فقال : لاجزاكم الله خيراً لو كان على بن ابيطالب اعمى عينى الاخرى لما قدمته على ابى بكر وعمر فقمنا من عنده وقلنا : ليس فى هذا الرجل خير ثم رجعنا اليه بعد ثلثة ايام لنعلم حاله فلما دخلنا عليه وجدناه اعمى بالعين الاخرى .

وفى الصحيح أن ابن الخليفة العباسى قال يوماً فى مجمع من الناس : انكم تروون حديثاً عن النبى ﷺ انه لايبغض على بن ابيطالب الا ولد زنا اوولد حيض و هذا أنا اشد الناس بغضاً له أو ترون أن احداً يقدر على نساء الخليفة اوانه ياتى جواريه فى الحيض فهذا الحديث من الموضوعات وكان ابوه يسمع كلامه من وراء الحجاب فخرج الى المجلس وقال : ياقوم هذا حديث صحيح وأحكى لكم قصة هذا الولد وهو أنه كان عند اخى جارية مليحة فعشقتها وتمكنت منها يوماً فوقعت عليها وكانت حايضاً فحملت فلما علم اخى بأنها حامل وهبها لى فجائت بهذا الولد فهو قد تولد

من الزنا والحیض فتعجب الحاضرون وصح الحدیث .

وروی صاحب زینة المجالس ان عمر بن الخطاب کان طویلا غیر معتدل فاجتمع مع امیر المؤمنین فی المسجد فاراد المطایبة والاستخفاف بعلی علیه السلام فأخذ نعل امیر المؤمنین ووضعه فی موضع عال من المسجد حتی لاتصل یده الیه فلما استشعر منه مافعل رفع اسطوانة من أساطین المسجد کان عمر متکئا علیها ووضعها علی ثیابه فلما اراد القیام لم یقدر وبقی کالرجل فی الوحل فقام وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد فصاح عمر واجتمع علیه الناس یضحکون منه وهو یقوم ولایقدر فلما تم الاستهزاء به أتی ورفع الاسطوانة عن ثیابها حتی خلص منها .

وفی الامالی عن الصادق علیه السلام قال: جاء اعرابی الی النبی صلی الله علیه وآله فادعی علیه سبعین درهماً ثمن ناقة فقال له النبی صلی الله علیه وآله: یا اعرابی ألم تستوف منی ذلک فقال: لا فقال النبی صلی الله علیه وآله: انی قد أوفیتک قال الاعرابی: قد رضیت برجل یحکم بینی وبینک فقام النبی صلی الله علیه وآله معه فتحاکما الی رجل من قریش فقال الرجل للاعرابی ماتدعی علی رسول الله قال سبعین درهماً ثمن ناقة بعتها منه فقال ماتقول یارسول الله فقال قد أوفیته فقال القرشی قد أقررت له یارسول الله بحقه فاما أن تقیم شاهدین یشهدان بانک قد أوفیته واما ان توفیه السبعین التی یدعیها علیک فقام النبی صلی الله علیه وآله مغضباً یجرر دائه وقال: والله لاقصدن من یحکم بیننا بحکم الله تعالی فتحاکم معه الی امیر المؤمنین علیه السلام فقال للاعرابی ماتدعی علی رسول الله قال سبعین درهماً ثمن ناقة بعتها منه قال ماتقول یارسول الله قال قد أوفیته قال یااعرابی ان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: قد أوفیتک فهل صدق فقال لا ما أوفانی فاخرج امیر المؤمنین علیه السلام سیفه من غمده وضرب عنق الاعرابی فقال رسول الله صلی الله علیه وآله لم قتلت الاعرابی قال لانه کذبک یارسول الله ومن کذبک فقد حل دمه ووجب قتله فقال النبی: یاعلی والذی بعثنی بالحق نبیا ما أخطات حکم الله فیه فلاتعد الی مثلها.

فی قصتین مشتملتین علی المعجزات العجیبة

من العسکری وصاحب الامر علیهما السلام

لؤلؤ: فیما جری بین ابی محمد الحسن العسکری علیه السلام وبین الراهب النصرانی

فی امر الاستسقاء وابطال حیلته فی عام القحط وفی معجزة من صاحب الامر ﷺ فی أمر رمانة دبر فیها بعض النواصب تدبیراً اعتضاداً لمذهبه واهلاکا لاهل البحرین قال علی بن الحسن بن سابور قحط الناس بسر من رأی فی زمن ابی الحسن الاخیر فأمر الخلیفة یعنی المتوکل بالخروج الی الاستسقاء فخرجوا ثلثة ایام یستسقون ویدعون فما سقوا فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع والرهبان معه والنصاری الی الصحراء فخرج معه راهب فلما مد یده هطلت السماء بالمطر وخرجوا فی الیوم الثانی فهطلت السماء فشک اکثر الناس وتعجبوا وصبوا الی دین النصرانیة فانفذ الخلیفة الی ابی الحسن وکان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال : الحق امة جدك فقد هلکت فقال انی خارج من الغد ویزیل الشك انشاء الله فخرج الجاثلیق فی الیوم الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن ﷺ فی نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد یده أمر بعض ممالیکه أن یقبض علی یده الیمنی ویأخذ ما بین اصبعیه ففعل و أخذ من بین سبابتیه عظماً أسود فأخذه ابو الحسن بیده فقاله له : استسق الان فاستسقی وکانت السماء مغیمة فتشققت و طلعت الشمس بیضاء فقال الخلیفة : ما هذا العظم یا ابا محمد ؟ قال ﷺ : هذا الرجل عبر بقبر نبی من انبیاء الله تعالی فوقع فی یده هذا العظم وما کشف عن عظم نبی، الا هطلت بالمطر .

وفی البحار اخبرنی بعض الافاضل الکرام والثقات الاعلام قال : أخبرنی من اثق به یرویه عمن یثق به ویطریه أنه قال : لما کان بلدة البحرین تحت ولایة الافرنج جعلوا والیها رجلاً من المسلمین لیکون أدعی الی تعمیرها وأصلح بحال اهلها وکان هذا الوالی من النواصب وله وزیر اشد نصباً منه یظهر العداوه لاهل البحرین لحبهم لاهل البیت(ع) ویحتال فی اهلاکهم واضرارهم بکل حیلة فلما کان فی بعض الایام دخل الوزیر علی الوالی وبیده رمانة فأعطاها الوالی فاذا کان مکتوبا علیها لااله الا الله محمد رسول الله ابوبکر و عمر و عثمان وعلی خلفاء رسول الله فتأمل الوالی فرأی الکتابة من اصل الرمانة بحیث لایحتمل عنده ان یکون من صناعة بشر ، فتعجب من

ذلك وقال للوزير : هذه آية بينة وحجة قوية على ابطال مذهب الرافضة فما رأيك في اهل البحرين ؟

فقال له : أصلحك الله ان هؤلاء جماعة متعصبون ينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة فان قبلوا ورجعوا الى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك وان ابوا الا المقام على ضلالتهم ، فخيرهم بين ثلث : اما ان يؤدوا الجزية وهم صاغرون ، أو يأتوا بجواب هذه الاية البينة التي لا محيص لهم عنها أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم واولادهم وتأخذ بالغنيمة اموالهم فاستحسن الوالي رأيه وارسل الى العلماء والافاضل الاخيار والنجباء والسادة الابرار من اهل البحرين واحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رآى فيهم ان لم يأتوا بجواب شاف من القتل والاسر واخذ الاموال او اخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار فتحيروا في امرها ولم يقدروا على جواب و تغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم : أمهلنا ايها الامير ثلثة ايام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه والا فاحكم فينا ما شئت فأمهلهم فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين فاجتمعوا في مجلس واجالوا الرأى في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ، ثم اختاروا من العشرة ثلثة فقالوا لاحدهم : اخرج الليلة الى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بامام زماننا وحجة الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهياء فخرج وبات طول الليله متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله يستغيث بالامام عليه السلام حتى أصبح فلم ير شيئاً فأتيهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر فازداد قلقهم وجزعهم .

فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلا اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس الى الصحراء ، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل الى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين و كشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام فلما كان آخر الليل اذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى ما الى اراك على هذه الحالة ولماذا خرجت الى هذه البرية فقال له : ايها الرجل دعني فاني خرجت

لامر عظیم وخطب جسیم لاأذکره الاالامامی ولاأشکوه الا الی من یقدر علی کشفه عنی .

فقال: یامحمد بن عیسی أنا صاحب الامر فاذکر حاجتك فقال ان کنت هو فانت تعلم قصتی ولاتحتاج الی أن اشرحها لك فقال عليه السلام : نعم خرجت لما دهمکم من امر الرمانة وما کتب علیها وما اوعدکم الامیر به قال :فلما سمعت ذلك توجهت الیه وقلت له: نعم یا مولای قد تعلم ما اصابنا وانت امامنا وملاذنا والقادر علی کشفه عنا فقال عليه السلام ان الوزیر فی داره شجرة رمانة فلما حملت تلك الشجرة صنع شیئاً من الطین علی هیئة الرمانة وجعلها نصفین وکتب فی داخل کل نصف بعض تلك الکتابة ثم وضعهما علی الرمانة وشدهما علیها وهی صغیرة فأثر فیها وصارت هکذا فاذا مضیتم غداً الی الوالی فقل له: جئتك بالجواب ولکنی لاابدیه الا فی دار الوزیر فاذا مضیتم الی داره فانظر عن یمینك ترى فیها غرفة فقل للوالی : لااجیبك الا فی تلك الغرفة وسیأبی الوزیر عن ذلك وانت بالغ فی ذلك ولم ترض الا بصعودها فاذا صعدفاصعد معه ولاتترکه وحده یتقدم علیك فاذا دخلت الغرفة رأیت کوة فیها کیس ابیض فانهض الیه وخذه فتری فیه تلك الطینة التی عملها لهذه الحیلة ثم ضعها امام الوالی وضع الرمانة فیها لینکشف له حیلته الحال وایضاً یامحمد بن عیسی قل للوالی: ان لنا معجزة اخری وهی أن هذه الرمانة لیس فیها الا الرماد والدخان وان اردت صحة ذلك فأمر الوزیر بکسرها فاذا کسرها صار الرماد والدخان علی وجهه ولحیته .

فلما سمع محمد بن عیسی ذلك من الامام فرح فرحاً شدیداً وقبل بین یدی الامام عليه السلام وانصرف الی اهله بالبشارة والسرور فلما اصبحوا مضوا الی الوالی وفعل محمد ابن عیسی کل ما امره الامام وظهر کل ما أخبره فالتفت الوالی الی محمد بن عیسی و قال له من أخبرك بهذا؟ فقال امام زماننا وحجة الله علینا فقال:من امامکم فأخبره بالائمة واحداً بعد واحد الی أن انتهی الی صاحب الامر صلوات الله علیهم فقال الوالی : مدیدك فأنا اشهد ان لااله الاالله وان محمداً عبده ورسوله وان الخلیفة بعده بلافصل امیر المؤمنین ثم أقر بالائمة الی آخرهم علیهم السلام وحسن ایمانه وأمر بقتل الوزیر واعتذر

الى اهل البحرين وأحسن اليهم واكرمهم قال وهذه القصة مشهورة عند اهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس .

في المعجزات الصادرة عن الصادق وصاحب الامر (ع)

لؤلؤ :في معجزة شريفة للصادق عليه السلام ومعجزتين شريفتين لصاحب الامر عليه السلام ، في الكافي عن صفوان عن جعفر بن محمد قال قال لي :تدري ما كان سبب دخولنا في هذا الامر ومعرفتنا به وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس قال قلت له:ماذاك؟قال:ان أباجعفر يعني ابا الدوانيق قال لابي محمد بن الاشعث يامحمد ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني فقال له ابي قد اصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي فقال فأتني به قال : فأتاه بخالي فقال له ابو جعفر يا بن مهاجر خذ هذا المال وائت المدينة وأت عبدالله بن الحسن بن الحسن وعدة من اهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم: اني رجل غريب من اهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا اليكم بهذا المال وادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا فاذا قبضوا المال فقل:اني رسول واحب ان يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم فأخذ المال وأتى المدينة فرجع الى ابي الدوانيق و محمد بن الاشعث عنده فقال له ابو الدوانيق ماوراك ؟

قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد فاني أتيته وهو يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لاصحابه فعجل وانصرف ثم التفت الي فقال : ياهذا اتق الله ولا تغر اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فانهم قريب العهد من دولة بني مروان وكلهم محتاج فقلت وماذاك اصلحك الله؟قال فأدنى رأسه مني وأخبرني بجميع ماجرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا قال فقال له ابو جعفر يا بن مهاجر اعلم أنه ليس من اهل بيت نبوة الا وفيه محدث وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة .

وعن محمد بن ابراهيم قال :شككت عند مضي ابي محمد عليه السلام واجتمع عندابي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً فوعك وعكاً شديداً فقال يابني

ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال وأوصى الى فمات فقلت في نفسي : لم يكن ابي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال الى العراق وأكتري داراً على الشط ولا اخبر احداً بشيء وان وضح لي شيء كوضوحه ايام ابي محمد عليه السلام انفذته والا قصفت به فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت اياماً فاذا أنا برقعة مع رسول: يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي مما لم احط به علماً فسلمته الى الرسول وأقمت اياماً لا يرفع لي رأس واغتممت فخرج الي: قد قمنا لك مقام ابيك فاحمد الله وعن سعد بن عبدالله قال ان الحسن بن النضر واباصدام وجماعة تكلموا بعد مضي ابي محمد فيما في ايدي الوكلاء وارادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر الى ابي صدام فقال: اني اريد الحج فقال له ابو صدام أخره هذه السنة فقال له الحسن اني افزع في المنام ولا بد لي من الخروج وأوصى الى احمد بن يعلى بن حماد وأوصى للناحية بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً الا من يده الى يده بعد ظهوره .

قال فقال الحسن لما وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجائني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلفها عندي فقلت له: ما هذا قال: هو ما ترى ثم جائني آخر بمثلها وآخر حتى كبسوا الدار ثم جائني احمد بن اسحق بجميع ما كان معه فتعجبت وبقيت متفكراً فوردت علي رقعة الرجل: اذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صعلوك يقطع الطريق في ستين رجلا فاجتزت عليه وسلمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت فوردت علي رقعة أن احمل ما معك فعبيته في صنان الحمالين فلما بلغت الدهليز اذا فيه أسود قائم فقال انت الحسن بن النضر؟ قلت : نعم قال : ادخل فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمالين واذا في زاوية البيت خبز كثير فاعطى كل واحد من الحمالين رغيفين وأخرجوا واذا بيت عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر احمد الله على ما من به عليك ولا تشكن فو الشيطان انك شككت وأخرج الى ثوبين وقيل لي خذهما فستحتاج اليهما فأخذتهما فخرجت قال سعد فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكفن في الثوبين .

فی معجزات من الهادی و ابی الحسن الثالث والرضا والکاظم علیهم السلام

لؤلؤ: فیما جری بین الهادی علیه السلام وبین المتوکل وبینه وبین یوسف بن یعقوب من المعجزة وفی معجزات مفرحات لابی الحسن الثالث والرضا و الکاظم - فی الروایة ان المتوکل عرض عسکره علی الهادی علیه السلام وأمران یملاء کل فارس مخلاة فرسه طیناً و یطرحونه فی موضع واحد فصار کالجبل واسمه تل المخالی وصعد هو وابو الحسن علیه السلام وقال انما طلبنک لنشاهد خیولی و کانوا قد لبسوا التخافیف وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زینة وأتم عدة وأعظم هیئة وکان غرضه کسر قلب من یخرج علیه وکان یخاف من ابی الحسن علیه السلام أن یأمر احداً من اهل بیته بالخروج فقال له ابو الحسن علیه السلام فهلا اعرض علیك عسکری قال نعم: فدعا الله سبحانه وتعالی فاذا بین السماء والارض من المشرق الی المغرب ملئکة مدججون فغشی علی الخلیفة فلما أفاق قال له ابو الحسن علیه السلام: نحن لا ننافسکم فی الدنیا فانا مشغولون بالاخرة فلا علیك شیء مما تظن.

وقال هبة الله بن منصور الموصلی کان بدیار ربیعة کاتب نصرانی یسمی یوسف بن یعقوب وکان بینه وبین والدی صداقة قال: فوافانا فنزل عند والدی فقال له والدی فیم قدمت فی هذا الوقت؟ قال: دعیت الی حضرة المتوکل (لع) ولا أدری ما یراد منی الا أنی اشتریت نفسی من الله بمأة دینار وقد حملتها لعلی بن محمد بن الرضا علیه السلام فقال له والدی قد وفقت فی هذا وخرج الی حضرة المتوکل وجائنا بعد ایام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدی حدثنی حدیثك قال صرت الی سر من رآی ومادخلتها قط فنزلت فی دار وقلت یجب أن نوصل المأة دینار الی ابن الرضا قبل مصیری الی باب المتوکل وقبل أن یعرف احد قدومی، وعرفت أن المتوکل قد منعه من الرکوب وأنه ملازم لداره فقلت: کیف أصنع وانا رجل نصرانی اسئل عن دار الرضا؟ أخاف ان یکون زیادة فیما أخاف قال ففکرت ساعة فی ذلك فوقع فی قلبی ان أرکب حماری وأخرج فی البلد فلا أمنعه حیث یذهب لعلی أعرف داره من غیر أن أسئل أحداً.

فجعلت الدنانیر فی کاغذ وجعلتها فی کمی وترکبت وکان الحمار یتخرق

بالشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام : سل لمن هذا الدار فسئل فقيل له : دار ابن الرضا عليه السلام فقلت : الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم أسود قد خرج فقال: انت يوسف بن يعقوب ؟ فقلت نعم فقال انزل فاقعد في الدهليز ودخل فقلت: هذه دلالة اخرى من أين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال لي: المأمون يناديك التي في كمك في الكاغذها تها فناولته اياها فقلت هذه ثالثة فرجع فقال: ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي يا يوسف ما بان لك فقلت : يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال : هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فلما رددت وانصرفت قال هيبة الله فلقيت ابنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع فأخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه أسلم بعد موت ابيه وكان يقول: انا ببشارة مولاي .

وروى أن المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفاً من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا نفور واتفقوا على أنه اذا جاء الى المأمون لا يرفعون له الستر فلما أتى هبت له الريح فرفعت له الستر ولما خرج هبت ريح من طرف آخر فرفعت له الستر ايضاً فازدادوا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته .

وفي العيون عن ابي واسع قال سمعت جدتي خديجة بنت حمدان بن بسنده قالت لما دخل الرضا بنيشابور نزل محلة الفرو في ناحية تعرف بلاشاباد في دار جدي بسنده وانما سمي بسنده لان الرضا ارتضاه من بين الناس وبسنده انما هي كلمة فارسية معناه مرضي فلما نزل داره نا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن اصابته علة تبرك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفي به ومن اصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينيه فعوفي وكانت الحامل اذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخف عليها الولادة وتضع من ساعتها

واذا كان اخذا بقمن الدواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمر على بطنها فتعافى وتذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضا (ع).

فمضت الايام على تلك الشجرة فيبست فجاء جدى حمدان وقطع أغصانها فعمى فجاء ابن الحمدان يقال له ابو عمرو فقطع بتلك الشجرة من وجه الارض فذهب ماله كله وكان مبلغه سبعين الف درهم الى ثمانين الف درهم ولم يبق له شيء وكان لابى عمرو هذا ابنان كاتبان يكتبان لابى الحسن محمد بن ابرهيم بن سمحون(!) يقال لاحدهما ابو القاسم وللاخر ابو صادق فاراد اعمارة تلك الدار واتفقا عليها عشرين الف درهم وقلعا الباقى من اصل تلك الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولد عليهما من ذلك فولى احدهما ضياع امير خراسان فردا الى نيشابور فى محمل قد اسودت رجله اليمنى فشرحت رجله فمات من تلك العلة بعد شهر وأما الاخر وهو الاكبر فانه كان فى ديوان السلطان بنيشابور يكتب كتابا وعلى رأسه قوم من الكتاب وقوف مكان (فقال ظ) واحد منهم دفع الله عين السوء عن كاتب هذا الخط فارتعشت يده من ساعته وسقط القلم من يده وخرجت بيده بثرة ورجع الى منزله فدخل اليه ابو العباس الكاتب مع جماعة فقالوا له هذا الذى اصابك من الحرارة فيجب ان تفتصد فافتصد ذلك اليوم فعادوا اليه من الغد قالوا له يجب ان تفتصد اليوم ايضا ففعل فاسودت يده فشرحت ومات من ذلك وكان موتهما جميعاً فى أقل من سنة وفى كشف الغمة ان هرون الرشيد بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدى ثقة له طبقاً من السرقين الذى هو على هيئة التين اراد استخفافه فلما وضع الازار عنه اذا هو من أحلى التين واطيبه فأكل منه فاطعم الحامل منه وردبعضه الى هرون فلما تناوله هرون صار سرقيناً فى فيه وكان فى يده تيناً جنياً.

وقال صالح ابن السعيد دخلت على ابى الحسن عليه السلام يوم ورود سر من رآى فقلت له: جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال: ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات نيقات وأنهار جاريات و جنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم لؤلؤ مكنون فحار بصرى و كثر تعجبى فقال لى: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا فى خان صعاليك.

فی المعجزات للسجاد وابی الحسن الثالث علیهما السلام

لؤلؤ: فی معجزات ومفرحات اخری لابی الحسن الثالث والسجاد (ع) وفی الاشارة الی بعض مقاماتهم العالیة علیهم الف صلوة وتحیة قال ابوهاشم خرجت مع ابی الحسن الی ظاهر سر من رای یتلقی بعض القادمین فابطأ وافطرح لابی الحسن علیه السلام غاشیة السرج فجلس علیها ونزلت عن دابتی وجلست بین یدیه وهو یحدثنی فشکوت الیه قصر یدی وضیق حالی فأهوی بیده الی رمل کان علیه جالساً وناولنی منه کفاً .

وقال اتسع بهذا یا اباهاشم واکتم ما رأیت فخبأته معی ورحمنا فأبصرته فاذا هو یوقد کالنیران ذهباً احمر فدعوت صائغاً الی منزلی وقلت له: اسبك لی هذه السبیکة فسبکها وقال لی ما رأیت ذهباً اجود من هذا وهو کهیئة الرمل فمن أین لك هذا فما رأیت اعجب منه قلت کان عندی قدیماً وقال احمد بن اسرائیل کنا مع المعتز وکان ابی کاتبه فدخلنا الدار واذا المتوکل علی سریره قاعد فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه وکان عهدی به اذا دخل رحب به ویأمره بالقعود فأطال القیام وجعل یرفع رجلا ویضع اخری وهو لا یأذن له بالقعود، ونظرت الی وجهه یتغیر ساعة بعد ساعة ویقبل علی الفتح بن خاقان ویقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول ویرد القول والفتح مقبل علیه یسکنه ویقول مکذوب علیه یا امیر المؤمنین وهو یتلظی ویقول والله لاقتلن هذا یطعن فی دولتی .

ثم قال: جئنی بأربعة من الخزر فجیء بهم ودفع الیهم أربعة أسیاف وامرهم ان یرطنوا بألسنتهم اذا دخل ابو الحسن ویقبلوا علیه بأسیافهم فیخطبوه وهو یقول: والله لاحرقنه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر فما علمت الا بأبی الحسن قد دخل وقد بادر الناس قدامه وقالوا قد جاء والتفت فاذا أنا به وهو غیر مکروب ولا جازع فلما بصر به المتوکل رمی بنفسه عن السریر الیه وهو سبقه وانکب علیه فقبل بین عینیه ویده وسیفه بیده وهو یقول یا سیدی یا ابن رسول الله یا خیر خلق الله یا ابن عمی، یا مولای یا اباالحسن وابو الحسن علیه السلام یقول اعیذك یا امیر المؤمنین بالله من هذا .

فقال: ما جاءك یا سیدی فی هذا الوقت قال جائنی رسولك فقال: المتوکل یدعوك فقال: کذب ابن الفاعلة ارجع یا سیدی من حیث شئت یا فتح یا عبیدالله یا معتز شیعوا

سيدكم وسيدى فلما بصر به الخزر خروا سجداً مذعنين فلما خرج دعاهم المتوكل ثم امر الترجمان ان يخبره بما يقولون ثم قال لهم : لم لم تفعلوا ما امرتم ؟ قالوا شدة هيبة رأيناه وحوله اكثر من مأة سيف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلك عما امرت به وامتلاءت قلوبنا من ذلك فقال المتوكل : يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه فقال : الحمد لله الذى بيض وجهه وأنار حجته وقال محمد ابن الحسن : كنت مع ابى بباب المتوكل وانا صبى في جمع الناس ما بين طالبى الى عباسى الى جندى الى غير ذلك وكان اذا جاء ابو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا ولا بأعلمنا فقالوا والله لا نترجل له قال لهم ابو هاشم : والله لتترجلن له صغاراً وذلة اذا رايتموه فما هو الا أن أقبل و بصروا به فترجل له الناس كلهم فقال لهم ابو هاشم: أليس زعمتم انكم لا تترجلون له؟ فقالوا والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا وقال الباقر كان عبد الملك يطوف بالبيت وعلى بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت اليه ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه فقال : من هذا الذى يطوف بين ايدينا ولا يلتفت الينا ؟

فقيل: هذا على بن الحسين عليه السلام فجلس مكانه وقال ردوه الى فردوه فقال له. يا على بن الحسين انى لست قاتل ابيك فما يمنعك من المصير الى ؟ فقال على بن الحسين عليه السلام ان قاتل ابى افسد بما فعله دنياه عليه وأفسد ابى عليه بذلك آخرته فان احببت أن تكون كهو فكن فقال: كلا ولكن صر الينا لتنال من دنيانا فجلس زين العابدين و بسط رداه وقال: اللهم اره حرمة اولياءك عندك فاذا إزاره مملوة دراً يكاد شعاعها يخطف الابصار فقال له: من يكون هذا حرمته عند ربه يحتاج الى دنياك؟ ثم قال: اللهم خذها فلا حاجة لى فيها وقال الزهرى :شهدت على بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً فى عدة وجمع فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذنوا فدخلت عليه والاقياد فى رجليه والغل فى يديه فبكيت وقلت وددت أنى مكانك وأنت سالم فقال: يا زهرى أو تظن هذا بما ترى على وفى عنقى يكربنى؟

أما لو شئت ما كان فانه وان بلغ بك و بامثالك ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال : يا زهري لاجزت معهم على ذا منزلين من المدينة قال : فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سئلهم عنه فقال لي بعضهم : انا نراه متبوعاً انه لنازل و نحن حوله لانام نرصده اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديدة فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسئل عن علي بن الحسين فأخبرته فقال: انه قد جائني في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال: ما انا وانت ؟ فقلت اقم عندي فقال: لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلاء ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت : ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به .

قوله: وان بلغ بك اى لو شئت ان لا يكون بي ما ترى لم يكن وانه وان بلغ بك و بأمثالك كل مبلغ من الغم والحزن لكنه والله ليذكرني عذاب الله وانى لاحبه لذلك و مرت في الباب العاشر في لئالي معنى التشيع في لؤلؤ حديث شريف آخر في معنى التشيع معجزة شريفة غريبة مفرحة اخرى عن الامام الثاني في امر بعض مواليه وانما ذكرنا قطرة من معجزاتهم تشرفاً للكتاب وتثبتاً لخواطر الاحباب وتمسكاً لي يوم الحساب ولو اردت الوقوف على ما ظهر من معجزاتهم فارجع الى الكتب المعدة لذلك من العلماء الاعلام طاب الله ثراهم .

ولكن لا يخفى عليك كالعامة العمياء أن أمثال هذه المعجزات والكرامات بالنسبة الى مقامهم الشريف كالقطرة من البحر المحيط بل كالجزء الذي لا يتجزى بالاضافة الى ما سوى الله تعالى شأنه بل هذا ايضاً قصور مني ومن القلم لبيان مقامهم كيف لا وقد قال الله تعالى فيهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقالوا فيهم نزلونا عن الربوبية وقولوا في حقنا ما شئتم كما مر بيانهما مع أخبار أخر في فضلهم في الباب التاسع في لؤلؤ انه لا يجوز على الصراط الا من معه برات من امير المؤمنين عليه السلام .

في بعض المطالب الشريفة المنبهة للنفس

لؤلؤ : في جواب امير المؤمنين وابنيه الحسنين والسجاد عليهم السلام وسلمان الفارسي والحذيفة عن السؤال عن حالهم وفي حال حكيم من حكماء اليونان قيل لامير المؤمنين

عليه السلام : كيف أصبحت ؟ قال كيف يصبح من كان الله عليه حافظان وعلم أن خطاياه مكتوبات في الديوان فان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران وقال جابر بن عبدالله الانصاري: دخلت على امير المؤمنين يوماً فقلت : كيف اصبحت ياامير المؤمنين قال آكل رزقي .

قال جابر : ماتقول في الدار الدنيا قال ماتقول في داراولها غم وآخرها الموت قال: فمن أغبط الناس ؟ قال جسد تحت التراب (أمن ظ) من العقاب ويرجو الثواب وقال الصادق عليه السلام سئل الحسين بن علي عليه السلام فقيل له كيف اصبحت يابن رسول الله ؟ قال أصبحت ولي رب فوقي والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وأنا مرتهن بعملي لاأجدما احب ولاادفع ماا كره والامور بيدغيري فان شاء عذبني وان شاء عفا عني فاي فقير أفقر مني وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام كيف اصبحت يابن رسول الله؟ فقال اصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي صلى الله عليه وآله بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح والقبر بالجسد وانا بين هذه الخصال مطلوم وقيل لسلمان الفارسي : كيف اصبحت ؟ قال كيف اصبح من كان الموت غايته والقبر منزله و الديدان جواره وان لم يغفر له ربه فالنار مسكنه .

وقيل لحذيفة رضي الله عنه : كيف اصبحت؟ قال كيف اصبح من كان اسمه عبداً ويدفن غداً في القبر واحداً ويحشر بين يدي الله تعالى واحداً وفي الرواية أنه وقع بين سلمان الفارسي رضي الله عنه وبين رجل وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له الرجل من انت ياسلمان فقال سلمان اما أولي وأولك فنطفة قذرة وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خفت موازينه فهو اللئيم وفي الاثار أنه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لاتتخذ بيتاً فقال: لي بيت أوسع من كل البيوت السماء سقفه والارض سطحه فقيل له: لم لا تتخذ امرأة لعله يولد لك ولديواريك في حفرتك فقال: اذا مت فكل من يتأذى بجيفتي يدفنني فقيل له: ولم سميت كلباً غودس فقال لان صفة الكلب في لانى ادور الصديق

وانهش العدو .

اقول : امثال ذلك لكثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب فعليك بالعبرة والاتعاظ مما تلوناه .

فی قصة الشیطان و کیفیة عبادته

لؤلؤ : فی قصة الشیطان و کیفیة عبادته فی السماء وفی وجه اعطاء الله اياه ما أعطاه من المقام فی الدنيا بعد اخراجه من الجنة وفی قصته مع ادريس وتعويره اياه قال الصادق عليه السلام فی قوله تعالى «اخرج منها فانك رجيم» فقال ابليس يارب فكيف وانت العدل الذی لا يجور فثواب عملی بطل؟ قال: لا ولكن سلنی من امر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك اعطك فأول ما سئل البقاء الى يوم الدين فقال الله: وقد اعطيتك قال: سلطنی على ولد آدم قال سلطتك قال: أجرنی فيهم مجری الدم فی العروق قال: اجرينك قال: لا يولد لهم ولد الا ولد لی اثنان وأراهم ولا يرونی واتصور لهم فی كل صورة شئت فقال: قد اعطيتك قال: يارب زدنی قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطاناً قال: رب حسبی قال ابليس عند ذلك «فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لاتينهم» الاية

وفی الرواية قيل له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله أراعطاه ما اعطاه قال بكل شیء كان منه شكره الله قيل : وما كان منه؟ قال ركعتين ركعهما فی السماء فی اربعة آلاف سنة وفی خبر آخر عبد الله فی السماء سبعة آلاف سنة فی الركعتين وقال فی الانوار: **فان قلت** الشيطان مع طول عبادته وكثرتها فی السموات حتى انه روی انه عبد الله ستة آلاف سنة اما من سنين الدنيا اوسنين الاخرة فكيف ابى من هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خلاه الله ونفسه ولم يمنحه الالطاف الالهية التی تمنعه عن ارتكاب تلك المعصية كما عصم غيره من الملئكة مع ان العبادة التی صدرت منه قبل العصيان ازيد من عبادة الملئكة حتى أنه صار من رؤساء الملئكة وطاووسهم وكان يجلس على كرسی فی السموات وكانت الملائكة تقف أمامه تعظيماً له وكيف لم يعصمه تعالى عن ارتكاب مثل هذا؟

قلت قدخالجتنی هذه الشبهة برهة من الزمان حتی اطلعنی شیخنا صاحب بحار الانوار علی أخبار تحل هذه الشبهة وحاصلها أن الشیطان کما تحققت قد کان من جملة الجان الذین کانوا فی الارض فلما ارسل الله سبحانه الملئکة الیهم بالسیوف قتلوهم و نفوهم من الارض فبقی هذا الملعون فأظهر للملئکة أنه من الطائفة المؤمنین فقال للملئکة قتلتم اهلی وطوائفی وأنا بقیت وحیداً فخذونی معکم الی السموات لاعبدالله تعالی معکم فاستأذنوا فی هذا فأذن لهم فلما بلغ السموات و طاف بها اطلع علی الالواح السماویة والدفاتر الالهیة فقرء فی بعضها أن الله لایضیع عمل عامل منکم بل من عمل واراد الدنیا أعطاه الله منها ومن عمل وأراد الاخرة بلغه الله تعالی مناه کما قال سبحانه: «ومن یرد حرث الاخرة نزد له فی حرثه ما نشاء ومن یرد حرث الدنیا نؤته منها وماله فی الاخرة من خلاق» فأضمر فی نفسه الخبیثة أن الاخرة مؤخرة والدنیا معجلة فقصد حرث الدنیا من تلک العبادة الکثیرة ولما علم أنه قد استنم نصیبه من الدنیا بادر الی اظهار ماقصده فأظهر فی الاستکبار علی السجود ولو أنه قصد الله سبحانه بتلک العبادة بل واقل منها لما خلی ونفسه بل کان قد تدارکته الالطاف الالهیة وقد کان له مرتبه فی العلم لایدانی فیها لان علمه کان من الملکوت .

وقد روی ان الشیطان اتی ادریس علیه السلام وهو یخیط فی مسجد الکوفة وهو أول من خاط فقال له یاادریس أیقدر ربک ان یدخل الدنیا فی بیضة من غیر ان تکبر البیضة او تصغر الدنیا فقال لادریس: ادن منی حتی اجیبک فلما دنی منه اهوی بالابرة التی یخیط بها الی عینه فعورها وقال ربی قادر علی هذا فصار الشیطان اعور وقال بعض المحققین: وهذه المسئلة تسمی المسئلة الشیطانیة وذلک أن الشیطان اول من اخترعها لامتحان الانبیاء واول من سئل بها ادریس وقدمر فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکه فی دار الدنیا انه احتال مع ملک الموت حتی دفع عن نفسه الموت .

فی قصة الشیطان مع فرعون وقصص امیر المؤمنین (ع)

لؤلؤ : فی قصة الشیطان مع فرعون لعنه الله فی امر العنقود وترک السجود لادم وفی قصص لامیر المؤمنین علیه السلام معه وفی الاشارة الی توالد ابلیس والشیاطین وصفة بعض

ولده وفي كيفية تناكح ابناء آدم في اول الامر - في الرواية أن رجلا من اهل مصر رفع الى فرعون عنقود عنب وقال له: انت ربنا فأطلب منك ان تحول هذا العنب لتالي كبار فأخذ العنقود من يده ودخل بيتاً من بيوته وغلق عليه الابواب وجلس يتفكر كيف يصنع في ذلك الامر .

وفي نقل الانوار ان واحداً من قوم فرعون أعطاه عنقود عنب وقال: اريدان تخلق هذا جواهر كبار لاناك رب قادر فأخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لايدخل على احد فبقي متفكراً في حال العنب فأتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون : من بالباب ؟ فقال له ابليس ضرطتي في لحية رب لايدري من في الباب وفي رواية قال: لو كنت الهاً لعرفت من في الباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رآى عنقود عنب بين يديه وهو حيران .

وفي نقل آخر فرآه متحيراً متفكراً فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه اسماً فاذا هو احسن مايكون من المثالي فقال له الشيطان أنصف ياعديم الانصاف انا في مثل هذا العلم والكمال اردت أن اكون عبداً من جملة العبيد فما قبلوني عبداً لباب هذا السلطان وانت مع جهلك هذا وحماقتك أردت ان تكون رباً وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون : يا ابليس لاى شيء ماسجدت آدم لما امرت؟ فقال: لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه ومن هنا امتنعت من السجود له وفي نقل آخر قال: لاني علمت أن مثلك في صلبه .

اقول : قدمر بعض قصص فرعون وتجمله وما أنعم الله عليه في قصص الباب الرابع في لؤلؤ مقدار كنوز قارون وزينته وفي الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كنت جالساً عند الكعبة فاذا شيخ محدوب فقال: يارسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك ياشيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ قلت: يارسول الله من هذا قال: هو ابليس فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لي: لاتفعل يا اباالحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله ياعلي اني لاحبك جداً وما أبغضك احد الا شركت أباه في امه فصار ولدزنا فضحكت

وخليت سبيله .

وعن ابن عباس: بينما النبي ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام في بعض سكك المدينة اذ سمع صلصلة شديدة فقلت : يارسول الله ما الذي نسمع؟ قال: هذا ابليس في جيشه فقال يارسول الله أحب ان اراه فقال النبي ﷺ : تجل لعلي فتجلى فاذا هو شيخ كبير قصير ابيض الشعر واللحية اطول منه، له عينان في جبينه وعينان في صدره فوثب علي عليه السلام و رمى به الارض وقعد على صدره و قال: يارسول الله ائذن لي فيه فضحك رسول الله و قال ياعلي ان الله أنظره الى يوم القيمة وعن انس بن مالك قال: ان رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً على باب الدار ومعه علي بن ابي طالب عليه السلام اذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ لعلي: أتعرف الشيخ؟ فقال له علي عليه السلام: ما أعرفه فقال ﷺ هذا ابليس فقال عليه السلام ولو علمت يارسول الله لضربته بالسيف فخلصت امتك منه قال: فانصرف ابليس الى علي فقال ظلمتني يا ابا الحسن أما سمعت قول الله : «وشاركهم في الاموال والاولاد» فوالله ماشاركت أحداً أحيك في امه .

وقدم في الباب الاول في لؤلؤ ومما وقع في السلف من صعوبة التوبة قصة اغوائه لادم وحواء واخراجهما من الجنة ومنعه من الصعود الى السماء ومر في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ ما يتمنونه اهل جهنم من اهل الجنة لقصة اخرى في مكالمته فيها مع اهلها وهي مكالمة حسنة منه لعنه الله فراجعهما وفي البحار قيل : ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون وأما ابليس فان الله خلق في فخذه اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات، وفيه ومن ذريته مطرش وهو صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها اصل ولا حقيقة ومنهم اسم(!) وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله، فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيئاً يكره فليقل اسم واسم اعوذ بالله منه

وفي الكافي عن رجل من اهل جبل عن ابي جعفر عليه السلام قال : ذكرت له المجوس وأنهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وأنهم يحاجوننا بذلك فقال : أما انتم

فلايحاجونكم بهلماادرك هبةالله قال آدم: يارب زوج هبةالله فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولدهبةالله قال : يارب زوج ولدهبةالله فأوحى الله اليه أن يخطب الى رجل من الجن وكان مسلماً له اربع بنات على ولدهبةالله فزوجهن، فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه اوحدة فمن الجن.

وفي خبر آخر : ان شيث وهو هبةالله وصي آدم اول ولد ولد لآدم ويافث ولد بعده أنزل الله لهما حوريين من الجنة احديهما نزلة والاخرى منزلة فزوج نزلة شيث ، ومنزلة يافث فولد لشيث غلام وليافث جارية فتزوجا و صار النسل منهما وفي رواية اخرى فتزوج يافث ابنة من الجان فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان منهم من سوء تخلق فهو من ابنة الجان والجمع بين الخبرين اما بأن زوج كل واحد من يافث وشيث زوجتين او كانا غيرهما من اولاده وقال في الانوار : وعلى التقادير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بلازوج الاأن يجوز تزويج العمات دون الاخوات **اقول** : بل يستلزم بقاء ابنائه الاخر عزاباً إلاان يجوز تزويج بنات الاخ .

ثم اقول : كفى في شناعة مذهب المجوس وتصحيح تناسل آدم مارواه الصدوق باسناده الى زرارة قال : سئل ابوعبدالله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فان اناساً عندنا يقولون : ان الله اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابوعبدالله عليه السلام من ذلك وقال نبئت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل ثم علم انها اخته قبض على غرموله (يعني ذكره) بأسنانه حتى قطعه فخر ميتاً وآخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه غير أن جيلا من هذه الامة الذين يرون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ماترون من الضلال .

وحقاً اقول: ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية لحجج المجوس ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل ؟ فقال : ان آدم ولد له سبعون بطناً فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعاً قطعه عن اتيان النساء فبقي لايستطيع ان يغشى حواء خمسمأة سنة ثم وهب الله له شيثاً وهو

هبة الله وهو اول وصي اوصى اليه من بني آدم في الارض ثم توراه بعد يافث فلما أدركا وأراد الله ان يبلغ بالنسل ماترون انزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمره الله ان يزوجها من شيث ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله آدم ان يزوجها يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية فأمر الله آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما و معاذ الله ان يكون ذلك على ماقالوه من الاخوة والاخوات ومناكحتهما والحديث طويل.

في حالات النساء ومكرهن

لؤلؤة في أن النساء من اعظم فخوخ الشيطان ومصائده وفي مساوى اوصافهن والسلوك معهن وفي فضل الرجال عليهن وفي الحذر عن مشاورتهن وفي أن الرشد في المشاورة في خلافهن وفي قصة عجيبة في مكر امرأة من بني اسرائيل الذى زال منه الجبل وفي قصص اخرى لهن فيه وفي عدم الوفاء لهن، في الرواية ان آدم لما لم يقبل وساوس الشيطان في أكل الحنطة وسوس الى حواء فجائت الى آدم و كلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه وقد مرت قصتها مفصلا في الباب الثالث في لؤلؤ ومما وقع في السلف من صعوبة التوبة توبة بني اسرائيل في التيه.

وفي الحديث ما أيس الشيطان من بني آدم الا أتاهم من قبل النساء وهن من أعظم فخوخه ومصائده، وفي خبر آخر قال رسول الله : مالابليس جند اعظم من النساء والغضب وفي الامالي في تضاعيف سؤالات اعلم اليهود عن رسول الله ﷺ قال : أخبرني ما فضل الرجال على النساء ؟ قال النبي ﷺ : كفضل السماء على الارض و كفضل الماء على الارض فبالماء تحيى الارض وبالرجال تحيى النساء لولا الرجال ما خلق النساء لقول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض » قال اليهودي لاى شيء كان هكذا ؟ قال النبي ﷺ : خلق الله آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء واول من اطاع النساء آدم فأنزله الله من الجنة وقد بين فضل الرجال على

النساء فی الدنیا الا تری الی النساء کیف یحضن ولا یمکنهن العبادة من القذارة والرجال لا یصیبهم شیء من الطمث وقال امیر المؤمنین علیه السلام : عقول النساء فی جمالهن وجمال الرجال فی عقولهم .

وفی الانوار روی أنه لما خلقت المرأة نظر الیها ابلیس فقال : انت سؤلی وموضع سری ونصف جندی وسهمی الذی أرمی به فلا اخطی فاذا اختصمت هی و زوجها فی البیت فله فی کل زاویة من زوایا البیت شیطان یصفق ویقول فرح الله من فرحنی حتی اصطلحا خرجوا عمیاء یتعاوون یقولون أذهب الله نورمن ذهب بنورنا وقد روی أن رجلا عابداً کان جالساً مع العباد فقرأ احدهم الحدیث المروی عنه صلی الله علیه وآله ان درهم الصدقة یفك بین لحیی سبعمأة شیطان کلهم یعضون بأضراسهم فقال ذلك العابد ان هذه الساعة امضی الی منزلی واتصدق بصدقة واری کیف الشیاطین تمنعنی فخرج مبادراً الی المنزل فدخله واتی الی حنطته وبسط عبائه فأخذ بها حنطة یتصدق بها فرأته زوجته فقالت له این تریدبهذه الحنطة ونحن فی هذه السنة المجدبة؟ لعلك تریدأن تهلك اولادك جوعاً فسولت له الاباطیل حتی ندم ورمی بالحنطة واتی الی اصحابه فقالوا له: لعلك تصدقت بشیء ولعل الشیطان لم تحضرك فقال: ان الشیاطین لم تحضروا ولکن کانت امهم حاضرة فقامت مقامهم فی المنع یعنی به زوجته قال فی الانوار بعد نقل هذه الحکایة : ولاشك فی ان الواحدة منهن تعادل آلافاً من الشیاطین .

اقول: ویکشف عنه قوله تعالی فی وصف مکرهن «ان کیدکن عظیم» وقال فی الشیطان «ان کید الشیطان کان ضعیفاً» فینبغی الحذر منهن أزید من الحذر منه وربما تعلم الشیطان منهن خفایا الحیل وضروب الخدع وانواع المکر :

شیطان ز ند از عصیان هر لحظه ره مردان
در مکر وحیل، اما شاگرد زنان باشد

فالتفت یا اخی الی وساوسهن وجاهدهن حق جهاده تعالی وفی المکارم شکا رجل من اصحاب امیر المؤمنین علیه السلام نسائه فقام خطیباً فقال: معاشر الناس لا تطیعوا النساء علی حال ولا تأمنوهن علی مال ولا تذروهن یدبرن امر العیال فانهن ان ترکن ومـا

اردن اوردن المهالك وعدون امر المالك فاناوجدناهن لاورع لهن عند حاجتهن ولاصبر لهن عندشهوتهن، البذخ لهن لازم وان كبرن والعجب بهن لاحق وان عجزن لايشكرن الكثير اذا منعن القليل، ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين فی الطغيان وينصدين للشيطان فباروهن علی كل حال و احسنوالهن المقال لعلهن يحسن الفعال وقال ﷺ: تعوذوا بالله من شرارهن و كونوامن خيارهن علی حذر وقال تعوذوامن صالحات نساء كم و كونوامن خيارهن علی حذر وقال ابوعبدالله ﷺ مثل المرأة المؤمنة مثل الشامة فی الثور الاسود وفی خبر آخر قال رسول الله انمامثل المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم فی الغربان و هو الابيض احدی الرجلين.

وفی الكافی قال: كتب امير المؤمنين فی رسالته الی الحسن ﷺ اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الی الافن وعزيمتهن الی الوهن وقال ابوعبدالله: اياكم ومشاورة النساء فان فيهن الضعف والوسواس والوهن وقال لاتشاوروهن فی النجوی ولاتطيعوهن فی ذی قرابة وقال كل امرء تدبره امراته فهو ملعون وقال النبی ﷺ شاوروهن وخالفوهن وكان ﷺ اذا اراد الحرب دعانسائه فاستشارهن ثم خالفهن وقال امير المؤمنين ﷺ: فی خلاف النساء البركة وقال الصادق ﷺ: من جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة ومع الصبيان ازداد من الجرئة فی الذنوب وتسويف التوبة وقدمر فی صدر الكتاب فی اللؤلؤ الثانی أنه قال اربعة مفسدة للقلوب: الخلوة بالنساء، والاستماع منهن، و الاخذ برايهن الخبر.

وقال ﷺ: ياعلی طاعة المرأة ندامة انكان الشؤم فی شیء ففی لسان المرأة وقد روی أن رجلا من بنی اسرائيل راءی فی المنام انه خير ثلاث دعوات مستجابات بأن يصرفها حيث شاء فشاور امراته فی محل الصرف فرأت ان يصرف واحدة منها فی حسنها وجمالها ليزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها فی ذلك فصارت جميلة فيما بين بنی اسرائيل فاشتهرت فاشتهر امرها الی ان غصبها ملك ظالم فدعا الرجل غيرة بأن يصيرها الله علی صورة كلب فصارت كلباً اسود وجائت الی باب زوجها وتضرعت اليه مدة حتی رق قلبه فدعا بأن يصيرها الله تعالی علی صورتها الاولی فضاعت الدعوات الثلاث فيها وهی كما كانت بشؤم

المشاورة وحكي ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين فكيف تصنع اذا احتقر من اعطيته شيئاً من حشمك وقال اعطاني ما اعطى الصياد واقل؟ فقال خسرو الملك: ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملوك فقالت شيرين التدبير ان تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكرام انثى فان قال : ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال: انثى فتقول له انما اردت ذكراً فاستدعاه فسئله عن ذلك فقال: ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له بأربعة آلاف درهم اخرى فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شيرين للملك: انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسئله عن غرضه في اشتغاله بأخذ الدرهم الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت ان يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضاً جوابه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى وذهب الصياد باثنى عشر الف درهم وامر الملك منادياً ينادي :الا من دبر في امره برأي النساء خسر درهماً او درهمين .

وروي عن الصادق عليه السلام انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكانت له زوجة وكان ضنيناً بها وكانت من اجمل اهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوماً شاباً فهوته وهواها فعمل لها مفتاحاً على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهاراً متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زماناً طويلا فقال لها زوجها يوماً وكان أعبد بني اسرائيل وازهدهم انك قبل تغيرت علي ولم اعلم ما سببه وقد توسوس قلبي علي وكان قد اخذها بكراً ثم قال: واشتهي منك ان تحلفين لي انك لم تعرفي رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وعنده نهر جار وكان لا يحلف عنده احد كاذباً الا هلك فقالت له :ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل ؟ قال: نعم قالت: متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريدان تحلف له عند الجبل وقالت: ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول لزوجي فبهت الشاب وتحير وقال: فما تصنعين؟ فقالت بكر غداً والبس ثوب مكار وخذ

حماراً واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا ادعه يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى احلف له وانا صادقة انه مامسني احد غيرك وغير هذا المكارى فقال : حباً وكرامة وانه لما جاء زوجها قال لها: قومى الى الجبل لتحلفى به قالت: مالى طاقة بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكارياً اكثر يت لك فقامت :ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته راى الشاب ينتظرها فصاحت به: يامكارى اكترى حمارك بنصف درهم الى الجبل؟ قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار و ساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلنى عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال : والله مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فمسته وحلفت له انه لم يمسها احد ولا نظر انسان مثل نظرك الى مذعرفتك غيرك وغير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطراباً شديداً وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى: «وان كان مكرهم لتزول منه الجبال» وقد حكى فى زهر الربيع انه كان فى الهند رجل شجاع غيور وله امراة جميلة فاتفق انه سافر عنها فجلست يوماً على قصرها فرأت برهمن من براهمة الهند شاباً فحصل بينهما عشق ووصال وكان يأتى اليها متى ما اراد فخرجت يوماً الى بيت جارها واتى ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرجت جوارها فى طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندى سوطاً كان معه وضربها وفى تلك الحالة اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجك اتى فكيف الحيلة فقالت اضربنى بهذا السوط فاذا دخل زوجى وسألك فقل ان هذا المرأة فيها صرع اتى اليها بعد سفرك وطلبونى لاعوذها بالاسماء واقرء عليها واضربها حتى يخرج منها الجنى فتكدر على زوجها عيشه وخرج الشاب الهندى وبعد هذا صارت كلما اشتهت وصال الشاب الهندى صرعت نفسها ومضى زوجها يلتمس من الهندى والهندى يمن عليه ويأخذ منه حق الجعالة حتى يأتى الى منزله لاجل ان يعوذها بما عنده فصار الرجل الغيور قواداً ديوثا .

وحكى فى بعض الكتب انه كان رجل يقطع الطريق و كان يتعرض لاموال السلطان التى يرسلها عماله من البلاد فاتفق انه قبضه جنود السلطان فأمر به فصلب على

الخشبة وبقي بدنه معلقاً ووكل السلطان بعض امرائه بحراسته حتى لايسرقه اصحابه فبقي على هذا اياماً ولياليَ ففقل ليلة ذلك الامير واتى اصحاب قاطع الطريق وسرقوا جثته فبقي ذلك الامير خائفاً من السلطان و خرج من البلد خوفاً وطلباً للجثة فمر ليلة على مقبرة واذا سراج على قبر وامرأة عنده تبكي وتنوح على صاحب القبر فنظر اليها واذا هي امراة جميلة فاخذ حبها قلبه فسألها فقالت هذا قبر زوجي مات هذه الايام و كان يحبني حباً كثيراً فها انا ابكي على فراقه فقال لها :هل لك في زوج جديد يبالغ في حبك وعنده ماعند الرجل العنيق فمازال بها حتى رضيت فقام اليها عند قبر زوجها واقعها فلما فرغ ذكر هربه من السلطان لاجل بدن قاطع الطريق فاغتم فسألته عن همه وغمه فحكى لها فقالت : علاجه سهل يسير هذا زوجي مات قريباً وبدنه بعد طري فأخرجه من قبره وعلقه على الخشبة موضع بدن السارق فاستحسن كلامها ونبش القبر واخرجه من قبره فلما رآه قال : ان لهذا لحية والسارق ليس له لحية فقالت انا احلق لحيته فحلقتها ثم علقه موضع المصلوب وبقي الامير مع المرأة اياماً فمرض واشرف على الموت فقالوا له اوص بوصية تنفعك فقال: اوصي الى امرأتي ان لاتحلق لحيتي بعد موتي وحكى في كتاب زينة المجالس ان رجلا تتبع حيل النساء فتزوج امراة وتحفظ عليها كثيراً وما تركها تخرج من البيت و كان لها صاحب قبل التزويج فارسل اليها عجوزاً تخبرها عن اشتياقه اليها فقالت للعجوز قولي له انا محبوسة عند هذا الرجل ثم قالت للعجوز أخبرني صاحبي انه يكون غداً في منزلك ورشي ماءاً كثيراً على باب بيتك وأنا آتية اليه فلما كان غداً صنعت العجوز ماقالت لها واما هي فقالت لزوجها انا اريد امضي اليوم الى الحمام فقال: انا معك فمشيا فلما بلغا باب العجوز وهو مرشوش بالماء رمت بنفسها على الطين والماء، توهم انها زلقت فصار ازارها و ثيابها ملطخة بالطين فقالت كيف امشي بين الاسواق الى الحمام بهذا الحال فرات العجوز على باب دارها فقالت لزوجها : التمس من هذه العجوزة تدخلني دارها اغسل ثيابي حتى تجف و نمضي الى الحمام فقال للعجوز فقالت : عندي صبية ولايدخل الرجال داري فان دخلت امراتك وحدها فلتدخل فقال

لامراته انا امضی الی السوق حتی تغسلی ثیابك وتجف فدخلت ومضی الدیوث فی شانه وکان صاحبها حاضراً فی بیت العجوز فبقیت معه فی ألذحال واسعدوقت والعجوز تغسل الثیاب وتجففها فلما حصل الفراغ اتی زوجها ومضت معه الی الحمام فلمارجعا قالت له ایها الرجل اردت المحافظة علی والمراة لایقدر الرجل علی حفاظها اذا ارادت شیئاً انا الیوم عملت کذا وکذا وحکت له جمیع مافعلت. فاما ان تدعنی من هذه المحافظة اوطلقنی فصدقها وطلقها ولم یتزوج بعد وفی بعض الکتب ان رجلا سیاحاً فی الارض تتبع حیل النساء وکتب فیها کتاباً سماه حیلة النساء وکان الکتاب معه فوردفی سفره الی بعض القبائل وصارضیفاً عند امرأة جمیلة فأحبسته فی زاویة البیت وقامت تصلح له طعاماً وهو یطالع فی الکتاب فقالت له ماهذا الکتاب ؟قال حیل النساء جمعتها فیه قالت ان حیل النساء لاتحصی قال لها انا احصیتها فسکنت عنه فلما اکل من الطعام لبست ثیابها الفاخرة وجلست معه تمازحه وتلاعبه فوقع عشقها فی قلبه وصار یطلب الوصال منها وهی تسوفه حتی اتی زوجها من السوق ودق الباب فقالت هذا زوجی قدم وهذه الساعة یقتلنا فکیف الحیلة فارتعد الرجل فقالت له: قم وادخل فی هذا الصندوق حتی اغلقه علیك فنام فیه فغلقته علیه فلما دخل زوجها اخذت فی المزاح والملاعبة ثم قالت له عندی حکایة عجیبة قال: وماهی قالت ان رجلا سیاحاً اتی الی دارنا قبل مجیئك وکان عنده کتاب فیه حیل النساء فقلت له حیل النساء لاتحصی ثم اردت ان ابین له الحال فمازحته ومازلت معه حتی طلب منی قضاء الحاجة فعللته حتی اتیت انت فوضعته فی هذا الصندوق وغلقته علیه وهذا مفتاحه فغضب الزوج غضباً شدیداً زال معه قصده والرجل الذی فی الصندوق کاد یموت من سماع ذلك الکلام فدنت الی زوجها المفتاح فلما قبض المفتاح صاحت غلبتك فی المراهنة وکانت عقدت مع زوجها جناقاً وهو معروف بین العجم فرمی المفتاح من یده وقام وقال اردت تغضبینی لاجل ان تغلبینی فی الجناق وتأخذین الرهن فخرج من المنزل ثم اتت وحلت الصندوق وأخرجت صاحبها وقالت له کنبت هذه الحیلة؟ فقال: لافعمد الی کتابه ومزقه وخرج هارباً من البلد و نقل ایضا ان بعض النساء الفواجر کان لها میل الی رجل آخر تحبه فاقترح یوما علیها ان یکون یفعل بها امام زوجها فقالت له

اذا کان الغد فامض الی البستان الفلانی وکن بین الشجرة فلما اصبحت اخذ زوجها وتوجهت به الی ذلك البستان للتنزه ودخلا الیه فلما اطمأن بهما الجلوس صعدت الی شجرة هناك علی انها تلتقط من ثمرها فلما صارت فی اعلاها جعلت تصیح بأعلی صوتها ویلك تفعل مثل هذا فی حضوری تاتی بالقحبة التی لك وتجامعها وانا انظر واخذت فی الشتم لزوجها ثم انها نزلت علی ان تمضی الی باب الحاکم تشکوه فاخذ یتبری من ذلك العمل وهی لا تنفك ولا تبرئه فقال لها لا یکون هذا و لعله من خاصة هذه الشجرة حتی ارتك ما لا حقیقة له دعینی اصعدها وانظر فلما صعد دعت العشیق الذی لها واخذا فی العمل فلما رآه الزوج قال لها لو کنت کذلك قلیل العقل مثلك ما کنت اقول: الا رجل قد علاك وهو یفعل کیت وکیت ونقل عن کتاب التفسیر ان ملکاً من ملك یونان استعمل علی ملبسه جاریة ادبها بعض الحکماء فالبس یوماً ثیابه وأرته المرآة فرای فی لحیته شعرة بیضاء فاستدعی بالمقراض وقصها فأخذتها الامة وقبلتها ووضعتها (فی مکان ظ) عال واصغت اذنها الیها فقال الملك لای شیء تصغین الیها فقالت: انی اسمع هذه المبتلاة تفقد کرامة قولی للملك تقول قولا عجباً قال: فما هو؟ قالت ما یجتری لسانی علی النطق به قال قولی امسه ما لزمت الحکمة فقالت انها تقول ایها الملك المسلط الی امد قریب انی خفت بطشك بی فکم اظهر حتی عهدت الی بناتی ان یأخذن بثاری و کأنك بهن قد خرجن علیك فاما ان یعجلن الفتك بك واما ان ینقص شهوتك وقوتك وصحتك حتی تجد الموت فقال اکتبی کلامك فکتبته فبقی یتدبر فنبذ ملکه وخرج سائحاً

قال الشاعر شعراً:

یاویح من فقد الشباب وغیرت ... منه مفارق رأسه بخضاب

یرجو عمارة وجهه بخضابه ... ومصیر کل عمارة لخراب

انی وجدت أجل کل رزیة ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

فی الرویا الصادقة والکاذبة

لؤلؤ: فی بیان الرؤیا الصادقة والکاذبة وفی أن اثر الرؤیا علی ما تعبر وفی قصة رؤیا الصدیقة الطاهرة صلوات الله وسلامه علیها وفی بعض قصص اخری فیها وفی غایة

الفصل بين الرؤيا ووقوعها.

اما الاول فقال امير المؤمنين عليه السلام: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما رأت فهو اضغاث احلام.

وقال ابو جعفر عليه السلام: ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو اضغاث احلام الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كان الروح في السماء تعارفت تعارفت في الارض واذا تناقضت في السماء تناقضت في الارض وفي الامالي عن محمد قال قلت للصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئاً فقال عليه السلام: ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث أحلام. فقلت له: وتصعد روح المؤمن الى السماء؟ قال نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء في بدنه؟ فقال: لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء اذاً لمات قلت فكيف يخرج؟ فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الارض؟ فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملاء ما بين المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام ولهذا يرى الاضغاث وعنه قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت.

اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلته في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يتخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملئكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف انشاء الله تعالى الا ان يكون جنباً او ينام على غير طهور ولم يذكر الله حقيقة ذكره فانها تختلف

وتبطىء على صاحبها .

وعنه عليه السلام قال: الرؤيا ثلثة: رؤيا بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها فى النوم وفى خبر آخر قال عليه السلام : الرؤيا على ثلثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحزين من الشيطان وأضغاث أحلام فدلت هذه الاخبار على أن الشيطان يلقى الاكاذيب والاباطيل وقد يكون السبب فيه الخيالات النهارية المألوفة للانسان فى عالم اليقظة فان الانسان اذا ذكر فى شىء حال يقظته رآه حال نومته ومن هذا لم يعبر المعبرون والعقلاء أحلام الشعراء وأضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات فى الاكاذيب والاباطيل .

وقد أتى رجل الى ابن سيرين فقال: إنى رايت البارحة كان بيدى خاتم وانا أختم به أفواه الناس وفروجهم فقال: انه ينبغى ان تكون مؤذناً وهذا شهر رمضان فاذا اذنت فى الليل حرمت الاكل والجماع فأخذ تعبيره من المناسبات وقال محمد بن مسلم : دخلت على ابى عبدالله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال له: يا بن مسلم هاتها فان العالم بها جالس وأومى بيده الى ابى حنيفة قال فقلت: رأيت كأنى دخلت دارى فاذا اهلى قد خرجت على فكسرت جوزاً كثيراً وقشرته على فتعجب من هذا الرؤيا فقال ابو حنيفة : انت رجل تخاصم وتجادل ايامافى مواريث اهلك فبعد تعب شديد تنال حاجتك منهم انشاء الله تعالى فقال ابو عبدالله عليه السلام : أصبت والله يا ابا حنيفة قال: ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت: جعلت فداك انى كرهت تعبير هذا الناصبى فقال عليه السلام : يا بن مسلم لا يسوءك الله فيما يواطى فما تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال جعلت فداك فقولك اصبت والله وتحلف عليه وهو مخطىء ! قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطاء قال: فقلت له فما تاويلها فقال: يا بن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك ثياباً جدداً فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان تعبيره وتصحيح الرؤيا الاصبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بى جارية فأعجبتنى فامرت غلامى فردها ثم ادخلها دارى فتمتعت بها فأحست بى وبها اهلى فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا فمزقت على ثياباً

جدداً كنت ألبسها في الاعياد .

وفي رواية جاء موسى العطار الى ابي عبدالله عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله رأيت رؤيا أهالتني: رايت صهراً لي ميتاً قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال عليه السلام: يا موسى توقع الموت صباحاً ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعماركم فما كان اسم صهرك؟ قال الحسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك و زيارتك اباعبدالله الحسين عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله.

وفي اخرى جاء اليه رجل فقال كنت في سفر فرأيت كأن كبشين ينتطحان على فرج امرأتي وقد عزمت على طلاقها لما رأيت فقال عليه السلام له أمسك اهلك انها لما سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجه بالمقراض وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى: «انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله» ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله هم أن يخرج هو والفاطمة والحسن والحسين (ع) من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نهر وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبرى وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ما توافى مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله (ص) بحمار فأركب فاطمة وأمر أن يخرج امير المؤمنين علي والحسن والحسين (ع) من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فامر علياً فاشترى شاة فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنيتي؟ قالت يا رسول الله اني رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا أريكم تموتون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الدها وهو الذي اري فاطمة هذه

الرؤياويرى المؤمنين فى منامهم مايغتمون به فأمر جبرئيل فجاءبه الى رسول الله فقال له انت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال نعم يامحمد فبزق عليه ثلث بزقات قرحه فى ثلث مواضع

ثم قال جبرئيل لمحمد: يامحمد اذا رأيت فى منامك شيئاً تكرهه اورأى احد من المؤمنين فليقل أعوذ بماعاذت به ملئكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شرمارأيت من رؤياى ويقرء الحمد والمعوذتين وقل هوالله احد ويتفل عن يساره ثلث تفلات فانه لايضره مارای وانزل الله على رسوله : «انما النجوى من الشيطان» الاية والاشكال الوارد على هذا الحديث هوأنه قد ورد فى كثير من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط على أرباب العصمة بوجه من الوجوه فكيف تسلط عليها الدها حتى فعل مافعل والجواب أن هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من المعجزة التى هى الاتيان بذلك الشيطان و حبسه واذلاله واهانته وليس هذا الامثل ذلك الرجل الذى اتى اليها وقال لها ان على بن ابى طالب عليه السلام يريدان يأخذ عليك امرأة حتى غضبت فاتضح لها الحال انه رجل كذاب

اقول: قدمرت هذه القصة منها (ع) فى الباب السادس فى لؤلؤ ويناسب المقام ايراد حديث شريف لكن لايخفى عليك ان هذا الجواب منه لايرفع الاشكال اما اولا فلان ما وقع من رؤياها واهالته اياها يكفى لتحقق تسلطه عليها ووقوعه واما ثانيا فلان تعليم جبرئيل اياه صلى الله عليه وآله لهذا الدعاء لدفع ضرر مارأته فى المنام من المكروه الذى هذا منه اثبات وتقرير لتسلطه عليهم ووقوع الضرر منه والالما احتاج الى دفعه بالدعاء وهذا اشكال آخر زاد على اشكاله .

واما الثانى فقال ابوالحسن عليه السلام : ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ماتعبر

وعن ابن الجهم قال: سمعت اباالحسن عليه السلام يقول: الرؤيا على ماتعبر فقال له: ان بعض أصحابنا روى ان رؤيا الملك كان اضغاث احلام فقال ابوالحسن عليه السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جزع بيتها انكسر فاتت رسول الله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبى صلى الله عليه وآله: يقدم عليك زوجك ويأتى وهو صالح وقد كان زوجها غائباً فقدم كما قال رسول الله ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت فى المنام كأن جزع بيتها قد انكسر

فأتت النبى ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحاً فقدم على ما قال ﷺ ثم غاب زوجها ثالثة فرأت فى منامها أن جزع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعس فقصت عليه فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبى ﷺ فقال الا كان عبر لها خيراً وقوله: ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام معناه أنها كانت اضغاث احلام لكن لما عبره الصديق وقعت على ما عبر فالامام عليه السلام أتى بالحديث شاهداً على التصديق لمقالة الرجل واما الاعس فهو الرجل المشئوم او الذى يعمل بيده اليسرى وهو من الشؤم ايضاً .

وروى مسنداً الى جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السلام قال ان رسول ﷺ كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل وقال ﷺ لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغى وفى خبر قال : الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت .

وفى آخر قال: لا يزال المنام طائراً حتى يقص فاذا قص وقع قال بعض الشارحين وجه الجمع بين هذين الخبرين أنه عبر عن مطلق الرؤيا بكونها كالطائر الذى لا قرار له ولا ثبات له حتى يحصل تعبيرها فاذا حصل صارت كالطاير الذى اصيب بالضربة او الرمية فوقع بعد طيرانه.

واما الرؤيا الحقيقية التى يعبر عنها بأنها بشرى من الله فهى ما تشاهده النفس المطمئنة من الروحانيات والعالم العلوى وتلك الرؤيا واقعة عبرت أم لم تعبر لان ما فى ذلك العالم كله حقيقى لا يتغير و أما الرؤيا التى هى تحزين من الشيطان فهو ما تشاهده النفس عند استيلاء القوة الشهوية والغضبية فان ذلك مما يحصل به الامور الشريرة باعتبار الشخص فى الامور الواقعية فى العالم الجسمانى باعتبار حصول عن هذه النفس الشيطانية وكذا ما يراه الانسان من الامور المرتسمة فى نفسه من القوة المتخيلة والمتوهمة لانها صور لا حقايق لها وهاتان المرتبتان تقعان مع التعبير بحسب ما تعبر ان انتهى .

وقال بعض آخر وفى هذه الاخبار اشكالان: الاول ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار التعبير علة فى الوقوع حتى قال عليه السلام المنام طائر اذا

قص وقع قلت هذا شيء لا نتحققه من حيث العقل ولكن الشرع وردبه فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام من غير معرفة بتفاصيل عللها ويمكن ان تكون العلة فيه هو أنه يحصل من التعبير التفأل والنظير وقد تحقق ان الطير يضر من يتطير به كما عن الصادق(ع) :الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئاً لم تكن وعن رسول الله لا طيرة وخيرها الفال قيل يارسول الله وما الفال؟ قال الكلمة الصالحة يسر بها احدكم فيكون الوقوع للنظير الحاصل من التعبير وكذا الحال ونظير هذا في التضرر بالوهم ماقاله محققوا الحكماء انه لو لذعت حية رجلا فلم يرها واخبر انه لسعته زنبور حتى صح عنده ذلك ربما لم يمت ولو انعكس عنده الحال لربما مات قالوا الوجه فيه انه اذا اخبر عن لسعة الزنبور انها لذع حية خاف القلب وانقبض وفتر البدن و فتحت المسام الى القلب حتى يكون هو العلة في سرعة وصول السم الى القلب وسم الزنبور اذا توجه الى القلب يكفي في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انه لسعته زنبور قوى القلب و بقوته يقوى البدن فتصلب العظام و يشتد اللحم وتنسد الفرج والمسام فيشيع السم في كل البدن ولا يصل منه الى القلب ما يقتله

اقول: ويشهد له ماحكاه في البحار من أن رجلا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه فحك راسه والتفت فلم ير احداً فلم يرتب بشيء ووضع راسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة؟ قال :لا والله ماعلمت قال انما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعاً تقلصت ففزع فرعة فاتت فيها نفسه قال الجاحظ فهم يزعمون ان الفزع هو الذي يهيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه، فعليك بمحافظة اللسان والسمع عن الاخبار الموهمة والحكايات المفزعة والقصص المهولة حتى عن مثل موت الاعزة وتلف الاموال النفيسة وتشديد الامراض البدنية طلقاً فانها كثيراً ماتلقية الى النهلكة ومورثة الامراض المستصعبة لمن ابتلى بها .

واما ان كثيراً من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن أن يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصلح عليها الوقوع لا انك قد تحققت أن بعض اقساه مستند الى الشياطين والافكار

النهارية فهذا مما لا يصلح عليه الوقوع وان عبره المعبرون .

والاشكال الثاني قد عرفت أن تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة والطبايع وليس هو الا الامام فكيف جائت هذه الاخبار دالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر .

قلت: فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق أن ما وقع اولا هو الذي كان في الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكأن الله اجرى العادة لوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناه الواقعي هو هذا فتأمل في هذا المقام فانه حري بالتأمل .

وفي تفسير قوله تعالى: «يا صاحبي السجن أما احدكما» يعني صاحب الشراب «فيسقي ربه خمراً وأما الاخر» يعني صاحب الطعام وفي الصافي خبازه «فيصلب فتأكل الطير من رأسه» قال القمي ولم يكن راى ذلك و كذب فقال له يوسف عليه السلام: انت يقتلك الملك ويصلبك فتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال انى لم ارد ذلك فقال يوسف «قضي الامر الذي فيه تستفتيان» حتى قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما وما قلته لكما نازل بكما وهو كائن لا محالة .

وقال ابن مسعود : كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله انى اعبر الرؤيا وعن الصادق عليه السلام لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم فقال احد العبدين لملك مصر اوالشابين حديثي السن على اختلاف الرواية فيهما لصاحبه : هلم فلنجرب به فسئلاه من غير أن يكونا رأيا شيئاً وقال مجاهد بل رأياه على صحة ويقين ولكنهما كذبا في الانكار .

وقال بعض: ان المصلوب منهما كان كاذباً والاخر صادقاً فقال الساقي انى رأيت اصل خيلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس الملك وسقيته اياها وقال صاحب الطعام : انى رأيت كأن فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة و سباع الطير ينهشن منه .

وعن الصادق عليه السلام قال: احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه فقال

في تعبير رؤيا الساقي أما العناقيد الثلثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه وترفع منزلتك عنده، وقال للاخر: بئس ما رأيت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فعند ذلك قال ما رأيت شيئاً وكنت ألعب فقال يوسف: «قضي الامر الذي فيه تستفتيان»

اقول :وفي قوله تعالى حكاية عن الفتيين ليوسف : انا نريك من المحسنين اي ممن يحسن تعبير الرؤيا .

وقوله حكاية عن يوسف: «يا ابت اني رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» وقوله حكاية عن ابراهيم «يا بني اني ارى في المنام أني اذبحك» دلالة على صحة امر الرؤيا وأنها كانت في الامم الماضية وقد ورد في الحديث انه ﷺ قال :لم تكن الاحلام قبل وانما حدثت والعلة في ذلك ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا: ان فعلنا ذلك فما لنا فقال ان أطعتموني أدخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم النار فقالوا: وما الجنة وما النار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك؟ فقال: اذا متم، فقالوا: لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً وازدادوا تكذيباً به واستخفافاً فاحدثت الاحلام فيهم فأتوه وأخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال: ان الله أراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وأزيلت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان .

وفي حديث عن الرضا ﷺ قال: ولقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتي وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة وفي آخر قال: الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة ومعناه أن الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون .

ثم اعلم ان بين الرؤيا ووقوعها قد يكون خمسون سنة كما عن ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس وانيس الجالس أنه قيل لجعفر الصادق ﷺ كم تتأخر الرؤيا فقال : خمسين سنة لان النبي ﷺ راى كأن كلباً ابقع ولغ في دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين بن

بنته فکان الشمر ابن ذی الجوشن قاتل الحسین علیه السلام و کان ابرص فتأخرت الرؤیا بعد خمسین سنة وقد مرت فی الباب الثالث فی لؤلؤ ان الله اذا احب عبداً قبض احب ولده الیه اقوال متکثرة فی مقدار الفرقة بین یعقوب و یوسف علیهما السلام یستفاد منها مقدار تأخیر رؤیاه فی قوله: یا ابت انی رأیت احد عشر کوکباً عن وقوعه فی قوله «یا ابت هذا تأویل رؤیای من قبل» وتدل علی أن وقوع الرؤیا قد یمتد ایضاً الی ثمانین سنة والی بعین سنة والی اربعین سنة والی اثنتین وعشرین سنة والی عشرین سنة والی ثمانیة عشر سنة.

تبصرة فی البحار ما ملخصه أن الحسن بن عبدالله کان رجلا زاهداً و کان اعبد اهل زمانه ولکنه لم یکن یعرف الائمة حتی لاقاه الکاظم علیه السلام واظهر له معجزة فآمن بهم واقر باما مته ثم لزم السکوت فکان لا یراه احد یتکلم بعد ذلک کان من قبل ذلک یری الرؤیا الحسنة ویری له ثم انقطعت عنه الرؤیا فرای لیلة أبا عبدالله علیه السلام فیما یری النائم فشکا الیه انقطاع الرؤیا فقال لا تغتم فان المؤمن اذا رسخ فی الایمان رفع عنه الرؤیا.

فی صفات الکلب وحقوقه وفی القصص الغریبة

لؤلؤ: فی صفات الکلب ووفائه وحقوقه وفی القصص الغریبة الصادرة منه وفی سبب خلقته وعلة العداوة بینه وبین السباع قال فی البحار وفی الکلب من اقتناء الاثر وشم الرائحة ما لیس لغیره من الحیوان والجیفة أحب الیه من اللحم القریض ویأکل العذرة ویرجع فی قیئه وبینه وبین الضبع عداوة شدیدة وذلک انه اذا کان فی موضع مرتفع و وطئت الضبع ظله فی القمر رمی بنفسه الیها مخذولا فتأکله واذا دهن کلب بشحمها جن واختلط واذا حمل انسان لسان الضبع لم ینبح علیه الکلاب ومن طبعه انه یحرس ربه و یحمی حرمه شاهداً وغائبا ذاکراً وغافلا نائما ویقظانا وهو ایقظ الحیوان عیناً فی وقت حاجته الی النوم وانما غالب نومه نهاراً عند الاستغناء عن الحراسة وهو فی نومه اسمع من فرس و أحذر من عقعق و اذا نام کسر أجفان عینیه ولا یطبقهما وذلک لخفة نومه و سبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الی دماغ الانسان ومن عجیب طباعه انه یکرم الجملة من الناس واهل الوجاهة ولا ینبح علی احد منهم وربما حاد عن طریقه وینبح علی الاسود

من الناس والدنس الثیاب والضعیف الحال وسیاتی هنا ان من اوصافه الاثنی عشر المستفاد من الروایتین الاتیتین انه یأخذ عدو صاحبه ولا یأخذ صدیقه ومن طباعه انه اذا نبح انسانا أو اقبل الیه فیلتفت ویجلس علی الارض یردعنه.

ومن طباعه البصبصة والترضی والتودد والتألف ویجیب اذا دعی بعد الضرب واذا طرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذی لا یولم واضراسه لو انشبها فی الحجر لنشبت و یقبل التأدیب والتلقین والتعلیم حتی لو وضعت علی رأسه مسرجة وطرح له مأکول لم یلتفت الیه مادام علی تلک الحالة فاذا اخذت المسرجة عن رأسه وثب الی مأکوله و السود من الکلاب اقل صبرا من غیرها.

وفی کتاب فضل الکلاب علی کثیر ممن لبس الثیاب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعیب عن ابیه عن جده قال: رأی النبی ﷺ رجلا مقتولا فقال ما شانه؟ و فقالوا انه وثب علی غنم بنی زهرة فأخذ منها شاة فوثب علیه کلب الماشیة فقتله فقال ﷺ قتل نفسه واضاع دینه وعصی ربه وخان اخاه وکان الکلب خیرا منه.

وقال ابن عباس، کلب امین خیر من صاحب خئون قال: وکان للحرث بن صعصعة ندماء لا یفارقهم وکان شدید المحبة لهم فخرج فی بعض متنزهاته ومعه ندمائه فتخلف منهم واحد فدخل علی زوجته فأکلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الکلب علیهما فقتلهما فلما رجع الحرث الی منزله وجدهما میتین فعرف الامر فأنشأ یقول:

فیا عجبا للخل یهتک حرمتی ویا عجبا للکلب کیف یصون

ومازال یرعی ذمتی ویحوطنی ویحفظ عرسی والخلیل یخون

وفی بعض نسخ الحدیث قال النبی ﷺ: ینبغی للمؤمن ان یکون اخلاقه کأخلاق الکلب ففیه خمسة اخلاق اولها یکون جایعا ابدا وهذا من اخلاق الصالحین والثانی لا یکون له موضع وهذا من آثار الصالحین والثالث لا ینام باللیل وهذا من أفعال الصالحین والرابع لا یکون له مال حتی یورثه الوارث وهذا معیشة الصالحین والخامس لا یهادق (لا یفارق ظ) باب صاحبه وان طرده فی یوم مأة مرة وهذا من وفاء الصالحین.

وقال علی بن ابیطالب ﷺ: طوبی لمن کان عیشه کعیش الکلب وفیه عشر خصال

الاولى ليس لها مال، الثانية ليس لها قدر، والثالثة الارض بيت له، الرابعة اكثر اوقاته يكون جائعاً، الخامسة أكثر اوقاته يكون ساكناً.

والسادسة يحول حول البيت بالليل والنهار والسابعة يقنع بما يدفع اليه والثامنة لو ضربه صاحبه مأة جلدة لم يترك باب دار صاحبه والتاسعة يأخذ عدو صاحبه ولا يأخذ صديقه، العاشرة اذا مات لم يترك من الميراث شيئاً وفي البحار ذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته أن رجلا خرج في بعض أسفاره فمر على قبة مبنية احسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب ان يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسئل اهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند احد خبراً من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسئله فأخبره عن ابيه أنه حدثه ان ملكاً كان بتلك الارض و كان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة و كانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم في متنزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وامر طباخه أن يصنع له طعاماً من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفاً وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت فأقبل الملك من نزهته وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فعدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طبراً كان بجنبه وهم ان يضرب به الكلب فادخل الكلب راسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من امر الحية ففهم الملك الامر وامر باراقة الطعام وتأديب الطباخ لانه ترك الانية مكشوفة وامر بدفن الكلب و ببناء القبة عليه و بتلك الكتاب التي رايتها، قال وهي اغرب ما يحكى.

وفيه ايضاً في كتاب المنثور عن ابي عثمان المدايني قال: انه كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فأسحر يوماً في حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه و

مشی حتی انتهی الی قوم کان بینه و بینهم عداوة فصادفوه بغیر عدة فقبضوا علیه والکلب یراهم وادخلوه الدار فدخل الکلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه فی بئر وطموا رأس البئر وضربوا الکلب وأخرجوه وطردوه فخرج یسعی الی بیت صاحبه فعوی ولم یعبأوا به وافقدت ام الرجل ابنها وعلمت انه قد تلف فاقامت علیه المأتم وطردت الکلاب عن بابها فلزم ذلک الکلب الباب ولم ینطرد فاجتاز یوماً بعض قتلة صاحبه بالباب والکلب رابض فلما رآه وثب الیه وخمش ساقیه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون فی تخلیصه منه فلم یمکنهم وارتفعت للناس ضجة عظیمة وجاء حارس الدرب فقال : لم یتعلق هذا الکلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذی جرحه وسمعت ام القتیل الکلام فخرجت فحین رات الکلب متعلقا بالرجل تأملت الرجل فذکرت أنه کان اعداء ابنها وممن یطلبه فوقع فی نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوه الی الراضی بالله فادعت علیه القتل فأمر بحبسه بعد ان ضربه فلم یقر فلزم الکلب باب الحبس فلما کان بعد ایام امر الراضی باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق الکلب کما فعل اولا فعجب الناس من ذلک وجهدوا علی خلاصه منه فلم یقدروا علی ذلک الا بعد جهد جهیدوا خبر الراضی بذلک فأمر بعض غلمانه ان یطلق الرجل ویرسل الکلب خلفه وینبعه فاذا دخل الرجل بادره ودخل وادخل الکلب ومهما رای الکلب یعمل یعلمه بذلک ففعل ما امره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخلیفة ومهما دخل الکلب معه فتش البیت فلم یر اثره ولا خبره وأقبل الکلب ینبح ویبحث عن موضع البئر التی طرح فیها القتیل فعجب الغلام من ذلک واخبر الراضی بامر الکلب فأمر بنبشه فنبشه الغلام فوجد الرجل قتیلا فاخذ صاحب الدار الی بین یدی الراضی فأمر بضربه فأقر علی نفسه وعلی جماعة بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا .

وفی عجایب المخلوقات أن شخصاً قتل شخصاً باصبهان وألقاه فی بئر وللمقتول کلب یری ذلک فکان یأتی کل یوم الی رأس البئر وینحی التراب عنها ویشیر الیها واذا رای القاتل نبح علیه فلما تکرر ذلک حفروا البئر فوجدوا القتیل بها ثم اخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به وعن امیر المؤمنین علیه السلام انه قال سئل النبی صلی الله علیه وآله مما خلق الله الکلب ؟

قال خلقه من بزاق ابليس قيل و كيف ذلك يارسول الله ؟.

قال : لما اهبط الله آدم وحوا الى الارض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا ابليس الملعون الى السباع و كانوا قبل آدم في الارض فقال لهم : ان طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤن اعظم منهما ، تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل ابليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر والاخر انثى فقاما حول آدم وحوا الكلبة بجدة و الكلب بالهند فلم يتركوا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع و السبع عدو الكلب .

اقول: ومع ذلك قد ورد في الرواية كما في زهر الربيع أنه اخس المخلوقات و أنه قال اولم يكن الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها الان الملئكة لا تدخل بيتاً فيه كلب وزاد في رواية ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم وقال الاسود شيطان وفي الكافي قال رسول الله ﷺ : الكلاب من ضعفة الجن فاذا أكل احدكم الطعام وشيء منها بين يديه فليطعمه اوليطرده فان لها انفس سوء وفيه قال كل اسود بهيم و كل احمر بهيم و كل ابيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجن ، وما كان أبلق فهو مسخ من الجن والانس وقال لكلاب السود البهم من الجن وقال يكره في دار الرجل المسلم الكلب وقال ما من احد يتخذ كلباً الا نقص في كل يوم من عمل صاحبه قيراط وقال لا خير في الكلاب الا كلب صيد او كلب ماشية وفيه عن ابي عبدالله ﷺ قال قال امير المؤمنين ﷺ بعثني رسول الله ﷺ الى المدينة فقال : لاتدع صورة الا محوتها ولا قبراً الا سويته ولا كلباً الا قتلته وقال ان رسول الله ﷺ رخص لاهل القاصية في كلب يتخذونه وقد مر أنه ﷺ قال قال جبرائيل يارسول الله : انا يعني معاشر الملئكة لا ندخل بيتاً فيه كلب .

اقول : يعني الملئكة يطوفون بالبيت بالرحمة والاستغفار والبركة ودفع اذى الشياطين لا الحفظة فانهم مأمورون بالكون معهم لاحصاء اعمالهم و كتبها في كل آن ومكان ومر انه قال لا تصل في دار فيها كلب الا ان يكون كلب صيد أغلقت دونه باباً فلا بأس وفي الوسائل عن رسول الله في حديث أنه قال : واذا سمعتم نباح الكلب ونهيق

الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهم يرون مالاترون ، فافعلوا ماتؤمرون وفي البحار: وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال : يارب أمرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعة اصنع اياماً فيجيئوني بالليل فيفسدون كل ماعملت فمتى يلتئم لي ماامرتني به قد طال علي أمري فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلباً يحرسك فاتخذ نوح كلباً وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح فيأخذ الهراوة ويثب لهم ويهربون منه فالتأم له ما اراد.

في مناظرة العلامة مع علماء السنة وفي علو مقامه

لؤلؤ: في مناظرة مليحة مفرحة من العلامة اعلى الله مقامه مع علماء المذاهب الاربعة في محضر السلطان شاه خدابنده وغلبته عليهم في ابطال مذاهبهم باخذ نعليه معه في المجلس وفي قصة شريفة منه مع صاحب الزمان عليه صلوات الله الرحمن كاشفة عن منزلته وعلو مقامه وفي عدد تصانيفه نور الله مرقده في شرح كتاب الفقيه للمولى محمد التقي المجلسي ناقلا عن جماعة من الاصحاب أن شاه خدابنده غضب يوماً على امرأته فقال لها : انت طالق ثلاثاً ثم ندم وجمع العلماء فقالوا :لابد من المحلل فقال عندكم في كل مسئلة اقاويل مختلفة اوليس لكم هنا اختلاف ؟ فقالوا: لا فقال احد وزرائه : ان عالماً بالحلة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق فبعث كتابة الى العلامة وأحضره فلما بعث اليه قال علماء العامة : ان له مذهباً باطلا ولاعقل للروافض ولايليق بالملك ان يبعث الى طلب رجل خفيف العقل قال الملك حتى يحضر فلما حضر العلامة بعث الملك الى جميع علماء المذاهب الاربعة وجمعهم فلما دخل العلامة اخذ نعليه بيده ودخل المجلس وقال : السلام عليكم وجلس عند الملك فقالوا للملك الم نقل لك انهم ضعفاء العقول ؟ قال الملك اسئلوا عنه في كل ما فعل فقالوا له : لم ماسجدت للملك وتركت الاداب فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ملكاً وكان يسلم عليه وقال الله تعالى : «فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة» ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لايجوز السجود لغير الله ثم قالوا له : لم جلست عند الملك ؟

قال لم يكن مكان غيره وكلما يقوله العلامة بالعربى كان المترجم يترجم للملك قالوا له : لاى شيء اخذت نعلك معك وهذا مما لا يليق بعاقل بل انسان قال خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق ابو حنيفة نعل رسول الله (ص) فصاحت الحنفية حاشا وكلا متى كان ابو حنيفة فى زمان رسول الله (ص) بل كان تولده بعد المأة من ولادته (ص) فقال فنسيت فلعله كان السارق الشافعى فصاحت الشافعية كذلك وقالوا : كان تولد الشافعى فى يوم وفات ابى حنيفة وكان نشوه فى المأتين من وفاة رسول الله (ص) فقال لعله كان مالك فصاحت المالكية كالاولين فقال : لعله كان احمد بن حنبل ففعلت الحنبلية كذلك فأقبل العلامة الى الملك وقال : ايها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الاربعة لم يكن احدهم فى زمن الرسول ولا الصحابة فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هذه الاربعة ولو كان فيهم من كان افضل منهم بمراتب لا يجوزون ان يجتهد بخلاف ما افتى واحد منهم فقال الملك : ما كان واحد منهم فى زمان رسول الله (ص) والصحابة؟ فقال الجميع لا فقال العلامة : ونحن معاشر الشيعة تابعون لامير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله واخيه وابن عمه ووصيه وعلى اى حال فالطلاق الذى اوقعه الملك باطل لانه لم يتحقق شروطه ومنها العدلان فهل قال الملك بمحضرهما ؟ قال لا ثم شرع فى البحث مع العلماء حتى الزمهم جميعاً فتشيع الملك وبعث الى البلاد والاقاليم حتى يخطبوا باسم الائمة الأثنى عشر ويضربوا السكك على اسمائهم وينقشوها على اطراف المساجد والمشاهد منهم .

ثم قال : والذى فى اصبهان موجود الان فى الجامع القديم الذى كتب فى زمانه فى ثلثة مواضع ونقل صاحب مجالس المؤمنين أن رجلا من علماء المخالفين كتب فى الرد على الامامية كتاباً يقرئها فى مجامع الناس ويضلهم باغوائه ولا يعطيه احداً ليستنسخه حذراً عن وقوعه بأيدى الشيعة فيردوا عليه وكان العلامة المرحوم يحتال الى تحصيله دائماً منذ سمع به الى أن رأى التدبير فى التلمذ على ذلك الشخص تبرئة لنفسه عن الاتهام وتوسل به الى طلب الكتاب الموصوف فلما لم يسعه رده قال اعطيك ولكنى نذرت ان لا أدعه عند احدا كثر من ليلة واحدة فاغتنم العلامة واخذه مع نفسه الى البيت لان يستنسخ منه على

حسب الامكان في تلك الليلة فلما أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة فاذا بمولانا الحجة عليه السلام في زي رجل داخل عليه يقول له اجعل الامر في هذه الكتابة الى ونم انت ففعل كذلك ولما استيقظ راى النسخة الموصوفة ممروراً عليها بالتمام بكرامة الحجة عليه السلام بل في آخرها الرقم باسمه الاقدس كما قد يسمع والله العالم.

وفي المجمع نقلا عن بعض الأفاضل وجد بخطه خمسمأة مجلد من مصنفاته غير خط غيره من تصانيفه وفي روضات الجنات نقلا عن روضة العابدين عن بعض شراح التجريد أن للعلامة نحواً من الف مصنف كتب تحقيق بل نقل ان تصانيفه وزعت على ايام عمره الشريف من المهد الى اللحد فجعل نصيب كل يوم منها كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال و عن ابن خاتون في شرح الاربعين أنه وقع نصيب كل يوم الف بيت وقد ذكر بعض متأخري اصحابنا انه جرى ذكر الكرامة بحضرة مولانا المجلسي (ره) فقال : ونحن بحمد الله لو وزعت تصانيفنا على ايامنا لكانت كذلك او قال ذلك احد من ندماء حضرته فقال بعض الحاضرين : ان تصانيف مولانا الاخوند مقصورة على النقل وتصانيف العلامة مشتملة على التحقيق والبحث بالعقل فسلم (ره) لذلك حيث كان الامر كذلك ولكن المحقق الخونساري كان يتنظر في صحة هذا النقل عن العلامة المرحوم ويقول انا حاسبنا ذلك بالدقة فلم يبلغ قسط كل يوم منه ربع ما نقله هذا الناقل.

اقول : في هذا النظر نظر واضح لان المثبتين مخبرون عن الحسن الذي لا يتطرق فيه احتمال الخطأ والسهو سيما هذا المقدار الذي ذكره المحقق ولا الكذب لانهم من الذين لا ينطقون عن الهوى فينبغي ان يحمل على انهم رأوا من مصنفاته ما لم يبق الى زماننا اولم يطلع هو عليها فدقق حسابه لها منزل على ما رآه منه (ره) وثبت عنده كونه منه وهذا واضح لا ستر فيه فلا منافاة بين الكلامين هذا مضافاً الى تقرير المجلسي (ره) الخبير لذلك النقل وعدم انكاره على الناقل و كانت وفاته كما ذكره غير واحد من الخاصة والعامة بمحروسة الحلة في ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر محرم الحرام المفتتح به سنة ست و عشرين وسبعمأة وميلاده الشريف لاحدى عشر ليلة خلون او بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية واربعين وستمأة ومن جميل ما حكته الثقات انه رأى من بعد وفاته في بعض

منامات الصالحين وكانه ولده النبيل الكامل فخر المحققين فسئل عما عومل به في تلك النشأة فقال: لولا كتاب الالفين وزيارة الحسين عليه السلام لاهلكتني الفتاوى ولم يبعد ذلك حيث إن كتابه هذا هو الذي اودعه الفي دليل قاطع ليس يسع المخالف انكارها في تحقيق الحق وتقديم ولي الله المطلق والتشنيع على من قابل بالدر الخزف الكثيف شكر الله سعيه الجميل وبره الجزيل في اقامة معالم الحق واخماد نائرة الاباطيل .

في قصة يوحنا الدالة على حقية مذهب الامامية

لؤلؤ: في قصة شريفة من يوحنا مشتملة على كثير من مزخرفات المذاهب الاربعة ومجادلته مع علمائهم في حقية مذهب الامامية قال في كتابه بعد أن ذكر الاختلافات في المذاهب والاديان واول الشبهة وأن واضعها الشيطان وآخر الشبهة وأن واضعها عمر بن الخطاب واضرابه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوق المناكر عظم على الامر وغم علي الحال وكدت أن أفتن في ديني فقصدت بغداد واذا هي قبة الاسلام لاخاوض فيها علماء المسلمين لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم : أنا رجل ذمي وقد هداني الله للاسلام فأسلمت وقد اتيتكم لانقل عنكم معالم الدين وشرايع الاسلام فقال كبيرهم وهو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحداً منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم رأيت تخالف المذاهب وعلمت أن الحق منها واحد فاختاروا لي ما تعلمون أنه الحق منها الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقته غير خارجة من الفرق الاسلامية وكل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول غيره انه مبطل ولكن يمكن أن يكون غيره محقاً .

وبالجملة ان مذهب ابي حنيفة أنسب المذاهب كلها وأتقنها للحق وأطبقها للسنة و أوفاها عزاً عند الناس اذ مذهبه مختار اكثر الامة بل سلاطينها فعليك به تنجو قال يوحنا فصاح به امام الشافعية وأظن أنه كان بين الشافعي والحنفي منازعات فقال له : اسكت لئن نطقت والله لكذبت وتقولت ومن أين انت والتمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ؟

ويلك ثكلتك امك ألك وقوف على ماقاله ابو حنيفة وماقاس برأيه؟ فان المسمى بصاحب الراى يجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله ويعمل به حتى اوقعه رايه في الوهن في أن قال لو عقد الرجل في اقصى الهند على امرأة بكر وهي في الروم عقداً شرعياً ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء؟ فتقول له: اولادك فيرافعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهراً وباطنا يرثهم ويرثونه ويقول ذلك المحارف وكيف ذاك ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل ان يكون قد احتلمت واطارت الريح منيك في قطنة ووقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب والسنة قال نعم انما يلحق بها لانها فراشه وقال النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يتحقق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي فغلب الشافعي الحنفي بالحجة .

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو أن امرأة تزف الى بيت زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه ورشا المدعي فاسقين حتى شهدوا له كذباً بدعواه فحكم القاضي بزوجية تلك المرأة فانها تحل عليه ظاهراً وباطنا عند ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول ظاهراً وباطناً وتحل على الشهود الذين تعمدوا الكذب في شهاداتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك علينا ان حكم القاضي يتعبد ظاهراً وباطناً وهذا متفرع عليه وخصه الشافعي ومنع من تنفيذ حكم القاضي ظاهراً وباطناً بقوله تعالى «وان احكم بينهم بما انزل الله» ولم ينزل الله تعالى .

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قد مات فاعتدت وبعد العدة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجائت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حيوة الاول وحضر عندها فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يذهب الى هذا القول من له دراية او نظر فقال الحنفي انما اخذ هذا ابو حنيفة من قوله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطاً بالدخول وغلبه ثم قال الشافعي واما مك

ابو حنيفة قال: لو عشق الرجل امراة مسلم وادعى عند القاضي كذباً ان زوجها طلقها وجاء بالشاهدين فشهدا له كذباً فحكم القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها والشهود ايضاً وزعم ان حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً وقد عرفت ما فيه فقال الشافعي واما مالك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحدوان كذبهم لزم فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ابو حنيفة: لو لاط رجل بصبي ولم يوقبه فلا حد عليه يعذب ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل و المفعول وقال ابو حنيفة ان من لف على ذكره خرقة وزنى بامه جاز.

وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها ملكها ولو اراد صاحب الحنطة ان يأخذ حنطته ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اجابته وله منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدراً ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به وقال ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الفاً اخرى من آخر ومزجهما ملك الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافراً جاهلا قتل المسلم به والله تعالى يقول في محكم كتابه «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» وقال ابو حنيفة لو قتل حر عبداً قيمته عشر دراهم قتل الحر به والله تبارك وتعالى يقول «الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى» وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امة واختها ونكحهما لم يكن عليه حد وان علم وتعمد وقد قال الله تبارك وتعالى: «وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف».

وقال ابو حنيفة: لو عقد على امه او اخته عالماً بأنها امه او اخته ودخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال: ولو نام رجل جنباً على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه و وقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر وقال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة وأخرجها عنها مع ان الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القرآن وقال: لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وحل له شرب الماء فيه ولبسه في الصلوة وهذا مخالف لنص تنجيسه المقتضي لتحريم الانتفاع به بل يا حنفي في مذهبك أنه يجوز للمسلم اذا اراد الصلوة أن يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة و

يكبر بالهندية ويقرء بالعبرانية والفارسية ويقول بعد الفاتحة « دوبرك سبز » يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع رأسه ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حد السيف وقبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحة وان أخرج الريح ناسياً بطلت صلوته فاعتبروا يا اولى الابصار ايجوز لنبي أن يامر امته بهذه الصلوة .

فاقحم الحنفي وامتلاء غيظاً وقال: ياشافعي اقصر فض الله فاك واين انت والاخذ على ابي حنيفة واين مذهبك من مذهبه ؟ وانما مذهبك بمذهب المجوس أليق لان في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا وكذا عمته وخالته من الزنا والله تعالى يقول « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف » وهذه صفات حقيقية ولا تتغير بتغير الشرايع والاديان ولا تظن ياشافعي يا أحمق ان منهم من التوديث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف اليه يقال بنته واخته من الزنا قال يوحنا : فانظروا يا اولى الابصار هل هذا الا مذهب المجوس وياشافعي اما امامك فأباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي ﷺ قال: لاعب النرد والشطرنج كعابد الوثن وامامك الشافعي اباح الرقص والدف والقصب قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمى الحنبلي للشافعي واحتمى المالكي للحنفي و وقوع المالكي والحنبلي وكان مما وقع بينهم ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكاً ابدع في الدين بدعاً أهلك الله تعالى اماماً وهو اباحها واباح وطي المملوك وقد صح عن النبي ﷺ: من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة شعرا :

وجائز نيك الغلام الامرد لاسيما للرجل المجـرد

هذا اذا كان وحيداً في السفر ولم يجد انثى تفي الا الذكر

وانا رايت مالكياً ادعى عند القاضي على آخر باعه مملوكاً والمملوك لا يمكنه من وطيه فأثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به ايضا وايضاً امامك أباح لحم الكلب

فرجع المالكي عليه وصاح به وقال اسكت يا مجسم ، ياحلولى مذهبك أولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله جسم يجلس على العرش ويفضل على العرش باربع اصابع وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حماره ذوائب وعلماء الحنبلة يبنون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبناً وشعيراً ليأكل منه حمار الله تعالى ومن المشهور أنه في ليلة جمعة صعد أحد زهاد الحنبلة سطح مسجد الجامع يرتجي أن ينزل الله تعالى اليه واتفق أنه كان على سطح الجامع غلام نفاط وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظن انه ربه فوقع على قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا تعذبني فيشتكي ويتضرع فبهت الغلام وظن أنه يريد منه فعلا قبيحاً فصاح بالناس وقال : هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سطح المسجد وأتى اليه جماعة من النقاطين وأوجعوه ضرباً ومضوا به الى الحاكم فحبسه الى الغد لينظر في حاله فسمع بذلك علماء الحنابلة وأتوا الى الحاكم وأقسموا بالله أن هذا الرجل مما لا يظن فيه هذا الامر وانما ظن أنه ربه فأراد ان يقبل قدميه فقبح الله مذهبك ياحنبلي فرفع الحنبلي والحنفي والمالكي والشافعي رؤسهم وعلت اصواتهم واظهروا قبائحهم حتى سأم كل من حضر من كلامهم حتى عاب العامة عليهم .

فقلت لهم : على رسلكم والله اني نفرت من اعتقادكم فان كان الاسلام هذا فياويلاه وياسوأتاه لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث و تذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم فقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعاً لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم وخاوضتهم وقلت لهم كنت اريد عالماً من علماء الرافضة لتناظروه في مذهبه فهل يمكنكم ان تأتوني احداً منهم ؟ فقال العلماء : يايوحنا الرافضة شرذمة قليلة ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم و كثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا عن ان يستطيعوا المحاجة على مذهبهم فهم الاقلون عدداً الارذلون قدراً.

قال يوحنا : اما قولكم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان

الله تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله «وقليل ماهم وقليل من عبادى الشكور وما آمن معه الاقليل ولاتجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثرهم لايعلمون» قال العلماء : يايوحنا حالهم أعظم من أن يوصف لانالو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتى نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دمائهم واموالهم فقال يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم أفتراهم بما استحقوا هذا؟ أهم ينكرون الشهادتين؟ قالوا لا.

قال : انهم لايتوجهون الى قبلة الاسلام ؟ قالوا : لا قال فهم ينكرون شيئاً من الأحكام ؟ قالوا لا. قال يوحنا يالله العجب قوم يشهدون الشهادتين ويقرون بالاحكام كيف تحل دمائهم واموالهم والنبى ﷺ يقول : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله وأنى رسول الله فاذا قالوها عصموا بها دمائهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله قال العلماء : يايوحنا انهم ابدعوا فى الدين بدعاً فمنها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله على بن ابيطالب ويفضلونه على الخلفاء الثلثة والصدر الاول من الامة اجتمعوا تيلى أن فضل الخلفاء كترتيبهم قال يوحنا : أفترى اكم اذا قال احد على بن ابى طالب خير من ابى بكر تكفرونه؟ قالوا نعم لانه خلاف الاجماع قال يوحنا فما تقولون فى محدثكم الحافظ ابى نعيم ؟

قال العلماء : انه مقبول الرواية صحيح النقل قال يوحنا : هذا كتابه المسمى بكتاب الثاقب روى فيه ان رسول الله (ص) قال : على خير البشر فمن أبى فقد كفر و قال ايضاً على خير هذه الامة بعد نبيها ولاشك فى ذلك الامنافق وفى ذلك الكتاب ايضاً أنه قال على خير من اخلفه بعدى وروى احمد بن حنبل فى مسنده أن النبى (ص) قال لفاطمة : اوما ترضين انى زوجتك أقدم امتى سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً وفيه ايضا انه (ص) قال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطائر فجاء على بن ابيطالب قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجايز ان يكون المدح لهم فى زمنه ﷺ وبعده حصل لبعضهم الارتداد فان امامكم ومحدثكم الحميدى روى فى الجمع بين الصحيحين فى المتفق عليه انه ﷺ قال : سيؤتى برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابى اصحابى فيقال لى انت لاتدرى ما احدثوا بعدك؟

فاقول کما قال العبد الصالح عیسی بن مریم ﷺ : «وکنت علیهم شهیداً مادمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم وانت علی کل شیء شهید ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحیم» قال فیقال لی انهم لم یزالوا مرتدین علی اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء: یا یوحنا هذا الذی ذکرتهم یدل علی ارتداد بعض الصحابة لا انه یدل علی ان ذلك البعض هو ابو بکر وعمر واتباعهم وما تدری ما الذی جرأهم علی ذلك ومن این لهم جاز ذلك ؟

قال یوحنا جرأهم علی ذلك ائمتکم وعلمائکم کالبخاری ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله ﷺ ارسلت فاطمة الی ابی بکر تسئله میراثها من ابیها من فدك وما بقی من خمس خیبر فابی ابو بکر ان یرد علیها شیئاً فوجدت فاطمة علی ابی بکر وجداً شدیداً وهجرته ولم تکلمه حتی ماتت وهی غضبانة علیه ورووا ائمتکم ایضاً فی الجمع بین الصحیحین أن رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة منی یؤذینی من آذاها واخذ الرافضة هذین الحدیثین ورکبوا منهما مقدمتین وهما ابو بکر آذی فاطمة (ع) ومن آذی فاطمة آذی رسول الله وقد قال الله تعالی فی کتابه «ان الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والاخرة» ولو احتج احد علیکم بهذه الجملة لم یسعکم منع مقدمة من مقدماته ثم انه اطال الکلام معهم والزمهم بالزامات کثیرة .

فی کیفیة صلوة ابی حنیفة والشافعی واداثهما فی محضر السلطان محمود

لؤلؤ: فی قصة شریفة اخری مشتملة علی کیفیة صلوة ابی حنیفة وصلوة الشافعی وقعت فی محضر السلطان محمود لان یری أی المذهبین احسن، المفضحة لهما ولتبعتهما قال فی زهر الربیع رأیت رسالة فی المشهد الرضوی علی مشرفها ألف صلوة والف سلام سنة ثمان بعد المأة والالف للامام الجوینی من اکابر علماء مذهب الحنفیة وذکر فیها اشیاء کثیرة من اکاذیب ابی حنیفة وزخارفه وخلافه علی ملة النبی وذکر من جملة الطعون علیه أن السلطان محمود بن سبکتکین کان علی مذهب ابی حنیفة وکان مولعاً بعلم الحدیث یقرء بین یدیه وهو یسمع فوجد الاحادیث اکثرها موافقاً لمذهب

الشافعي فالتمس من العلماء الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ماهو احسن .

فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي ركعتين على مذهب الشافعي بالاذكار والاركان والطمأنينة والطهارة ممالم يجوزه غير الشافعي ثم امر القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على مايجوزه ابو حنيفة. فقام ولبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب و توضأ معكوساً منكوساً ثم استقبل القبلة فأحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية «دو برك سبز» ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل و من غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير سلام فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فأنكر اصحاب ابي حنيفة ان تكون هذه صلوته فأمر القفال باحضار كتب العراقيين وأمر السلطان نصرانياً يقرأ كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل السلطان الى مذهب الشافعي ثم عارض الشافعية بأنهم يقولون اذا كان جماعة معهم من الماء قلتين وذلك لا يكفيهم لطهارتهم ولو كملوه ببول لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول او الغايط وهذا مما تمجه العقول وتدفعه العقول .

ثم عارض تلك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال ان واحداً منهم اذا اجتمع عنده ماء بالوعة نجس حتى صار قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت أن اطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح برأسه على شعرة او شعرتين ثلثاً او مرتين وغسل رجليه ثم انغمس فيه معكوساً ومنكوساً لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير بحري وتحنى في اليدين والرجلين مشبهاً بالمخانيث والنساء ولطخ جميع بدنه وثيابه بماء عنى منفصل عن ذنب حمار حتى اجتمع عليه الذباب وهو فوق جبل ابي قبيس يقتدي بامام عند الكعبة ومع هذا همز الله اواكبر ثم وقف والامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بس يسمي الله ونحو ذلك

وهو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول :ملك يوم الدين باسكان اللام والمستغيم بالغين واللزين بالزاء وانعمت بتحريك النون ويختم بقوله غير المقدوب عليهم ولاالضالين بالقاف عوض الغين وبالدال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعى وأطال فى التشنيع عليه وقال ذلك الحنفى فى التشنيع على الشافعى الطاعن على ابى حنيفة بأنه لم يتعلم الادب من امامه فانه يعنى الشافعى لما زار قبر ابى حنيفة ترك القنوت فى صلوة الصبح حين صلى فى ذلك المقام الافخم فقيل له فى ذلك فقال استحييت أن اخالف مذهبه هناك .

ثم ذكر أنه صلى فى محضر شيخه صلوة خالف فيها مذهبه الى مذهب شيخه ولما فرغ من الصلوة قال ان هذه الصلوة رعاية لمذهبك فاستحسنه غاية الاستحسان وقال فيه قد اتفق مثل هذا فى عصرنا من علماء المدينة المشرفة الذين كانوا على مذهب الشافعى لما وردوا الى اسطنبول و صلوا بالسلطان صلوة الجمعة وترك الامام البسملة مع أن الشافعى يوجبها فلما فرغ من الصلوة سأله السلطان عن سبب تركها فقال تركها رعاية لمذهب السلطان فقال اذا كانت الصلوة باطلة باعتقاد الامام تبطل صلوة المأمومين فتكون صلوتنا باطلة باعتقادك فأمر عليهم بالقتل وفيه ايضاً قالوا : ان ترتيب الفقهاء الاربعة كترتيب الخلفاء يعنى فى الفضل فالاول ابو حنيفة والثانى مالك والثالث محمد بن ادريس الشافعى والرابع ابن حنبل و عندهم أن الافضل بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ووقع الخلاف فى التساوى بين على و عثمان والاكثر على تفضيل عثمان فض الله فاهم

فى حكايات مضحكة عن ائمة العامة

لؤلؤ :فى حكايات مضحكة عن بعض ائمة العامة وعلمائهم وفى محاكمة غريبة مضحكة من بعض القضاة -منها ما نقله فى الانوار قال: انى فى عشر السنين بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شط بغداد لارادة التنزه فكنت يوماً اعقب بعد صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس فأتانا الخبر بأن السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسئلت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا فى الغسل عن الجنابة و كان اسمه شيخ يحيى و كان فسطاطه قريباً من فسطاطنا و كان رجل قد طعن فى السن

حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت: ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم فضحك من كان حاضراً من خواصه وقالوا اغتساله ليس من الاحتلام وانما هو من ولد يخدمه اسمه قادر وقد لاطفيه البارحة وماسخن له الماء الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضى الى السلطان وصفت الصفوف خلفه فكبر وأقام وصلى تلك الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع أعاذنا الله من ثوابها وكان ذلك الشيخ شافعياً لامالكياً حتى يحلل هذا وامثاله.

ومنها ما نقله فيه ايضاً أن رجلا من علمائهم وهو الان في تاريخ تأليف هذا الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السلام وهو امام الجماعة في المشهد المقدس اسمه ملا حسين وعنده اولاد موجودون رأيناهم ورأيناهم وقد حكى لي رجل عابد زاهد اثق بنقله وصلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كان وقتهم قبل البلوغ كان الغساق كثيراً ما يأخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى ذلك المشهد الشريف جماعة من اروام بغداد ارسلوا الى اولاد ذلك الامام فبقوا عندهم ليلا حتى يخرجوا من المشهد فاتى جماعة من خواص ذلك الامام اليه وقالوا له: ان اولادك يفعلون هذا الفعل وانت غير عالم به فانهم عنه فقال لهم قولوا لي الصدق ان احدهم اذا بات ليلته عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهماً ؟ فقالوا: يعطيه درهمين فقال لهم: ويل لكم والله ان اباهم يعني نفسه الشريفة لما كان في سنهم كان يرضى طول ليلته بنصف درهم فاذا اعطى احدهم درهمين فما يريد؟ فسكتوا عنه.

وفي رواية قال في جوابهم اعطيتم الانصاف لما كان ابوهم مثلهم وكان يرضى ليلته الطويلة بربع درهم فاذا اعطى احدهم ليلة درهمين فما ينتفعون بالبطالة ومنها ما نقل عن الملا ميرزا جان صاحب الحواشي والتحقيقات قال وقد كان عنده ولد يلوطون به فأخبره بعض تلاميذه عن حال ابنه فأجاب بأن هذا الفعل لاينقص من قوته الدراكة شيئاً والاصل في الانسان تلك القوة وقد خلق لحراستها واعمالها في العلوم والمعارف وأما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجرى عليها.

وفي زهر الربيع حكى لي من أثق به ان رجلا من المسلمين كانت عنده امراة حسناء وكانت تحب رجلا يهودياً فاحتالت في اخراج زوجها الى السفر حتى تخلو

باليهودي فقالت لليهودي: اعطه بضاعة يخرج بها الى بعض البلاد فطلبه اليهودي فقال: اقرضك دراهم واسترهن من بدنك مأة مثقال من اللحم فكتب عليه كتاباً واعطاه الدراهم وخرج الى التجارة وبقيت امراته مع اليهودي فلما خرج من البلد قطع عليه الطريق واخذ منه المال فرجع وسمع به اليهودي فخرج اليه يطلب ماله او الرهن فلزمه واراد احضاره عند القاضي فمر اعلى رجل كان حماره في الوحل فاستعان بالرجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقلع فلزمه بقيمة الحمار فصارا مدعيين.

فأتوا الى مسجد ينامون فيه الى الصباح فجعلا الرجل داخل المسجد وباتا على الباب لئلا يهرب منهما فلما ناما صعد على سطح المسجد ورمى بنفسه ليخلص منهما فاتفق أن رجلا مع ولده كانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرجل النائم فأهلكه فلزمه الولد بدم ابيه وصاح حتى انتبه الرجلان فصاروا ثلثة فأخذوه الى بيت القاضي فسئلوا عن القاضي فقيل لهم: انه في خلوته فلما جلسوا قال ذلك الرجل انا أرمي بنفسي الى القاضي في خلوته لعله يتفكر بحالي فركض ودخل على القاضي فوجد غلاماً يلوط به فجلس حتى فرغ القاضي وحكى له حكايته فقال له القاضي اشرط على نفسك ان لا تحكي ما رأيت و انا اخلصك من هذه الدعاوى كلها فشرط له ذلك فخرج القاضي الى دار القضاء فتقدم اليهودي وقد كان شرط عليه القاضي ان لا ينكر شيئاً من الدعاوى فقال اليهودي: أريد اما دراهمي او رهني مأة مثقال من لحمه فصدقه الرجل، فقال القاضي: خذه واقطع من لحمه مأة مثقال في قطعة واحدة لا تزيد ولا تنقص والا فعليك القصاص فتحير اليهودي ثم قال اسقطت عنه دعواي عليه فقال القاضي: ألا كنت اسقطت عنه قبل حضورك دار القضاء فأخذ منه القاضي مثل الدراهم التي يطلبها من الرجل وخلى عنه.

ثم تقدم طالب الدم فأقر الرجل بأنه قتل اباه بالسقوط عليه فقال القاضي: امض بالرجل واضجعه في مكان ابيك واسقط عليه من فوق السطح واقتله كما قتل أباك فتحير الرجل بالسقوط وانه ربما مات من السقطة، فقال: وهبته دم ابي فقال القاضي الا كان ذلك قبل حضورك دار القضاء فأخذ منه القاضي مالا كثيراً وخلى عنه فلما راى صاحب الحمار قضية الرجلين اسرع في العدو فقال له القاضي الى أين؟ قال آتي بشهود يشهدون

على ان حمارى ما كان له ذنب حتى لانقضى على بهذا القضاء .

قصة عبدالسلام البصرى

لؤلؤ : فى قصة الشيخ عبدالسلام وفيما جرى بينه وبين امرأة من الشيعة وفى قصة شيخ حبيب الكهمرى وهما من علماء العامة ورؤسائهم وزهادهم بل فى زهر الربيع أن عبد السلام البصرى كان من اعاظم الصوفية وفى بعض قصص مليحة مضحكة اخرى قال فى الانوار : إن الشيخ عبدالسلام الذى كان فى البصرة وبلغ فى الزهد وعلو الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التى تنشر فى الحروب فكتبوا عليها : لا اله الا الله محمد رسول الله ، شيخ عبدالسلام ولى الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال : من اراد ان يشترى مكانا من الجنة فليقبل فأقبلت البهايم اليه فباع مواضع الجنة ومساكنها كل على قدر حاله حتى أخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا فى البلد فقال : ياشيخ اريد ان اشترى مكانا فى الجنة وعندى اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان فأجابه ذلك الشيخ بأنه لم يبق من الجنة سوى مكانى ومكان دابتى فقال : يعنى مكانك واكف انت بمكان الدابة فباعه مكانه وبقى ولامكان له فى الجنة و قد كان صلى هذا الشيخ ذات يوم فى المسجد وقال فى أثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ سئله اصحابه عن ذلك القول فى الصلوة فقال انى رأيت وأنا فى الصلوة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى الى باب الكعبه فزبرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حتى راى وهو فى البصرة كلباً فى الكعبة فاتى رجل من الحاضرين الى زوجته و كانت شيعية وذلك الرجل سنى وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه فقالت له : ان كنت تريد لتحولنى الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة يوماً حتى اتحول الى مذهبك فى حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوماً فقال للمرأة اصنعى هذا اليوم طعاماً للشيخ واصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم وعلى راس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضباً شديداً وامتنع من الاكل وقال : كيف ما وضعتم لى دجاجة فكانت

المرأة واقفة تنظر الى ما يصنع الشيخ فلما رأت منه حالة الغضب اتت الى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام وقال : ياشيخ انك في البصرة رأيت الكلب وهو في مكة حتى قطعت الصلوة لاجله فكيف لاترى الدجاجة التي هو أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام ؟ فقال ذلك الشيخ هذه رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى دين زوجته

وفي نقل : فعرف الشيخ أن تلك المرأة ارادت تكذيبه كما هـ والواقع فقام باصحابه ودخل زوج المرأة في دينها وقال فيه ايضاً : ان الشيخ حبيب الكهمرى قد كان في البصرة و كان من اعاظم عبادهم وزهادهم وقد كان فيه داء حصر البول فكان يوماً من الايام جالساً مع الناس فاخذه حصر البول فتعصر وتشخبت عروقه وبقي ساعة على ذلك الحال حتى خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له : لم جرى عليك هذا الحال؟ فقال: ان مركباً من مراكب البحر كان قد اشرف على الغرق فرأيته وهو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق وقد ابتل ثوبي من ماء ذلك البحر فأتوا الى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الذي في الثوب على وجوههم والحاهم تبركاً به وقال انه يعجبني نقل حكاية نقلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهي أن ذلك الرجل البحراني قال لاصحابه يوماً : امضوا بنا الى الشيخ حبيب حتى نضحك على لحيته ونأخذ منه مبلغاً من الدراهم فقالوا له ما نقدر على هذا الحال .

فقال لهم : لكني أنا اقدر فأتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلاميذه فسلم عليه وقال : ياشيخ أنا رجل من الشيعة وانا امنك امانة واريدها الان فقال : وماهي؟ قال انني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق فرمت النجار اموالهم في الماء وقالوا ياماء هذا امانة الشيخ حبيب فلما رايتهم صنعت انا مثلهم و كان مالي الف درهم واظن الماء لايخونك في الامانة بل قد اداها اليك فتفكر الشيخ في نفسه وبهائمه جالسة حوله فقال نعم يابحراني صدقت في كلامك هذا لأن البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلم علائم امانتك فقال انها مصرورة في خرقة خضراء كذا صفتها و كذا فقال : صدقت يابحراني عندنا هذه

الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة خضراء فاتى بها الى البحراني و دفعها اليه فقال البحراني نعم هذه أماننا وهذا حال علمائهم وائمتهم اهل العبادة والزهد والجماعة

ونقل أن النعيمان البدري كان مزاحا فسمع بحزيمة بن نوفل وقد كف بصره يقول : الارجل يقودني حتى أبول فأخذ نعيمان بيده فلما بلغ به مؤخر المسجد قال: ههنا بل فبال فصيح به فقال : من قادني؟ قيل نعيمان قال لله علي ان أضربه بعصاى هذه فبلغ نعيمان فقال هل لك في نعيمان ؟ قال نعم قال قم فقام فأتى به عثمان وهو يصلي فقال هو ذلك الرجل فجمع يديه بالعصاء ثم ضربه فقال الناس هذا امير المؤمنين فقال : من قادني ؟ قال نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابداً . و روى انه لما بويع لابي بكر بالخلافة كتب الى ابيه ابي قحافة كتاباً الى الطايف عنوانه من خليفة رسول الله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول :مامنعكم عن علي قال: هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فأنا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر أما بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر متلبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك الى الندامة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كأنك تراه ودعها لصاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك .

في كرامة ظهرت من قبر ابي حنيفة

لؤلؤ :في كرامة من كرامات مضحكة مستبشرة ظهرت من قبر ابي حنيفة وفيما امر الشاه عباس الاول بقبره وفي قصة لطيفة جرت بين البهلول وبينه وفي حديث غريب في دية الاصابع المصرح ببطلان القياس الذي استحسنه هو وفي تصريحه بمخالفة الصادق عليه السلام في جميع الاحكام وفي مكالمة مليحة جرت بين الفضال بن الحسن وبينه في مدفن

الشيخين مضحكة مفضحة له في الانوار أن حاكم بغداد طلب علماء اهل السنة وعبادهم وقال لهم كيف الرجل الاعمى اذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليه السلام يرتد اليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم يسمع له بمثل هذه الكرامة فأجابوه بان هذا يصدر ايضاً من بركات ابي حنيفة فقال لهم : اني احب ان أرى مثل هذا لاكون على بصيرة من ديني فأتوا رجلا فقيراً وقالوا له انا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير وقل اني اعمى وامش منكئاً على العصا يومين او ثلثة ثم تبيت ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا أصبحت فقل : الحمد لله الذي ارتد على بصري ببركات صاحب هذا القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر فصاح وقال : ايها الناس حكايتي كذا وكذا وانا رجل صاحب عيال وحرفة فاتصل خبره بحاكم البلد فأرسل اليه فقص عليه قصته واحتيالهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مدة حياته

وقد روى بعض أن الشاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بأن يجعل قبر ابي حنيفة كنيفاً وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتين وامر بربطهما على رأس السوق حتى ان كل من يريد الغايط يركبها ويمضي الى قبر ابي حنيفة لقضاء الحاجة وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الان في درك اسفل من الجحيم ؟ فقال ان في هذا القبر كلباً اسود دفنه جدك المرحوم الشاه اسمعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلباً اسود فانا أخدم ذلك الكلب وقد كان صادقاً في مقالته لان المرحوم شاه اسمعيل فعل مثل هذا ويعجبني قصة جرى بين البهلول وابي حنيفة وهي أنه قد نقل ان البهلول اجتاز يوماً على مسجد ابي حنيفة وهو يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا أبو حنيفة يقول : ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل من أفعال العباد الا من الله وزعم ايضاً ان الشيطان يعذب بالنار وهذا كذب ايضاً لانه مخلوق من نار والجنس لا يعذب بجنسه ، وزعم ايضاً ان الله موجود لا يجوز عليه الرؤية وهذا ايضاً كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها الى راس ابي حنيفة وشجه في رأسه و جرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى

شاكياً الى الخليفة هرون الرشيد فلما رآه غضب غضباً شديداً وأمر باحضار البهلول فلما حضر سئله لم فعلت يا امام المسلمين هذا الفعل ؟

فقال: سله عن هذا ما قال ان جعفر بن محمد كذب فى قوله ان للعبد فعل بل الافعال كلها من الله فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذى شجه بهذا المدر فما يكون تقصيرى أنا؟ وقال ايضاً ان الجنس لا يعذب بجنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم يعذب ابو حنيفة منه؟ وايضاً قال: ان كل ما هو موجود مرئى فاسأله ان هذا الالم الذى حصل له من هذه الشجة أهو مرئى ام لا فأفحم يا حنيفة فاعجب الخليفة كلامه وتخلصه من شجة ابى حنيفة فمضى البهلول وتركه وقد مر قريباً فى لؤلؤ قصة شريفة من يوحنا اليهودى كثير من الفتاوى المضحكة منه ومن اخوته فراجعه، وكفى فى فضله أنه بنى دينه على العمل بالقياس الذى دلت على بطلانه وشناعته مضافاً الى الضرورة الاخبار المتكثرة المنتشرة التى بلغت فوق التواتر منها ما رواه الصدوق وغيره عن ابان بن تغلب قال قلت لابى عبدالله ما تقول فى رجل قطع اصبعاً من اصابع المرأة كم فيها قال؟ عشرة من الابل قال قلت: قطع اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلثاً قال: ثلثون قلت: قطع اربعاً؟ قال: عشرون قلت: سبحان الله يقطع ثلثاً فيكون عليه ثلثون فيقطع اربعاً فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرء ممن قاله ونقول: الذى قاله شيطان! فقال: مهلا يا ابان هكذا حكم رسول الله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتنى بالقياس والسنة اذا قيست محق الدين وقد مر قريباً فى لؤلؤ ما جرى بين ابى عبدالله عليه السلام وابى حنيفة كثير من حمقه فراجعه لنزيدك بصيرة على بصيرتك مثل قوله: انى باريت اقوال جعفر بن محمد الصادق (ع) فى جميع الاحكام والمسائل فعملت بعكسه وما فاتنى الا أنى لا اعلم انه اذا ركع فى صلوته هل يفتح عينيه ام يغمضهما حتى أعمل بخلافه .

وفى احتجاج البحار مر فضال بن الحسن بابى حنيفه وهو فى جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لأبرح او اخجل اباحنيفة قال صاحبه: ان اباقمن(!) قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت حجة كافر علت على

مؤمن ثم دنى منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم فقال : يا اباحنيفة رحمك الله ان لي اخاً يقول: ان خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول : ان ابا بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله ؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة اوضح لك من هذه فقال فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما فأطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتهما فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: انت تعلم ان النبي ﷺ مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذاً لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال حفصة وعايشة تراثان رسول الله ﷺ وفاطمة بنته عليها السلام تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه والله رافضي خبيث **اقول** :هذا مع انه مر في الباب التاسع في لؤلؤان لارواح المؤمنين جنتين حديث عن ابي عبدالله قال فيه فوالله لو نبش قبرهما لوجد في مكانهما سلمان وابا ذر ويكشف عن حسن قوله وان كان الموضع لهما الخ مامر في الباب السادس في لؤلؤ عدم جواز الرجوع الى الصدقة .

في ذم الفرق الصوفية وساير الفرق الضالة

لؤلؤ: في ذكر بعض الاخبار الواردة في ذم الفرق الصوفية والتشنيع عليهم وفي قصة جرت بين الصادق عليه السلام وسفيان الثوري وقصة أخرى جرت بين امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وفي بعض قصص مضحكة أخرى منهم خذلهم الله تعالى مع من يحذو حذوهم من الفرق الضالة المضلة المنحرفة كالشيخية والقلندرية والعرفاء الذين لا يعرفون تطهير مقاعدهم فضلا عن غيره من تكاليفهم قال محمد بن الحسين بن ابي الخطاب كنت عند الهادي علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي ﷺ فأتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعة

من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديراً وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام : لاتلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم، حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين، يتزهدون لاراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون؛ عمراً حتى يدبجوا(!) الايكاف حمراً لايهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم بادلائهم في الجب، اورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم الترنم والتغنية فلايتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حياً اوميتاً فكأنما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن أعان احداً منهم فكأنما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم؟

قال فنظر اليه شبه المغضب وقال: دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوايف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الانصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون وقال الرضا عليه السلام : لايقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفياً للتقية فلااثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلايقول بشيء من عقائدهم الباطلة وفي وصية النبي لابي ذر يا اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل ذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملئكة السموات والارض ،وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذابة الذين عليهم ثياب الصوف الحديث .

اقول :الاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً اعرضنا عنها خوفاً من اطالة الكلام فيما لا يعبؤ باصله ، وقد سئل بعض العظماء عن التصوف فقال : أكلة ورقصة وقيل فيهم جماعة خسيسة همتها الرقص والهريسة وقال بعض الاعلام : هم اهل الرقص والغناء والوجد سيما اذا سمعوا بيت شعر في التعشق او نظروا الى صبي امرد سموا انفسهم الصوفية واول من تسمى بها بوهاشم وقد كانوا يعارضون الائمة في اعصارهم وبعدهم العلماء بل هم أهل التدليس والحيلة والحماقة كما قال بعضهم : اذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد؟ حين قيل له: بع جبنك .

اقول :ومما صدرمنهم من ذلك مامر قريباً في اؤلؤقصة الشيخ عبدالسلام الذى كان من اعاظمهم ومانقل من ان رجلامن مشايخهم كان في خراسان فبينماهوقاعدمع اصحابه اغضى وغمض عينيه واعرض بوجهه فقال له بعض اصحابه : لم غمض الشيخ عينيه وصد بوجهه فقال ان امرأة من نساء بغداد نزلت تستقي ماء من دجلة بغداد وقد كشفت عن ساقيها ، فأعرضت عنها لئلا أراها فصدقه الحاضرون و شرعوا في البكاء من كثرة ورع الشيخ لارحمه الله تعالى اللهم ارزقنا مردة أمثال هؤلاء الحمقاء الجهلاء الحيوانات بمحمد واهل بيته الطيبين الطاهرين .

ومما وقع من مساويهم ماجرى بين رئيسهم سفيان الثوري وبين الصادق عليه السلام و قد كان لابساً للثياب الرقيقة اللطيفة والسفيان لابساً للثياب الصوف الخشن فقال يوماً لأهل حلقته : نذهب و نتعرض على جعفر بن محمد فدخلوا عليه فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس اخشن الثياب فلم لاتقتدى به؟ فقال له : لو كان امير المؤمنين عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا أن يسلك مثل ماسلك اهله لئلا يقال له انه مراء ولئلا يشتهر ثيابه وما كان.

ثم قال لسفيان : ادن مني فدنى منه فمد عليه السلام يده الى تحت ثياب سفيان فأخرج ثوباً حريراً كان لابسه تحت الثياب الصوف لرفاهية بدنه الخبيث و الثياب الصوف فوقه لخدع الناس حيث كان من كبراء الصوفية ثم اخذ عليه السلام بيد سفيان فقال: انظر ياسفيان ماتحت ثيابي الرقاق فنظر فاذاً هو لابس ثوباً خشناً فقال : ياسفيان هذا تواضعاً لله و هذه الثياب الرقاق اظهار لنعمة الله .

وفي رواية عن مسعدة قال دخل سفيان الثوري على ابيعبدالله عليه السلام فراى عليه ثياباً بيضاء كأنها غرقيء البيض فقال : ان هذا لباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ماأقول لك فانه خير لك عاجلا وآجلاً ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة أخبرني ابي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمن مقفر جدب فأما اذا اقبلت الدنيا فأحق اهلها بها ابرارها لافجارها ومؤمنوها لامنافقوها ومسلموها لاكفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ماترى ماأتى على مذ عقلت صباح ولامساء والله في مالي حق امرني

ان اضعه موضعاً الا وضعته .

ومنها ماجرى بين امير المؤمنين عليه السلام وبين الحسن البصري وهو أن رئيسهم الحسن البصري كان مع امير المؤمنين عليه السلام على شط الفرات فملاء قدحاً من الماء و شرب منه وصب باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فوق الماء فعارضه وقال انت أهرقت دماء المسلمين ولم تسرف فكيف اسرفت انا في صب الماء فقال على عليه السلام : اذا عرفت اني اسرفت في اراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الى جهادي ؟ فقال البصري : اني لبست سلاحي وخرجت لمعونة اهل الشام(!) فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفاً يقول : القاتل والمقتول في النار فرجعت فقال عليه السلام : صدقت ذاك اخوك الشيطان .

ومنها ما في زهر الربيع قال كان في عصرنا شيخ من الصوفية في اصفهان فحكى لي عنه أن رجلا كان له صبي مليح عليه مسحة من الجمال فاتى به الى ذلك الشيخ وقال يكون في خدمتك لتعلمه الاوراد والاذكار فأخذه الشيخ و أعطاه حجرة بانفراده و كان يعلمه كل يوم ورداً خاصاً و ذكراً من اذكار الصوفية فاتى الى ذلك الصبي ليلة وجلس معه طويلا فلما اراد النهوض قبض قبضته على سبحة الخشب فقال استخرت أني ابيت الليلة عندك فجائت الاستخارة حسنة فبسط الصبي له فراشاً و نام كل واحد على فراشه ثم قال للصبي : استخرت مرة اخرى أني انام معك في فراش واحد فوافقت فقام و ناما في فراش واحد ثم استخار بزعمه على المعانقة فقال : جائت موافقة فعند ذلك احس الصبي بخبث نية الشيخ لما يراه من تشويش باله الان الحال كما جاء في الاثار اذا قام الذكر ذهب ثلثا العقل فسكت الصبي .

ثم ان الشيخ قال : ياصبي اني استخرت الله تعالى ان اضع في بطنك نوراً من نوري فجاءت الاستخارة موافقة فلما تيقن الصبي انه يولجه فيه صاح باعلى صوته : ناكني الشيخ فسمع به من كان يقظاناً فأتوه وخلصوه من نور الشيخ وارسلوه الى ابيه فقص عليه القصة فتعجب الناس من ديانة الشيخ ظاهراً و شراكته مع اخيه الشيطان باطناً و حكى أن رجلا صوفياً حمل طعاماً الى طحان ليطحنه فقال : انا مشغول فقال اطحنه والا

دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك قال فانت مجاب الدعوة ؟ قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقاً فهو انفع لك واسلم لدينك.

في جهة صدور بعض الافعال الغريبة من الفرق الباطلة

لؤلؤ : في وجه صدور بعض الافعال الغريبة والامور العجيبة والاخبار الغيبية من الفرق الباطلة كالطايفة السابقة و الكفرة الفجرة قال في الانوار بعد نقل الاخبار الماضية في اللؤلؤ السابق : فان قلت : بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف رآهم الناس بعض الاحيان يخبرون عن الامر فيكون كما أخبروا بل ربما استجيب دعائهم وقد تصدر منهم الافعال العجيبة والامور الغريبة؟ قلت : قد ذهب جماعة من علمائنا رضوان الله عليهم الى أن وقوع تلك الامور اتفاقي لامدخل لدعائهم ولا اخبارهم فيه بوجه من الوجوه واما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله تعالى أخبر في كتابه فقال : ومن يرد حرث الدنيا نزده في حرثه ما نشاء وماله في الاخرة من خلاق .

وفي الحديث أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل براً كان او فاجراً وقد تقدم أن الشيطان لما صعد مع الملئكة الى السموات وقرء في الالواح ان من عمل عملا جوزي عليه سواء كان للدنيا او الدين ورأى أن الدنيا عاجلة عبد الله سنة آلاف سنة مضمراً في قلبه أن هذه العبادة لاجل طلب الدنيا وبعد ما عصى طالب الله بثواب عبادته فأعطاه ما اضمر فهذه الحالة لرئيس الصوفية وعباد المخالفين اعني الشيطان فهؤلاء يعبدون الله ويريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو أعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوى ويكون ذلك جزاءاً لاعمالهم وليس لهم في الاخرة من خلاق لم يكن بعيداً الا ترى الى كفار الهند فانهم يرتضون انفسهم رياضات شاقة ويزعمون انها عبادة له سبحانه وتعالى و كثيرا من الاخبارات والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الاجزاء لافعالهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد

الألف رجلا من كفار الهند رافعاً يديه الى السماء وقد يبست وصارت اظفاره كالمناجل فرأيت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسئلتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنتي عشرة سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخاً في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورأيت انساناً جالساً في جانبه والكفار تعظمه ايضا فقيل لي هذا وقف على رجليه اثنتي عشرة سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات .

وبالجملة فالاخبار الواردة بهذه المضامين منكثرة جداً ويتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف في اذكارهم واوقاتهم من قبض الافاعي والحيات بل واكلها و دخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء اعمالهم فهم قد حرموا الذات الجنان بمعانقة هذه الولدان وجريان هذه الامور على ايديهم .

اقول : ما افاده طاب ثراه جيد وقد مر في قصص الباب الرابع في ذلك شواهد ودلائل سيما ما مر فيه في لؤلؤ ولنذكر لك يا اخي قصتين من قصة ملكين ارسلهما الله الى الارض في امره فلاقيا في الهواء ومن قصة رجل كافر كان في بغداد ويخبر عن الضمائر وما مر في لئالي ذم الغنى هناك وفي لؤلؤ أن الله اذا اراد بعبد ان يعذبه في النشأة الاخرة في الباب الثالث آيات وأخبار شاهدة على ذلك ومر ايضاً قريباً في لؤلؤ قصة الشيطان وكيفية عبادته لذلك شواهد اخرى ومر فيه ايضا تفصيل ما اشار اليه من امر الشيطان وقدمرت في الباب الثامن في لؤلؤ كلام لشيخنا الشهيد الثاني أخبار دالة على أن سرعة اجابة الدعاء قد تكون من اجل شقاوة الداعي وكون صوته مبغوضاً عند الله فراجعها لبزيدك بصيرة على حال هؤلاء الجماعة الضالة المضلة الفسقة الفجرة .

تبصرة في البحار عن الكاظم عن آبائه (ع) قال قال رسول الله ﷺ : من عمل في بدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى اليه الخشوع والبكاء وعن حفص بن عمرو قال: كنت جالساً عند ابي عبدالله (ع) فقال له رجل : ان ابا منصور حدثني انه رفع الى ربه ومسح الى راسه وقال له بالفارسية « بايست » فقال له ابو عبدالله حدثني ابي عن جدي رسول الله ﷺ قال ان ابليس اتخذ عرشا فيما بين السماء والارض واتخذ زبانية اي جنداً كعدد

الملئكة فاذادعى رجلافاجابه ووطى عقبه وتخطت اليه الاقدام ترائى له ابليس و رفعه اليه وان ابا منصور كان رسول ابليس لعن الله أبامنصور ثلاثا .

في دفع الاشكالين الواردين على مامر

لؤلؤ: في الاشكالين الواردين على مامر في اللؤلؤ السابق من صدور الافعال الغريبة من الفرق الضالة والكفرة الفجرة وفي دفعها ـ قال في الانوار بعدما نقلناه عنه هنا : نعم ربما اشكل في هذا المقام امران : **الاول** أن دخول النار قد وردانه من معجزات الامامة و دلائلها فكيف جاز اجرائها على يد غيره وروى المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبدالله الامامة وكان اكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فأمر موسى عليه السلام فجمع حطب كثير في وسط داره و ارسل الى اخيه عبدالله يسئله ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله نارا أحمراء ثم قام موسى و جلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة

ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبدالله : ان كنت تزعم انك الامام بعدابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبدالله قد تغير لونه وقام يجر ردائه حتى خرج من داره موسى .

قلت : دخول النار اذا قارن التحدى بالامامة و نحوها لم يجز أن يجرى على يدى غير المعصوم بل قد نقل لي صحيحاً أن اهل الخلاف مع شهرتهم بدخوال النار و قبض الحيات والعقارب ربما عارضوا بعض عوام الشيعة وفخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فيدخل الشيعي والسني الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي سالما مع ان دخول النار كان عمله **الامر الثاني** في أن شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا على تلك الافعال التي خص بها جمهور المخالفين مثل دخول النار وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز قال رجل ان علي بن الحسين

عليه السلام قد ظهر عليه اما يقظة واما نوماً واقدره على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخص في صنع تلك الافعال وذلك بأن يبصق في فم من اراد تعليمه فيصير قادراً على تلك الافعال ولما وردت في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزائر اجتمع جماعة من اهل نحلتنا واو قدوا نارا وأدخلوها فلما خمدت خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا ؟.

قلت: ان هذا وامثاله مما لامدخل له في علم السحر والشعبدة نعم يجوز ان يكون السبب في صدوره من شيعتنا واقدار الله تعالى لهم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زماناً طويلا وربما ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا كان باطلا كيف أجرى الله تعالى هذه الافعال على ايديهم ولم يعلموا ان جريان مثل هذا على يدى كفار الهند ونحوهم أشد واكثر من هذا فلما كان سبباً لافتخار مخالفينا ولضعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه الله على يد بعض شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم لم يجره الاعلى يدى عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علماً ولا عملا كاملا ليعلم أن هذا واضرابه مما لامدخل له في حقية الاديان وبطلانها وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا في أكل الشعير وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل باوامر الشرع ونواهيه وترك شبهاته والزهد فيها.

قال الصادق عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله.

اقول: قدمر في الباب الاول في لئالي الزهد وفي لئالي احوال الزاهدين بعدها ما يغنيك عما سواه ومر في آخر الباب الثاني الاشارة منا الى مساوى هؤلاء وأضرابهم الذين اختلت طريقتهم خذلهم الله تعالى.

في سبب كثرة مال قارون ونسبته بموسى (ع)

لؤلؤ: في نسبة قارون بموسى عليه السلام وسبب كثرة ماله ومقدار مفاتيح خزائنه وخروجه على زينته قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: «ان قارون كان من قوم

موسى، هو ابن خالته وهو المروى عن ابي عبدالله عليه السلام وقال بعض آخر هو ابن عمه ونقل أنه كان عاملا لفرعون في مصر فبغى عليهم وقال سعيد والضحاك ان موسى انزل عليه الكيميا من السماء فعلم قارون ثلث صنعة الكيميا وعلم يوشع الثلث منها وعلم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيميا فكثر امواله .

وروى الاعمش أن مفاتيح قارون كانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع ووزنه درهم واختلفوا في معنى العصبة قيل ما بين الثلثة الى العشرة وقيل ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى اربعين رجلا وقيل انهم الجماعة ينعصب بعضهم لبعض وروى أن العصبة الذين ينوؤن اربعون رجلا اولى القوة وفي بعض التفاسير فسرت بسبعين رجلا، وعن محمد بن اسحق اكثر من ذلك وفي الكشاف يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا و في القصص ستون بعيرا وقد روى في تفسير قوله «فخرج على قومه في زينته» اى خرج على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين به أنه خرج في تسعين الفا عليهم الثياب الصفر كما في المجمع.

وفي رواية اخرى خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات وفي ثالثة خرج في اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان وهو في اللغة الصبغ الاحمر وفي رابعة خرج على بغلة شهباء عليه ثوب احمر أرجواني وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمأة غلام وعن يساره ثلثمأة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقال السدي: خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب .

في سبب خسف قارون وامواله

لؤلؤ : في أحوال قارون وسبب خسفه وخسف امواله في التفسير كان قارون يسمى بالمنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرء منه للتورية لكنه كان قتورا شحيحا بل في تفسير النيشابوري ظاهر حاله ينبيء انه كان ذا اشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلما ادركه الغنى وزينة الدنيا وطغى فخسف الله به وبداره الارض

لكن المفسرين ذكروا له وجوهاً اخر .

منها أنه كان يؤذي نبي الله موسى وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما وقال بعض انما فعل ذلك لاجل حسده واختيار موسى هرون عليه وكونهما مقدم القوم دونه فاشتد ذلك عليه وكان يؤذيه حتى نزلت الزكوة بايتاء ربع المال كما في المنهج في عداد الاصر على بني اسرائيل فامتنع من ايتائها لكثرة ما يرد عليه فأوحى الله الى موسى عليه السلام قرر في حقه من الف دينار دينارا أو من الف درهم درهماً ومن الف غنم غنماً وهو مع ذلك لا يؤتيه فصالحه موسى على ذلك فحاسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال: ان موسى يريد أن ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت فقال ايتوا طل(١) فلانة البغي حتى ترميه بنفسها في فضة بني اسرائيل فجعل لها الف دينار اوطستاً مملوأ من ذهب .

فلما كان يوم عيد قام موسى فقال: يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون: وان كنت انت قال: وان كنت انا قال: فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتدار كها فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي ويقول: يارب ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال : يا ارض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال :خذيهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال: خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما افظك! استغاثوا بك مراراً فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً قال النيشابوري بعد نقل هذا الوجه لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد .

(١) في البحار آمركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعل لها جعلا على ان تقذفه بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل فاسترحنا منه .

والوجه الثانی لخسفه تعالی بقارون وبداره مافی البیان عن السدی قال : دعا قارون امرأة من بنی اسرائیل بغیاً فقال لها: انی اعطیك ألفین علی ان تجیئی غـداً اذا اجتمعت بنو اسرائیل عندی فتقولی یامعشر بنی اسرائیل مالی ولموسی قد آذانی؟ قالت نعم فأعطاها خریطتین علیهما خاتمه فلما جائت بینها ندمت وقالت: یاویلنا قد عملت کل فاحشة فما بقی الا ان أفتری علی نبی الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخریطتان حتی قامت بین بنی اسرائیل فقالت ان قارون قد اعطانی هاتین الخریطتین علی ان آتی جماعتکم فازعم ان موسی یراودنی عن نفسی ومعاذالله ان أفتری علی نبی الله وهذه دراهمه علیها خاتمه فعرف بنو اسرائیل خاتم قارون، فغضب موسی فدعا الله علیه فأوحی الله الیه انی امرت الارض ان تطیعك وسلطنها علیه فمرها فقال موسی: یاارض خذیه وهو علی سریره وفرشه فاخذته حتی غیبت سریره فلما رآی قارون ذلك ناشده الرحم فقال: خذیـه فأخذته حتی غیبت قدمیه ثم اخذته حتی غیبت رکبتیه ثم اخذته حتی غیبت حقویه وهو یناشده الرحم فأخذته حتی غیبته.

فاوحی الله الیه یاموسی ناشدك بالرحم واستغاثك فابیت ان تغیثه لو ایای دعا او استغاثنی لاغثته قال مقاتل ولما امر موسی الارض فابتلعته قال بنو اسرائیل انما فعل ذلك موسی لیرث ماله لانه کان ابن عمه فخسف بداره وبجمیع اموالہ بعده بثلثة ایام فلم یقدر علی ماله بعده ابداً .

والوجه الثالث فی خسفه تعالی بقارون وبداره مافی الصافی عن القمی قال: کان سبب هلاك قارون أنه لما اخرج موسی بنی اسرائیل من مصر و أنزلهم البادیة انزل الله علیهم المن والسلوی و انفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عیناً بطرواه وقالوا لن نصبر علی طعام واحد فادع لنا ربك یخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال (لهم موسی) أتستبدلون الذی هو ادنی بالذی هو خیر اهبطوا مصراً فان لکم ماسئلتم ، ففرض الله علیهم دخول مصر وحرمها علیهم اربعین سنة وکانوا یقومون من اول اللیل ویأخذونه فی قرائة التوریة والدعاء والبکاء وکان قارون منهم وکان یقرء التوریة ولم یکن فیهم احسن صوتاً منه وکان یسمی المنور لحسن قرائته وکان یعمل

الكيميا فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى وقال له: يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر وفي رجليه نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعره بيده العصا فامر قارون ان يصب عليه دماً وقد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كمنه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى : يارب ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى فأومى الى الباب فانفرجت ودخل عليه .

فلما نظر اليه قارون علم أنه قد اوتي بالعذاب فقال : يا موسى اسئلك بالرحم الذي بيني وبينك فقال له موسى : يا ابن لاوى لاتزدني من كلامك ، يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض فدخل قارون الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوى لاتزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قاله موسى عليه السلام لقارون يوم أهلكه الله فعيره الله ما قاله لقارون فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك فقال : يارب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله : يا ابن لاوى لاتزدني من كلامك فقال موسى يارب لو علمت ان ذلك لك رضى لاجبته فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي ، وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك .

في بقية احوال قارون

لؤلؤ: في بقية احوال قارون بعد خسفه وبعض احوال يونس عليه السلام قال القمي سئل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال عليه السلام : يا يهودي اما السجن الذي طاف أقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس عليه السلام في

بطنه فدخل فی بحر القلزم ثم خرج الی بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج من دجلة الغور قال: ثم مرت به تحت الارض حتی لحقت بقارون و کان قارون هلك فی ایام موسی و کل الله به ملکاً یدخله فی الارض کل یوم قامة رجل و کان یونس فی بطن الحوت یسبح الله و یستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموکل به: أنظرنی فأنظره ثم قال قارون: من أنت؟ قال یونس: انا المذنب الخاطی یونس متی قال: فما فعل شدید الغضب لله موسی بن عمران؟ قال: هیهات هلك قال: فما فعل الرؤف الرحیم علی قومه هرون بن عمران؟ قال: هلك قال: فما فعلت کلثم بنت عمران التی کانت سمیت لی؟ قال هیهات ما بقی من آل عمران احد فقال قارون: واأسفا علی آل عمران فشکر الله تعالی له ذلك فأمر الملك الموکل به ان یرفع عنه العذاب ایام الدنیا فرفع عنه الحدید و قال الباقر علیه السلام: ان یونس لما آذاه قومه وساق الحدیث الی ان قال فألقی نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتی صار الی البحر المسجور و به یعذب قارون فسمع قارون دویاً فسئل الملك عن ذلك فأخبره أنه یونس و أن الله حبسه فی بطن الحوت فقال له قارون: أتاذن لی ان أکلمه؟ فأذن له فسئله عن موسی فأخبره أنه مات فبکی ثم سئله عن هرون فأخبره أنه قد مات فبکی و جزع جزعاً شدیداً و سئله عن اخته کلثم و کانت مسماة له فاخبره انها ماتت فبکی و جزع جزعاً شدیداً قال: فاوحی الله الی الملك الموکل به أن ارفع عنه العذاب بقیة ایام الدنیا للرقة علی قرابته.

فی قصة یونس علیه السلام مع قومه

لؤلؤ: فی قصة یونس علیه السلام مع قومه و دعائه نزول البلاء علیهم و صرفها عنهم لتوبتهم و فیها مقالة تنوخا و روبیل التی یعلم منها الفرق بین العالم و العابد ـ روی العیاشی عن ابی عبیدة الحذاء أنه قال قال الباقر علیه السلام: کتب امیر المؤمنین قال: حدثنی رسول الله صلی الله علیه و آله أن جبرئیل علیه السلام حدثنی أن یونس بن متی بعثه الله الی قومه و هو ابن ثلثین سنة و کان رجلا تعتریه الحدة و کان قلیل الصبر علی قومه و المداراة لهم عاجزاً عما حمل من ثقل حمل اوقاه النبوة و أعلامها و انه تفسخ تحتها کما یتفسخ الجذع تحت حمله و انه قام فیهم

يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثاً وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما زوبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويقوت منها وكان تنوخا رجلا حطاباً يحطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته. فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وقال (كان ظ) فيما شكا أن قال: يارب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثاً وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لأعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيالي أحب ان أتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظاً عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة عنهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم بأحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداراة الدواء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سئلتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه واحسن صحبة وأشد تأنياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي وأجبته حين دعاني فقال يونس يارب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابداً ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فأنزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابداً فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم و

فیك وتقدیری وتدبیری غیر علمك وتقدیرك وانت المرسل وانا الرب الحکیم وعلمی فیهم یا یونس باطن فی الغیب عندی لاتعلم مامنتهاه وعلمك فیهم ظاهر لاباطن له یا یونس قد أجبتك الی ماسئلت من انزال العذاب علیهم وماذاك یا یونس بأوفر لحظك عندی و لا أحمد لشانك وسیأتیهم عذاب فی شوال یوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك یونس ولم یسؤه ولم یدر ماعاقبته فانطلق یونس الی تنوخا العابد فأخبره بما اوحی الله الیه من نزول العذاب علی قومه فی ذلك الیوم فقال له انطلق حتی أعلمهم بما اوحی الله الی من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم فی غرتهم ومعصیتهم حتی یعذبهم الله فقال له یونس : بل نلقی روبیل فنشاوره فانه رجل عالم حکیم من اهل بیت النبوة فانطلقا الی روبیل فأخبره یونس بما اوحی الله الیه من نزول العذاب علی قومه فی شوال یوم الاربعاء فی وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له: ماتری انطلق بنا حتی أعلمهم ذلك فقال له روبیل ارجع الی ربك رجعة نبی حکیم ورسول کریم واسئله ان یصرف عنهم العذاب فانه غنی عن عذابهم وهو یحب الرفق بعباده وماذلك باسر لك عند مو لااسوء لمنزلتك لدیه ولعل قومك بعدما سمعت ورأیت من کفرهم وجحودهم یؤمنون یوماً فصابرهم وتأنهم فقال له تنوخا ویحك یاروبیل مااشرت علی یونس فأمرته بعد کفرهم بالله وجحدهم لنبیه وتکذیبهم ایاه واخراجهم ایاه من مساکنه وماهموا به من رجمه فقال روبیل لتنوخا اسکت فانك رجل عابد لاعلم لك ثم اقبل علی یونس فقال : أرایت یا یونس اذا انزل الله العذاب علی قومك انزله فیهلکم جمیعاً او یهلك بعضاً ویبقی بعضاً؟

فقال له یونس بل یهلکهم جمیعاً و کذلك سئلته مادخلنی لهم رحمة تعطف فأراجع الله فیهم واسئله ان یصرف عنهم فقال له روبیل : اتدری یا یونس لعل الله اذا انزل علیهم العذاب فأحسوا به ان یتوبوا الیه ویستغفروا فیرحمهم فانه ارحم الراحمین ویکشف عنهم العذاب من بعدما اخبرتهم عن الله تعالی انه ینزل علیهم العذاب یوم الاربعاء فتکون بذلك عندهم کذاباً فقال له تنوخا : ویحك یا روبیل لقد قلت عظیماً یخبرك النبی المرسل أن الله اوحی الیه ان العذاب ینزل علیهم فترد قول الله وتشك فیه وفی قول رسوله اذهب فقد حبط عملك ، فقال روبیل لتنوخا : لقد فسد رأیك ثم أقبل

على يونس فقال اذا نزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يدك مأة الف من الناس .

فأبى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قوله فأخبرهم أن الله اوحى اليه انه منزل من العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه وأخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد وأقاما ينتظرون العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلا صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد أنكرتكم (انذرتكم ظ) عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له : ماذا انت مشير به علينا يا روبيل ؟ فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ماذا اشرت به على يونس عليه السلام فمرنا بأمرك واشر علينا برأيك .

فقال لهم روبيل . فاني أرى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعدلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤسكم الى السماء وقولوا : ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لاتغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لاتملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فأجمع رأى القوم جميعاً على ان

يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل .

فلما كان يوم الاربعاء الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير و حفيف فلما راوها عجوا جميعاً بالصراخ و البكاء والتضرع الى الله و تابوا واستغفروه وصرخت الاطفال بأصواتها فطلبت امهاتها وعجت سخال البهائم لطلب الندى وسمعت الانعام فى طلب الرعى فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل فى موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعائهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل عليه السلام ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الى بالبكاء والتضرع وتابوا الى واستغفرونى فرحمتهم و تبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدى التائب من الذنب و قد كان عبدى يونس و رسولى سألنى نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألنى ان انزل عليهم العذاب أن اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل : يارب ان عذابك بلغ اكنافهم و كاد ان يهلكهم وما أراه الا وقد نزل بساحتهم فالى أين أصرفه فقال الله كلا انى قد امرت ملائكتى أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتى امرى فيهم وعزيمتى فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف به الى الجبال وناحية مغاض العيون ومجارى السيول فى الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به ولينها حتى تصير مثل ثمة حديداً جامداً فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التى اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو جعفر عليه السلام : وهى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم فاصبح

يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعاً فلما خفيت اصواتهم عنهما فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهما الحطابون والحمارة والرعاة بأغنامهم ونظرا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا كذبني الوحي و كذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجهاً ابداً بعدما كذبني الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية بحر ايلة مستنكرا فرارا من أن يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله تعالى «وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه» الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي رويبل فقال له : يا تنوخا اى الرأيين كان اصوب وأحق ؟ رايي او رايك ، فقال له تنوخا : رأيك كان اصوب ولقد كنت اشرت برأي العلماء والحكماء و قال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي و فضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه ، مغاضباً لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه « فآمنوا فمتعناهم الى حين » وقد مر النقل عن عبدالله بن مسعود أنه بلغ من توبة اهل النينوى من ارض الموصل وهم قوم يونس ان يردوا المظالم بينهم حتى أن كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وقال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه ؟ قال اربعة اسابيع سبعاً منها في ذهابه الى البحر وسبعاً لبطن الحوت ، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء ، وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهورا وأيام اوساعات؟ فقال يا ابا عبيدة ان العذاب أتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره الى البحر ، وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوماً ثم أتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي

فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين»

اقول: ذكر القمى فى اسم العابد «ليخا» مكان تنوخا .

تتمة قصة يونس (ع) وقومه

لؤلؤ: فى بقية قصة يونس (ع) قال الباقر عليه السلام : ان يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا اول يوم وجوههم صفر، وأصبحوا يوم الثانى وجوههم سود قال : و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى أعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا بالله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم فى عافية.

وسئل الصادق عليه السلام لاى علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم؟ قال لانه كان فى علم الله أنه سيصرفهم عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عزوجل اراد ان يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته وفى الكافى عنه عليه السلام أن جبرئيل استثنى فى هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس .

وفى خبر سئل الصادق عليه السلام عن سبب ظن يونس الذى اخبر الله عنه بقوله «وذا النون اذ ذهب مغاضباً» لقومه «فظن أن لن نقدر عليه» اى نقضى عليه بالعقوبة بما صنع من الخروج من بين قومه من غير امرنا أو لن نقدر عليه فى مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا؟ قال : و كله الله الى نفسه طرفة عين .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : انما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان وفى تفسير «اذ ابق الى الفلك المشحون» أى مملوة من الناس والاموال «فساهم فكان من المدحضين» اى من المسهمين المقروعين «فالتقمه الحوت وهو مليم» لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه لا لوم عقاب عن الباقر عليه السلام لما ركب مع القوم فوقفت السفينة فى اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات؛ قال: فمضى يونس الى صدر السفينة

فاذاً الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه وعن الصادق عليه السلام : ماتقارع قوم ففوضوا أمرهم الى الله الا خرج سهم المحق وقال : اى قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله أليس الله يقول : « فساهم فكان من المدحضين » وقال الصادق عليه السلام في حديث مر : فغضب يونس ومر على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شخصت وارادوا ان يدفعوها فسئلهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت ففتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا ، فخرج سهم يونس وهو قول الله تعالى : «فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء .

وروى أنه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر أشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصياً والالم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر ، وقد يزعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجرى فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال التجار : نحن أولى بالمعصية من نبى الله ثم عادوا ثانياً وثالثاً فخرج سهمه فقال : يا هؤلاء أنا العاصى ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اى ابتلعه كاللقمة وهو مليم و روى أن الله اوحى الى الحوت : أنى لم اجعل عبدى رزقاً لك ولكنى جعلت بطنك مسجداً له فلا تكسر له عظماً ولا تخدش له جلداً وفى رواية أخرى اوحى الله الى الحوت : لا تؤذ منه شعرة فانى قد جعلتك سجناً له ولم أجعله طعاماً لك ، وروى أن الحوت سار مع السفينة رافعاً راسه يتنفس يونس واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت ، فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وعن الكلبى لبث أربعين يوماً وقيل : ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون .

اقول: قدمر فى ذيل اللؤلؤ السابق حديث عن ابى جعفر عليه السلام ناص على انه لبث فى بطنه سبعة ايام .

فى احوال يونس (ع) بعد خروجه من بطن الحوت

لؤلؤ: فى احوال يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت وفى لومه تعالى به على

«اصدر منه من خروجه من بین قومه من غیر امره تعالی وهو ترك للاولی لاحرام ، قال تعالی : « و لولا أنه کان من المسبحین» ای المصلین اوالمنزهین کثیراً فی حال الرخاء «للبث فی بطنه» ای لصار بطن الحوت قبراً او بقیاء الی یوم» القیمة حیین «فنبذناه» ای فطرحة الحوت بالهامنا «بالعراء» ای فی مکان لانبت فیه ولا شجر «وهو سقیم» ای عار کبدن الصبی حین یولد قال ابن مسعود : خرج یونس من بطن الحوت کهیئة فرخ لیس علیه ریش فاستظل بالشجره من الشمس «وأنبتنا علیه شجرة من یقطین » وهو القرع وذلك لان الذباب لایجتمع علیه فلا کان یؤذیه و کان الیقطین قائماً بحیث یحصل له ظل وقال کانت شجرة الموز تغطی بورقها واستظل بأغصانها فاغتذی من ثمارها .

وروی أنه یستظل بالشجرة و کانت وعلة تأتیه فیشرب من لبنها «وارسلناه الی مأة الف اویزیدون» ثلثین الفاً کما عن الصادق علیه السلام فی الکافی وقال ابن عباس عشرین الفا وقیل بضع وثلثین الفاً وقال مقاتل بن حیان سبعین الفاً وفی تفسیر الایة عن علی علیه السلام فی حدیث مر بعضه فی قصة قارون انه قال: «فنادی فی الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انی کنت من الظالمین» ای علی نفسی بالمبادرة الی المهاجرة من قومی قبل أمرك فاستجاب له بأن قذفه الحوت الی الساحل وأنبت الله علیه شجرة من یقطین ونجاه من الغم ای من غمه بسبب کونه فی بطن الحوت وبسبب خطیئته المزبورة التی هی ترك الاولی بالمبادرة الی المهاجرة عن قومه فلذلك لم یکن کونه فی بطن الحوت علی جهة العقوبة بل کان علی وجه التادیب والتأدیب یجوز للمکلف وغیر المکلف کتأدیب الصبی وغیره و کذلك توبیخه تعالی علیه بدعائه علی قومه کما یأتی لیس علی فعل الحرام بل هو توبیخ علی قلة صبره وعدم المدارات مع قومه والرحم علیهم .

فی احواله فی بطن الحوت وبعد الخروج منه

لؤلؤ: فی بقیة قصة یونس علیه السلام فی بطن الحوت وبعد خروجه منه مضافاً الی ماسر وفی توبیخ الله علیه بسبب دعائه علی قومه بانزال العذاب علیهم قال امیر المؤمنین علیه السلام : ان الحوت قد طاف به فی أقطار الارض والبحار ومر بقارون الی أن قال «فنادی فی الظلمات

أن لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين» قال فاستجاب له وامر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء وأظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مأة الف اويزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة؟ قال يارب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به .

وقال الباقر عليه السلام : لبث يونس في بطن الحوت ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر أن لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به بورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس عليه السلام يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما أن قوى واشتد بعث الله دودة فأكل اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزيناً فاوحى الله اليه مالك حزيناً يا يونس قال يارب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مأة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب إن اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه: ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي : أتكذب أما تستحيي و ويونس قد غرق في البحر ذهب؟.

قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس وانطقت الشاة له بأنه يونس فلما اتى الراعي قومه وأخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا : فمن يشهد لك ؟ قال هذه الشاة تشهد فشهدت بأنه صادق وأن يونس قد رده الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت وأجارهم من ذلك العذاب وفي رواية نقلها النيشابوري انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعاً فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مأة الف او يزيدون فرجع الى قومه .

فی قصة الامر بذبح البقرة

لؤلؤ: فی قصة امره تعالی بنی اسرائیل بذبح البقرة وتشدیدهم الامر علیهم قال الله تعالی: « اذ قال موسی لقومه ان الله یأمرکم ان تذبحوا بقرة » تضربون ببعضها هذا المقتول بین اظهرکم لیقوم حیاً سویاً باذن الله ویخبرکم بقاتله وذلک حین ألقی القتیل بین أظهرکم فألزم موسی اهل القبیلة بأمر الله أن یحلف خمسون من اماثلهم بالله القوی الشدید اله بنی اسرائیل مفضل محمد وآله الطاهرین علی البرایا اجمعین أنا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلک غرموا دیة القتیل وان نکلوا نصوا علی القاتل او أقر القاتل فیقاد منه فان لم یفعلوا حبسوا فی محبس ضنک الی ان یحلفوا او یقروا او یشهدوا علی القاتل فقالوا یا نبی الله اما وفت ایماننا اموالنا ولا اموالنا ایماننا قال: لا هذا حکم الله قالوا: یا موسی أتتخذنا هزوا سخریة تزعم أن الله یأمرنا ان نذبح بقرة ونأخذ قطعة من میت ونضرب بها میتاً فیحیی احد المیتین بملاقاة بعض المیت له فکیف یکون هذا؟ قال موسی: « اعوذ بالله أن اکون من الجاهلین » انسب الی الله ما لم یقل لی اعارض امر الله بقیاسی علی ما شاهدت دافعاً لقول الله وامره ثم قال موسی: اولیس ماء الرجل نطفة مینة وماء المرأة کذلک میتاً یلتقیان فیحدث الله من التقاء المیتین بشراً حیاً سویاً. أولیس بذورکم التی تزرعونها فی ارضکم تنفسخ فی ارضکم وتتعفن وهی مینة ثم یخرج الله منها هذه المسائل الحسنة البهیجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسی قالوا: « ادع لنا ربک یبین لنا ما هی » صفتها لنقف علیها.

وفی روایة القمی فعلموا أنهم قد اخطأوا قال « انه » ان الله « یقول » بعد ما سئل ربه « انها بقرة لا فارض » لا کبیرة « ولا بکر » ولا صغیر « عوان » وسط « بین ذلک » بین الفارض والبکر « فافعلوا ما تؤمرون » اذا أمرتم به « قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما لونها » ای لون هذه البقرة التی تریدأن تأمرنا بذبحها قال: ان الله « یقول انها بقرة صفراء فاقع لونها » حسنة الصفرة لیس بناقص یضرب الی البیاض ولا بمتبع یضرب الی السواد « تسر الناظرین » الیها لبهجتها وحسنها وبریقها « قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی » ما صفتها یزید فی صفتها « ان البقر تشابه علینا وانا ان شاء الله لمهتدون » وفی الحدیث النبوی لو لم یستثنوا لما بینت لهم آخر الابد قال:

انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض » لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها «ولا تسقى الحرث» ولا هي مما تجر به الدلاء للزرع ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع «مسلمة» من العيوب كلها «لا شية فيها» لا لون فيها من غير ها في العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام لو عمدوا الى اى بقرة أجزء هم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ونقل النيشابوري في قصة ذبح البقرة عن ابن عباس أنه قال ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكى ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى (ع) في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له: سل لنا ربك حتى يبينه فسئله فاوحى اليه ان الله يامرهم ان يذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف .

في سبب الامر بذبح البقرة وسبب قتل المقتول

لؤلؤ: في سبب ذبح البقرة وسبب قتل المقتول وفي الاختلاف في القاتل قال في الصافي السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو أعمام ثلثة فرضيت بأفضلهم علماً واثخنهم ستراً وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمها الاخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضى فأخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على أكثر قبيلة من بني اسرائيل فألقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فأحضرهم موسى عليه السلام فسئلهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه اى من الحكم الذى مر في اللؤلؤ السابق فالتزموه فقالوا يا موسى اى نفع في ايماننا اذا لم تدره عنا الغرامة الثقيلة ام أى نفع في غرامتنا اذا لم تدره عنا الايمان فقال موسى كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو أن الله عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته «فادع لنا ربك يبين لنا» هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوى الالباب .

فقال موسى عليه السلام ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فأوحى الله اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلى بعده على سائر البرايا واغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم ان تذبحوا بقرة وتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا عن المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله : «واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم» اي سيامركم «ان تذبحوا بقرة» ان اردتم الوقوف على القاتل .

وفي رواية اخرى عن القمي عن الصادق عليه السلام أن رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى فقال : يا نبي الله ان هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال : لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل وعلمائهم عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى فاجتمع عليه بنو اسرائيل فقالوا اما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في تلك الحال تحت رأس أبيه وهو نائم وكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك؟ قال : هي قائمة لم أبعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت أن ازعجك من رقدتك وانغص عليك نومك ، قال له ابوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابن ما فعل بأبيه فأمر الله موسى ان يأمر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح .

فلما اجتمع بنواسرائيل الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى : «ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة» فتعجبوا وقالوا : أتتخذنا هزواً نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة ، القصة ونقل في البيان في سبب ذبح البقرة وسبب قتل المقتول عن الرضا عليه السلام انه قال : ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابته ثم أخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى : سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله؟ قال ايتوني ببقرة «قالوا اتتخذنا هزواً» الاية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزءتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك» اى لا صغيرة ولا كبيرة الى قوله «الان جئت بالحق» فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال : لا أبيعها الا بملاء مسكها ذهباً فجاؤا الى موسى فقالوا له، قال فاشتروها قال وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله بعض اصحابه ان هذه البقرة ما شأنها ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ان فتى من بني اسرائيل كان باراً بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائماً والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فأخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهو لك عوض لما فاتك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انظروا الى البر ما بلغ بأهله ؟.

وقال ابن عباس: كان القتيل شيخا مثرياً قتله بنواخيه وألقوه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى فسئل من عنده في ذلك علم ؟ فقالوا: انت نبي الله وانت اعلم منا فأوحى الله اليه أن يامرهم بذبح بقرة فأمرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيى الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله ليرثه وقيل انما قتله لينزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وقد خطبها غيره من خيار بني اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذي لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله ؟ قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروى عن الصادق عليه السلام .

في قيمة البقرة وبيان المراد من بعضها

لؤلؤ : في قيمة البقرة الموصوفة ومقدار ارتفاع قيمتها وفي احياء المقتول وتعيينه

القاتل وفي الاختلاف في البعض من البقرة في الرواية عن تفسير الامام أنه قال فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل أراد الله في منامه محمداً وعلياً وطيبي ذريتهما سلام الله عليهم اجمعين فقالا له انك كنت لنا محبا مفضالا ونحن نريدان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بأمرامك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا: بكم تبيع بقرتك هذه ؟ قال بدينارين والخيار لأمي قالوا : رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر امه فقالت : ثمانية فمازالو يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملاء مسك ثورا كبر ما يكون ملاء دنانير فأوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الان جئت بالحق» .

وفي رواية القمي عرفناها من بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لاأبيعها الا بملاء جلدها ذهباً فرجعوا الى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى : لابد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملاء جلدها ذهباً وفي تفسير الامام عليه السلام انه بلغ خمس آلاف الف دينار ونقل في البيان عن ابن عباس قال : انهم اشتروها بملاء جلدها ذهباً من مال المقتول وعن السدى بوزنها عشر مرات ذهباً .

وقال عكرمة: وما كان ثمنها الا ثلثة دنانير «فذبحوها وما كادوا يفعلون» فأرادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم موسى «هداهم عليه وفيه قال : خذوا قطعة وهي عجز الذنب التي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقاً جديداً فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وأنطقته ليخبر من قاتله فقام سالماً سوياً وقال : يا نبي الله قتلني هذان ابناعمي حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي فأخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي تفسير النيشابوري واختلف في البعض من البقرة فقيل : لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل : العظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن و قيل : الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين و الظاهر أنهم كانوا مخيرين من أي بعض

ارادوا و هيهنا محذوف بدلالة الفاء الفاء الفصيحة والمعنى فضربوه فحيى فقلنا كذلك يحيي الموتى وروى أنهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دماً وقال : قتلني فلان وفلان وهما ابناعمه ثم سقط ميتاً فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا ليس للقاتل من الميراث شيء والسر فيه أنه استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده .

وفي تفسير الامام أن المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعاً بابنة عمه ويخزى عنه اعدائه ويرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهب الله له سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه سنون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوياً شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا معاً وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فأرشدهم موسى عليه السلام الى التوسل بنبينا صلى الله عليه وآله فأوحى الله اليه ليذهب رؤسائهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفعوا لتعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة .

وقد مرت في الباب الثالث في لؤلؤ الايات والاخبار الدالة على صعوبة امر التوبة في الامم السالفة وفي لؤلئين بعده قصة توبتهم عن عبادة العجل وقصة تيههم وصعوبة أمر التوبة عليهم وتكاليفهم ومرت في الباب الثامن في لؤلؤ قصة عبور بني اسرائيل البحر كيفية مداقتهم في أمر البحر وعبورهم عنه ومر في أواخر الباب العاشر في لؤلؤ بعض القصص من الذين تركوا الامر بالمعروف قصتهم في حيلتهم لصيد الحيتان في السبت وهلاكهم به .

في الفوائد المقصودة من ذبح البقرة

لؤلؤ : في الامور والفوائد المقصودة من قصة ذبح البقرة قال النيشابوري دلالة

هذه القصة علی وجود الصانع القادر علی کل المقدورات العالم بکل المعلومات المختار فی الایجاد والاعدام آیة ودلالتها علی صدق موسی آیة ودلالتها علی برائة ساحته من سوی القاتل آیة ودلالتها علی حشر الاموات آیة فهی وانکانت واحدة الاانها فی الحقیقة آیات عدیدة ویمکن أن یراد بالایات غیر هذه ، ای مثل هذه الارائة یریکم سایر الاراآت کما أن مثل هذا الاحیاء یحیی سایر الاموات وفی قوله « کذلك » دون أن یقال کهذا تعظیم للمشار الیه بتبعیده کما قلنا فی ذلك الکتاب « لعلکم تعقلون » تعلمون علی قضیة عقولکم فان من قدر علی احیاء نفس واحدة قدر علی احیاء الانفس کلها اذلا اثر للمخصصات فی ذلك .

فان قیل : ما الفایدة فی ضرب المقتول ببعض البقرة مع أنه قادر علی احیائه ابتداءاً ؟ قلنا الفایدة فیه کون الحجة آکد وعن الحیلة ابعد فقد کان للملحدان یتوهم أن موسی انما أحیاه بضرب من السحر ولیعلم بالامر من مس المیت بالمیت وحصول الحیوة عقیبه أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب ولما فی ذبح البقرة من القربان واداء التکلیف واکتساب الثواب والاشعار بحسن تقدیم القربة علی طلب الحوائج ، وما فی التشدید علیهم لاجل تشدیدهم من اللطف لهم فی الاخرین فی ترك التشدید والمسارعة الی امتثال اوامر الله علی الفور ، ونفع الیتیم بالتجارة الرابحة والدلالة علی برکة البر بالابوین ، والاشفاق علی الاولاد وتجهیل المستهزیء بما لایعلم تأویله من کلام الحکیم وبیان أن من حق التقرب به الی الرب ان یکون من أحسن ماینقرب به فتی السن حسن اللون بریئاً من العیوب ثمیناً نفیساً اسمنوا ضحایاکم فانها علی الصراط مطایاکم

فی ان ذبح البقرة اشارة الی ذبح النفس الامارة

لؤلؤ: فی ان ذبح البقرة اشارة الی ذبح النفس الامارة وفوائده قال النیشابوری: التاویل - ذبح البقرة اشارة الی ذبح النفس البهیمیة فان فی ذبحها حیوة القلب الروحانی وهو الجهاد الاکبر موتوا قبل ان تموتوا .

اقتلونی یا ثقاتی ان فی قتلی حیوتی　　وحیوتی فی مماتی ومماتی فی حیوتی

مت بالارادة تحیی بالطبیعة و قال بعض مت بالطبیعة تحیی بالحقیقة « ماهی

انه بقرة » من نفس تصلح للذبح بسيف الصدق « لافارض » فی سن الشيخوخة فيعجز عن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل : الصوفی بعد الاربعين بارد « ولا بكر » فی سن شرخ الشباب يستهويه سكره « عوان بين ذلك » لقوله حتی اذا بلغ أشده و بلغ اربعين سنة « بقرة صفراء » اشارة الی صفرة وجوه اصحاب الرياضات « فاقع لونها » يريد انها صفرة زين لا صفرة شين فانها سيماء الصالحين « لا ذلول تثير الارض » لايحتمل ذلة الطمع ولاتثير بآلة الحرص ارض الدنيا لطلب ذخارفها و مشتهياتها « ولاتسقی » حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق و بماء وجاهته عند الخالق فيذهب ماؤه عند الحق وعند الخلق « مسلمة » من آفات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله « وما كادوا يفعلون » بمقتضی الطبيعة لولا فضل الله و حسن توفيقه « واذ قتلتم نفساً » يعنی القلب « فادارأتم » فاختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الامارة « فقلنا اضربوه ببعضها » ضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق علی قتيل القلب بمداومة الذكر فحی باذن الله تعالی .

و قال « ان النفس لامارة بالسوء - وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار » مراتب القلوب فی القسوة مختلفة فالتی يتفجر منه الانهار قلوب يظهر عليها لغليان انوار الروح بترك اللذات و الشهوات بعض الاشياء مشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين والهنود والتی « تشقق فيخرج منه الماء » هی التی يظهر عليها فی بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض الايات والمعانی المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتی يهبط من خشية الله مايكون لبعض اهل الاديان والملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف و الخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق أنها فی المسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد فی قربهم وقبولهم ودرجاتهم ، ولغيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد فی غرورهم وعجبهم و بعدهم واستدراجهم ، والمسلمون مخصوصون بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلی انوار الحق ورؤية برهانه فارائة الايات للخواص سنريهم آياتنا فی الافاق وفی انفسهم ويريكم آياته لعلكم تعقلون لكن ارائة البرهان لاخص الخواص كما

قال في حق يوسف عليه السلام « لولا ان رأى برهان ربه » سئل الحسين بن منصور عن البرهان فقال : واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها .

في قصة قوم لوط وسبب شياع اللواط بينهم

لؤلؤ : في قصة قوم لوط وجملة أمرهم قال الله تعالى: «ولوطاً اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين» .

وقال ابو جعفر عليه السلام : ان لوطاً لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى أن كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريماً يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك و قالوا لا تقرين ضيفاً جاء ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك.

فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة أن يفضحه قومه فلما اراد الله عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرئيل في نفر من الملئكة فاقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما رآهم ابرهيم ذبح عجلا سميناً فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم انا رسل ربك ونحن لا نا كل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم؟ قالوا : نحن ابناء السبيل أضفنا الليلة فقال لوط: ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في أدبارهم ويأخذون اموالهم قالوا قد أبطانا فأضفنا فجاء لوط الى

اهله وكانت امرأته كافرة فقال قد أتانى اضياف فى هذه الليلة فاكتمى امرهم قالت : افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح، واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملئكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فأوقدت ناراً فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اليه اى يسرعون و دار بينهم ما قصه الله فى مواضع من كتابه .

وفى رواية ستأتى فلما راتهم امرأته ذات هيئة حسنة صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم الخبر فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال : كيف اخرج وقد اجتمعوا حول دارى فوضع بين يديه عموداً من نور وقال أطع هذا العمود و لايلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه فى طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها فى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله «فجعلنا عاليها سافلها» .

وفى خبر آخر ان الله أمر جبرائيل وادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتخللون فيها الى يوم القيمة وذلك بعد أن أمطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بأن ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقيل انما امطرت عليهم الحجارة بعد ان قبلت قريتهم تغليظاً للعقوبة وروى انه كان مكتوباً على كل حجرة اسم صاحبها وذكر ان حجراً كان معلقاً بين السماء والارض اربعين يوماً يتوقع به رجلا من قوم لوط كان فى الحرم حتى خرج منها فاصابه .

فى انزال الملائكة باهلاك قوم لوط

لؤلؤ : فى اخبار أخر فى قصة قوم لوط وانزال الملائكة باهلاكهم قال النبى صلى الله عليه وآله

لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان اخسفي بهم وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح في دبره ثم عتوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فأمر الله الى السماء ان يحصبهم وامر الارض ان يخسف بهم وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام قال ان ابليس أتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شباب منهم فأمرهم ان يقعوا به فلو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فصاح بعضهم على بعض وقال الباقر عليه السلام كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرهم أنهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تغدوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان.

فقالوا له : انت الذي تخرب متاعنا فقال : نعم مرة بعد مرة فأخذوه فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال الرجل : مالك؟ فقال: كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال: فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فأولا علمه ابليس والثاني علمه هو ثم انسل ففر منهم فاصبحوا فجعل الرجل يخبرهم بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نسائهم واقبلوا على الغلمان فلما راى ابليس أنه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال : ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن: نعم قد رأينا ذلك قال: فافعلن انتن فيما بينكن ففعلن وعلى كل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء، فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل و ميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط

وهو يحرث قال :اين تريدون؟ما رايت اجمل منكم قط قالوا: انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال: أولم يبلغ سيدكم مايفعل اهل هذه المدينة يابني انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها .

قال: فلي اليكم حاجة قالوا: وماهي قال تصبرون هيهنا الى اختلاط الظلام قال: فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم بعباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر في الوادي فقال لوط: الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحايط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون في وسط الطريق فقال يابني امشوا هيهنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومرابليس فاخذ من حجر امرأة صباغ فطرحه في البئر فصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما أن نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يالوط قد دخلت في عملنا فقال: هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا: هم ثلثة خذوا احداً وأعطنا اثنين قال: وادخلهم الحجرة وقال لوط: لوأن لي بكم قوة اهل بيت تمنعون منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا الوطأ فقال له جبرئيل: «انا رسل ربك لن يصلوا اليك» فأخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقد شاهت الوجوه فعمى اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط: يارسل ربي بما أمركم ربي فيهم قالوا أمرنا ان نأخذهم بالسحر قال: فلي اليكم حاجة قالوا: وما حاجتك قال تأخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا: «يالوط ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب» لمن يريدان يأخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امراتك فقال ابوجعفر عليه السلام :رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول: «لوأن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد» أي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة .

في بقية قصة قوم لوط وما فعل امراته

لؤلؤ: في بقية قصة قوم لوط قال العياشي قال الصادق عليه السلام ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابراهيم عليه السلام وهم

معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم فرأى هيئة حسنة فقال لايخدم هؤلاء أحد الا بنفسي و كان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سميناً حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما رآى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابرهيم عليه السلام فقال انك هو؟ قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ماقال الله عزوجل وأجابوه بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابراهيم : لماذا جئتم ؟ قالوا في اهلاك قوم لوط فقال ان كان فيها مأة من المؤمنين أتهلكونهم؟ فقال جبرئيل لا قال: فان كان فيها خمسون؟ قال لا قال : فان كان فيها ثلثون ؟ قال لا قال: فان كان فيها عشرون؟ قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال: لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان « فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين» .

قال الراوى لا اعلم هذا القول الا وهو يستقيم وهو قول الله «يجادلنا في قوم لوط» فأتوا لوطاً وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما راى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم: المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم فقال اى شيء صنعت آتي بهم قومي وانا أعرفهم؟ فالتفت اليهم فقال انكم لناتون شراراً من خلق الله قال تعالى لجبرئيل: لاتعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله قال جبرئيل: هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لناتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل : هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته ذات هيئة حسنة صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت : عندكم ما رأيت قوماً قط احسن منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم .

فقال لهم : ياقوم اتقوا الله ولاتخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا: « لقد علمت مالنا في بناتك من حق و انك لتعلم ما نريد فقال لو أن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد » فقال جبرئيل لو يعلم

أی قوة له ؟ قال : فکاثروه حتی دخلوا البیت فصاح بهم جبرئیل وقال یالوط دعهم یدخلونی فلما دخلوا اهوی جبرئیل باصبعه نحوهم فذهبت اعینهم وهو قول الله فطمسنا اعینهم .

اقول : معنی «فطمسنا اعینهم» علی ما فی الصافی فی تفسیر قوله: «ولقد راودوه عن ضیفه فطمسنا اعینهم» فمسخناها وسویناها بسایر الوجوه فذهبت أعینهم ثم ناداه جبرئیل « فقال : انا رسل ربك لن یصلوا الیك فأسر باهلك بقطع من اللیل » وقال له جبرئیل : انا بعثنا فی اهلاکهم فقال یا جبرئیل عجل «فقال ان موعدهم الصبح ألیس الصبح بقریب» فأمر دفیحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها یعنی المدینة جبرئیل ﷺ بجناحه من سبع ارضین ثم رفعها حتی سمع اهل سماء الدنیا نباح الکلاب وصراخ الدیوك ثم قلبها وأمطر علیها وعلی من حول المدینة حجارة من سجیل ، وعن المجمع واختلف فی عددهم فقیل : کانوا اثنی عشر ملکاً عن ابن عباس وقیل کان جبرئیل ومعه سبعة املاك وقیل : کانوا جبرئیل ومیکائیل وملك وذکر القمی قصة لوط ببیان مبسوط من غیر اسناد الی معصوم وذکر فیها اشیاء غیر مامر وقدمر فی الباب الثالث فی لؤلؤ أن المؤمن لابد له من مؤذی یؤذیه سؤال عن جبرئیل عن سبب اختیار لوط هذه المراة بعد ما رای منها ما رای من اخبارها فساق امته وجواب للوط عنه وقصة عن امرأة هود تذکرها یناسب المقام.

فی مایتعلق بقصة قوم لوط

لؤلؤ: فی بعض ما یتعلق بقصة لوط وقومه وفی عددهم وعدد مدائنهم وفی کیفیة قلع جبرئیل ایاها وبیان قوته وفی قصة ضرب علی ﷺ مرحباً وبعض شجاعته وفی عدد رجال کانوا یسدون باب خیبر ویفتحونه وفی وزنه وفی علل قبح اللواط وحکم التزویج ، فی التفسیر کان لوط بن هاران بن تارخ ابن اخی ابراهیم وقیل : انه کان ابن خالة ابراهیم وکانت سارة امرأة ابراهیم اخت لوط وقیل ما نزی ذکر علی ذکر قبل قوم لوط وقال الحسن : کانوا یفعلون ذلك بالغرباء وفی تفسیر «أئنکم لتاتون الرجال وتقطعون السبیل » یعنی یتعرضون السابلة بالفاحشة والفضیحة حتی انقطعت الطرق« وتأتون فی

ناديكم» في مجالسكم الفاحشة المنكرة» عن الرضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم عن غير حشمة ولا حياء وعن القمي كان يضرط بعضهم على بعض .

وقال قتادة : كانوا أربعة آلاف ألف وفي رواية : كانت اربع مداين وهي المؤتفكات في كل مدينة اربعمأة ألف مقاتل كما عن معوية وقال المجلسي ره : المؤتفكات هي مداين قوم لوط وهي خمس مدائن صارت خربة الى الان وهي ستون فرسخاً بين الكرمان والسيستان خالية من الماء والكلاء وفي رواية قال النبي لجبرئيل : ما احسن ما اثنى عليك ربك «ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين» ما كانت قوتك؟

قال : اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمأة مقاتل سوى الذراري حملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماء اصوات الدجاج و نباح الكلاب رهويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره .

وروى البرسي في كنابه لما وصف وقعة خيبر وأن الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام أن جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشراً بعد قتل مرحب فسئله النبي صلى الله عليه وآله عن استبشاره فقال : يارسول الله ان علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً أمر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضربه بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين و كذا ما عليه من الحديد و كذا فرسه واصل السيف الى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه : ياجبرئيل بادر الى تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مداين قوم لوط وهي سبع مداين قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء و بقيت منتظر الامر الى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل بقية سيف علي عليه السلام فسئله النبي صلى الله عليه وآله : لم لا قلبتها من ساعة رفعتها ؟ فقال : يارسول الله قد كان فيه شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته الى السماء فاستحى الله أن يعذبهم فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب على قفاه فأمرني بعذابها وروى ايضاً أنه لما فتح الحصن وأسروا نساءهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي صلى الله عليه وآله وفي وجهها اثر الشجة فسئلها النبي صلى الله عليه وآله عنها فقالت : ان علياً لما اتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى الى برج من بروجه فهزه

فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وأنا كنت جالسة فوق سرير لي فهويت من عليه فأصابني السرير فقال لها النبي ﷺ ياصفية ان علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السموات كلها حتى خافت الملئكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية وفي ناسخ التواريخ لما سقط من يده الترس لضرب يهودي سيفاً على يده عليه السلام أخذ بالباب ليقلعه ويترس به فهزه هزة واحدة فقلع واهتز الحصن اهتزازاً شديداً وتزلزل زلزلة قوية فهويت فشج وجهها .

واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل وفي رواية لم يقدر اربعون رجلا على فتحه وفي بعض نسخ الحديث كان ستون رجلا اولي قوة يتعاونون على سده وفتحه وفي ناسخ التواريخ :

واقد تكلف رده سبعون شخصاً كلهم منشدد
ردوه بعد تكلف و مشقة ومقال بعضهم لبعض اردوا
على رمي باب المدينة خيبر ثمانين شبراوافياًلم يثلم

و اخذ به سبعة رجال ليقلبوه على جنبه لم يقدروا وأخذ به اربعون رجلا ليحركوه فلم يطيقوا وكان وزنه ثلثة وثلثين الفمن ، وفي رواية كان وزنه ثمانية مأة من وكان من الحديد وفي رواية كان حجراوكان في وسطه ثقب وفي خلاصة الاخبار كان وزن حلقته اربعين منا وكان مصراع واحد طوله ثمانية عشر ذراعاً فقلعه وترس به حتى غلب عليهم وكان عرض الخندق عشرين ذراعاً فوضع احد طرفيه على أحد جانبي الخندق وأخذ طرفه الاخر بيده اليسرى وعبر عليه عسكره وهم ثمانية الف رجل و بعمأة رجل وكانت رجلاه بين الهواء ثم رماه على قفاه اربعين ذراعاً فاجتمع عليه سبعون رجلا ليقلبوه فلم يطيقوا وسئل عن ثقله عليه فقال ثقله على كان كثقل ترسي على ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب .

وفي رواية ضرب يهودي سيفاً على يده فسقط الترس من يده واخذ آخر منهم وفر الى الحصن فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وقال النيشابوري اعلم أن قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه

كثيرة منها ان اكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا انه تعالى جعل الوقاع سبباً لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشيء الذي يشتهيه الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو أشرف الانواع فكل لذة لا يؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجاً عن مقتضى الطبيعة والحكمة .

ومنها أن الاشتغال بمحض الشهوة تشبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك العمل الا أنه سعى في الحاق العار العظيم بالمفعول الى حيث يقدم المفعول على قتل الفاعل او على الحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك لتنفر طبعه عن رؤيته: وأما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة الالفة و المحبة كما قال تعالى: «خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» .

ومنها أنه تعالى اودع في الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى شيء منه في مجاريه وأوعيته اما اذا واقع الذكر فانه يبقى شيء من اواخر المني في المجارى فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القوانين الطبية وقال قتادة في تفسير قوله تعالى «وما هي من الظالمين ببعيد» ما اجار الله منها ظالماً بعد قوم لوط فاتقوا الله و كونوا منه على حذر .

وروى في تفسيره عن النبي ﷺ أنه سئل جبرائيل فقال : يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي نقل آخر قال : ما من ظالم الا وهو بصدد سقوط الحجر عليه ساعة فساعة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام «وما هي من الظالمين ببعيد» ظالمي امتك ان عملوا اما عمل قوم لوط وقال الصادق عليه السلام : من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر

من تلك الاحجار فيكون فيه منيته وزاد العياشي ولا يراه .

وقال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه .

اقول : قدمرت أخبار عقاب اللواط بحذافيرها في الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في عقاب اللواط.

في قصة نوح وزمان دعوته

لؤلؤ في قصة نوح عليه السلام وقومه و كيفية دعوته اياهم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : و كان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غرب الكوفة و كان نوح رجلا نجاراً فجعله الله نبياً وانتجبه و نوح اول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال : «ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الهدى فيمرون به و يسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا عليهم» فقال : «يارب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا» فأوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك و أوسعها و عجل عملها بأعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها وسئل كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين، قيل و كم الدورين ؟ قال ثمانون سنة قيل : فان العامة يقولون : عملها في خمسمأة عام فقال : كلا والله كيف يقول: ووحينا .

اقول: آخر الحديث يحتمل معنيين احدهما أن ما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني أن يكون قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحاء الوحا ممدوداً ومقصوراً وقال ابو عبدالله عليه السلام : لما ان بعث الله عز وجل نوحاً دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فأما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا : ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكاً فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكاً من الملئكة وعن حنان بن سدير عن

ابی عبدالله ﷺ قال : آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفی حديث وهب بن منبه أن نوحاً كان اول نبی نبأه الله بعد ادريس و كان الی الادمة ماهو دقيق الوجه فی رأسه طول ، عظيم العينين ، دقيق الساقين ، طويلا جسيماً دعا قومه الی الله حتی انقرضت ثلثة قرون منهم كل قرن ثلثمأة سنة يدعوهم سراً وجهراً فلا يزدادون الا طغياناً و لايأتی منهم قرن الا كان اعصی علی الله من الذين قبلهم و كان الرجل منهم يأتی بابنه وهو صغير فيقيمه علی رأس نوح فيقول : يابنی ان بقيت بعدی فلا تطيعن هذا المجنون و كانوا يثورون الی نوح فيضربونه حتی يسيل مسامعه دماً وحتی لا يعقل شيئا مما يصنع به ، فيحمل فيرمی به فی بيت أو علی باب داره مغشياً عليه فأوحی الله اليه : «لن يؤمن من قومك الا من قد آمن » فعندها أقبل الی الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك «فقال رب لا تذر علی الارض» الی آخر السورة فاعقم الله تعالی اصلاب الرجال و ارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا فی تلك الاربعين سنة حتی هلكت اموالهم وأصابهم الجهد والبلاء .

ثم قال لهم نوح ﷺ «استغفروا ربكم انه كان غفارا » الايات فأعذر اليهم وأنذر فلم يزدادوا الا كفراً فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعاهم فما آمنوا وقالوا : «لا تذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعاً» الاية يعنون آلهتهم حتی غرقهم الله وآلهتهم التی كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح ﷺ فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنماً سموه ودا واتخذت حمير صنماً سمته نسراً وهذيل صنماً سموه سواعاً فلم يزل يعبدونها حتی جاء الاسلام .

وفی العيون عن الرضا ﷺ انه قيل يابن رسول الله لای علة أغرق الله الدنيا كلها فی زمن نوح وفيهم الاطفال وفيهم من لاذنب له ؟ فقال ﷺ : ما كان فيهم الاطفال لان الله أعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم اربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا و لاطفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبی الله نوح ﷺ وسايرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب

عن أمر فرضي به كان كمن شهد .

في قصة سام وحام ويافث عند كشف عورة نوح (ع)

لؤلؤ: في قصة سام وحام ويافث عند كشف الريح عورة نوح في منامه وفي بقية قصة نوح وقومه، قال عبد العظيم: سمعت علي بن محمد عليه السلام يقول قال عاش نوح ألفين وخمسمأة سنة وكان يوماً في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث وزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطا سام ما يكشفه الريح كشفها حام ويافث فانتبه نوح فرآهم يضحكون (فرآهما يضحكان ظ) فقال: ما هذا؟ فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ما صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا (ملكاظ) لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتمانى فلا زالت وسمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .

ورواه في الانوار عن العسكري عليه السلام ايضاً وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي (ره) ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم يروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رأيتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وأنه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان سام ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان وألقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ أوحى الله اليه الذي صنع حام فلعن حاماً ودعا عليه وقال الصادق عليه السلام بقي نوح في قومه ثلثمأة يدعوهم الى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملئكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملئكة فقال لهم نوح من انتم فقالوا : نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملئكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمأة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا خمسمأة وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسئلك ان لا تدعوا لي قومك فقال نوح : قد

اجلتهم ثلثمأة سنة فلما اتى عليهم ستمأة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثناعشر الف قبيل من قبايل ملئكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا : نحن اثناعشر الف قبيل من قبايل ملئكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمأة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمأة عام و غلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمأة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمأة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسئلك ان لا تدعو على قومك فقال نوح : قد اجلتهم ثلثمأة سنة فلما أتى عليهم تسعمأة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فأنزل الله عزوجل : «انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون» فقال نوح « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا» فأمره الله ان يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به و يسخرون به ويستهزؤن منه ويقولون . شيخ قد اتى له تسع مأة سنة يغرس النخل فأقبل و كانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه. وقالوا بلغ النخل مبلغه و هو قوله عزوجل «و كلما عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون » فأمره الله أن يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها فى الارض الفاً ومائتى ذراع وعرضها ثمانية اذرع وطولها فى السماء ثمانون ذراعاً فقال يارب من يعينني على اتخاذها، فأوحى الله اليه نادفى قومك : من اعانني عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليه و كانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة فى البر.

بقية قصة نوح عليه السلام

لؤلؤ: فى بقية قصة نوح مضافاً الى ما مر فى الاكمال عن الصادق عليه السلام انه قال: وأما ابطاء نوح فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل روح الامين معه سبع نوايات فقال : يا نبى الله ان الله تعالى يقول لك ان هؤلاء خلايقى

وعبادى لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الابعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها و بلوغها وادراكها اذا اثمرت ، الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتازرت وتسوقت واغتصنت وزهر الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة ، فأمره الله تعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوايف التي آمنت به فارتد منهم ثمانمأة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعده به خلف ، ثم ان الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها تارة بعد أخرى الى أن غرسها سبع مرات فمازالت تلك الطوايف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى أن عاد الى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله تعالى اليه عند ذلك وقال: يا نوح الان أسفر الصبح عن الليل لعينك (كذا) حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوايف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك فاني استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدلهم خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتد واوخبث طينتهم وسوء سريرتهم التي كانت نتايج النفاق وسنوح الضلالة فلو أنهم تسموا من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا هلكت اعدائهم لتشفوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وثارت خيال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا خوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب» كلا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا»

في كيفية سفينة نوح وكيفية الطوفان

لؤلؤ :في كيفية سفينة نوح وطولها وعرضها واهلها وفي كيفية الطوفان وغرق

تمام الدنيا به وفي مدته ومقدار ارتفاعه ذكر في العيون طول سفينته ثمان مأة والعرض خمسمأة وقال الحسن كان طول السفينة الف ذراع وعرضها ستمأة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمأة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وارتفاعها ثلثين ذراعاً وبابها في عرضها ومر في ذيل اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما دل على أن طولها قدر الف ومأتا ذراع وعرضها ثمانية أذرع وطولها في السماء ثمانون ذراعاً .

وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات : طبقة للناس ، وطبقة للانعام والدواب . وطبقة للهوام والوحوش وجعل أسفلها للوحوش والسباع والهوام وأوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة عظيمة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل على سفينة وقومه يمرون عليه فيسئلونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر فكيف تجرى ؟ فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك ، خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حباً شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغ ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء وقيتها دفعته بيديها حتى ذهبت به الماء فلو رحم الله منهم احد لرحم ام الصبي .

وقال ابو عبدالله عليه السلام في حديث ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريانية ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فأدخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فارة فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعا بالاسد ومسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا.

وعن الباقر عليه السلام آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث آخر انهم شكوا اليه العذرة فأمر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وعن القمي عن الصادق عليه السلام

في حديث وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله اهلاكهم كانت أمرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسف الشمس وجاء من السماء ماء أمنهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيوناً وهو قوله تعالى : «ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر» صب بلا قطر» وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر».

وقال الرضا عليه السلام : نقلا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام أنه سئل ما بال الماء زمعرقبة الذئب بادية الحياء والعورة فقال : لان الماء زعصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوى الا ليه وقال الصادق : فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحاً ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال : فرفع نوح يده فقال : يارحمان اتقن وتفسيرها . يارب احسن فأمر الله عز وجل يا ارض ابلعي مائك و ياسماء أقلعي « اي امسكي » وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي «فبلعت الارض مائها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني الله أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا وعن الصادق عليه السلام انه سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال لبثوا فيها سبعة ايام و لياليها فطاف بالبيت اسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وقيل : ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت به موضع

الكعبة اسبوعاً وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء.

ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودى وهو جبل بأرض موصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام أن نوحاً ركب السفينة في اول يوم من رجب الخبر وفي الكافي قال الصادق عليه السلام : ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً وقال فيه : لعل ارتفاعه هذا المقدار ابعد ما استوى على الجميع وخفي فيه كل سهل وجبل وروى عن الحسن أن الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعاً ونقل في المقامع عن تفسير ابي الفتح أنه قال في مقام ذكر طول عوج تجاوز الماء الجبال مأة ذرع ومر في هذا اللؤلؤ في حديث الصادق عليه السلام ان السفينة ارتفعت حتى مسحت السماء وفي الخصال عنه قال : ان نوحاً ايام الطوفان دعا مياه الارض فأجابته الا الماء المر والكبريت وقال الصادق عليه السلام : لما حسر الماء عن عظام الموتى فرآى ذلك نوح جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله اليه هذا عملك وانت دعوت عليهم فقال : يارب اني استغفرك واتوب اليك فأوحى الله اليه أن كل العنب الاسود ليذهب غمك وقدمر في الباب الاول في لؤلؤ سلوك نوح في دار الدنيا جملة من سلوكه في الدنيا ومدة عمره ومكالمته مع ملك الموت حين أراد قبض روحه و مر في الباب الخامس في لئالي ذم التكبر في لؤاؤ قصص يوسف و نوح وموسى اسمه ووجه تسميته بنوح وبعض قصصه مع الشيطان في السفينة.

في سعود الايام ونحوسها

لؤلؤ : في سعود الايام ونحوسها قال في الانوار اعلم أن الاخبار قد دلت على أن كل من توكل على الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الأيام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وروى علي بن طاوس عن الصادق عليه السلام أنه قال: ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم مبارك لطلب الحوائج وللدخول على الحكام و السلاطين ولطلب العلم والتزويج والاسفار والبيع والشراء وشراء الحيوانات واذا نزل فيه حيوان اوفقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام ، واذا مرض فيه مريض

فانه یعافی باذن الله تعالی واذا ولد فیه مولود یکون فرحاً مستبشراً مبارکاً الی آخر عمره والیوم الثانی خلقت فیه حواوهو مبارك للتزویج والبنیان و کتابة السجلات و الدیون وغیرها ولطلب الحوائج ، واذا مرض المریض فی اوله یعافی بخلاف آخره واذا ولد فیه مولود یکون حسن الروية والتربية واليوم الثالث يوم نحس قداخرج آدم وحوافیه من الجنة وینبغی ان یکون حاجتك فیه اصلاح امور بینك ولاتخرج فیه الی اغراضك الخارجة عن البیت ما امکنك ولاتدخل فیه علی السلاطین ولا تبع فیه ولا تشتر وکل عبد یأبق فیه فانه یرد علی مولاه واذا مرض فیه المریض یصل الی مشقة شدیدة ، واذا ولد فیه یکون واسع الرزق طویل العمر .

الیوم الرابع مبارك للزراعة والصید والبناء وشراء الحیوانات ویکره فیه السفر فمن سافر فیه یخاف علیه القتل او نهب المال والبلاء العارض وفیه تولد هابیل ویکون المولود فیه مبارکاً واذا ضل فیه الابق عسر رجوعه الی صاحبه لانه یلجأ الی ملجأ یعسر رجوعه منه الیوم الخامس یوم نحس قد تولد فیه قابیل ، وفیه قتل هابیل فلا تلتمس فیه أغراضك ولاتخرج فیه من بیتك ومن حلف فیه یمیناً جوزی علیه سریعاً و المولود فیه یکون حسن الحال.

وفی حدیث سلمان لا تدخل فیه علی السلاطین . الیوم السادس مبارك لطلب الحوائج وللتزویج ومن سافر فیه الی البر والبحر رجع الی أهله بما طلب ومبارك فیه شراء الدواب واذا ضاع فیه ولد یرجع الی اهله سریعاً والمولود فیه یکون حسن الحال سالماً من الافات وهو مبارك للصید وطلب المعاش، وفی روایة سلمان أن الطیف الذی یری فیه یظهر تفسیره بعد یوم او یومین الیوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فیه بمشق او کتابة فانه یصیر کاملا علی احسن الوجوه ومن ابتدء فیه ببناء او تزویج یکون حسن العاقبة والمولود فیه یکون حسن التربیة، واسع الرزق وهو یوم مبارك للصید الیوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فیه علی السلطان قضیت حاجته ، ویکره فیه سفر البر و البحر وارتکاب الحروب والمولود فیه یکون مبارك الولادة والابق فیه لایحصل فی الید الا بتعب عظیم ومن ضل عن الطریق لا یصل الیه الا بعد مشقة شدیدة والمریض فیه

ينال تعباً ومشقة وفي رواية اخرى أنه مبارك لكل شيء الا للسفر وفي رواية سلمان أنه مبارك لكل شيء .

اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة و غرس الاشجار والظفر على الاعداء ومن مسافر فيه لقي الخير وينجو من فر فيه من العدو، ومن مرض فيه سكن عنه ألم المرض ، وكل ما اضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون مباركاً على جميع الاحوال وموفقاً ورزقه واسع، في رواية سلمان أنه من راى فيه طبقاً ظهر اثره في ذلك اليوم .

اليوم العاشر تولد فيه نوح عليه السلام والمولود فيه يكون عمره طويلا ورزقه واسعاً وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شيء وجد والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض فيه مريض فهو حقيق بأن يوصى وهو مبارك للبذر والحرث والبيع السلف، وفي رواية سلمان أن اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوماً اليوم الحادي عشر تولد فيه شيث عليه السلام وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء وللسفر وينبغي أن يحترز فيه عن الدخول على السلاطين والابق فيه يرجع باختياره سريعاً والمريض فيه يرجى له الشفاء سريعاً ومن ولد فيه يكون طيب العيش في حيوته ولكن لا بد له قبل موته من فرار من السلطان .

وفي رواية سلمان أن اثر الطيف يظهر بعد عشرين يوماً ، اليوم الثاني عشر مبارك للتزويج والفتح الحوانيت وللشراكة في سفر البحر وفي هذا اليوم لا ينبغي أن يصير الانسان واسطة بين اثنين والمريض فيه يرجى له الشفاء والمولود فيه يكون سهل و التربية والابق يرجع والمولود فيه يكون طويل العمر ولا يفتقر مدة عمره .

اليوم الثالث عشر يوم نحس فليتحرز فيه عن الجدال والنزاع والدخول على الملوك والسلاطين وحلق الرأس ومسحه بالدهن وجميع الحوائج والابق فيه لا يرجع ولا يحصل سريعاً ومن مرض فيه يناله التعب والمولود فيه لا يكون عمره طويلا .

وفي رواية سلمان أن اثر الطيف فيه يظهر الى تسعة ايام ، اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالماً ويكون مباركاً لطلب العلم والبيع والشراء

والسفر و أخذ القرض ولركوب البحر ويرجع الابق فيه والمريض فيه يعافى انشاءالله والمولود فيه يكون طويل العمر راغباً في تحصيل العلوم ويكون غنياً في آخر عمره وفي رواية سلمان أنه مبارك للدخول على السلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوماً اليوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا الاخذ القرض وكتابة القبالة والابق فيه يرجع سريعاً والمريض فيه يعافى سريعاً والمولود فيه يكون أخرس وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلثة ايام ، اليوم السادس عشر يوم نحس لا يصلح فيه طلب الحوائج ولكن يكون الشروع في البنيان مباركاً فيه والمسافر فيه يكون هالكا والابق فيه يرجع سريعاً والضال فيه عن الطريق يكون سالماً والمريض فيه يعافى سريعاً والمولود فيه قبل الزوال يكون مجنوناً واذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال وفي رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين ، اليوم السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادلة ومن اعطاء القرض وأخذه فمن أعطى فيه قرضاً لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضاً لم يوفق لا دائه ، والمولود فيه يكون حسن الاحوال و في رواية أن الحجامة فيه موجبة للشفاء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اليوم الثامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشراء والحرث و السفر واذا تخاصم احد مع خصمه فيه غلب عليه والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفي والمولود فيه يكون مباركاً ، اليوم التاسع عشر يوم مبارك قد تولد فيه اسحق والسفر يكون فيه مباركاً والسعي في الرزق وفي الحوائج وتعلم العلوم و لا يصلح فيه شراء الرقيق والدواب والضال والابق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوماً والمولود فيه يوفق للخيرات ، العشرون من أوسط الايام ومبارك للسفر وقضاء الحوائج وللبناء و لصنع عريش الشجر ولشراء الدواب ومن ضل فيه عن الطريق خيف عليه الهلاك و المريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيق المعاش ؛ الحادي والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج واحذر فيه من السلطان والدخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك ، والمتولد فيه يكون فقير الاحوال وفي رواية أنه لا ينبغي ان يفعل فيه الاذبح الحيوانات ، الثاني والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشراء و

للدخول على السلاطين ، والصدقة فيه مقبولة والمريض فيه يعافى سريعاً والمسافر فيه يرجع بعافية وصحة .

وفى حديث آخر أنه يوم خفيف (حنيف خ) يصلح فيه جميع الاغراض، الثالث و العشرون تولد فيه يوسف ومبارك لطلب الحوائج والتجارات وللدخول على السلطان وللتزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود فيه يكون حسن التربية ، الرابع والعشرون يوم نحس تولد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ومن تولد فيه يصعب عليه معاشه فى الدنيا ولا يوفق للخير وفى آخر عمره اما يقتل او يغرق والمريض فيه يطول عمره ، الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه فلا تخرج فيه بغير حاجة وفيه ابتلى الله قوم فرعون فى مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفى رواية سلمان: الجأ الى الله من شر هذا اليوم بالدعاء والصلوة وعمل الخير السادس والعشرون مبارك للسفر ولجميع الامور الا للتزويج فان من تزوج يقع الفراق بينه وبين زوجته لانه اليوم الذى فرق الله فيه البحر لموسى عليه السلام والمسافر لا ينبغى ان يدخل منزله فى هذا اليوم والمريض فيه يكون حاله صعباً والمولود فيه يكون طويل العمر السابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق ، طويل العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب .

وفى رواية اخرى أنه مبارك فيه ؛ السفر . الثامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولد يعقوب عليه السلام والمولود فيه يكون كثير الهم والغم ويبتلى بأمراض العين وفى رواية سلمان أن الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوماً . التاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليماً ومن سافر فيه حصل مالا كثيراً ومن مرض فيه البسه الله العافية وفيه ينبغى ان يكتب الانسان وصيته .

وفى رواية اخرى أنه مبارك لجميع الحوائج خصوصاً للدخول على السلاطين والدخول على الاخوان والمحبين وفى رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر أثره فى ذلك اليوم الثلاثون مبارك للبيع و الشراء و التزويج والمولود فيه يكون حليماً مباركاً و الابق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيع فيه شيئاً لقيه ومن استقرض فيه شيئاً وفق لاداءه

سریعاً وعن الکاظم ﷺ لاتترك فیه الحجامة فان ترکته فیه فلاتترکه فی الیوم الرابع وفی الحدیث : من تزوج والقمر فی العقرب لم یر الحسنی ومن تزوج فی محاق الشهر فلیسلم لسقط الولد وقال فی البحار : روی المنجمون والاحکامیون فی کتبهم عن امیر المؤمنین ﷺ ایاماً منحوسة فی الشهر وحملوه علی شهور الفرس القدیم وربما یحمل علی الشهور العربیة وجمعوها فی هذین البیتین بالفارسیة :

اقول : وهما ماقاله ابو نصر الفراهی

هفت روزی نحس باشد در مهی زآن حذر کن تا نیابی هیچ رنج
سه و پنج وسیزده باشا نزده بیست ویك با بیست چار و بیست و پنج

وفیه ورووا عن الصادق ﷺ نحوسة بعض أیام شهور الفرس القدیمة کما نظمه سلطان المحققین نصیر الملة والدین الطوسی قدس الله سره القدوسی فی هذه الابیات بالفارسیة :

زقول جعفر صادق خلاصهٔ سادات زمام فارسیان هفت روز منحو مست
نخست روزسیم باز پنجم وپس از آن چه روزسیز دهم روز شانزدهم شوم است
دگر ز عشر سیم بیست ویك چه بیست چهار چه بیست وپنج که آنهم بنحس مرقوم است
بجز عبادت کاری مکن در این ایام اگر چه نیك و بدت همچو رزق مقسوم است
بمانده بیست وسه روز ایخجسته مختار که در عموم حوائج بخیر موسوم است
ولی چهارم وهشتم سفر مکن زنهار که خوف هلك در این هر دو نص محتوم است
بروز پانزدهم پیش پادشاه مرو اگر چه سنك دلش بر تو نرم چون موم است
گریز نیز در این روز ناپسند آمد که ره مخوف وهوای خلاص مسموم است
مکن دوازدهم با کسی مناظره ای که در خصومت این روز صلح معدوم است
ز روزهای گزیده همین چهار آنگه در اینحوائج در سلك نحس منظوم است

فی سعادة ایام الاسبوع و نحسها

لؤلؤ: فی سعود ایام الاسبوع ونحوسها قال فی الانوار : أما الایام فالاول یوم

الجمعة وهو یوم مبارك وهو عید احسن الاعیاد ویستحب فیه دخول الحمام وحلق الرأس وقص الاظفار وأخذ الشارب ویکره السفر فیه قبل الزوال لمکان الصلوة وبعد الزوال یکون السفر مبارکاً وفی بعض الاخبار أن فیه ساعة من احتجم فیها هلك فلذا کره فیه الحجامة وفی بعض الاخبار تخصیص الکراهة بوقت الزوال وفی بعض آخر أن الحجامة فیها الاباس بها وعن الکاظم علیه السلام من احتاج الی الحجامة فی لیل او نهار فیقرء آیة الکرسی ولیحتجم وعن النبی صلی الله علیه وآله أنه اذا برد الهواء دخل الی البیت یوم الجمعة للمنام واذا خرج وقت الحر یخرج ایضاً یوم الجمعة .

اقول : ورواه فی المکارم الا أنه ذکر مکان یوم الجمعة فی المقامین لیلة الجمعة وفی خبر آخر قال علیه السلام : کان النبی صلی الله علیه وآله اذا خرج فی الصیف من البیت خرج یوم الخمیس واذا أراد ان یدخل فی الشتاء من البرد دخل یوم الجمعة وفی خبر سیأتی هنا أن النبی صلی الله علیه وآله اذا حر الهواء یخرج من البیت للمنام یوم الخمیس انتهی وفی بعض الروایات أن النورة فیه تورث البرص وفی کثیر من الاخبار أن النورة فیها لا بأس بها بل فی بعضها تصریح بالاستحباب.

اقول : قدمرت فی أواخر الباب الثامن فی لؤلؤ فضل النورة الاخبار فیهما وأن الحق هو الثانی انتهی وفی الاخبار أنه یوم نکاح وتزویج ویستحب فیه نسل الشعر والطیب ولبس الثیاب الفاخرة وشراء الثمار فیه لاهل المنزل وغسل الرأس فیه بالسدر او الخطمی وهو مبارك لجمیع الامور، یوم السبت یوم مبارك قال النبی صلی الله علیه وآله : بارك الله لامتی فی سبتها وخمیسها ویبارك فیه کل امر خصوصاً الاسفار .

وفی الحدیث أنه لو تحرك من موضعه حجر یوم السبت لرده الله الی موضعه و تقلیم الاظفار واخذ الشارب فیه حسن ایضاً وفی الحدیث أنه من قلم أظفاره یوم السبت والخمیس عافاه الله تعالی من وجع الضرس والعین وأن الحجامة فیه تورث الضعف ، یوم الاحد متوسط من الایام وفی الحدیث أنه مبارك للبناء والاغراس ، یوم الاثنین أنحس الایام وفی الحدیث أن انحس ایام السنة یوم عاشورا وأنحس ایام الاسبوع یوم الاثنین و هو یوم منسوب الی بنی امیة لعنهم الله جعلوه عیداً لما قتل الحسین علیه السلام وقدمات فیه النبی (ص) فلا یبارك فیه شیء من الامور ، وفی الاخبار أن الحجامة فیه وقت العصر لا بأس

بها وفی بعض الاخبار أن الحجامة فیه کله لا باس بها وقد ورد فی الاحادیث النهی عن السفر فیه من غیر غرض مهم وفی الروایة ان صبح الاثنین لاکثر الاغراض ، یوم الثلثا یوم مبارك قد الان الله فیه الحدید لداود علیه السلام وأن احتجم فیه وکان هو یوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرین شافاه الله تعالی من اوجاع کل السنة وفی الحدیث أن فیه ساعة من احتجم واتفق فیها لم ینقطع دمه حتی یهلك وأن من کانت له حاجة مشکلة فلیطلب قضائها یوم الثلثاء .

وفی بعض الاخبار النهی عن تقلیم الاظفار فیه ، وفی الخبر أنه یوم حرب ویوم یصلح فیه اخذ الدم. یوم الاربعاء یوم نحس لاکثر الاغراض وقد ورد النهی فیه عن الحجامة والنورة والسفر وفی بعض الروایات تجویز الحجامة والسفر فیه واذا احتاج الی الحجامة فیه فالاحسن وقوعها فی آخر النهار وفی الخبر النهی عن الحجامة فیه اذا کان القمر فی العقرب وفی الحدیث أنه یوم جید لا کل الدواء ، یوم الخمیس مبارك لجمیع الحوائج خصوصاً للحجامة والاحسن وقوعها قبل الزوال ویحسن فیه تقلیم الاظفار والاولی یترك ظفراً منها الیوم الجمعة وفی الحدیث أن النبی اذا حر الهواء یخرج من البیت للمنام یوم الخمیس ووردایضاً أنه یوم الدخول علی الامراء وقضاء الحوائج وفی عیون الاخبار حدیث طویل عن امیر المؤمنین علیه السلام قال فیه : ثم قال الیه ورجل فقال: یا امیر المؤمنین أخبرنی عن یوم الاربعاء وتطیرنا منه وثقله وای اربعاء هو؟ فقال علیه السلام آخر اربعاء فی الشهر وهو المحاق وفیه قتل قابیل أخاه ویوم الاربعاء القی ابراهیم علیه السلام فی النار ویوم الاربعاء وضعوه فی المنجنیق ویوم الاربعاء غرق الله فرعون ویوم الاربعاء جعل الله عالیها سافلها ویوم الاربعاء أرسل الله الریح علی قوم عاد ویوم الاربعاء اصبحت کالصریم ویوم الاربعاء سلط علی نمرود البقة ویوم الاربعاء طلب فرعون موسی لیقتله ویوم الاربعاء خر علیهم السقف من فوقهم ویوم الاربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ویوم الاربعاء خرب بیت المقدس ویوم الاربعاء حرق مسجد سلیمان بن داود علیه السلام باصطخر من کورة فارس ویوم الاربعاء قتل یحیی بن زکریا .

یوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب ویوم الاربعاء خسف الله بقارون ویوم

الاربعاء ابتلى ايوب بذهاب ماله واهله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن ويوم الاربعاء قال الله انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء أخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقر الناقة ويوم الاربعاء شج النبي صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء أخذت العمالقة التابوت وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثاء يوم حرب ودم ويوم الاربعاء يوم شوم يتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال في الانوار الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشتمل الليل ايضاً وله شواهد من الاخبار **اقول** قدمر في اواخر الباب الرابع في لؤلؤما يورث الغم والهم حديث في خصوص قطع الثوب في أيام الاسبوع انها حسن وانها مذموم.

في احكام شهر المحرم بالنسبة الى ايام الاسبوع

لؤلؤ في احكام المحرم بحسب الاسبوع وفي حديث في أن ايام الاسبوع اسامي للمعصومين عليهم السلام روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان في كتاب دانيال أن المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء بارداً وتغلو فيه الحنطة ويكثر موت الاطفال وتسلم فيه الزراعة من الافات ويحصل في العنب وبعض الاشجار آفة وترخص فيه الاسعار ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون اموال الروم ويأسرون ذراريهم ويكون الظفر للسلطان، واذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه مطر نافع ويكون فيها انواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في الهواء اثر الطاعون والوباء ويكون في آخر السنة غلاء قليل في المأكولات ويكون الغلاء للسلطان في آخره.

واذا كان الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحاً ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في أوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في بلدان الجبال وتكثر الفواكه فيها وهي آذربايجان وعراق العرب والاهواز وفارس وقيل المراد ببلاد

الجبال همدان وماوالاها ویکثر تلك السنة موت النساء وفی آخر السنة یخرج خارجی علی السلطان بنواحی المشرق ویصیب بعض فارس غم ویکثر الزکام فی ارض الجبل . واذا کان اول المحرم یوم الثلثاء فانه یکون الشتا شدید البرد ویکثر الغنم والعسل و یصیب بعض الاشجار والکرم آفة من حدیث یحدث فی السماء ویموت فیه خلق ویخرج علی السلطان خارجی قوی وتکون الغلبة للسلطان ویکون فی ارض فارس فی بعض الغلات آفة وتغلو الاسعار بها فی آخر السنة .

واذا کان یوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء یکون وسطا ویکون المطر فی القیظ صالحاً نافعاً مبارکاً وتکثر الثمار والغلات فی الجبال کلها وفی ناحیة المشرق الا أنه یقع الموت فی الرجال فی آخر السنة ویصیب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة و ترخص الاسعار وتسکن مملکة العرب فی تلك السنة ویکون الغلبة للسلطان واذا کان یوم الخمیس اول محرم فانه یکون الشتاء ملایم أو یکثر القمح والفواکه والعسل بجمیع نواحی المشرق وتکثر الحمی فی اول السنة وفی آخره وبجمیع ارض بابل فی آخر السنة ویکون للروم علی المسلمین غلبة ثم تظهر العرب علیهم بناحیة المغرب ویقع بارض سند حروب والظفر لملوك العرب واذا کان یوم الجمعة فانه یکون الشتاء بلا برد ویقل المطر وماء الاودیة والعیون وتقل الغلات بناحیة الجبال مأة فرسخ فی مأة فرسخ و یکثر الموت فی جمیع الناس وتغلو الاسعار بناحیة المغرب ویصیب بعض الاشجار آفة ویکون للروم علی الفرس کرة شدیدة وغلبة عظیمة .

وقد روی الصدوق عن الصقر بن ابی دلف قال سئلت ابا الحسن علیه السلام فقلت حدیث روی عن النبی صلی الله علیه وآله لا أعرف معناه قال: وما هو؟ قلت قوله صلی الله علیه وآله: لا تعادوا الایام فتعادیکم ما معناه؟ فقال علیه السلام: نعم نحن الایام مادامت السموات والارض. فالسبت اسم رسول الله صلی الله علیه وآله والاحد امیر المؤمنین علیه السلام والاثنین الحسن والحسین علیهما السلام، والثلثاء علی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد علیهم السلام والاربعاء موسی بن جعفر وعلی بن موسی الرضا ومحمد بن علی الجواد علیهم السلام وانا والخمیس ابنی الحسن علیه السلام والجمعة ابن ابنی والیه تجمع عصابة الخلق وهو الذی یملؤها قسطاً وعدلا کما ملئت ظلماً وجوراً وهذا

معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك وقال في الانوار بعد نقل هذا الحديث .

اقول الظاهر أن ما اشار اليه هو تاويل الحديث وبطنه وهو لاينافي ارادة ظاهره ايضاً فان كلام النبي ﷺ كالقرآن في أن له ظاهراً وباطناً وحينئذ فظاهره يرجع الى الرد على من اخذ نحوس الايام وسعودها من أقوال المنجمين وأضرابهم فلاينافي الاخبار الواردة بذم بعض الايام والشهور وفي العيون عن الصادق عليه السلام قال : السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لبني امية والثلثاء لشيعتهم والاربعاء لبني العباس ، والخميس لشيعتهم والجمعة لساير الناس جميعاً وليس فيه سفر قال الله «فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله» يعني يوم السبت .

في تواريخ مواليد النبي والائمة (ع) ووفاتهم

لؤلؤ: في تواريخ مواليد النبي ﷺ والائمة عليهم السلام ووفاتهم قال الشيخ الجليل الشيخ ابو علي في كتابه المسمى بمنتهى المقال في أحوال الرجال: اما النبي ﷺ ففي التهذيب انه ولد بمكة يوم السابع عشرة من شهر ربيع الاول في عام الفيل وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من شهر رجب وله اربعون سنة وقبض بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلث وستين سنة الى آخر كلامه وهذا هو المشهور وفي الكافي أنه ولد لاثنى عشر ليلة مضت من شهر ربيع الاول وأن امه حملت به في ايام التشريق وأنه قبض لاثنى عشر ليلة مضين من ربيع الاول يوم الاثنين وتوفي ابوه بالمدينة عند اخواله وهو ابن شهرين وماتت امه وهو ابن اربع سنين ومات عبد المطلب وله نحو من ثمان سنين ، وتزوج خديجة وهو ابن تسع وعشرين سنة وولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وام كلثوم وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليهما السلام

وروى أنه لم يولد له ﷺ بعد المبعث الا فاطمة وأنهما ولدا قبل المبعث ايضاً انتهى وقوله (ره) حملت به امه في ايام التشريق يرد عليه اشكال مشهور وهو أن اقل مدة الحمل سنة اشهر وا كثره لايزيد على السنة عند علمائنا والقول بأنه ولد في الربيع الاول

مع کون حمل امه به فی ایام التشریق یقتضی ان یکون لبثه فی بطن امه ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر، واجیب عنه بوجوه أجودها بأن المراد ایام التشریق غیر الایام المعروفة بهذا الاسم لان هذه التسمیة حدثت بعد الاسلام و کان للعرب أیام کانت تجمع فیها بمنی وتسمیها أیام التشریق غیر هذه الایام وقیل انهم اذا فاتهم ذوالحجة عوضوا بدله شهراً وسموا الثلثة ایام بعد عاشرة ایام التشریق وهو النسیء المنهی عنه .

واما امیر المؤمنین ﷺ فکانت ولادته کما فی یب وارشاد المفید(ره) بمکة فی البیت الحرام یوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلثین من عام الفیل و کانت وفاته بالکوفة لیلة الجمعة وفی لیلة الاحد لتسع لیال بقین من شهر رمضان سنة اربعین من الهجرة وله (ح) ثلث وستون سنة .

واما ابو محمد الحسن ﷺ ففی یب کانت ولادته فی شهر رمضان سنة اثنین من الهجرة وفی الارشاد لیلة النصف منه سنة ثلاث وقبض بالمدینة مسموماً سنة تسع واربعین من الهجرة وله سبع واربعون سنة وفی الارشاد قبض سنة خمسین وله ثمانیة واربعون سنة وذکر العلامة المجلسی (ره) أن وفاته کانت فی آخر صفر قال وقیل السابع وقیل الثامن والعشرون .

واما ابو عبدالله الحسین ﷺ ففی یب کانت ولادته بالمدینة فی آخر شهر الربیع الاول سنة ثلاث من الهجرة وقبض قتیلا بالعراق یوم الجمعة وقیل یوم الاثنین وقیل یوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال سنة احدی وستین من الهجرة وله ثمان وخمسون سنة وفی اوله تسع وخمسون سنة وفی الارشاد کانت ولادته لخمس لیال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وذکر فی سنه وسنة وفاته کما مر **اقول**: فی زاد المعاد والمنهج عن صاحب الامر ﷺ أنه ولد فی الیوم الثالث من شعبان بل فی الاول نسبه الی المشهور بل هو المعمول بین الناس فی زماننا انتهی .

واما سید العابدین علی بن الحسین ففی یب والارشاد کان مولده بالمدینة سنة ثمان وثلثین من الهجرة وقبض بالمدینة سنة خمس وتسعین وله سبع وخمسون سنة وقال العلامة المجلسی(ره) کانت وفاته فی الثامن عشر من المحرم وقال الشیخ فی الخامس

والعشرين منه وقال ب في الحادي عشر او الثاني عشر .

واما ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ففيهما كان مولده بالمدينة سنة سبع و خمسين من الهجرة وقبض بها سنة اربع عشر ومأة وله سبع وخمسون سنة وقال العلامة المجلسي(ره) كانت وفاته في سابع ذي الحجة وفي كشف الغمة من الجنابذي أن وفاته عليه السلام كانت سبع عشر ومأة وهو ابن ثمان وسبعين سنة قال وقال غيره: سنة ثمان عشر ومأة وقال ابو نعيم الفضل بن دكين سنة اربع عشر ومأة.

واما ابو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ففي الكنابين أنه ولد بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال سنة ثمان واربعين ومأة وله خمس وستون سنة وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد النجيب بن ابي بكر وفي «في»: وامه اسماء بنت عبدالرحمن بن ابي بكر وقال العلامة المجلسي(ره) كانت وفاته في شهر شوال وقيل الخامس عشر من شهر رجب ونقل في كشف الغمة في سنة ثمان وثمانين وجعله الاظهر .

واما ابو الحسن موسى عليه السلام ففي الارشاد ولد سنة ثمان وعشرون ومأة وزاد يب بالابواء وفي «في» :قيل: انه ولد في سنة تسع وعشرين ومأة وفي الارشاد قبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك اللعين لست خلون من رجب سنة ثلث وثمانين ومأة وله خمس و خمسون سنة وزاد في يب قتيلا بالسم وفيه لست بقين من رجب وفي الارشاد وقال العلامة المجلسي (ره) في اواخر رجب .

واما ابو الحسن الثاني عليه السلام ففي الكنابين ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومأة وقبض بطوس من ارض خراسان سنة ثلث ومأتين وله خمس وخمسون سنة وزاد في الارشاد في صفر وكذا قال العلامة المجلسي(ره) وقال وقيل: الرابع عشر منه وقال الكفعمي في السابع عشر منه وقيل في أواخره وقيل: في الحادي عشر من ذي القعدة وقيل في الخامس والعشرين منه وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان وقيل في اوله وقال ق: (ره) في الحادي والعشرين منه انتهى- وقيل في جمادي الاولى كما في احمد بن عامر وفي العيون: سمعت جماعة من اهل المدينة أنه عليه السلام ولد بالمدينة يوم الخميس لاحدى عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ومأة ومن كمال الدين بن طلحة في حادي عشر ذي الحجة من

السنة المذكورة .

واما ابوجعفر الثاني ففي الكنابين كان مولده بالمدينة في شهر رمضان السنة خمس وتسعين ومأة وقبض عليه السلام ببغداد سنة عشرين ومأتين وله خمس وعشرون سنة في ذي القعدة وقال العلامة المجلسي(ره): وقيل في الحادي عشر منه وقيل: في ذي الحجة ونقل في كشف الغمة من طريق المخالفين في آخره وفي الخامس منه ايضاً قال: وقيل: ان مولده في عاشر شهر رجب ، وفي المصباح قال ابن عياش خرج على يد الشيخ الكبير ابي القسم(ره) اللهم اني اسئلك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب ـ الدعاء.

واما ابوالحسن الثالث ففيهما أنه عليه السلام ولد بالمدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشر ومأتين وتوفي بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومأتين وله احد و اربعون سنة واشهر وفي باب وسبعة اشهر وفي الكافي روى أنه ولد في ثالث رجب سنة اربع ـ عشر ومأتين ومضى لاربع بقين من جمادى الاخرة وروى أنه قبض في رجب وقال العلامة المجلسي(ره) كانت وفاته في يوم الاثنين ثالث رجب وفي رواية ابن الخنان في الخامس والعشرين من جمادى الثانية وفي رواية في السابع والعشرين منه .

واما ابومحمد الحسن العسكري عليه السلام ففيهما أنه عليه السلام ولد بالمدينة في ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين ومأتين وقبض بسر من رآى لثمان خلون من ربيع الاول سنة ستين ومأتين وله ثمانية وعشرون سنة وفي كشف الغمه كان مولده سنة احدى وثلثين ومأتين.

واما الحجة المنتظر ، عجل الله فرجه وفرج شيعته بفرجه ففي الارشاد كان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان سنه يوم وفات ابيه خمس سنين و في كشف الغمة أن مولده في ثالث عشر من شهر رمضان من سنة ثمان وخمسين و مأتين و كانت مدة غيبته الصغرى اربعاً وسبعين سنة واول غيبته الكبرى سنة ثمان و عشرين و ثلثمأة سنة وفات علي بن محمد السمري ويقال سنة تسع وعشرين وثلثمأة .

في كنى الائمة (ع) والقابهم

لؤلؤ: في كنى الائمة والقابهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم على ما نقله في

منتهى المقال ابو ابراهيم للكاظم عليه السلام وابو اسحق للصادق عليه السلام كما في ابراهيم بن عبد الحميد ابو جعفر للباقر والجواد لكن اكثر المطلق والمقيد بالاول هو الاول وبالثاني هو الثاني وابو الحسن لعلي وعلي بن الحسين والكاظم والرضا والهادي وقل ما يراد الاول والاكثر في الاطلاق الكاظم وقد يراد منه الرضا والمقيد بالاول هو الكاظم و بالثاني الرضا وبالثالث الهادي ويختص المطلق باحدهم بالقرينة وابو الحسن لعلي و ابو عبدالله للحسين عليه السلام والصادق لكن المراد في كتب الاخبار الثاني كالعالم والشيخ كما في ابراهيم بن عبدة وابن المكرمة كما في معروف بن خربوز وكذا الفقيه والعبد الصالح . وقد يراد بهما وبالعالم الكاظم عليه السلام وابو القاسم للنبي صلى الله عليه وآله والقائم عليه السلام واكثر اطلاقه لمي الثاني والصاحب وصاحب الدار وصاحب الزمان والغريم والقائم والمهدي والهادي هو القائم والرجل الهادي كما في فارس بن خاتم وابراهيم بن محمد الهمداني وكذلك المرتضى كما في ابراهيم بن عبدة وكذلك صاحب العسكر وصاحب الناحية الهادي او الزكي او الصاحب والمراد بالاصل الامام كما في ابي حامد المراغي وفي الاكثر يراد بالعالم والشيخ الفقيه والعابد الصالح الكاظم عليه السلام لنهاية شدة التقية في زمانه وخوف الشيعة من تسميته وذكره بألقابه الشريفة وكناه المعروفة وقد يعبر عن الصادق عليه السلام بالهادي .

في بعض من الحكايات الظريفة

لؤلؤ: في نبذ من الحكايات اللطيفة والقصص الظريفة والاخبار الشريفة التي لم تقتض ادراجها في الابواب واللئالي السابقة ـ حكي عن ابن الراوندي أنه وقف عند رجل يبيع الباقلا فنظر الى رجل غني في المال اشترى منه الباقلا وأكل لبها ورمى قشرها ومضى من غير حمد الله ولا شكر فأتى بعده رجل فقير فكان يلتقط القشور و يأكلها حامداً لله وشاكراً له فقرب اليه ابن الراوندي وصفعه صفعة محرقة وقال : ما يجري الله علينا معاشر المساكين الا مثل ما اذا علم منكم الشكر على أكل القشور .

وانه لم يكن له قلنسوة فجلس يوماً تحت جدار فسأل الله ان يعطيه قلنسوة فاتفق

أن كناساً كان يكنس كنيفاً وراء الجدار وفي ذلك الكنيف قلنسوة خلق بين النجاسة فرماها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الراوندي فلما رآها رمى بها في الهواء وقال: ضع هذه القلنسوة على رأس جبرئيلك فان رأسه مكشوف وانه اشترى دقيقاً من السوق وشده بمنديل و قصد منزله ففكر في الطريق فيما عليه من الدين والطلب فقال: اللهم حل مشكلي فاذا المنديل قد انحل ووقع الدقيق على الارض والتراب فقال يارب طلبت منك حل المشكل لاحل الطحين وانه كان يمشي في البرية فأعياه التعب فدعى الله تعالى أن يسهل له من يحمله على دابة فبينما هو في دعائه واذا قد اقبل عليه رجل تركي من جنود السلطان وقد كانت فرسه في ذلك الوقت ولدت فلو ألا يقدر على المشي حين الولادة .

فقال لابن الراوندي : احمل هذا الفلو على رقبتك حتى تصل الى البلد فامتنع فعلاه بالسوط واقبل عليه بالضرب فقال : يارب دعوتك بان تسهل لي من يحملني فسهلت لي من أحمله. وحكي ان اعرابياً جاء الى المسجد و دخل مع الجماعة فقرء الامام «الأعراب أشد كفراً ونفاقاً » فأخذ الاعرابي عصاه وضرب الامام ضرباً وجيعاً وخرج من المسجد ثم عاد اليوم الاخر فقرء الامام: «ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر» فقال يا ايها الرجل نفعك العصا . وان اعرابياً صلى مع قوم فقرأ بهم امامهم سورة البقرة فطال الوقوف على الاعرابي فقطع الصلوة ومضى ثم سئل عن السورة فقيل له سورة البقرة ثم صلى مرة أخرى مع جماعة فشرع الامام في قرائة سورة الفيل فبادر الى قطع الصلوة وولى هارباً فقيل له في ذلك فقال ان ذلك الامام قرأ سورة البقرة فأعيانا الوقوف وهذه سورة الفيل فكيف يكون الوقوف لها ؟! .

وان اعرابياً كان يصلي في المسجد وكان اسمه موسى فقرأ الأمام: «يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » فترك الصلوة وولى هارباً فجلس على باب المسجد و بيده عصاه فقرأ الامام: «وما تلك بيمينك يا موسى» ؟ قال هي عصاي يافقيه ان خرجت الى عندي عملت لك قبراً على باب المسجد وان اعرابياً سرق صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد وكان اسمه موسى فقرء الامام : «وما تلك بيمينك يا موسى» فقال : والله انك لساحر ثم رمى بالصرة وخرج وحكي ان حاكماً شد رجلا على اسطوانة

ليضربه فقال حلني من هذه وشدني على الاخرى قيل ولم ؟ قال ارجو فرجاً بينهما فحله وشده على الاخرى فوردعليه كتاب العزل ومطالبته بالاموال فحلوا ذلك الرجل وشدوا العامل مكانه ونقل أن سكران مر بمؤذن ردى الحنجرة فجلد به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال: مالا بالي بردائة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين

وفي زهر الربيع حكى لي من أثق به من اخواني أن رجلا كان اكولا يأكل القوصرة من التمر في مجلس واحد فحكى رجل لاخر شدة اكله فلم يصدقه على ذلك فتراهنا فحملا قوصرة تمر الى منزل الرجل فوجداه محموماً نائما تحت اللحاف فأيس ذلك الرجل فقال المريض ماشأنكما ؟ قال : اني راهنت هذا الرجل على أكلك هذه القوصرة فهذا انت مريض فجلس واللحاف على ظهره وقال : ادخلوا القوصرة تحت اللحاف فادخلوها وغطاها باللحاف وشرع بالاكل وهم لايرونه حتى مضى ساعة ، فأخرج اليهما راسه وقال تراهنتما على أكل التمر مع نواه او بدونه قالا بدون النوى قال: فلم لاخبرتماني اذا كلته مع النوى فرفع اللحاف ولم يبق من القوصرة شيء والقوصرة قد تكون ثمانية امنان بوزن المن الشاهي وقد تكون اقل وقد رأيت انا في قرية من قرى شيراز اسمها سيمكان رجلا بطيناً يقال له فخر أكل في مجلس واحد ستين رأساً من الكلم الكبار الذي يكون كل رأسين مما يقرب من المن الشاهي واذا حصل له طعام يأكل من الطبيخ الدسم ما يكون وزن أرزه منين غير اللحم والمصالح وهذه علة في المعدة اذا وصل الغذاء اليها احترق رماداً لاوزن له .

واما معاوية بن ابي سفيان فكان يأكل ولايشبع حتى أنه اذا أكل كثيراً يقول: ارفعوا الطعام فقد ملت من الاكل وما شبعت وذلك لما روى أن النبي ﷺ ارسل اليه فرجع الرسول وقال : انه جالس يأكل ثم رجع اليه ثلثاً فأبطأ في الاجابة فدعا عليه النبي اللهم لا تشبع بطنه فمن ثم كان لايشبع وفيه أن البرغوث كنيته ابو وثاب وهو يثب الى ورائه ويقال : انه على صورة الفيل قيل ان دبيبها أشد من عضها وهو ليس بدبيب و لكن البرغوث كما قالوا خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيزعزع بها فيظن من لاعلم له أنه يمشي تحت جنبه وروى عن النبي ﷺ أنه سمع رجلا يسب البرغوث فقال

لاتسبه فانه أيقظ نبيا اصلوته وعن امير المؤمنين أن البغال كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وحكي أن رجلا راى خنفساء فقال : مايصنع الله بهذا فابتلاه الله بقرحة عجزت الاطباء عنها فرآه رجل وهو في الفزع فقال ايتوني بخنفساء فأتوه بها فأخذها وحرقها واخذ رمادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثاً

وقالوا اذا اخرج الفرخ من البيضة فخذ على منقاره رافعاً له فان تحرك فهو ذكر وان سكن فهو دجاجة وقالوا : لايورد ممرض على صحيح قال الفاضل ابن جمهور. هذا يدل على ان اهل الامراض الوبائيه يجوز منعهم من دخول البلد التي لا وباء فيها ولهذا كره الخروج من بلد الوباء: اذا كان الانسان فيها ووقع الوباء فيها فلاينبغي له الخروج لما يلزم من الاضرار بالغير، وكذا يكره الدخول الى بلد الوباء لما يلزم من جلب الضرر الى نفسه يتعرض نفسه لحصوله لامكان علمه بحصوله له عند دخوله ونقل ان بعض الزهاد أتى الى تاجر ليشترى منه قميصاً فقال له بعض الحاضرين: انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد فقال : جئنا لنشترى بالاثمان لا بالاديان.

ونقل ان سلطان محمود لما بنى دار الشفاء وأتمها ومهد نظامها أتاها يوماً فلما دخلها صلى ركعتين وسجد لله شكراً وكان هناك مجنون في رجله قيد الحديد فقال : يا محمود ما هذه الصلوة والسجود؟ قال شكراً لله تعالى على هذا البناء فقال : سبحان الله المجنون انت والقيد في رجلي أنا فقال السلطان محمود كيف ؟ قال : لانك تأخذ اموال العقلاء وتعطيها المجانين والله تعالى مايرضى لك بهذا لانه يقدر ان يشفي المجانين و المرضى ولايحوجهم الى دارك هذه .

وحكي ان شقيق البلخي دخل يوماً على الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق واما الزاهد فهو أنت قال كيف ؟ قال: لاني زهدت في الدنيا وتركتها وما تكون الدنيا فانها حقيرة ما تعادل جناح بعوضة واما انت فزهدت في الجنة وحورها وقصورها وتركتها فهمتك أعلى من همتي، وقال امير المؤمنين ما اضمر احد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه شاهد الحب والبغض اللحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون الا أن

عين المرء عنوان قلبه تخبر عن اسراره شاعما ابى ، وروى ان آدم قال لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا الساعة فاني لو وقفت ساعة لم يكن اصابني ما اصابني وروى ان بعض الانبياء سال ربه ان يكف عنه السنة الناس فاوحى الله اليه ان هذه خصلة لم اجعلها لنفسي فكيف اجعلها لك انت؟ وقيل لكسرى : أي الناس . أحب اليك ان يكون عاقلا فقال عدوي قيل: فكيف؟ قال لانه اذا كان عاقلا فاني منه في عافية ،وعن المحاضرات قلة المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصديق والمعاتبة تزيل الموجدة و أوكد المحبة ما كان بعد المعتبة وحكى أن جارية مرت بقوم ومعها طبق مغطى فقال لها بعضهم أي شيء معك في الطبق قالت : فلم غطيناه ؟ ونقل صاحب مجمع الامثال أن يزيد بن مروان ضاع له جمل فنادى عليه: ألا فمن وجده فهوله ولكن يقول لي فقيل له فما الفايدة في النداء على الجمل؟ فقال: لذة الوجدان وحلاوة العطية .

وقيل حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكانت وقت البيدر فلم يتحرك الريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوبات وقال شيخ لتلميذه بعد تكميله ان اردت أن لا تحزن احداً فلا تصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة فمك فلا تصحب طبيباً في الدعوة .

وقال الرضا : ان الملك يعني بخت نصر قال لدانيال أشتهي ان يكون لي ولد مثلك فقال : ما محلي من قلبك قال أجل محل واعظمه قال انيال : فاذا جامعت فاجعل همك في قال : ففعل الملك ذلك فولد له ولد أشبه خلق الله بدانيال وحكى ان رجلا قال لافلاطون : ان فلان الحاكم يثني عليك ثناء أجميلا ويمدحك فتفكر الحكيم فقال له ذلك الرجل : كيف صرت متفكرا من مقالي؟ فقال : تفكرت في أني اى نقص عرض لي حتى صرت مناسباً لذلك الجاهل فصار يثني علي ويمدحني لان المدح لا يكون الا بعد التناسب .

ونقل أن الطفيلي نظر الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذاهم شعراء قصدوا دار السلطان بمدايح لهم فأخذوا جوايز شعرهم وبقي الطفيلي فقال له : أنشد شعرك قال : لست بشاعر قيل فمن اين انت قال من الغاوين الذين قال

الله : «والشعراء يتبعهم الغاوون » فضحك السلطان وامر له بجايزة الشعراء ، وقال لاتشوبوا اللبن بالماء فان رجلا فى من قبلكم كان يفعله فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا واج فيه القم الله ذلك القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد على الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ ديناراً فرماه فى البحر وديناراً فى السفينة حتى قسمها نصفين ألقى ثمن الماء فى الماء وثمن اللبن فى السفينة .

وحكى أن رجلا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء فجاء سيل الوادى ففرقها فجعل صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه : يا ابت ان المياه التى كنا نجعلها فى لبنها قد اجتمعت وغرقتها وأن بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكى ويقول : اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا وروى عن ابن عباس أن ملكاً من الملوك خرج يسير فى مملكته مستخفياً من الناس فنظر على رجل له بقرة فحلب من تلك البقرة مقدار ثلثين بقرة فحدث الملك نفسه أن ياخذها فلما كان من الغد حلب من نصف حلبها فقال الملك لصاحبها : لم نقص حلابها ؟ قال: ان الملك اضمر لبعض الرعية سوءاً فان الملك اذا ظلم اوهم بظلم ذهبت البركة فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يهم بظلم فحلبت حلابها فى اليوم الاول .

وحكى أن المامون أرق ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال: يا امير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة: لا اجيب خطبة ابنك حتى تجعلى فى صداق ابنتى مأة ضيعة خربة فقال بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن ان ادام علينا والينا سلمه الله تعالى سنة واحدة فعلت ذلك فاستيقظ المأمون لها وجلس للمظالم وانصف الناس وحكى ان رجلا كان يلعب بالصرناء وهى حرفته وهو فى نهاية الفقر وكذلك اهل هذه الحرف ولو أنعم عليهم الملوك والحكام فانك لاترى بينهم غنياً فخرج ذلك الرجل بصرنائه يوماً يتكسب به فدخل بستاناً فراى مكاناً مفروشاً تحت الاشجار وماء يجرى فصعد شجرة وبقى ينتظر فجائت بنت الوزير وجلست ثم جاء القاضى وكان بينهما مصاحبة ووعد هناك فخلعا ثيابهما وأخذا فى المعانقة فلما قرب ذلك الامر قال لها القاضى ما اسم هذه البقعة المباركة؟ فقالت اسمها مدينة قزوين

ثم قالت له: ما اسم هذا المنوج بهذا الناج ؟ فقال اسمه ملاسراج فقال: ليدخل ملاسراج هذه المدينة المباركة على بركات الله فلما تداخلا عطط ذلك الرجل بصر نائه من فوق الشجرة ففزعا وهربا وتركا ثيابهما فنزل الرجل وأخذ تلك الثياب واتى منزله فكان يبيع منها لمعاشه فرآه في بعض الايام غلام القاضي يبيع سمور القاضي فعرفه وجره الى القاضي فقال له القاضي: من اين لك هذا السمور؟ فقال اشتريته. قال متى؟ قال: لما دخل ملاسراج مدينة قزوين فقال صدقت خلوا عنه فخرج من عند القاضي ونقل أن رجلا تمتع امرأة لم ير وجهها فلما اراد الخلوة بها واذا هي من اهل السفينة ولا تتكلم الا بالدراهم فقال في نفسه ضاعت دراهمي ثم انه احضر شيئاً من الدهن ودهن به رأسه حتى صار براقاً فقال لها اضطجعي على بركات الله فقالت له : لم دهنت رأسك؟ فقال عادة بلادنا يجامعون نسائهم برؤسهم فصاحت المرأة ودفعت اليه دراهمه ومثلها حتى خلاها وقد جرى مثل هذا على رجل فاراد استخراج دراهمه من تلك العجوز فخرج ولف على احليله قطع الخرق حتى صار كالجاون الصغير فلما تكشف لها قالت : ما هذا؟ قال ان بي داء البثل وأمرني الطبيب بجماع عجوز ألفظ السم بها فصاحت ودفعت اليه دراهمه وقيل: ان واعظاً قال في موعظته ان الله تعالى يرسل الى المرأة ملكاً حال ولادتها فيوسع ذلك الموضع منها حتى يخرج الولد فاذا خرج ارسل ملكاً آخر فيلاحم الفرج ويضيقه حتى ترجع الى الحال الاول فقام رجل من الحاضرين وقال : أصلح الله الامام ان الملك الثاني ما دخل الى منزلي فضحك الناس ونقل أنه استأجر رجل حمالا ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فقال: نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية فقال من قال لك : ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه قال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال: هات الثالثة قال من قال لك انه وجد حمالا أرخص منك فلا تصدقه فقال : نعم فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وقال من قال لك انه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه وروي أن رجلا راى صورة الشيطان مصورة على حائط وكانت تلك الصورة قبيحة جداً ثم رآه في المنام على صورة حسنة فقال اني رايت صورتك على الجدار

قبیحة فقال ان قلم التصویر کان بیدعدوی یصورنی کیف یشاء وحکی ان رجلا دخل المسجد فرای رجلا ینیك حمارة فیه فزجره و بصق علی وجهه فغضب ذلك الرجل وقال تبصق فی المسجد؟! وقد ورد النهی عنه والله لاشکوك الی امام المسجد فمر مسرعاً ونقل ان رجلا من القلندریة قال لرجل من الاغنیاء أسئلك علی حب مأة الف نبی واربعة و عشرین ألف نبی ان تؤتینی بعدد کل نبی درهماً فقال الغنی اعطینك درهماً بعدد کل نبی تعرف اسمه فشرع القلندر فی تعداد اسمائهم فقال: آدم وفرعون ونمرود وعاد وشداد فقال له: ویلك هؤلاء لیسوا بأنبیاء فقال : یاسبحان الله هؤلاء ادعوا الربوبیة وصدقهم الناس علی ذلك وأنت ما تقبلهم انبیاء؟ فضحك الرجل وأعطاه وقال السید الجزائری انی کنت فی شیراز لتحصیل العلوم العقلیة اتیت الی شیخنا الفاضل البحرانی الشیخ جعفر فقلت له : ماتقول فی تفسیر الشیخ عبدالعلی الحویزی نورالثقلین وهو تفسیر القرآن بالاحادیث وکان اول من فسر القرآن بالاخبار فی عصرنا هذا فأجابنی مادام الشیخ عبدالعلی حیا فلا یساوی تفسیره فلساً واحداً اما ادامات فأول من یکتبه أنا ثم انشد .

تری الفتی ینکر فضل الفتی مادام حیاً فاذا ماذهب
لح به الحرص علی نکتة یکتبها عنه بماء الذهب

فهرست مافی هذا المجلد

الصفحة ٢ الباب العاشر- من الابواب العشرة الكاملة المومى اليها فی صدر الكتاب
٢ فيما يظهر على الكافرين والمجرمين قبل موتهم
٦ فيماورد من الروايات ممايرى الانسان قبل موته
١١ فی صفة ملك الموت عند قبض روح الكافر والمجرم
١٣ فی كيفية قبض روح الكافر
١٤ فی احوال المجرم بعد خروج روحه
١٦ فی شكاية الكافر والمجرم بعد الموت وندامانه
١٨ فی مكان الروح بعد القبض وقبل القبر
١٩ فی قول ملك الموت لمن حول المحتضر
٢٠ فی معنى البرزخ
٢٢ فی صفة المنكر والنكير
٢٣ فی كيفية سماع الاشياء صوت عذاب الميت
٢٥ فيمايدفع عذاب القبر
٢٨ فی ضغطة القبر وتضييقه
٣٠ فی سؤال القبر
٣٢ فی ان الميت المجرم يرى مكانه من الجنة والنار فی القبر
٣٢ فی قصة وفاة سلمان وماقال لهميت من شدائده
٣٧ فيمايظهر على الميت المجرم من الحيات
٣٨ فی ان العمل الخبيث يكون مع المجرم الى يوم القيمة
٤٢ فيمايظهر على الميت المجرم فی القبر
٤٢ فی احوال الكفار والمجرمين بعد الفراغ من عذاب القبر

٤٥ فی‌ان القبر والسجین لاهل العذاب محل اقامة
٤٨ فی‌قصة من عذاب عمر فی البرزخ
٥٣ فی‌صفة الصور و کیفیة تهیؤاسرافیل
٥٤ فی کیفیة النفخةالاولی فی الفزع
٥٧ فی‌حال الخلایق عند النفخة الثانیة
٥٨ فی مقدار الفصل بین النفختین
٥٩ فی کیفیة النفخة الثالثه
٦١ فی دفع شبهةالاکل والماکول فی المعاد المشهورة
٦٤ فی احوال الناس عند احیائهم عراةحفاة
٦٦ فی اهوالهم فی الموقف الاول
٦٨ فی اهوالهم عند القبر
٦٩ فی مقدار قرب الشمس بهم
٧١ فی کیفیة ارض‌القیمة ووقوف الناس فیها
٧٣ فی اهوال الناس فی‌عقبة المحشر
٧٥ فی اهوال الناس یوم‌القیمة قبل الحساب
٧٦ فی‌شهادة الانبیاء والملئکة والجوارح علی‌العاصی
٧٨ فی‌عددالشهود فی موقف‌الحساب و کیفیة شهادتهم
٨٠ فی‌ان‌من‌الشهود الملئکة الموکلین‌بهم
٨١ فی‌احضارالخلایق فی‌موقف‌الحساب
٨٤ فی‌اخذ حق‌المظلوم من‌الظالم‌من حسناته‌ان کانت‌له
٨٧ فی‌احباط‌العمل باکل‌مال‌الحرام
٧٩ فی‌جملة اخبارمؤکدةوآیات مشددةلامر القیمة
٩٢ فی‌حشر جمیع‌الحیوانات للقصاص‌والحکم بینها
٩٣ فی‌حسرات‌الناس یوم‌القیمة

٩٦ فی حسراتهم علی صرف اوقاتهم فی غیر ما نفعهم فی الاخرة
٩٧ فی جملة اخری من الامور الموجبة للحسرة
٩٨ فی نبذة اخری من الامور الموجبة للحسرة
١٠٠ فی بعض آخر من حسراتهم
١٠١ فی معنی ویخافون سوء الحساب
١٠٢ فی معنی قوله الله یستهزء بهم واقسام الاستهزاء بهم
١٠٤ فی کیفیة الحساب واهواله فی حضور رب العالمین
١٠٦ فی صفة بعض الناس فی المحشر من هذه الامة
١٠٧ فی ما رآه الرسول صلی الله علیه وآله من عجائب انواع العذاب
١٠٨ فی سبع فرق یتم الله علیهم الحجة یوم القیمة
١١٠ فی کیفیة تطائر الکتب وبیان اخذ اهل العذاب ایاها
١١١ فی عظم المیزان ووزن عین الاعمال به
١١٢ فی کیفیة اخذ الملائکة المذنبین وصفة السلسلة
١١٣ فی صفة زبانیة جهنم وعظمهم وکثرة ملائکة العذاب
١١٥ فی طول الصراط ودقته وحدته وعقباته
١١٧ فی مقدار ما یدخل النار وما یدخل الجنة من الناس
١١٨ فی تفسیر آیة « وان منکم الا واردها »
١٢٠ فی اوصاف جهنم وکیفیة ورودها فی المحشر
١٢٢ فی اسامی طبقات جهنم وبیان اهل کل باب من ابوابها
١٢٣ فی حدیث آخر من طبقات جهنم
١٢٥ فی وصف سقر وفی وصف جبل فیه
١٢٥ فی بیان الثبور واهله
١٢٦ صفة السکران والجب والنوابیت والصنادیق التی فیها
١٢٩ فی صفة رحی جهنم وبیان من یعذب بها

١٣٠ فى مقدار حرارة نار جهنم وحال النبى ﷺ
١٣٢ فى بيان صفة اهل جهنم وثيابهم
١٣٣ فى بيان اقسام طعام اهل جهنم وكيفية اكلهم اياها من شدة الجوع
١٣٥ فى انواع اشربتهم ومقدار عطشهم
١٣٧ فى كثرة حيات جهنم وعقاربها وانواعها وعظم جثتها
١٤٠ فى اقسام الحيات والعقارب التى تظهر على الانسان وتؤنسه
١٤٢ فى كيفية ضيق مكان اهل جهنم وبيان اخفهم عذابا
١٤٣ فى علة تقييد اهل النار بالسلاسل والاغلال
١٤٥ فى بعض صفات اهل جهنم وعظم جثتهم
١٤٧ فى وصف صوت اهل جهنم
١٤٩ فى مايتمنى اهل جهنم من اهل الجنة
١٥١ فى استغاثة اهل جهنم ستمرات كل مرة الف سنة
١٥٢ فى معنى الاية المباركة واما الذين فسقوا
١٥٣ فى نبذ من عذاب الشيخين ومكانهما فى جهنم
١٥٤ فى عذاب اهل الايمان للنظافة والتطهير ليصلحوا الدخول الجنة
١٥٦ فى المعيار فى التشيع
١٥٨ فى معنى التشيع
١٥٩ فى حديث آخر فى المعيار فى التشيع وقصة منبهة
١٦٠ فى بيان رواية فى معنى التشيع
١٦١ فى حديث آخر فى معنى التشيع
١٦٣ فى قصص كاشفة من تعذيب اهل الايمان عند الموت
١٦٥ فى قصة مريم ووفاتها وشكايتها مرارة الموت
١٦٨ فى ذكر انواع المعاصى الكبيرة المتداولة وعقاباتها الشديدة
١٧١ فى الظلم وعقاب الظالم ولو فى ولده واعقابه

١٧٦ فى حساب الامير وشدة الدقة فى السؤال عنه بما فعل من الامارة
١٧٩ فى شدة عقاب ايذاء المؤمنين باليد واللسان
١٨٢ فى عقاب معين الظلمة
١٨٦ فى تفسير الاية الشريفة ومذمة الركون الى الظلمة
١٨٩ فى حرمة مجالسة الظلمة واهل المعاصى
١٩٢ فى عقوبة الزنا والنهى عن حكايته للغير
١٩٧ فى العقوبات الدنيوية الواردة على الزانى
١٩٩ فى الحكايات المروية فى عقوبات الزانى فى الدنيا
٢٠٢ فى احوال ولد الزنا من الطهارة والنجاسة
٢٠٤ فى عقوبة اللواط والنظر الى الغلام بشهوة وشدة عقابهما
٢٠٦ فى عقوبة شارب الخمر وشدة حرمته وعقابه
٢١٢ فى نبذة اخرى من الاخبار الغليظة فى عقاب شارب الخمر
٢١٦ فى النهى عن معاشرة شارب الخمر والاحسان اليه
٢١٨ فى عقاب صاحب الملاهى والميسر والشطرنج
٢٢٢ فى شدة حرمة الغناء
٢٢٣ فى تحقيق معنى الغناء وحرمة استماعها وثواب تاركه
٢٢٥ فى عقاب الغيبة وشدة حرمتها
٢٢٧ فى بعض الاخبار الاخر والقصص الكاشفة عن شدة عقاب الغيبة
٢٣٠ فى عقاب استماع الغيبة وانه اشد منها بسبعين ضعفا
٢٣٢ فى انواع الغيبة وكشف مواردها
٢٣٣ فى كفارة الغيبة بالاستغفار لصاحبها
٢٣٥ فى جواز غيبة المتجاهر بالفسق بل مطلقا
٢٣٦ فى المواضع المستثناة من الغيبة المحرمة
٢٣٩ فى نبذة اخرى من المستثنيات من الغيبة المحرمة

٢٤٠ فی جوازغیبة الضیف للمضیف اذااساثها
٢٤١ فی‌عقاب اشاعةالفاحشةواذاعةسرالمؤمن
٢٤٣ فی عقاب النمام ومفاسد النمیمة
٢٤٧ فی‌عقاب ذی اللسانین والسخریةوالاستخفافبالمؤمن
٢٥٠ فی‌عقاب الکذبوانه اشدمن جمیع المعاصی وفی مفاسده
٢٥١ فی‌حرمة استماع الکذب والحکایات الباطلة
٢٥٤ فی عدمالفرق فی‌حرمة الکذببین جده وهزله
٢٥٧ فی‌موارد الکذبالخفی ومعناه
٢٦٠ فی عقاب التارکین للامر بالمعروف والنهی‌عنالمنکر
٢٦٤ فی بعض القصص منالذین ترکواالامر بالمعروف
٢٦٩ فی‌فضل الامر بالمعروف والنهی عن المنکر
٢٧١ فی حرمةالاسرافوالتبذیر وفی معناها و معنی الاقتار
٢٧٥ فی‌حدیث ستة نفرلا یستجاب لهمدعاء
٢٧٩ فی‌جملة منالعقوبات المنفرقة
٢٨٤ فی عقاب عقوق الوالدین وقطیعة الرحم
٢٨٥ فی ان قطیعةالرحم یورث الفناء
٢٨٨ فی الارشاد الیالاستخلاص من عقابالمعاصی
٢٩٠ **الخاتمة** ـ فی‌عظم العرش والکرسی وقطر کل سماء
٢٩١ فی‌عظم العرش مضافاً الی مامرو فی‌عدد قوائمه وعظمها
٢٩٣ فی‌عدد ارکان العرش وفی عجز الملائکة عن حملها
٢٩٥ فی مقدار نورالعرش وعدد الحجب بینه وبین الملئکة
٢٩٦ فی‌اختلاف عدد حملة العرش
٢٩٧ فی بیان الحجب والسرادقات وکثرتهما والفصل بینهما
٢٩٩ فی عظمالملئکة

٣٠١ فى عظمة جبرائيل وملك الموت
٣٠٢ فى عظم الروح وحملة العرش
٣٠٤ فى عظمة اسرافيل وميكائيل
٣٠٥ فى غذاء الملئكة وحالهم فى العبادة
٣٠٦ فى بيان عظم الشمس والقمر والارض والكواكب
٣٠٨ فى حالات الشمس والقمر ومنبع ضوئهما
٣٠٩ فى مقدار سرعة الشمس وعدد الملئكة الجارين لها
٣١١ فى بيان العوالم والاقمار والشموس
٣١٣ حديث غريب عجيب فى بدو الدنيا
٣١٥ فى احوال يأجوج ومأجوج واقسامهم
٣١٧ فى سبب الزلازل والحكايات الغريبة المنقولة فيها
٣١٩ فى فائدة الريح ومقدار ماخرج منه على قوم عاد
٣٢١ فى المسوخات ووصفها وتعدادها
٣٢٤ فى احوال الوزغ والامر بقتله
٣٢٥ فى اوصاف النمل الكاشفة عن كمال القدرة فى الخلقة
٣٢٩ فى حكم خلقة الذباب والبعوضة وبعض القصص
٣٣١ فى حكم خلق اعضاء الانسان من بيان الصادق عليه السلام
٣٣٣ فى بيان واقعة جرت بين ابى عبدالله عليه السلام وابى حنيفة
٣٣٤ فى نبذ آخر من اسرار القدرة فى خلق اعضاء الانسان
٣٣٥ فى بعض اجوبة مولانا الرضا عليه السلام عن بعض الاسؤلة
٣٣٨ فى مسئله غامضة افادها الجواد(ع) فى مجلس المامون
٣٤١ فى معجزة الرضا عليه السلام فى افتراس الاسدين
٣٤٤ فى معجزة لامير المؤمنين فى زمان خلافة عمر
٣٤٧ فى عدد فضائل امير المؤمنين بلسان المخالفين

٣٥٢ فی قصتین مشتملتین علی المعجزات العجیبة
٣٥٦ فی المعجزات الصادرة عن الصادق وصاحب الامر علیهما السلام
٣٥٨ فی معجزات من الهادی وابی الحسن الثالث(ع)
٣٦١ فی المعجزات للسجاد وابی الحسن الثالث علیهما السلام
٣٦٣ فی بعض المطالب الشریفة المنبهة للنفس
٣٦٥ فی قصة الشیطان و کیفیة عبادته
٣٦٦ فی قصة الشیطان مع فرعون وقصص امیر المؤمنین علیه السلام
٣٧٠ فی حالات النساء ومکرهن
٣٧٧ فی الرؤیا الصادقة والکاذبة
٣٨٧ فی صفات الکلب وحقوقه وفی القصص الغریبة
٣٩١ فی مناظرة العلامة مع علماء السنة وفی علو مقامه
٣٩٥ فی قصة یوحنا الدالة علی حقیة مذهب الامامیة
٤٠٠ فی کیفیة صلوة ابی حنیفة والشافعی وادائهما فی محضر السلطان
٤٠٢ فی حکایات مضحکة عن ائمة العامة
٤٠٥ قصة عبدالسلام البصری
٤٠٧ فی کرامة ظهرت من قبر ابی حنیفة
٤١٠ فی ذم الفرق الصوفیة وسایر الفرق الضالة
٤١٤ فی جهة صدور بعض الافعال الغریبة من الفرق الباطلة
٤١٦ فی دفع الاشکالین الواردین علی ماسر
٤١٨ فی سبب کثرة مال قارون ونسبته بموسی علیه السلام
٤١٨ فی سبب خسف قارون واموالة
٤٢١ فی بقیة احوال قارون
٤٢٢ فی قصة یونس علیه السلام مع قومه
٤٢٨ تتمة قصة یونس علیه السلام وقومه

٤٢٩ فی احوال یونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت
٤٣٢ فی احواله فی بطن الحوت و بعد الخروج منه
٤٣١ فی قصة الامر بذبح البقرة
٤٣٣ فی سبب الامر بذبح البقرة وسبب قتل المقتول
٤٣٥ فی قیمة البقرة و بیان المراد من بعضها
٤٣٧ فی الفوائد المقصودة من ذبح البقرة
٤٣٨ فی ان ذبح البقرة اشارة الی ذبح النفس الامارة
٤٤٠ فی قصة قوم لوط وسبب شیاع اللواط بینهم
٤٤١ فی انزال الملائکة باهلاك قوم لوط
٤٤٣ فی بقیة قصة قوم لوط وما فعل امرأته
٤٤٥ فی ما یتعلق بقصة قوم لوط
٤٤٩ فی قصة نوح وزمان دعوته
٤٥١ فی قصة سام وحام و یافث عند کشف عورة نوح (ع)
٤٥٢ بقیة قصة نوح عليه السلام
٤٥٣ فی کیفیة سفینة نوح و کیفیة الطوفان
٤٥٦ فی سعود الایام و نحوسها
٤٦١ فی سعادة ایام الاسبوع و نحسها
٤٦٣ فی احکام شهر المحرم بالنسبة الی ایام الاسبوع
٤٦٦ فی تواریخ موالید النبی صلی الله علیه و آله والائمة و وفاتهم
٤٦٩ فی کنی الائمة (ع) والقابهم
٤٧٠ فی بعض من الحکایات الظریفة